

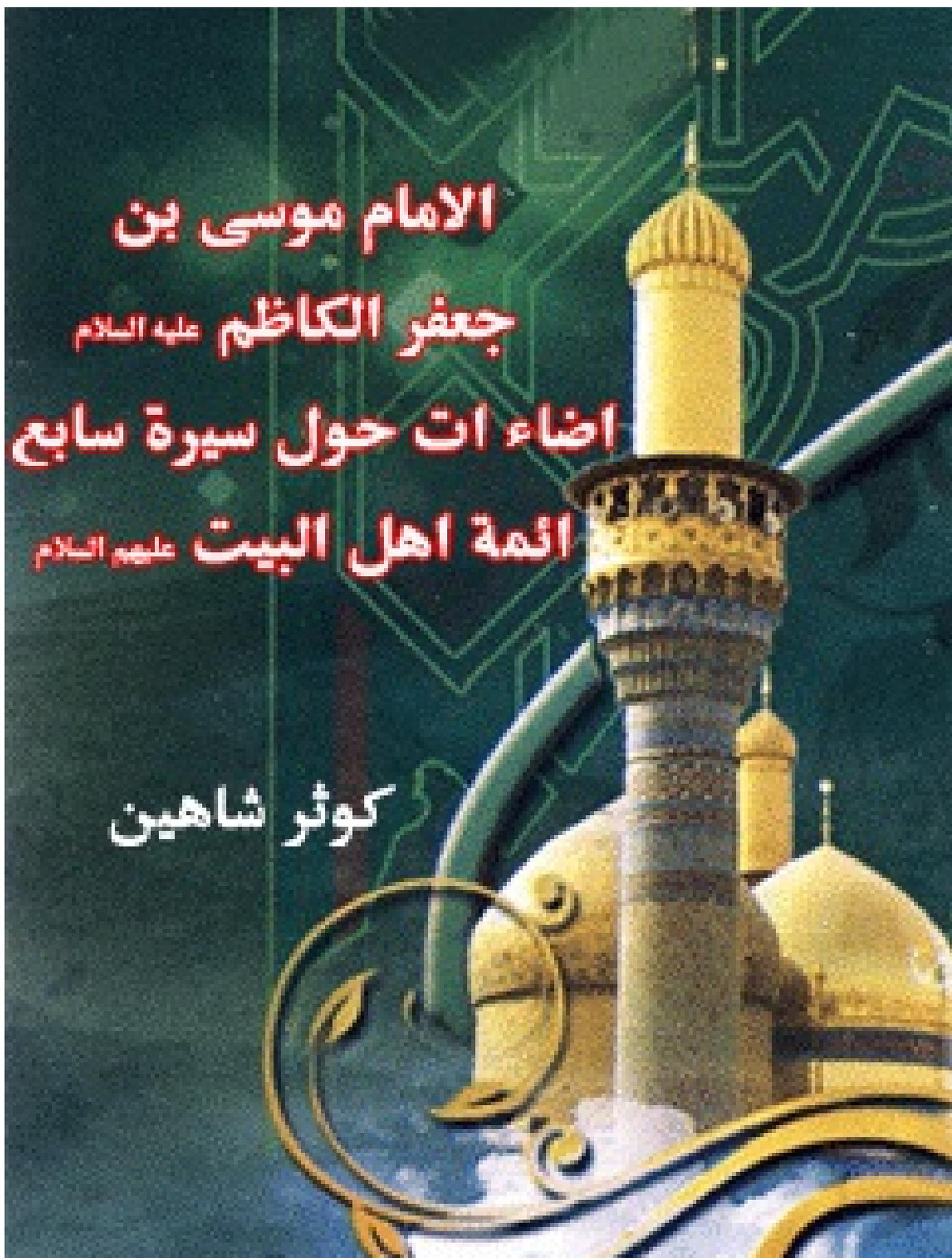
الامام موسى بن

جعفر الكاظم عليه السلام

اضاءات حول سيرة سابع

ائمة اهل البيت عليهم السلام

كوثر شاهين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) اضاءات حول سيره سبع أئمة أهل البيت

كاتب:

كوثر شاهين

نشرت في الطباعة:

كوثر شاهين

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) اضاءات حول سيرة سابع أئمة أهل البيت
١٠	اشارة
١٠	تمهيد
١٠	الاهداء
١٠	المقدمة
١٢	المدخل
١٥	كاظم آل البيت
١٥	اشاره
١٧	سيرة الكاظم
١٧	رباه انى سائل
١٨	يا سيد الحزن العظيم
١٩	ولادة الكاظم
٢٣	نشوء الكاظم
٢٣	فى المدينة
٢٤	فى خضم التاريخ
٢٥	التحام القوى
٢٦	تاريخ الولادة المباركة للامام
٢٦	فى سجلات التاريخ
٢٧	فى تاريخ العباسيين
٢٧	اشاره
٢٨	حبس العلويين فى الكوفة
٣٠	ماذا بعد الثورة

- ٣٢ سطور التاريخ
- ٣٢ الايعاز بقتل جعفر و موسى
- ٣٢ الصادق فى ذمة الله
- ٣٤ فى زمن المهدي
- ٣٤ فى زمن الهادي
- ٣٧ امامة الامام الكاظم
- ٣٨ انين الزمن
- ٤٠ طرق الجهاد
- ٤٠ طفولة ليس فيها طفولة
- ٤٢ سبع الأئمة
- ٤٢ اشاره
- ٤٣ بين امامين
- ٤٤ موسى سمى كليم الله
- ٤٤ اشاره
- ٤٥ ذلك الطفل
- ٤٧ تفكر
- ٤٨ جامعة الامام الصادق
- ٤٨ اشاره
- ٥١ اجواء الصادق
- ٥١ استقلال مدرسته
- ٥٢ وصية الصادق لابنه
- ٥٣ معرفة الله
- ٥٣ وصف المؤمن
- ٥٣ صفات المؤمن

٥٤ ضرورات الامامة
٥٩ الحياة الاجتماعية و السياسية فى زمن الامام
٥٩ اشاره
٦٠ موقف الامام الكاظم وسط هذا العجاج
٦٦ البلخى
٧٧ زمان هارون الرشيد
٧٧ اشاره
٧٩ رسالة الكاظم ليحيى
٧٩ سفك الرشيد
٨٢ مواقف الامام
٨٦ عود على بدء
٨٨ تذكرة بالامامة للامام موسى
٨٨ اشاره
٩٠ تشيع المأمون
٩٤ علم النجوم
٩٥ شاهت وجوه القوم
٩٩ الرشيد و معاناة الامام
١٠١ بين الحق و الباطل
١٠١ اشاره
١٠١ وصف موسى
١٠٢ يا زائرا موسى بن جعفر
١٠٢ لماذا الامام موسى بن جعفر الكاظم
١٠٢ اشاره
١٠٤ دعاة الامام

- ١٠٤ هشام بن الحكم
- ١١١ الأسد و عصا موسى
- ١١٧ بك الدنيا
- ١١٨ المع شخصية
- ١١٨ الوشاة
- ١٢٠ اسباب سجن الامام
- ١٢٠ اشاره
- ١٢٢ اثر اعتقال الامام
- ١٢٣ وصف الاعتقال
- ١٢٤ محاولة القتل
- ١٢٤ حمله الى بغداد
- ١٢٥ اطلاق سراحه
- ١٢٦ في بغداد
- ١٢٧ القبض على الامام
- ١٢٩ العن ظلوما لهم
- ١٢٩ محابس الرشيد
- ١٣٠ كم من ظلام
- ١٣١ في سجن السندی
- ١٣٢ وكلاء الامام
- ١٣٢ الوصية
- ١٣٤ و عن الصادق
- ١٣٤ ماذا في السجون
- ١٣٧ شهادة الامام
- ١٣٧ اشاره

- ١٣٧ علمه برحيله
- ١٣٩ و مات الامام موسى
- ١٤٠ روى الرواء
- ١٤٢ الجنازة
- ١٤٢ سجون العباسيين
- ١٤٢ يا سائلا
- ١٤٣ على صفحات التاريخ
- ١٤٣ اشاره
- ١٥٠ اردع النفس
- ١٥١ من دروس الامام
- ١٥١ اشاره
- ١٦٢ يا كاظم الغيظ
- ١٦٧ انى سألتك
- ١٦٨ سيدى يا رسول الله
- ١٦٩ فى مولد الهدى و النور
- ١٧٠ يا بهجة الزهراء جئتك ساعيا
- ١٧١ النصر يؤخذ لا يعطى
- ١٧٢ ايقظ ضمائر قومى
- ١٧٢ يوم النصر و الانتصار
- ١٧٣ ايار سطر للجنوب ملاحما
- ١٧٣ الخاتمة
- ١٧٤ ياورقى
- ١٩٠ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) اضاءات حول سيره سابع أئمة أهل البيت

إشارة

المؤلف: كوثر شاهين

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله و الحمد لله و لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم السميع القدير المجيب الأحد الفرد الصمد. اضاءات حول سيره سابع أئمة أهل البيت (عليهما السلام) الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) [صفحه ٧] بسمه تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). «صدق الله العلي العظيم» (قل لا أسئلكم أجرا الا المودة في القربى). و قال الرضا عليه السلام. «رحم الله عبدا أحيا أمرنا.. قيل: كيف.. يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام: يتعلم علومنا و يعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا». [صفحه ٩]

الاهداء

اليك امام الهدى يمشى بى الفكر و تسرى بى الأنام و العقل و الشعر و أشتاق ترب الطف أسقيه أدما كمر قال أنات به استنزف الدهر يرود ضفاف الكاظمين توسلا بأفياء الهام هو الحق و السر لباب به الأنفاس ترداها هوى و باب هو الايحاء و المنبع الثر ألوذك استقريك و الحزن هاطل كودق سحاب سيدى أغلس الفجر و دافت بقلبي ناقعات من الأسي كأجراس صل يستقى سمها الشر توسلت أستهديك دربي و خافقى سلوك مفازات بها أقعد الكفر و نامت عيون الضوء و استام ظالم أفاويق واليلاه كما أخرس النذر و كم حاولوا ثملا- و قتلا- و فتكة فباعت بهم منهم دواه لها ظئر و فى حرفها كما سود الله وجهها دسائس غايات ينز بها القدر تؤم حبال الشرك و الشر و القذى و تلقف ما الأوطار أقتت به النكر توسلت استقريك من كل آية أيا سيدى المظلوم يا من به البشر و يا من اليه القلب قد جاء ضارعا تلاوة قرآن و قد مسه الضر يلوذ بقبر فى مقام به استقت جراحات أنات توسدها قبر و تأتيك كى تهدى حروفا امامها غريب ديار ساقه الظلم و القهر اليك امام الطهر موسى أشيلها عليك سلام الله ما أبلج الفجر و ما ناحت الورقاء ما دمة همت بشوق اليكم أو بكى النظم و الشعر لعلى بحرفى سيدى من حروفكم أفوز بغوث الوالدين لهم أجر [صفحه ١٠] كتابى اليك اجتاز بالذکر و التقى ليرفل فى خير به استصدر الأمر و نامت عيون الخلق و القلب ساهر يناجى مقاما دونه البعد و القفر فلا و الذى أنشاك من نور أحمد اماما طهورا من امام به النصر لقد كنت من نفسى كما النفس قربها كحبل وريد من شغاف له الصدر أناديك لا بالصوت، بالحرف هاتفا بك القلب بالأعماق فى عمقه البدر كوثر [صفحه ١١]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم يقول تبارك و تعالى: (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا- يهدى الآ- أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [يونس: ٣٥]. «صدق الله العلي العظيم» و فى رحاب نور سرمدى كان قبل أن يكون العالم و انتقل من ثم الى آدم فالرسل حتس استقر فى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى وصيه و أخيه و وليه على بن أبى طالب عليه السلام، ثم الأئمة الأطهار من نسل فاطمة الزهراء عليهم السلام انهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين يقول فيهم: «ألا ان أهل بيتى فيكم مثل باب حطة من بنى اسرائيل من دخله غفر له». و يؤكد صلى الله عليه و آله و سلم مرارا قائلا: «من مات و ليس عليه امام مات ميتة الجاهلية» و

يؤكد الباقر عليه السلام في حديث له: «ان الأئمة كانوا نورا مشرقا حول العرش فأمرهم الله أن يسبحوا فسبح أهل السموات بتسبيحهم فمن أوفى بدمتهم فقد و في بدمه الله، و من عرف حقهم فقد عرف حق الله، و من جحد حقهم فقد جحد حق الله. و في اكمال الدين باسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا على أنت و الأئمة من ولدك حجج الله على خلقه و أعلامه في [صفحة ١٢] بريته فمن أنكر واحدا منهم فقد أنكرني، و من عصى واحدا منهم فقد عصاني، و من أطاعكم فقد أطاعني». و في كتاب فضائل أمير المؤمنين عن محمد بن صدقة أن سلمان الفارسي و أباذر الغفاري رضى الله عنهما سألا- عليا عليه السلام عن معرفة الامام بالنورانية فقال عليه السلام و ساق الحديث الى أن قال: كنت أنا و محمد نورا واحدا من نور الله فأمر الله ذلك النور أن ينشق فقال للنصف كن محمدا و قال للنصف كن عليا، فمنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى و أنا من على و لا- يؤدى عنى الا على... حتى يقول عليه السلام: الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا و خصوصيتنا و ما أعطانا الله ربنا لأن من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله و مشيئته. و يقول الجارود و كان نصرانيا (في كنز الفوائد) أسلم عام الحديبية و كان قارئا الكتب عالما بتفسيرها متبصرا بالطب و الفلسفة و قد وفد مع رجال من عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف بين يديه و قال: سلام عليك يا رسول الله بأبى أنت و أمى... الى أن قال: يا رسول الله ان قسا كان ينتظر زمانك و يتوكف (ينتظر) ابانك و يهتف باسمك و اسم أبيك و أمك و بأسماء لست أصيبتها معك و لا أراها فيمن اتبعك؟ و تابع يقول: يا رسول الله لقد شهدت و قد خرج من نادى أندية اياك و هو مشتمل على نجاد فوقف في أضحيان ليل كالشمس رافعا الى السماء وجهه و اصبعه، فدنوت منه فسمعتة يقول: اللهم رب هذه السبعة السموات الأربعة و الأرضين الممرعة و بمحمد و الثلاثة المحاميد معه و العليين الأربعة و سبطيه النبعة الأربعة و السرى الأربعة و سمي الكليم الضرعة أولئك النقاء الشفعة. و الطريق المهيعة و درسة الانجيل و حفظة التنزيل على عدد النقاء من بنى اسرائيل، محاة الأضاليل و نفاة الأباطيل عليهم تقوم الساعة، و بهم تنال الشفاعة و لهم من الله فرض الطاعة اسقنا غيثا مغيثا اللهم ليتنى مدر كههم و لو بعد لأى من عمرى و محياى... [صفحة ١٣] يا رسول الله أنبئنى أنبأك الله بخير عن هذه الاسراء التى لم نشهداها و أشهداها قس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جارود ليلة أسرى بي الى السماء أوحى الله عزوجل (و سئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) [الزخرف: ٤٤]، على ما قد بعثوا؟ فقلت لهم على ما بعثتم؟ فقالوا: على نبوتك و ولاية على بن أبى طالب و الأئمة منكم. ثم أوحى الى أن التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا على و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد و الحسن بن على و المهدي في ضحضاح من نور يصلون فقال لى الرب تعالى هؤلاء الحجج أوليائى و هذا المنتقم من أعدائى. و جاء فى كتاب رياض الجنان عن أبى جعفر عليه السلام قال: كان الله و لا شىء غيره و لا معلوم و لا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه وآله وسلم و خلقنا أهل البيت معه من نوره و عظمتة فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء و لا أرض و لا مكان و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر بفضل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله تعالى و نقدسه و نحمده و نعبده حق عبادته ثم بدأ الله تعالى أن يخلق المكان فخلقه و كتب على المكان لا-اله الا-الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين و وصيه به أيده و نصرته، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك. ثم خلق الله السموات فكتب على أطرافها مثل ذلك. ثم خلق الملائكة و أسكنهم السماء ثم تراءى لهم الله تعالى و أخذ عليهم الميثاق له بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لعلى بالولاية فاضطربت فرائض الملائكة فسخط الله على الملائكة، و احتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجرون بالله من سخطه و يقرون بما أخذ عليهم و يسألونه الرضى فرضى عنهم بعد ما أقروا بذلك و أسكنهم السماء و اختصهم لنفسه و اختارهم لعبادته ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا و لولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف [صفحة ١٤] يسبحون الله و لا كيف يقصدونه ثم ان الله خلق الهواء فكتب عليه لا-اله الا-الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين و وصيه، به أيده و نصرته، ثم خلق الله الجن و أسكنهم الهواء و أخذ الميثاق منهم له بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لعلى بالولاية فأقر منهم من أقر و جحد منهم من جحد فأول من جحد ابليس لعنه الله، فحتم

له بالشقاوة و ما صار اليه، ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسييحنا و لولا ذلك ما دروا كيف يسبحون. ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها لا اله الا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين و وصيه به أيده و نصرته. و بذلك قامت السموات بغير عمد و ثبتت الأرض ثم خلق الله آدم من أديم الأرض فسواه و نفخ فيه من روحه، ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لعلى بالولاية أقر منهم من أقر و جحد من جحد فكنا أول من أقر بذلك ثم قال يا محمد و عزتى و جلالى و علو شأنى لولاك و لولا على و عترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة و النار و لا المكان و لا الأرض و لا السماء و لا- الملائكة و لا- خلقا يعبدنى يا محمد أنت خليلى و حبيبى و صفيى و خيرتى من خلقى و أحب الخلق الى و أول من ابتدأت اخراجه من خلقى ثم من بعدك الصديق على أمير المؤمنين وصيك به أيديتك و نصرتك و جعلته العروة الوثقى و نور أوليائى. ثم هؤلاء الهداة المهديون من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت و أنتم خيار فيما بينى و بين خلقى خلقتكم من نور عظمتى و احتجبت بكم عن سواكم من خلقى و جعلتكم استقبال بكم و أسأل بكم فكل شىء هالك الا- وجهى و أنتم وجهى لا- تهلكون و لا يهلك من تولاكم و من استقبلنى بغيركم فقد ضل و هوى و أنتم خيار خلقى و سادة أهل السموات و الأرض. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فنحن أول خلق الله و أول خلق عبدالله و سبحة و نحن سبب خلق الله الخلق و سبب تسييحهم و عبادتهم من الملائكة [صفحة ١٥] و الآدميين. فبنا عرف الله و بنا عبدالله و بنا وحد الله و بنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه و بنا أثاب من أثاب و بنا عاقب من عاقب ثم تلا قوله تعالى: (و انا لنحن الصآفون (١٦٥) و انا لنحن المسبحون) [الصفات: ١٦٥]، قوله تعالى: (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (٨١) [الزخرف: ٨١])، فرسول الله أول من عبدالله و أول من أنكر أن يكون له ولد و شريك، ثم نحن بعد رسول الله، ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب و الأرحام حتى صار فى صلب عبدالمطلب فافترق النور جزأين جزء فى عبدالله و جزء فى أبى طالب. فذلك قوله تعالى: (و تقلبك فى الساجدين) [الشعراء: ٢١٩] يعنى فى أصلاب النبيين و أرحام نسائهم فعلى هذا أجرانا الله فى الأصلاب و الأرحام من لدن آدم عليه السلام. و من رحاب ذلك النور نقبس الهدى فى معارج الحياة ملتسقين باب حطه و سفينه نوح باتباع قول كريم من رب رحيم على لسان الأمين، نستسقى النهج الحق من نهجهم، نبعهم من النبع الطاهر من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاليك سيدى يا نبى الله يا خاتم الأنبياء و المرسلين أرفع عملى المتواضع أسكبه على تراب كربلاء استسقى من أبى عبدالله الحسين عليه السلام رشف الايمان و نهلة التقى و نور القربان.. أطوف به بين عتبات طهر تراها و عز مقامها مستأذنة بالولوج الى حضرة السابع الكاظم الامام الحق موسى بن جعفر عليه السلام فاليك يا صاحب الذكر أبتهل التقبل و أستشفى الأمل و أرقل المسعى عنى أنال شفاعتكم و أشم ريح تربتكم، و أنهل من ذلك السر رشف خفق أعبر به اليكم... و فى زمن كما قال صلى الله عليه و آله و سلم اذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع... و له ظهر و بطن فظاھر حكم و باطنه علم ظاھره أنيق و باطنه عميق له تخوم. [صفحة ١٦] و كما قال الحسين بن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (الزموا مودتنا أهل البيت و الذى نفسى بيده لا ينتفع عبد بعمله الا بمعرفة حقا). فاللهم اجعلنا ممن يعرفون هذا الحق و يؤمنون به و يتولونه و يدرأون عنه بنحورهم... آمين رب العالمين يا من تهدى من تشاء الى صراط على المستقيم... [صفحة

[١٧

المدخل

الى سيرة الامام موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الامام الحسين الشهيد ابن على بن أبى طالب عليهم سلام الله. بسم الله الرحمن الرحيم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). [١]. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و فى قول آخر: (ألا و انى سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى

فيهما فان اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقاني و سألت ربي ذلك فأعطانيه، ألا و اني قد تركتهما فيكم، كتاب الله و عترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم فتفرقوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فانهم أعلم منكم.) [٢]. يقول الامام على عليه السلام: كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو و كل صمت ليس فيه فكر فسهو و كل نظر ليس فيه اعتبار فلهو. [صفحة ١٨] و يقول الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليهم السلام الحسين بن علي: (نحن أئمة المسلمين و حجج الله على العالمين و سادة المؤمنين و قادة الغر المحجلين و موالى المؤمنين، و نحن أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، و نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض الا باذنه و بنا يمسك الأرض أن تحيد بأهلها و بنا ينزل الغيث، و ينشر الرحمة، و يخرج بركات الأرض، و لولا- ما فى الأرض منا لساخت الأرض بأهلها... ثم قال: و لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور و لا- تخلو الى أن تقوم الساعة من حجة لله و لولا- ذلك لم يعبد الله) [٣]. و يقول صادق أهل البيت و كلهم صادقون عليهم السلام: (حديثى حديث أبى و حديث أبى حديث جدى و حديث جدى حديث أبى و حديث أبى حديث على بن أبى طالب و حديث على حديث رسول الله و حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قول الله عزوجل) [٤]. فالحمد لله على ما ألهم من معرفته و هدى اليه من سبيل طاعته و صلواته على خيرته من بريته أبى القاسم محمد سيد أنبيائه و صفوته و على الأئمة المعصومين من عترته. و لسان كل مؤمن يقول مع الشافعى: يا أهل بيت رسول الله جبكم فرض من الله فى القرآن أنزله كفاكمو من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا- صلاة له و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) [٥]. و تلكم الأيام تدور و الصادق الحق عليه السلام يلقى وجه ربه ليحمل الأمانة ابنه سابع الأئمة الأطهار، الأئمة الهداة المعصومين الذين حملوا رسالته جدهم [صفحة ١٩] رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر داعين الى الحق قولاً و فعلاً. و لقد: مرت بى الأيام فى بحث سعيت لعلنى و الله أظفر حيث التقيته قائماً فى غلس ليل ما تحدر بيكى يئن و دمعته بخشوع مصلى منه تطفر و الصبح آذن و الشروق بدا... تدثر و بغمرة التطواف جتته ساعيا و الليل أدبر و رأيت أنى و السؤال يشدنى لهفا تمحور من ذا بحق الله من بالسر يجهر و أتى الجواب كأنما نور من الأفلاك يظهر هذا امام الحق... ذا موسى بن جعفر فاقراً به الايمان و انهل رشف كوثر من نبع ايمان به المنجاة فاظفر و أخذ بى النوم مأخذه، و شدتنى تهويمه هلعى أروود بها دنيا و دنيا الى أن أتانى الأمر... قومى... أتمى الكتابة لقد كان الوجه يطفح بالنور، و كانت اللحية بيضاء... و فوق الرأس عمامة كأنها السحاب... و خرجت متمات... الامام الصادق... و تبسم و أعاد الأمر... أتمى الكتابة... و جلست خلف طاولتى... قرأت آية الكرسي و سورة الكوثر و الضحى و أمسكت القلم (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) [٦]. نفسى و ما ملكت يدي تغدى تراب الكاظمين تسرى لطف. للغرى تلوذ فى قبر الحسين و تشد رحلا صوب زوراء تروذ الضفتين [صفحة ٢٠] تمشى الى باب الحوائج تلجى بالأكرمين تقفات حب أئمة تستاف ريح الموقفين و تروح فى سكر الهوى بين التلاوة مرتين قبل الشروق تساكبت و الى الغروب منارتين من نور الهام بها للنور من جد الحسين كم من شهيد قتله الفئة الباغية لا لشيء الا لأنه مع الحق و من أجل الحق يقول كلمته. فنسأل الله تعالى أن يهلمنا كلمة الحق و أن يكتبنا مع شهداء الحق فى كل زمان و أوان.. يقول شيخ المحدثين عامر بن شراحيل الشعبى: «ماذا لقينا من آل على اذا أحيبناهم قتلنا و ان عاديناهم دخلنا النار». زمن القمع ذاك الذى دفع الحسن البصرى الجسور الى التقيية فى روايته للحديث فيقول: قال أبو زينب و يسأله ابن عياش: (ما هذا الذى يقال عنك أنك قتله فى على) و يجيب: (يا ابن أخى احقن دمي من هؤلاء الجبابرة، لولا ذلك لسالت بى أعشب). القمع و الظلم و الجور و القتل ابتداء بها معاوية حكمه.. تلك دماء «حجر بن عدى» الصحابى الجليل الذى غضب من القدح فى أهل البيت فكان جزاؤه القتل مع صحبه. و تأتى البطشة الكبرى عام واحد و ستون و على طف كربلاء أرادها يزيد كما قالها (لو أن أجدادى بيدر): انتقاما لكفرة كانوا أجداده قتلوا يوم بدر.. و ها هو يقتل سبط النبى و ريحانته مع أهل بيته شفاء لغيله... و تحملنا الأقتاب الوعرة الى يثرب الطيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث التصفية الكبرى للحساب و حيث يقتل جيل صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المهاجرين و الأبصار فى وقعة الحرة عام ثلاث و ستون. كان الظلم و الظلام و الظلمة تعمه الأبصار و كانت

سيوف الطغاة مسلطة على رقاب المؤمنين... وفي تلك الدياتجير المدلهمة كنا [صفحة ٢١] نسمع ونرى في الطرف الآخر من ملاء الأرض ورعا وعلما وسخاء... زين العابدين و سيدهم ابن الشهيد الحسين عليه السلام ذو الثغفات ناصر المستضعفين و ملاذ التائهين و المظلومين شاطئة الأمن و السلام و حجره الأمان و الرخاء الى أن لحق بأبيه و جده و بزغ نجم ابنه الباقر عليه السلام فى سماء المدينة و أعقبه الصادق عليه السلام حاملا مشعال العلم و الهدى و الى أن وافته المنية شهيدا مسموما مظلوما. قام ابنه سابع الأئمة الامام موسى الأمين الكاظم عليه السلام و الذى سنرى من خلال حياته مأساة الانسانية ظلما و عدوانا. لقد حمل طغاة بنى أمية حقدهم على آل البيت يقتلون من يظنون أنه يجبههم أو حتى يسمى باسمهم، و على منوالهم غزل العباسيون و يا بس الغزل فها هو أبو حنيفة قتيلاهم بالسم و النسائي من شهداء الوفاء لعلى عليه السلام حيث خرج من مصر الى الشام فسألوه بها عن فضائل معاوية (بعد أن ألف كتابا فى فضائل على عليه السلام)، فقال: لا أعلم له فضيلة، فما زالوا يدفعونه فى خصيته حتى أخرجه من المسجد مشرفا على الموت فقال: احمولونى الى مكة فحمل اليها حيث مات... و كذلك أبو حنيفة الذى يقول: (لولا الستنان لهلك النعمان) كان يخاطب الصادق عليه السلام قائلا: جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانتتهت حياته بسم الدوانيقى لأنه حرض على الخروج مع زيد الشهيد. و يقول ابن حنبل: (ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الفضائل ما جاء لعلى) و ذاك مالك بن أنس أحد تلامذة الامام الصادق عليه السلام. لقد جهد الأمويون فى افقار المسلمين و تجويعهم و سلك مسلكتهم العباسيون، فهنا نسمع معاوية يقول: (الأرض لله و أنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لى و ما تركته كان جائزا لى)... و كذلك كان المنصور الدوانيقى.. [صفحة ٢٢] و من ذلك الادلهمام و بالجور الجاثم على صدور الناس كانت براكين الحقد تغلى و نفوسهم تتطلع الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و فى كل ثورة كان الناس يتنفسون الصعداء مؤملين ازاحة الظلم و الظلمة... و من ذلك العمق البعيد يرتفع صوت يقول: انها حكمه الله... انما نمد لهم مدا.. و الكاظمين الغيظ... و بشر الصابرين و تترقق دمعته و صوت الحسين دافى حار فى الأعماق كدمه الطهور... أجل لا يوجد ابن نبى غيره... و بالرغم من ذلك قتلوه و ذبحوه... انهم يعرفون من هو و من أبوه و من جده و من أين نبت لحمه و دمه و أنه سيد شباب أهل الجنة، و لذلك قتلوه... لذلك ذبحوه و سبوا أهل بيته بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم. صراع أزلى بين الحق و الباطل و الخير و الشر... صراع لن ينتهى الا بقائم آل محمد بالمهدى الآتى (عج) مهدى هذه الأمة الذى يخلصها من الشرور فيحقق الحق... يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر... القدس أرضه... قدس آل محمد و المسيح خلفه... صلاة مباركة طاهرة... و يرتفع الأذان و يخرج بتعداد أهل الكهف ثم أهل بدر... ثم ها هى النفس الذكية و ها هو ذوالفقار و تلك العمامة السحاب ها هم مستضعفو الأرض... فتبارك الله... و صلت ملائكة السماء النور يهزم الظلام و الحق يهزم الباطل. و يزهر وجه الزهراء... و على الصراط القسيم الحق... و ينادى المنادى.. يا أيها النور المحمدى... أظننا بظلك.. و يا نور أبى تراب... اهدنا بنهجك.. و يا سيدى الحسن المجتبى ألهمنا حكمتك.. و يا رائد العدل و العدالة يا سيد الشهداء... يا أبا عبدالله مدنا بقوة من لدنك. [صفحة ٢٣] و يا سيدى يا سيد العابدين اجعلنا ممن يتبعون خطواتك. و يا شبيه المصطفى يا باقر العلم اليك المتلجا. و للصادق الحق جعفر ابنك سرنا متوسلين الركب. و لكاظم الغيظ موسى بن جعفر نمد أعناقنا و قلوبنا. و لابنه على الرضا اتجهنا متممين بزيارته زيارة جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو بضعته الفريد. و لابنه محمد بن على التقى جواد الأئمة منك لنا الجود. و للتقى على بن محمد اللجوء. و للحسن بن على العسكرى نتوجه. و للامام المنتظر صاحب الزمان... الحجة نرجو. و الله السميع المجيب. فى سابع النعم، و يا دافع النقم، و يا بارى النسم و يا مجلى الهمم و يا كاشف الضر و الألم يا ذالجود و الكرم أسألك بكرامة نبيك و وصيه و سبطيه و بضعته الزهراء و الأئمة الأطهار نصر الحق و اجلاء الظلام و الظلمة و دفع ركب المستضعفين الى النصر المبين و كسر شوكة الغاصبين الظالمين، و الصلاة و السلام على أبى القاسم محمد خاتم الأنبياء و المرسلين و على آله الطيبين الطاهرين المعصومين و أصحابه المنتجبين... اليك التجأنا فلا تكلنا لأنفسنا و اهدنا الصراط المستقيم و احشرنا مع الأبرار و المطهرين، و صل اللهم على محمد و آله صلاة ترضاها يا أرحم الراحمين. لعمرى و كم ناديت دارا و مربعا و ساهرت حين الليل للصبح أطلعا و أسرجت قلبا باللظى كم

تأوهت حناياه و اشتاقت سييلا و مهيعا تداور في ليل به البؤس أترعت سقاياه و امتدت لموج بها سعا أناخت يميظ السقم عن رتق وجهها ليفتر صبح الغوث مستشرقا معا [صفحہ ٢٤] بكاظم أنات و غيظ تسومه أياد بها للسوء سجنا و مبضعا تهافت منها ظالم ضاق صدره به الجور و البأساء و الكفر أترعا و ضلت به الأقدام و القلب و الحجى و للشر مد الكف خوفا تذرعا ينادى رسول الله عفوا فأننى لسجن سأودى بالذى منك أشرا ساخذ موسى الكاظم الغيظ عنوة لعلى أريح الطرف يوما تجرعا فويل لكف دافت السم ناقعا و ويل اذا ما قاضى الحق قد دعا اليك فؤادى يا ابن جعفر فاديا ترابك لو قد شئت صدرا و أضلعا و روحا ترود الكون تشتاق عليها تشم نسيم الكاظمين مضوعا فيا قبر موسى أنت يا باب حاجة و يا شاطيء الملهوف مستضعف سعا أنخت ركابى عند باب لعلنى أفوز بما واليت حبا و مطمعا لأقربك من حرفى سلاما و أحتبى بتربك أستهديك نهجا و مرجعا [صفحہ ٢٥]

كاظم آل البيت

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين قال السيد ابن طوس فى الصلاة على موسى بن جعفر هى بالتعابير الخاصة به: «اللهم صل على محمد و أهل بيته الطاهرين و صل على موسى بن جعفر وصى الأبرار، و امام الأخيار، و عيبة الأنوار، و وارث السكينة و الوقار، و الحكم و الآثار، الذى كان يحيى الليل بالسهر الى السحر بمواصله الاستغفار، حليف السجدة الطويلة، و الدموع الغزيرة، و المناجاة الكثيرة، و الضراعات المتصلة، و مقر النهى و العدل و الخير و الفضل، و الندى و البذل، و مألوف البلوى و الصبر، و المضطهد بالظلم و المقبور بالجور، و المعذب فى قعر السجون و ظلم المطامير ذى الساق المرضوض، بخلق القيود، و الجنابة المنادى عليهم بذل الاستخفاف، و الوارد على جده المصطفى و أبيه المرتضى و أمه سيده النساء بارث مغصوب و ولاء مسلوب و أمر مغلوب و دم مطلوب و سم مشروب. اللهم و كما صبر على غليظ المحن و تجرع غصص الكرب و استسلم لرضاك، و أخلص الطاعة لك، و محض الخشوع، و استشعر الخضوع، و عادى البدعة و أهلها و لم يلحقه فى شىء من أوامرك و نواهيك لومة لائم صل عليه صلاة نامية منيفة زاكية توجب له بها شفاعه أمم من خلقك و قرون من [صفحہ ٢٦] براياك، و بلغه عنا تحية و سلاما، و آتنا من لدنك فى موالاته فضلا و احسانا و مغفرة و رضوانا... انك ذوالفضل العميم، و التجاوز العظيم، برحمتك يا أرحم الراحمين. يقول الرضا عليه سلام الله: ان الله تبارك و تعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه و آله و سلم حتى أكمل له الدين و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شىء، بين فيه الحلال و الحرام. و الحدود و الأحكام و جميع ما يحتاج اليه كاملا. فقال عزوجل: (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) [٧] و أنزل فى حجة الوداع و هى آخر عمره: (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا) [٨]. و أمر الامامة من تمام الدين، و لم يمض صلى الله عليه و آله و سلم حتى بين لأئمة معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم، و تركهم على قصد الحق، و أقام لهم عليا علما و اماما، و ما ترك شيئا تحتاج اليه الأمة الا بينه، فمن زعم أن الله عزوجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عزوجل، و من رد كتاب الله تعالى فهو كافر. هل يعرفون قدر الامامة و محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟ ان الامامة أجل قدرا، و أعظم شأنًا، و أعلى مكانًا، و أمنع جانبا و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا اماما باختيارهم. ان الامامة خص بها ابراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة. و الخلعة مرتبة ثالثة، و فضيلة شرفه بها، و أشاد بها ذكره، فقال عزوجل: (انى جاعلك للناس اماما) فقال الخليل سرورا بها: (و من ذريتى) قال عزوجل: (لا ينال عهدى الظالمين) [٩]. فأبطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة، و صارت فى الصفوة، ثم أكرمه الله عزوجل بأن جعل ذريته أهل الصفوة و الطهارة فقال عز [صفحہ ٢٧] وجل: (و وهبنا له، اسحاق و يعقوب نافله و كلا جعلنا صالحين) (٧٢) و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا اليهم فعل الخيرات و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين) [١٠]، فلم تزل فى ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبى صلى الله عليه و آله و سلم

قال عزوجل: (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي و الذين آمنوا و الله و لى المؤمنين) [١١] ، فكانت له خاصة فقلدها عليا بأمر الله عزوجل على رسم ما فرضه الله عزوجل فصارت فى ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم و الايمان بقوله عزوجل: (و قال الذين أوتوا العلم و الايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث) [١٢] ، فهى فى ولد على عليه السلام خاصة الى يوم القيامة اذ لا نبى بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟! ان الامامة هى منزلة الأنبياء و ارث الأوصياء، ان الامامة خلافة الله عزوجل، و خلافة الرسول و مقام أمير المؤمنين و ميراث الحسن و الحسين عليه السلام. ان الامامة زمام الدين، و نظام المسلمين، و صلاح الدنيا، و عز المؤمنين، ان الامامة أسس الاسلام النامى، و فرعه السامى، بالامام تمام الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و توفير الفىء و الصدقات، و امضاء الحدود و الأحكام، و منع الثغور و الأطراف. الامام يحل حلال الله، و يحرم حرام الله، و يقيم حدود الله و يذب عن دين الله، و يدعو الى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة و الحجة البالغة. فمن ذا الذى يبلغ معرفة الامام و يمكنه اختباره؟ هيهات هيهات، ضلت العقول، و تاهت الحلوم، و حارت الأبواب، و حسرت العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيرت الحكماء، و تقاصرت الحلماء و حصرت الخطباء و جهلت [صفحة ٢٨] الألباء، و كلت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عيبت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز و التقصير، و كيف يوصف له؟ أو ينعت بكهنه، أو يفهم شىء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه و يغنى عنه،... لا- و أنى... أين الاختيار من هذا؟ أين العقول عن هذا؟ أين يوجد مثل هذا؟ ظنوا أن يوجد ذلك فى غير آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كذبتهم و الله أنفسهم و منتهم الباطل، فارتقوا مرتقى صعبا دحضا، تزل الى الحضيض أقدامهم، راموا اقامة الامام بعقول جائرة باثرة ناقصة، و آراء مضلة، فلم يزدادوا الا بعدا (قاتلهم الله أنى يؤفكون) [١٣] لقد راموا صعبا، و قالوا افكا و (ضلوا ضلالا بعيدا) [١٤] و وقعوا فى الحيرة، اذ تركوا الامام عن بصيرة (و زين لهم الشياطين أعمالهم فصدهم عن السبيل و كانوا مستبصرين) [١٥] و رغبوا عن اختيار الله، و اختيار رسوله الى اختيارهم، و القرآن يناديهم (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عما يشركون) [١٦] ، و قال الله عزوجل: (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله، أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) [١٧] . و قال عزوجل: (ما لكم كيف تحكمون (٣٦) أم لكم كتاب فيه تدرسون (٣٧) ان لكم...) (لما تحكمون (٣٩) سلهم أيهم بذلك زعيم (٤٠) أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) [١٨] . [صفحة ٢٩] و قال عزوجل: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [١٩] . أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم (قالوا سمعنا و هم لا يسمعون (٢١) ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون، و لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم و لو أسمعهم لتولوا و هم معرضون) [٢٠] . و (قالوا سمعنا و عصينا) [٢١] بل هو (فضل الله يؤتیه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) [٢٢] . فكيف لهم باختيار الامام؟! و الامام عالم لا يجهل، معدن القدس و الطهارة، و النسك و الزهادة، و العلم و العبادة، مخصوص بدعوة الرسول، و هو من نسل المطهرة البتول، لا- مغمز فيه فى نسب، و لا- يدانيه ذو حسب، فالنسب من قريش، و الذروة من هاشم، و العتره من آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و الرضا من الله، شرف الأشراف و الفرع من عبد مناف، نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزوجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله. ان الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم يوفقههم الله و يؤتيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتیه غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم ثم انظروا فى قوله تعالى: (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا- يهدى الآ- أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [٢٣] . و قوله عزوجل: (و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) [٢٤] . [صفحة ٣٠] و قوله عزوجل فى طالوت: (ان الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة فى العلم و الجسم و الله يؤتى ملكه من يشاء و الله واسع عليم) [٢٥] . و قال عزوجل لنبية: (و كان فضل الله عليك عظيما). و قال عزوجل فى الأئمة من أهل بيت نبية صلى الله عليه و آله و سلم و عترته و ذريته: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما (٥٤) فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه و كفى بجهنم سعيرا) [٢٦] . و ان العبد اذا اختاره الله عزوجل لأمر عبادته شرح صدره لذلك و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم ألهاما، فلم يع بعده بجواب و لا يحدد فيه عن الصواب، و هو

معصوم، مؤيد، موفق، مسدد قد أمن الخطايا والزلل، و العثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده و شاهده على خلقه، (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم). فهل يقدرّون على مثل هذا فيختاروه؟! أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه، تعدوا و بيت الله الحق، و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، و فى كتاب الله الهدى و الشفاء فنبذوه، و اتبعوا أهواءهم فذمهم الله و مقتهم و أتعسهم، فقال عزوجل: (و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) [٢٧] ، و قال عزوجل: (فتعسا لهم و أضل أعمالهم) [٢٨] . و قال عزوجل: (كبر مقتا عند الله و عند الذين ءامنوا كذلك يطبع الله [صفحة ٣١] على كل قلب متكبر جبار) [٢٩] [٣٠] . انه حديث الاستدلال و الحجّة على وجوب الامامة و ضرورتها و استماله الاختيار و الانتخاب فيها فالله تبارك و تعالى هو الذى يعين ذلك و يختار من يشاء من عباده ممن تتوفر فيه صفات الخير و الكمال و طهارة النفس و صفاء الذات و العصمة كى يصلح لهداية الناس و اصلاحهم و غرس روح الثقة و الفضيلة فى نفوسهم و ليكون القدوة لهم. و هكذا سبحانه و تعالى اختار نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و اختار وصيه و كذلك الأئمة بعده.

سيرة الكاظم

وها نحن نتلمس من سيرة الامام السابع عليه السلام تلك المناقب التى خصه بها سبحانه فجعله العبد الصالح الكاظم... فلنعبّر عتبه المطهرة كى نلحظ عينا و قلبا فى تلك الحياة التى سار طريقها الامام موسى بن جعفر عليه السلام حيث كان المثل الأعلى الذى يحتذى به و الذى نتأسى سيرته الشريفة متمثلين آية الكتاب فى قول الله سبحانه: (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا) [٣١] و هذه الآية الكريمة و ان نطق بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم فهى تدل بمضمونها على مشاركة الأئمة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلك. و فى سيرة الامام الكاظم عليه السلام نرى الجانب العبادى و الأخلاقى و العسكرى و الأمنى و السياسى و الاجتماعى و الفكرى، نرى مواقفه الثابتة فى وجه الظلم و نراه رائدا فى حماية العقيدة و حفظ الشريعة فى زمن صارت فيه الفتن كقطع الليل. فنسأل الله ضارعين: (اللهم بحق محمد و أمته و على و شيعته و فاطمة [صفحة ٣٢] و عترتها و الحسن و دعوته و الحسين و شهادته و السجاد و زهادته و الباقر و جلادته و الصادق و استقامته و الكاظم و انابته و الرضا و آيته و التقى و جلالته و النقى و هدايته و الزكى و حكمته و المهدي و غيبته) نسأله تبارك و تعالى بدعاء المستجير هذا بحبال الله بثنائى الثقلين الذين هم المنجاة و الذين قرنهم بكتاب الله سبحانه فهو لا ينطق عن الهوى و أسأل الله قائلة:

رباه انى سائل

انى سألتك ضارعا متهجدا بسم النبى و آله و من اغتدى من ثانى الثقلين حبلًا منقذا و الى النجاة يمد يا رب اليدا انى سألتك بالنبى محمد و بأمة ترجوه تتبعه الهدى و سألت بابك بالوصى و شيعته قد آمنت نهجا قويا مرشدا و بحق بضعة أحمد زهراؤه الطهر البتول و عتره لبت ندا و بانها الحسن الطهور المجتبى و بدعوة قد ساقها يوم الفدا و سألت بالسبط الشهيد تقربا من باب رحمتك التى لن توصدا لمن اقتفاه و سار درب شهادة أمرا بمعروف يسود على المدا رباه بالسجاد زين العابدين أدير طرفى ساجدا متوحدا أدعوك اذ كل الأنام عيونهم رقدى و عينك لا- تنام اذ الردى فى كل مخلوق خلقت و عابد من كل ما وطن الثرى أو غردا و بباقر العلم الشبيه بأحمد و هو السمى هو الصبور على العدا و بصادق الحرف الأمين المستقيم و ما أنار و ما تنكب و ارتدى و بما بجور قد تحمل صابرا و مكافحا و مناضلا قد أرسدا و بكاظم الغيظ المنيب و آية رباه فى باب الحوائج أنجدا و بآية أعطيتها لعلى بن موسى الرضا عهدا اليك مؤيدا فى غربه قد قالها من زاره هو زارنى و من اهتداه قد اهتدى هو بضعتى منى يقول محمد يا قارىء القرآن فيه مرددا [صفحة ٣٣] فاقف الصراط و جز اليه لترتقى و تكون فى خير المواقف سيدا و الى التقى جلاله و تكرما و الى النقى هداية متعبدا و الى الذكى نهاية و بداية كالنور من نور أضاء و أوجدا انى ببابك سيدى يا ابن الرضا يا ابن الحسين بن العلى لك الفدا أفقو لألحق غيبه

لمغيب بسم النبي سميهِ حين ابتدا و به الوجود به الهداية للأنام امام عصر يا الهى لك النداء فاجعل لنا بهم السبيل لدوحهم نفقو و ما بابا نروده موصدا و أنر لنا قلبا و فكرا نرتجى علما بطينا أو ظهيرا يفتدى رباہ انى سائل و بحقهم منجاة نفس ان تضل هم الهدى و نسأل الله المنجاة من الكرب العظيم.. و ها هو الطيب النصرانى يتقدم و جثة الامام عليه السلام على الجسر.. يكشف العباءة عن وجهه، و ينظر فى يده و يقوم.. و لم يتكلم. و يقول على بن سويد ضاقت صدورنا من الألم و الانتظار و كنا نترقب خروج الامام، و كانت عائلته فى أسى و لوعه فحاولت أن أصل اليه بمختلف الطرق فأرضيت السجانين الى أن دخلت عليه، و لما رآنى مقبلا قال لى: مكانك يا ابن سويد حتى يؤتى اليك بشمعة، ثم دخلت فوجدته قد افترش عباءته و استقبل القبلة، فقلت له: سيدى و الله لقد ضاقت صدورنا من الانتظار فمتى تكون أيام الفرج؟ قال لى: يا ابن سويد الفرج قريب، قلت متى؟ قال: الجمعة الآتية و الموعد على الجسر ببغداد. و يتابع على بن سويد فيقول: خرجت و أنا لا- تكاد تحملنى قدماى من الفرح و أقبلت لأصحابنا أطرق عليهم أبوابهم بابا بابا أبشرهم بقرب خروج الامام عليه السلام و حددت لهم الموعد يوم الجمعة على جسر بغداد. و لما صار يوم الموعد اكتظت بنا الطرق تنتظر خروج الامام و بينما نحن كذلك و اذ [صفحة ٣٤] بجزاة يحملها أربعة من الحمالين أقبلوا بها و طرحوها على جسر و نودى عليها (هذا امام الراضة الذى تزعم أنه لا يموت، ها هو قد مات حتف أنفه). و يقول على: ذهلت و دهشت، بينما كنا نتوقع خروج الامام و اذا به يخرج جنازة... ثم أقبلت الى طيب نصرانى كانت لى معه صحبة صادف أن مر بى قلت: بالمسيح عيسى عليك الا ما أقبلت معى، ثم أخذت بيده حتى جئت الى جسد الامام و كان مسجى و ملفوفا بعباءته... نعم لم يتكلم الطيب فألح عليه على بن سويد قائلا: بالمسيح عيسى عليك، الا ما أخبرتنى ما داؤه؟ لا تطل يا ابن سويد أما للرجل من عشيرة فلتطالب بدمه!! ان الرجل مات مسموما. على الجسر رميت الجنازة و بصوت النكر صاحوا يا رافضة ملفوف بعباءته ملقى... ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... يا أهل بيت رسول الله جبكم فرض من الله فى القرآن أنزله كفاكمو من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له عندما توفى هند بن أبى هالة و كان ظئر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تنافست القبائل على تكفينه خمسمائة قبيلة كل قبيلة جاءت الى البصرة بكفن لتحظى بشرف تكفينه... لماذا؟ لأنه ظئر رسول الله و هذا الامام موسى بن جعفر ابن رسول الله أخرجه بلا كفن، ملفوف بعباءته. و يقف هارون الرشيد عند قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليقول: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، انى أعتذر اليك من أمر عزمت عليه، انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأنى خشيت أن يلقى بين أهللك حربا يسفكك فيها دماءهم... و ها هو الامام عليه السلام واقف بجوار جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصلى و ها هى شرطة الرشيد تدخل عليه خلوته و تقطع صلواته و تلقى القبض عليه.. آخذوه [صفحة ٣٥] عنوة و جروه غصبا و دموعه تنهمر على خديه مناديا يا جداه يا رسول الله... انها نفس الصورة تتكرر مع الأئمة عليهم سلام الله.. ها هو صوت الحسين عليه السلام ينادى يا جداه و ها هو الصادق عليه السلام ينادى يا جداه... و لكن الظلمة لا- يعون و لا- يعرفون الا- أن يزيحوا ذلك الواقف فى طريق كفرهم و أن يكموا صوت الحق الصارخ فى وجههم الأمر بالمعروف الناهى عن المنكر... لم و لن يتعظوا ممن سبقهم... ويل للمنصور قبل الرشيد و ويل للرشيد قبل القتلة من أبنائه.. عندما تدور عجلة الزمن و يضرب الدهر ضربته... أين قبور بنى أمية و أين قصور بنى العباس.. أين تلك التى لم تبق سوى أطلال و خرائب تصفر فيها الرياح... و ها هو الكوخ المتواضع قد استحال الى قباب تناطح السماء رفعة و علوا من الذهب الابريز... أصبحت منارا للمقهورين و المعذبين فى الأرض و ها هو شاعر يقول: لقدسك يا باب الحوائج باب جثت حوله للطالبيين ركاب يمر عليه المستحيل فينشئ الى ممكن يدعى به فيجاب ليهنك عقبى الصابرين أبا الرضا و ان طال سجن و استطال عذاب فكوخ به عشت استطال الى السما و قصر به عاش الرشيد خراب و مظلم سجن عشت فى جنباته اليفاك محراب به و كتاب تحول صرحا قد تكامل عنده لأروع آيات الفنون نصاب و أقول:

يتم تراب الكاظمين مصليا و أقر السلام على الأئمة داعيا و الهج بذكر فضائل و مناقب تمت باذن الله حين تواسيا من سيد و لسيد و بسيد حرف الامامة بالفريضة ساقيا [صفحة ٣٦] يا ابن الصدوق الصدق جعفر اننى أبلغت قلبى فى هواكم حانيا يأتى بالنور المنير بخفقه من ضوء مصباح الطهارة جانيا فى فسحة الايمان يسرح قلبه يحتاط ليلا و الظلام موليا مر قال أشرعه اليكم يلتجى و من العذاب مراكبا و صياصيا ما هم شوكة قتاد درب طائع بين السباب لم يزل متخفيا ما هم صل منافع و مواقع فالأبطح الفرد الفرند مقفيا قد جزت ما عجز المسير حطامه و قطعت ما الأفلاك أضنت قلبيا و وصلت ليل البؤس صبح عجارف و القر و الحر المنيط ببايا ما هم عجب القاع أو نار اللظى حيث الوصول الى الديار تلاقيا أسفو بثوب البؤس فوق أعنتى و أهيل ما لفتح الشواظ و ما بيا خوف و لا ألم و لا حتى البكا فأنا أمنى بالوصول جراحيا أسرجت و الهفى عيون محبتى و حملت زاد البؤس نبض قوافيا أحدو حداء المبعدين تشدنى آهات ليل قد توسل باكيا لا لوعة الفقد المنىخ بكلكلى لا سقم داء قد توسد جفنيا لا و الذى منه استقيت مثابة و طفقت أخصف بالنجوم مؤاسيا ما كنت الا مضغة من مضغة شفت بها عين السماء تدايا أبكى بحرف الشعر كاظم دمعاً أبكى امام الحق و هو مصليا يدعو أبا جداه فانظر بؤسهم و انظر لكفر فى القلوب مؤديا جداه يا أبنا أشكو ما الذى ضنكى و مأساتى تميظ لثاميا جداه و السم الزعاف بخافقى و ركائب البلوى مشت قداميا و أنا اليك أمد قلب مدامعى و جدا أردد العالمين مناديا يا من اليك الملتجى و المرتجى و الخفق فى عمق التعبد دانيا أدعوك بسم الآل بسم محمد أن تنجنى من حب قال طاغيا رباة و التسيح فيه تعلتى و بمجد شأنك ضارعا متوليا أسلمت نفسى فى رحابك طائعا فاليك ملتجأ الفؤاد ملييا [صفحة ٣٧] فأنجز الهى ما وعدت و ضمنى فى خيرة منك احتبيت تأسيا انى كيوسف بين قوم أفسدوا و طغوا و ما أدنيت ليس بقاصيا رباة بالثقلين أدعو ضارعا منجاة نفس أستعذك آتيا يا كاظم الغيظ الذى فى صبره قد جاز أيوب و بز لياليا لى بالتقرب من رحابك زفرة أزجى بها دمعى ألوذ مواسيا فى مهرب من آه ظلم جاثم أرجو لقلبى من تراك تجليا يا سيد الحزن العظيم اليك فى داج من البلوى أمد فؤاديا كى يسلو الألم المحض بأضلعى و يريح ما بالعمق يصرخ باكيا

ولادة الكاظم

الأحد السابع من صفر و الرحال فى الأبياء مرقد آمنه أم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.. و السابع يوم بزوغ كما كان يوم أفول... غيب فيه الحسن المجتبى صلى الله عليه و آله و سلم و ولد فيه سمى الكليم عليه السلام و صفر فيه تبدأ صفين و فى تاسعه النهروان و فى ثانيه استشهاد زيد بن على بن الحسين عليهم السلام و فى السابع عشر منه ارتحال الامام الرضا عليه السلام و فى عشرينه أربعين الحسين عليه السلام، و فى نهايته الثامن و العشرين قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. يا له من شهر.. ايه يا صفر يا موقع الخبر و منزل القدر و يوم السفر... الشمس و القمر بحسبان و النجم و الشجر يسجدان و السماء رفعها و وضع الميزان... يثرب الطيبة و مكة الطاهرة و موعد مع الحق.. و ستائر الكعبة تلك التى تعلقت بها فاطمة بنت أسد... يمسك بها جعفر بن محمد عليه السلام يلثمها بوجد و شغف و تتحرك الشفتان بوله تقبلان الحجر الأسود.. البدر فى السماء مهطع النظرات، ساكب العبرات فى صلاة يتردد همسها مع نسائم الصحراء المترامية فى كل مكان الا شعاب مكة فهى تردد صلاة الصادق و ترشف قطرات الدمع المنسابة على و جنتيه و عيناه مغمضتان، فهل [صفحة ٣٨] تراه يسرح بالبعيد الماضى و الآتى... انه مع ربه فى خشوع و تضرع... و نحن ما ترانا نتلمس؟ ألى خبير، أم الخندق، أم أحد، أم الأحزاب؟ و يجتاحنا صوت من ليلة الهرير و ألف آه ليلة قبض فيها الحبيب، و انزوت بضعته فى بيت الأحزان ترسل آهتها الى أن يوارىها بعلمها أبوالسبطين فى ثراها... و بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة... أيتها الزهراء، يا ريحانة المصطفى، سلام الله عليك أيتها المظلومة و سلام الله على بعلك الثاوى بالغرى فى موضع طهر بالطهر و سلام الله على ابنك المجتبى المسموم الطاهر الذى أصلح الله به بين أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و السلام على السبط الشهيد بكر بلاء الذى لولاه لانتهى دين جده... سيدتى و أنى لتلك الجامعة التى سلسل بها زين العابدين فنزت دماه فوقها، مسيا و هو سيد السجادين، حمل رسالة

الاسلام وصان أمانة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أن سلمها لابنه الباقر شبيه المصطفى باقر علوم الأولين و الآخرين عليه سلام الله... و نقف يا سيدتى نرقب الصادق متمسكا بأستار الكعبة، ذارفا الدمع المدرارا!! أعلى جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أم على السبط الحسن أم حملته أنسم الكعبة الى أمير المؤمنين عليه السلام (أريد حياته و يريد موتى...) و تلك الضربة من عدو الله... أم الى كربلاء الى أجساد بلا- رؤوس... و الى سبايا... أمامها.. على الحراب رؤوس آل البيت الأطهار.. مكة ها هي تموج بالحجيج و ذاك ركب أبى عبدالله الصادق عليه السلام و الجموع تحيط به من كل صوب، تغرب الشمس و تشرق و الآلاف تؤم بابه. تبحث عن عمق عقيدتها فى أجوبة الأسئلة التى حملتها من كل أقطاب الدنيا... و الصادق بن محمد عليهما سلام الله يجب كل سائل و يهدى كل تائه و ينير بمعرفته كل سبيل، «لا تقس يا أبا حنيفة» و صوت من البعيد... «لولا الستنان لهلك النعمان» و يردد الصدى فى البعيد البعيد «ان أول من قاس ابليس». [صفحہ ٣٩] تلك بطحاء مكة و هذه بئر زمزم و الهرج و المرج... و مع آخر شعاع من الشمس الغاربة يرتفع نداء الله أكبر و يضىء القمر بنوره فى السماء، و تضىء تعاليم الصادق الأرض، و تنقضى أيام ذى الحجة و يدخل محرم الحرام ثم ها هو صفر و الطريق بين مكة و المدينة قصيرة مهما طالت، فها هي مشارف الأبواء... و ذاك قبر آمنه.. و يحط الركب رحله.. الصلاة و السلام على يا رسول الله و على آلك الأطهار المنتجبين. السلام عليك يا آمنه يا أم المصطفى. و من عمق التراب تفوح رائحة الطهر و عير الايمان.. لقد انتهت مناسك الحج و قفل ركب الامام الصادق عليه السلام عائدا الى المدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و كل قوم حملتهم ركابهم الى ديارهم و انفضت الجموع التى أمت باب الامام جعفر بن محمد عليه السلام متزودة بتعاليم الدين الحنيف و بالهدى و الارشاد و بالأجوبة الشافية لما حملوه من أسئلة معهم من أهلهم، فلقد كان الامام الصادق عليه السلام مدرسة علم و فقه و ثقافة، حفظ جامعة أبيه الباقر عليه السلام و وسعها حتى أنه كان يؤم درسه ما ينوف عن أربعة آلاف رجل كل يقول حدثنى جعفر بن محمد عليه السلام، فلقد كان الامام بعد أبيه محمد الباقر ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، و لقد نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، و انتشر ذكره فى البلاد، و لم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، و قد روى عنه جماعة من أعيان الأئمة كابن جريج و مالك بن أنس و الثورى و يحيى بن سعيد و ابن عيينة و أبى أيوب السجستاني و غيرهم الكثير، و لا- أبين مما نطق به لسان أبى حنيفة: «لولا الستنان لهلك النعمان». و يقول ابن قتيبة فى كتاب (أدب الكاتب): [و كتاب الجفر كتبه الامام جعفر الصادق ابن محمد الباقر فيه كل ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة]. [صفحہ ٤٠] و يقول المعرى: لقد عجبوا لآل بيت لما أتاهم علمهم فى جلد جفر و مرآة المنجم و هى صغرى تراه كل عامرة و قفر لقد كان الامام الصادق عليه السلام يجلس للعامه و الخاصه و يأتيه الناس من الأقطار يسألونه عن الحلال و الحرام و عن تأويل القرآن و فصل الخطاب، فلا يخرج أحد منهم الا راضيا بالجواب.. و هذا ما كان من مجلسه الكريم، و بعدما انفض المجلس يمم شطر يثرب و أهله فى ركابه... و انحدرت شمس ذلك النهار نحو المغرب فى حمرة مخضبة الشفق و حتى لكانها كتلة نار ملتبهه، و مع اضمحلال آخر خيوطها كان هلال صفر ذى السبعة أيام بيتسم بنوره الفضى.. و ها هو الامام عليه السلام فى محرابه يتلو آيات القرآن مبتهلا الى الله بدعائه المعتاد مستذكرا فى ذلك اليوم السبط المجتبى عليه السلام الذى قضى بسم معاوية بيد جعدة.. و يقيم عليه السلام مجلس دعاء و عزاء فيضج بالبكاء على الامام السبط عليه السلام و على جده صلى الله عليه وآله وسلم و يمتد الذكر الى آمنه بنت وهب المدفونة بتلك المنازل البعيدة عن المدينة و عن مكة.. الأبواء... محط رحالهم فى ذلك اليوم للراحة من لهب شمس النهار التى ما ان رحلت بآخر شعاع منها حتى امتدت يد الليل ببرودة لاذعة بعد نهار قائظ فوق رمال الصحراء الممتدة بلا نهاية و المتأوهة قلى مما أحاق بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الظلم و الجور و العنت... و يرتفع صوت رخييم هادىء.. السلام عليك يا ابن رسول الله... السلام عليك أيها السبط الطاهر المسموم... يا ابن الزهراء... لعن الله ساميك و معاديك و من نزوا على منبر جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صوت آخر يقول: ويلها جعدة من نار الجحيم... و يشير الامام عليه السلام بالدعاء.. السلام على السبط [صفحہ ٤١] الشهيد بكر بلاء.... السلام عليك يا رسول الله و على وصيك و ابتتك و آلك الأطهار... و ما أن يتم عليه السلام كلمته حتى

يهمس رسول (حميدة) الزوج الفاضلة (بطلبها اياه)... الأحده.. الأحده هو يوم الامام على عليه السلام... السابع... سبع سماوات... و أحرق أبي تراب السبعة و صفر... صفر شهر الارتحال و شهر ولادة موسى... و العام ثمان و عشرون و مائة للهجرة.. و تضع تلك الطاهرة وليدها في الأبواء... حميدة المصفاة... و حميدة المغربية من أشرف الأعاجم و قيل أندلسية حمية الصفات، و صفت بالثؤلوة و نعتت بالمصفاة، صالحة تقيه قال عنها الصادق عليه السلام: حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ما زالت الأملاك تحرسها حتى أدت الى كرامة من الله و للحجة من بعدى. روى الشيخ الكليني و القطب الراوندى و آخرون عن ابن كاشه أنه دخل على أبي جعفر عليه السلام، و كان أبو عبدالله عليه السلام قائما عنده فقدم اليه عنبا و أكرمه و أثناء الحديث قال لأبي جعفر عليه السلام لأى شىء لا تزوج أبا عبدالله، فقد أدرك التزويج؟ و كان بين يديه صرة مختومة فقال عليه السلام: سيجىء نخاس من أهل البربر ينزل دار ميمون فنشترى بهذه الصرة منه جارية. و يقول الراوى: فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوما فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذى ذكرته لكم؟ قد قدم فاذهبوا و اشتروا بهذه الصرة جارية، فأتينا النخاس فقال: قد بعث كل ما عدى الا جارتين مريضتين احدهما أقل من الأخرى، قلنا: فأخرجهما ننظر اليهما، فأخرجهما فقلنا: بكم تباع هذه الجارية المتماثلة؟ قال: بسبعين دينارا. قلنا: أحسن، قال: لا أنقص من سبعين دينارا. فقلنا نشترىها منك بهذه الصرة ما بلغت و كان عنده رجل أبيض الرأس و اللحية فقال: فكوا الخاتم و زنوا. فقال النخاس: لا تفكوا فانها ان [صفحة ٤٢] نقصت حبة من السبعين لم أبايعكم. قال الشيخ: زانوا، ففككنا و وزنا الدنانير فاذا هى سبعون دينارا لا تزيد و لا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام و جعفر قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر بما كان. فحمد الله ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة. فقال: حميدة فى الدنيا و محمودة فى الآخرة. و ها هى تلك الطاهرة تضع وليدها... مختونا طاهرا ساجدا رافعا اصبعه نحو السماء متشهدا فياخذ به أبو عبدالله عليه السلام و يجرى له المراسيم الشرعية، فأذن باليمنى و أقام باليسرى و ما لبث أن عاد عليه السلام الى مجلسه و وجهه يتهلل سرورا، و بشر أصحابه بولده المبارك. و أخبر الخواص منهم بأنه الامام من بعده، و عندما وصل المدينة أولم فأطعم الناس ثلاثا. و يروى الشيخ الكليني و الصنفار و آخرون عن أبي بصير قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فى السنة التى ولد فيها ابنه موسى عليه السلام فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبدالله عليه السلام الغداء و أكثره و أطابه فينما نحن نتغدى اذ أتاه رسول حميدة: ان الطلق قد ضربنى و قد أمرتنى أن لا أسبقك بابتك هذا لأنه ليس كغيره من الأبناء [٣٢]، فقام أبو عبدالله فرحا مسرورا فلم يلبث أن عاد الينا حاسرا عن ذراعيه ضاحكا سنه فقلنا: أضحكك الله سنك و أقر عينك، ما صنعت حميدة؟ فقال: وهب الله لى غلاما و هو خير من برأ الله، و لقد خبرتنى عنه بأمر كنت أعلم به منها، قلت: جعلت فداك و ما خبرتك عنه حميدة قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه الى السماء، فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمارة الامام من بعده. و روى الشيخ البرقى (أحمد بن أبي عبدالله البرقى) عن منهال القصاب أنه قال: خرجت من مكة و أنا أريد المدينة فمررت بالأبواء و قد ولد لأبى [صفحة ٤٣] عبدالله عليه السلام فسبقته الى المدينة و دخل بعدى بيوم فأطعم الناس ثلاثا فكنت آكل فى من يأكل فما آكل شيئا الى الغد حتى أعود فأكل فمكثت بذلك ثلاثا أظعم حتى أرتفق ثم لا أظعم شيئا الى الغد. و عن يعقوب السراج روى الشيخ المفيد أنه قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام و هو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام و هو فى المهد، فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقممت اليه فقال: ادن الى مولاك فسلم عليه، فدنوت منه فسلمت عليه فرد على بلسان فصيح ثم قال لى: اذهب فغير اسم ابنتك التى سميتها أمس فانه اسم يبغضه الله، و كانت ولدت لى بنت فسميتها بالحميراء، فقال أبو عبدالله عليه السلام: انته الى أمره ترشد فغيرت اسمها. و روى أنه قيل لأبى عبدالله الصادق عليه السلام ما بلغ بك من حبك ابنك موسى عليه السلام فقال: وددت أن ليس لى ولد غيره حتى لا- يشاركه فى حبى له أحد. و مما لا شك فيه و ان اختلف الراوون و الرواة فان الامام موسى بن جعفر عليه السلام ولد بالأبواء لسبع مضيمن من صفر يوم الأحد بعد عودة الامام الصادق عليه السلام من الحج من زوجته حميدة المغربية التى قال عنها الصادق عليه السلام: حميدة فى الدنيا محمودة فى الآخرة، مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ما زالت الملائكة تحرسها حتى أدت الى كرامة من الله لى و للحجة من بعدى... و لا أظهر من ذلك بسؤاله

لها: أبكر أنت أم ثيب قالت: بكر: قال: و أنى تكونين من أيدي النخاسين قالت: لما كان هم بي يأتيه شيخ و ما زال يلطمه على حر وجهه حتى يتركني و لما اشتراها النخاس رآته امرأة من أهل الكتاب و قالت: سيولد منك أعز الخلق على الأرض... و كان أن ولدت الامام موسى عليه السلام. يقول ابن بابويه بالاسناد عن منصور بن حازم قال: كنت جالسا مع أبي [صفحة ٤٤] عبدالله عليه السلام على الباب و معه اسماعيل اذ مر علينا موسى و هو غلام فقال اسماعيل: سبق بالخير ابن الأمة.. و كانت أم اسماعيل فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين و هي أم عبدالله و أم (أم فروة) و أمام أم موسى عليه السلام و اسحاق محمد فهي حميدة (أم ولد).. انها أمة... و كانت سارة أمة أيضا.. و جاء في رواية البرقي [٣٣] أن الصادق عليه السلام قال: ان حميدة ذكرت أنه لما سقط الامام موسى عليه السلام من بطنها واضعا يده على الأرض رافعا رأسه الى السماء... فأخبرتها أن تلك أمانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمانة الوصي من بعده. و يتابع عليه السلام جوابا عن علامة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و علامة الوصي فيقول: يا أبا محمد انه لما كانت الليلة التي علفت فيها بابني هذا المولود أتاني آت فسقاني كما سقاهم، و أمرني بمثل الذي أمرهم به. فقامت بعلم الله مسرورا بمعرفتي ما يهب الله لي فجامعت فعلفت بابني هذا المولود، فدونكم فهو و الله صاحبكم من بعدى، ان نطفة الامام مما أخبرتك فانه اذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر و أنشأ فيه الروح، بعث الله تبارك و تعالى اليه ملكا يقال له «جوان» يكتب في عضده الأيمن (و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته) [٣٤] فاذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه قبل رب العزة، من الأفق الأعلى باسمه و اسم أبيه يا فلان ابن فلان اثبت مليا لعظيم خلقتك، أنت صفوتي من خلقي، و موضع سرى، و عيبة علمي، و أميني على وحيي، و خليفتي في أرضي، و لمن تولاك أوجبت رحمتي، و منحت جناني، و أحللت جوارى. ثم و عزتي لأصلين من عاداك أشد [صفحة ٤٥] عذابي، و ان أوسعت عليهم في الدنيا من سعة رزقي، قال: فاذا انقضى صوت المنادى أجابه هو و هو واضع يده على الأرض رافعا رأسه الى السماء و يقول: (شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) [٣٥]، فاذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول و العلم الآخر و استحق زيارة الروح في ليلة القدر. قلت: و الروح ليس هو جبرائيل؟ قال: لا، الروح خلق أعظم من جبرائيل، ان جبرائيل من الملائكة و ان الروح خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك و تعالى: (تنزل الملائكة و الروح) [٣٦]، و قد اختلف في العام فمنهم من ذهب الى أنه عام ثمان و عشرين و مائة و بعضهم قال تسع و عشرين و مائة و الأرجح هو ثمان و عشرين و... و هو عليه السلام أبو الحسن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. و كما وصفه كمال الدين: هو الامام الكبير القدر، العظيم الشأن الكثير التهجد، الجاد في الاجتهاد، و المشهود له بالكرامات، و المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجدا و قائما و يقطع النهار متصدقا و صائما. و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما، فكان يجازى المسيء باحسانه اليه و يقابل الجاني عليه بعفو عنه، و لكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح و يعرف في العراق بباب الحوائج الى الله، لنجح المتوسلين الى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول و تقضى بأن له عند الله قدم صدق. [صفحة ٤٦] واقع الحياة و المدينة ابان ولادة الامام الكاظم عليه السلام مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تلك المنورة بذكره و اسمه و كتابه و تعاليمه مدينة الهجرة المباركة يثرب الطاهرة تسبح في ظلمة الظلم و القهر و العزلة.. أصبحت السجن الكبير الذي يحجر فيه الخلفاء من بنى أمية على شباب قريش أن يبرحوا الحجاز الا باذن... و ذلك ما جعل المدينة ترزح في عزلة، فزاد أهلها تقاربا و تراحما و تصاهرا و كذلك تناقضا و نقائضا. ها هي أطراف الجمل في بيت واحد مجتمع (سكينة بنت الحسين عليه السلام) يبني بها مصعب بن الزبير ثم يبني بضره لها (عائشة بنت طلحة). و أما الامام الصادق عليه السلام فكان جده لأبيه زين العابدين الذي هو و القاسم بن محمد بن أبي بكر و سالم بن عبدالله بن عمر أولاد خالات (بنات كسرى يزدجرد). أما الباقر عليه السلام فقد ولدته لزين العابدين بنت عمه فاطمة بنت الحسن.. و أما الصادق عليه السلام فهي (أم فروة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر و كان الامام علي عليه السلام تزوج من أسماء بنت عميس بعد موت أبي بكر فصار ابنها محمد ربيبه ترعرع في كنفه و شهد معه الجمل و صفين و ولاء مصر حيث قتلته جيوش معاوية. و أما جدته لأمه فهي أسماء بنت

عبدالرحمن بن أبي بكر عم القاسم و شقيق عائشة و الذى قال لمعاوية (عندما بعث له مائة ألف درهم ظنه يشتريه فردها قائلاً: [لا أبيع دينى بدنياى])، و هو القائل أيضاً مع رفض البيعة ليزيد: (جعلتموها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل). فجعفر الصادق عليه السلام ولده النبى صلى الله عليه و آله و سلم مرتين و كسرى مرتين و يقول ولدنى أبوبكر مرتين.. [صفحة ٤٧] الصادق عليه السلام هو والد الامام موسى عليه السلام ابن حميدة النبوية و هى أمة.. فلو استقرأنا التاريخ لرأينا أن الاسلام كان للموالى و العرب و ذلك هو الدين الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دافع من أجله عن المساواة بين المسلمين وصيه أمير المؤمنين عليه السلام باب مدينة العلم الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنا مدينة العلم و على بابها. و ريحانته الحسن و الحسين عليه السلام الجيل الأول الذى تلاه الجيل الثانى و الذى هو السجاد مع ابنه الباقر و زيد عليهم السلام و تمثل الجيل الثالث بجعفر بن محمد عليه السلام البدر الكامل لجيل ختم أجيال، ففى زمان الصادق عليه السلام تنتهى دولة الأمويين لتبدأ دولة بنى العباس و فى ذلك المعترك الهائل ولد و نشأ و ترعرع الامام الكاظم عليه السلام سليل بيت النبوة و سابع الأئمة المعصومين. لئر الآن لك الشعب التى كانت تشاد فى ذلك الزمن و لنسمع مالك بن أنس فقيه أهل المدينة و امام أهل السنة يقول: [حسبما روى الشيخ الصدوق] كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فيقدم لى مخدء و يعرف لى قدرا و يقول من ثم: يا مالك انى لأحبك، فكنت أسر بذلك و أحمد الله عليه و كان عليه السلام رجلاً- لا يخلو من احدى ثلاث خصال: اما صائماً و اما قائماً و اما ذاكراً، و كان من عظماء العباد و أكابر الزهاد و الذين يخشون الله عزوجل و كان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد، و كان اذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اخضر مرة و اصفر أخرى، حتى ينكره من كان يعرفه، و لقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الاحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت فى حلقة و كاد أن يخر عن راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله و لا بد لك من أن تقول: فقال: يا ابن أبى عامر، كيف أجسر أن أقول لبيك اللهم لبيك و أخشى أن يقول عزوجل، لا لبيك و لا سعديك.. هذه حال الصادق عليه السلام فكيف سيكون حال الابن الذى ترعرع على تعاليم الوالد...؟؟!! [صفحة ٤٨]

نشوء الكاظم

لقد نشأ الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام و ترعرع فى ظل أبيه الصادق عليه السلام و تربى فى حجره و مدرسته فاتصف بصفات الكمال حيث بنيت شخصيته على أساس من التقوى و التهذيب و الخلق الكريم فلقب عليه السلام بالعبد الصالح و الامام الصابر و باب الحوائج و كان أشهرها الكاظم. و لقد جاء فى الحديث الشريف: «ما من جرعة يتجرعها الانسان أعظم أجراً من جرعة غيظ فى الله عزوجل». و جاء فى سورة آل عمران آية ١٤٣: (و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين). فالامام موسى عليه السلام انفراد بهذا القب لكظمه الغيظ و صبره على ما لقي من الظلم و الأذى.

فى المدينة

رويذا نعود الى أفياء المدينة و الى ما يعتور تلك الأجواء من تجهم تارة و تلبد أخرى و أحياناً كأنها السحب الماطرة أو نخالها العجاج المدلهم و لربما كشفت عن رقرق شعر حزين، لكن الأمر السائد هو تلك الفلسفة الآخذة بنواص المتفلسفين أو ذلك التعمق بالدين و الذى يصل أحياناً الى الخروج الى الزندقة و الشرك أو فى التمحص و التنقيب و العلم.. فهنا و هناك (ابن عباس، و ابن عمر، و ابن الزبير، و أبوسلمة و عبدالرحمن بن أبى بكر و بنته حفصة و أم سلمة و عائشة و عروة بن الزبير و القاسم بن محمد بن أبى بكر...) و غيرهم الكثير الكثير حتى نصل الى مالك بن أنس الذى يعاصر فى النصف الثانى من القرن الثانى نهاية الأجيال المفضلة و كذلك ابن مالك شيخ الشافعى محمد بن ادريس الذى تتلمذ على يديه أحمد بن حنبل. و يأخذ الفقه الاسلامى طريقه من المدينة باتجاه بغداد و الكوفة و البصرة [صفحة ٤٩] و سائر مدن العراق لنسمع عبدالله بن مسعود الذى يتلمذ على يده الكثيرون منهم علقمة و

الحارث و ابراهيم بن يزيد شيخ حماد بن أبي سليمان الذي قضى أبوحنيفة في حلقة في مدرسه الرأس و القياس الذي وضع قواعده الشافعي، و كان هوى أبي حنيفة مع أبناء علي عليه السلام و مذهبه يقارب المذهب الزيدي أكثر من أي من مذاهب السنة. و في عام ١٢١ هـ احدى و عشرين و مائة للهجرة عندما استشهد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام كان أبوحنيفة يأخذ مجلس حماد و يدون بعض مذهبه، و أما السابق له بالتدوين فهو زيد الشهيد الذي تعلم ذلك منه أبوحنيفة و الذي بقي يردد: (لولا الستتان لهلك النعمان) تلكما الستتان اللتان تفقه بها علي يدى الامام الصادق عليه السلام حيث نهاه عن القياس، فأول من قاس ابليس (لعنه الله)، و كان خلال سنتيه هاتين يخاطب الصادق عليه السلام بقوله: [جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله]. و روى ابن شهر آشوب عن مسند أبي حنيفة أن الحسن بن زياد قال: سمعت أباحنيفة و قد سئل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث الى فقال: يا أباحنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيبه له من مسائلك السداد، فهيات له أربعين مسألة ثم بعث الى أبو جعفر المنصور و هو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه و جعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلتني من الهيبة ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور، فسلمت عليه فأوماً الى فجلست ثم التفت اليه فقال: يا أبا عبدالله، هذا أبوحنيفة، قال: نعم أعرفه، ثم التفت الى فقال: يا أباحنيفة، ألق على أبي عبدالله من مسائلك فجعلت ألقى عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا و أهل المدينة يقولون كذا، فربما تابعنا و ربما تابعهم و ربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخل فيها بشيء ثم قال أبوحنيفة: أليس أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس. [٣٧]. [صفحة ٥٠]

في خضم التاريخ

لقد ارتحل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عام أحد عشر للهجرة [١١ هـ - ٦٣٢ م] و بعد ذلك تولى الحكم الخلفاء الراشدون منذ ١١ حتى ٤٠ هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م ثم حكم الأمويون من ٤٠ / ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م و استمر حكم العباسيين من ١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨ م. و من بنى أمية معاوية (رأس الأفعى) الذي أمر بسب الامام علي عليه السلام على المنابر و قال كلمته: (حتى يموت عليها كبيرهم و يربى عليها صغيرهم)، و قتل على الظنة و التهمة و أفقر و جوع و قوله لأهل الكوفة مشهور (جئت أتأمر عليكم)، لقد اعتبر نفسه مالك الأرض، ثم أورث الخلافة ابنه الفاسق يزيد بعد أن قتل من صحابه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما قتل، و هو المشهور عنه أسلوب المخادعة فبعد أن يؤمن الانسان يقتله و قال: (ان لله جنودا من غسل) عندما قتل مالك الأشر بحيلته بالغسل المسموم. و عندما قتل معاوية حجر بن عدى و رفاقه [لغضب الصحابي الجليل من القدح فى أهل البيت]، فانه كان يقتل استقلال الرأى. و عندما أصدر أوامره بعد عام الصلح (مصالحته مع الامام الحسن عليه السلام) بقوله: (انظروا الى من قامت عليه البينة أنه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و أسقطوا عطاءه و رزقه)، ثم أتبعها بقوله: (من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به و اهدموا داره)، فهو بذلك أعلن جاهليته و سفيانيته بكل حقد أمه و هى تلوك كبد حمزة عليه السلام و يتابع يزيد طريق النكر و الجور و الفسق و الجريمة الكبرى النكراء قتله سبط النبى و ريحانته (حسين منى و أنا من حسين) و كانت كربلاء أكبر جريمة بأهل البيت عام احدى و ستين للهجرة حيث سببت النساء الأطهار و اقتيدت الى دمشق فالمدينة... انها مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مدينة النور و الهداية ها هو يزيد ينتهك حرمتها و يبيح نساءها و دماءها و أعراضها و أطفالها الذين لم يعصمهم قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقداسته من ذلك الثور الهائج... فقتل أهلها فى حرم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كأنهم [صفحة ٥١] يردون جميله يوم مكة (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن). لقد ردوا الجميل بانتهاك المحرمات و اجبار من بقى من الأحياء على مبايعة يزيد (على أنهم خول يحكم فى دمائهم و أموالهم و أهليهم، و الممتنع كان يوسم بالكى على رقبته). ان التاريخ لم يكتب و لم يشهد نظير ذلك قسوة و غلظة و مأساة فكانت وقعة الحرة عام ثلاث و ستون و صمة فى جبين التاريخ فهى تصفية لجليل صحابه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المهاجرين و الأنصار. و ان ما لم يختلف عليه المؤرخون هو أن الأمويين لم تكن لهم أية نزعاً

اسلامية بل لم ينفذ الاسلام الى دخال قلوبهم بل جرى على ألسنتهم فقط خوفا من حد السيف، و لما دخلوا في حظيرته نصبوا المكائد له و تربصوا به الدوائر فالنزعات الجاهلية في قلوبهم و عقولهم و لا أدل على ذلك من قول أبي سفيان زعيم الأمويين عندما استلم عثمان الحكم أنه ذهب الى قبر سيد الشهداء حمزة فركله برجله و قال: (يا أبا عمارة ان الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا يتلعبون به) و مضى بعد ذلك منشرح الصدر الى عثمان فقال: (اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية و الملك ملك غاصبية و اجعل أوتاد الأرض لبنى أمية) [٣٨] و لم يحرك الخليفة ساكنا. هذه النزعة و رثها الأب ابنه. يقول مطرف بن المغيرة: وفدت مع أبي المغيرة على معاوية فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف الى فيذكر معاوية و عقله و يعجب بما يرى منه، و أقبل ذات ليلة فأمسك عن العشاء و هو مغتم أشد الغم فانتظرته ساعة و ظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا فقلت له: مالي أراك مغتما هذه الليلة؟ [صفحة ٥٢] قال: يا بني جئت من أحبب الناس، قلت: و ما ذاك؟ قال: خلوت بمعاوية فقلت له انك قد بلغت مناك يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا و بسطت خيرا فانك قد كبرت، و لو نظرت الى اخوانك من بنى هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات هيهات!! ملك أخوتيم فعدل و فعل ما فعل فوالله ما عدا أن هلك فهلكت ذكره، الا أن يقول قائل: أبوبكر. ثم ملك أخو عدى فاجتهد و شمر عشر سنين فوالله ما عدا أن هلك فهلكت ذكره الا أن يقول قائل عمر. ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل، و عمل به فوالله ما عدا أن هلك فهلكت ذكره و ذكر ما فعل به. و ان أخا بنى هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمدا رسول الله) فأى عمل يبقى بعد هذا لا أم لك الا دفنا دفنا. [٣٩]. و من معاوية و زبائنه و من بعد من ملك عانى الشيعة الجور و الاضطهاد فقتلوا بكل بلدة و قطعت الأيدي و الأرجل على الظنة، و من يذكر بحب آل البيت كان يسجن و ينهب ماله و تهدم داره [٤٠]، و ما ذلك الا لأنهم ناهضوا الظلم و كافحوا الجور، و لقد كتب معاوية الى كافة عماله: (انظروا الى من قامت عليه البينة أنه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان و أسقطوا عطاءه و رزقه، و كتب لا حقا: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به و اهدموا داره) [٤١]. و أشد محنة لاقاها شيعة الكوفة أيام معاوية حيث استعمل عليهم زياد ابن أبيه، و كان به عالما فأشاع فيهم القتل و الاعدام، فقتلهم تحت كل حجر و مدر و قطع أيديهم و أرجلهم و سمل عيونهم و صلبهم على جذوع النخل و شردهم و طردهم. [٤٢]. [صفحة ٥٣] و هذا الاضطهاد و التنكيل لم يعده المسلمون قبلا بأحد منهم و هذا ما أثار سخط المسلمين و عملت الشيعة نتيجة الجور و الظلم على تشكيل المنظمات السرية لا يقاظ الرأي العام للتخلص من الحكم الأموي.

التحام القوى

ان المآسى و الأحزان و المصائب تجمع الناس و تؤلف بينهم بتلك الخفقات الأليمة و الدموع السواكب. و في وقعة الحره و التي لم يخل بيت فيها من تاكل و يتيم و منتهك أعراض، و التي أصبحت حديث الأندية و مقولة الألسنة فكانت الجراح الداميات من أوثق الأسباب التي أدت الى التحام القوى و تعبئة الرأي العام لثورة أقل ما يقال فيها انها أطاحت بذلك الحكم الأموي الذي لم يكن فيه أية نزعة اسلامية عدا الزمن القصير لعمر بن عبدالعزيز و الذي قتلوه مسموما بعد حكم قصرت أيامه حتى لكأنها استراحة مسافر كى يتنفس الصعداء.. ان يوم أربعاء الحره في ثمان و عشرين من ذى الحجة لعام ثلاثة و ستين لهجرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم كيوم كربلاء و حتى يوم صلب ابن الزبير و ضربت الكعبة بالمنجنيق ما كان بأشد هولاً من ذلك اليوم و ها هو معاوية بن يزيد يقف بعد موت أبيه معلنا تنازله عن الحكم لأهله و لم يمر عليه سوى ثلاثة أشهر فقط. لقد اهتبلها مروان و اقتنصها لبيد المروانيون بعد السفينيين عام أربع و ستون للهجرة. ليخلفه ابنه عبدالملك عام خمس و ستون للهجرة و هو الذي قضى على مصعب بن الزبير و عبدالله ليخلفه ابنه الوليد بن عبدالملك عام ست و ثمانين للهجرة ثم سليمان بن عبدالملك عام ست و تسعون للهجرة.. و بعده عمر بن عبدالعزيز عام ثمان و تسعين ليقتنصها منه يزيد بن عبدالملك ثم يليه هشام بن عبدالملك عام واحد و مائة و يعقبه الوليد بن يزيد عام خمس [صفحة ٥٤] و عشرون و مائة و كان مولعا بالخمير و اللهو خلع و قتل ليأتي يزيد بن الوليد (الناقص) عام ست و عشرون و

مائة الذى ملك عدّة شهور و مات بالطاعون. ثم ابراهيم بن الوليد عام ست و عشرون و مائة بويج بعد موت أخيه يزيد و هو المسمى بالمخلوع ثار عليه مروان بن محمد و عزله ثم عفا عنه ثم مروان بن محمد (الثانى) عام اثنان و ثلاثين و مائة و هو آخر الخلفاء الأمويين و قد قبض على ابراهيم الامام عام ١٣١ هـ حيث قتله و كان مسكنه الحميمة جنوب البحر الميت و قد هزمه العباسيون فى معركة الزاب و قتل قرب بوسير و لقب مروان الحمار. ثم العباسيون و كان أولهم السفاح عام اثنان و ثلاثين و مائة للهجرة (١٢٣ هـ / ٧٥٠ م) يليه المنصور (١٣٦ هـ / ٧٥٤ م) فالمهدي (١٥٨ هـ / ٧٧٥ م) فالهادى (١٦٩ هـ / ٧٨٥ م) فالرشيد (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م).

تاريخ الولادة المباركة للامام

فى هذه الدوامه العاصفه كانت ولادة الامام موسى بن جعفر عليه السلام عام (١٢٨ هـ) ثمان و عشرين و مائه.. فالسفاح و هو عبدالله بن محمد أبو العباس ولد سنة ١٥٢ هـ قاد الثورة بعد ابراهيم الامام و بويج له فى مسجد الكوفة و قد أمر بباده الأمويين بعد أن انتصر على مروان الثانى فى معركة الزاب... اتخذ الأنبار عاصمة له فجددها و أقام القصور و أسماها الهاشمية... و توفى بالجدرى. تلاه المنصور الدوانيقي (عبدالله بن محمد) أبو جعفر (١٣٦ هـ - ١٥٨ هـ). ولد بالحميمة عام خمس و تسعين للهجرة و قد خلف السفاح و انتصر على عمه عبدالله بن على المطالب بالعرش و قتل أبو مسلم الخراسانى و أخضع ثورات العلويين و قتل محمد ذوالنفس الذكيه (المدينة) و قتل أخاه ابراهيم فى الكوفة (باخمرا) و بنى بغداد و سماها دار السلام و توفى [صفحہ ٥٥] فى طريق الحج حيث خلفه ابنه المهدي (محمد بن عبدالله المنصور) ١٥٨ هـ - ١٦٩ هـ. ثم خلفه ابنه الهادى (موسى بن محمد المهدي) ١٦٩ هـ - ١٧٠ هـ و قد ولد بالرى عام ١٤٤ هـ و حاول اكراه الرشيد على التنازل عن ولاية العهد، فقتل فى دار الحرير بالموصل بتحريض من أمه الخيزران و خلفه الرشيد ١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ و هو ابن المهدي و الخيزران ولد بالرى و توفى بسناباد من قرى طوس، استولى على العرش بعد مقتل أخيه.

فى سجلات التاريخ

لنرجع الى يوم خيبر و لنستمع لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الفرح يملأ جوانحه بعد النصر الذى آتاه له الله فى خيبر على يد على عليه السلام و اذ بجعفر يطل كالبدر فى ليلة ظلماء عائدا من الحبشة. كانت فرحة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا تقدر فقالها ترددها الأ-كوان (فتح خيبر أم عودة جعفر) كلتاهما السرور و الهناءة و السعادة... كيف لا و جعفر بن أبى طالب الأسد الهصور.. (صل جناح ابن عمك مع جعفر تربي صغيرا فى بيت عمه أبى طالب و معه ترعرع و هو لا يقل بطولته عن أترابه... انه أول قتيل فى الاسلام (جعفر ذوالجناحين) فى مؤتة و من ذريته محمد بن جعفر و أمه أسماء بنت عميس و هو قتيل صفين ثم أبو بكر بن عبدالله بن جعفر قتيل يوم الحرّة مع أخيه عون الأصغر و أمه جمانة و قد جاء فى قتل الطالبين: أن عبيدالله بن على بن أبى طالب قتل يوم الدار ثم عبدالله بن محمد بن على بن أبى طالب (دس له السم سليمان بن عبد الملك بن مروان) و قيل انه أوصى الى محمد بن على بن عبدالله بن العباس حيث ان هذا أوصى الى محمد الامام و قد قتل قبل ذلك الحسن بن على عليه السلام قتله معاوية بيد جعدة التى دست له السم.. ثم يأتى مقتل الحسين عليه السلام فى كربلاء و عمره ست و خمسون عاما و معه فى نهضته تلك قتل مسلم بن عقيل بن أبى طالب بالكوفة و قتل على بن [صفحہ ٥٦] الحسين الأكبر و عبدالله بن على و جعفر و عثمان و العباس أمهم أم البنين و محمد الأصغر ابن على و أبو بكر بن على و أبو بكر بن الحسين بن على و القاسم بن الحسن بن على و عبدالله بن الحسن بن على و عبدالله بن الحسين بن على (أمه الرباب) و عون بن عبدالله بن جعفر و أخيه محمد و عبدالله و قتل عبدالرحمن بن عقيل بن أبى طالب و أخوه عبدالله الأ-كبر و محمد بن مسلم بن عقيل و عبدالله بن مسلم بن محمد بن أبى سعيد الأ-حول. و بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام يستلم الامامة على بن الحسين زين العابدين عليه السلام ثم ابنه الباقر محمد بن على عليه السلام و تقوم ثورة زيد بن على بن الحسين (و له تنسب الزيدية) و زيد هذا هو حليف القرآن يقتل فى الكناسه زمن هشام بن عبد الملك و كان أبو حنيفة من

عليه السلام. و محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سمي بالمهدي و النفس الزكية و أمه هند أم أخيه ابراهيم و عندما ملك العباسيون حرصوا على الظفر بمحمد و ابراهيم لما في أعناقهم من البيعة [صفحة ٦٠] لمحمد (فقد بايعه المنصور مرتين احدهما بالمدينة و الأخرى بمكة في المسجد الحرام و كان يمسك لمحمد ركاب دابته و يسوى سرجها) و قد قتل بالمدينة على أحجار الزيت حيث خرج سنة ١٤٥ هـ و كان أشبه بحمزة بن عبدالمطلب و قد قتل قبل العصر من يوم الاثنين الرابع عشر من رمضان و دفن بالبقيع و كان حميد بن قحطبة قد احتر رأسه و أرسله للمنصور و طيف به في طبق أبيض. و خرج معه من بني هاشم كما قال الحسن بن الحسين بن زيد: أربعة من ولد الحسين (أنا و أخي عيسى و موسى و عبدالله ابنا جعفر بن محمد عليه السلام). و الحسن و يزيد و صالح بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر و قد أخذ المنصور (الحسن) و حبسه و ضربه بالسوط و لما مات أبو جعفر أطلق سراحه المهدي أمه و أم اخوته يزيد و صالح فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي عليه السلام. فالحسين و عيسى ابنا زيد بن علي كانا مع أبناء جعفر بن محمد بن علي أي الامام موسى عليه السلام و أخيه عبدالله (بوصية أبيهما جعفر عليه السلام). و كذلك حمزة بن عبدالله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. و علي و زيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليه السلام. و القاسم بن اسحاق بن اسحاق بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب و المنذر بن محمد بن المنذر بن الزبير. و خرج ابن هرمز و عبدالله بن يزيد بن هرمز و محمد بن عجلان (و كان [صفحة ٦١] كالحسن البصرى مرجع دين وفقه لأهل المدينة و بعد استشهاد محمد أمر به سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس والى المدينة فقتعت يده). و كان مالك بن أنس قد أفتى بالخروج مع محمد كما خرج معه مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير و ابنه عبدالله بن مصعب، كذلك خرج أبو بكر الفقيه الذي كان يروى عنه الواقدي و كانت معه رايته. و خرج يزيد بن هرمز و عبدالواحد بن أبي عون مولى الأزدي و عبدالله بن عامر الأسلمي و عبدالعزيز بن محمد الدراوردي و اسحاق بن دينار مولى جهينة و عبد الحميد بن جعفر و عبدالله بن عطاء و بنوه جميعا و كانوا تسعة أبناء و مات عبدالله متواريا بعد مقتل محمد و لما خرج نعشه أنزله جعفر بن سلمان والى المدينة فصلبه ثم أنزله فدفن. و معه أيضا خرج عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير و قد قتله المنصور بعد أن طلب منه المال و وصفه بابن اللخناء فأجابه عثمان: ابن اللخناء من قامت عنه مثل أمك سلامة كما خرج عبدالرحمن بن أبي الموالي و عبدالواحد بن أبي عون و عبدالله بن عمر بن العمرى و أخوه و بعد مقتل محمد حبسه المنصور بالمطبق ثم تركه و مات في خلافة هارون سنة ١٧٢ هـ كذلك خرج عبدالله بن جعفر بن المسور و قد توارى بعد مقتل محمد حتى استؤمن. كما خرج معه أبو خالد الواسطي و القاسم بن محمد السلمى و هما من أصحاب زيد بن علي. كما و قتل زمن المنصور عبدالله الأشر بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام [قتله هشام التغلبي و أرسل رأسه الى المنصور]. و أما ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام و أمه هند [صفحة ٦٢] أم أخيه محمد فقد خرج بعد خروج أخيه محمد ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة ١٤٥ هـ. و لابراهيم قوله المشهور: (طوبى لمن كان منطقته ذكرا و نظره و عبره و سكوته تفكرا و وسعه بيته و بكى على خطيئته أو سلم المسلمون منه). و بعد مقتل أخيه كان يقول: (ما أتى على يوم بعد قتل محمد الا استطلته حبا للحاق به). و قد قتل عليه السلام في باخمرا و قال أصحابه: (أردنا أن نجعلك ملكا فأبى الله الا أن يجعلك شهيدا) حتى قتلوا معه. [٤٤]. و كان قد خرج في رمضان سنة ١٤٥ هـ و قتل في ذى الحجة و كان شعاره (أحد أحد) و قيل قتل يوم الاثنين ارتفاع النهار لخمس بقين من ذى القعدة، و جرى للمنصور برأسه يوم الثلاثاء حيث أمر بنصبه في السوق و نادى المنادى (هذا رأس الفاسق ابن الفاسق) و كان الأقطع هو الذى احتر رأسه.

حبس العلويين فى الكوفة

و بعدها جمع المنصور فى الكوفة كل آل على الذين أجلاهم عن المدينة حتى لم يترك فيها محتلم و على رأسهم جعفر بن محمد

الصادق عليه السلام حسبهم شهرا ثم دعاهم الربيع حاجبه فقال أين هؤلاء العلوية فأدخل اليه جعفر بن محمد والحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام. فقال المنصور لجعفر: أنت الذى تعلم الغيب قال: لا يعلم الغيب الا الله فقال: أنت الذى يجيبى اليك هذا الخراج قال: اليك يجيبى يا أمير المؤمنين الخراج قال: أتدرون لم دعوتكم؟ قال: لا. قال: أردت أن أهدم [صفحة ٦٣] رباعكم و أروع قلوبكم و أعقر نخلكم و أترككم بالسراة لا- يقربكم أحد من أهل الحجاز و أهل العراق فانهم لكم مفسدة [و كان لسان الجاهلية القرشية هو الذى يحكم و يتكلم يوم نفى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و رهطه الى شعب أبي طالب و منع عنهم الطعام و الكلام]، كما و كأنى به يشير بقوله الى الصادق يوم قال لعبدالله بن الحسن و الله ليس لك و لا لبنيك و انها لهؤلاء و عندما لحق المنصور بالصادق عليه السلام و اطمأن الى الأمر «و ظلم ذوى القربى... أليس أبالهب من ناصب النبى صلى الله عليه و آله و سلم العداة و ليست امرأته حمالة الحطب...!!». فقال الصادق عليه السلام: يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر و ان أيوب ابتلى فصبر و ان يوسف ظلم فغفر و أنت من ذلك النسل، قال: فتبسم و قال: أعد على، فأعاد، فقال: مثلك فليكن زعيم القوم و قد عفوت عنكم و هبت لكم جرم أهل البصرة، و سرحهم الى المدينة بعد أن طلب منه الامام الصادق عليه السلام أن يحدثه الحديث الذى حدث به عن أبيه عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. [٤٥]. قال الصادق عليه السلام: حدثنى أبى عن آباءه عن على عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: صلة الرحم تعمر الديار و تطيل الأعمار و ان كانوا كفارا. فقال المنصور: ليس هذا. قال الصادق عليه السلام: حدثنى أبى عن آباءه عن على عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ليس هذا. قال الصادق عليه السلام: ليس هذا. قال الصادق عليه السلام: حدثنى أبى عن آباءه عن على عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان الله عزوجل يقول: أنا الرحمن خلقت الرحم و شققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته و من قطعها قطعته، قال: ليس هذا الحديث قال الصادق عليه السلام: حدثنى أبى عن آباءه عن على عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن ملكا من الملوك فى الأرض كان بقى من عمره [صفحة ٦٤] ثلاث سنين فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة فقال: هذا الحديث أردت. و لما وضع رأس ابراهيم بن عبدالله بين يدى المنصور تمثل قولا: فألقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر [٤٦]. و كان خرج مع ابراهيم من أهل العلم و الفقهاء منهم سلام بن أبى واصل و ثلاث من رهطه عيسى بن اسحاق السبعى و أبوخالد الأحمر (سليمان بن حيان كوفى ثقة) و يونس بن أبى اسحاق ظلوا معه حتى قتل و هم من أصحاب زيد بن على، و كذلك أبو داود الطهوى و قطر بن خليفة (و هو شيخ كبير) و عبدالله بن جعفر المدائنى و والد على بن المدائنى و هارون بن سعد [٤٧] و هو رجل صالح أعطاه واسط حيث بايعه أهلها و كان معه مسلم بن سعيد و الأصعب بن يزيد و خليفة بن حسان و عامر بن كثير السراج و حمزة بن عطاء البرنى و كان هشام بن حسان يقول: اللهم أهلك أبا الدوانيق. و كان ممن تبعه عباد بن العوام (هدم الرشيد داره و منعه الحديث) و يزيد بن هارون و هشيم بن بشير (و قد قتل ابنه معاوية و أخوه الحجاج). كذلك كان معه العلاء بن بشير و اسحاق بن يوسف الأزرق و العوام بن حوشب و هو شيخ و أسامة بن زيد و عبدالواحد بن زياد و بعد مقتل ابراهيم نادى مناد أمن الناس أجمعون الا العوام بن حوشب (استخفى سنتين حتى أخرج له الأمان معن بن زائدة) و أسامة بن زيد (توارى ثم هرب الى الشام). و كان أبوحنيفة يجهر فى أمر ابراهيم جهرا شديدا و يفتى الناس بالخروج معه. يقول أبو اسحاق الفزارى: جئت أباحنيفة فقلت له: ما اتقيت الله حيث [صفحة ٦٥] أفتيت أخى بالخروج مع ابراهيم بن عبدالله بن الحسن حتى قتل!! فقال: قتل أخيك حيث قتل يعدل قتله لو قتل يوم بدر و شهادته مع ابراهيم خير له من الحياة، قلت: ما منعك أنت من ذلك؟ قال: و دائع الناس كانت عندى. و كتب أبوحنيفة لابراهيم: (اذا أظفرك الله بعيسى و أصحابه فلا تر فيهم سيرة أبيك فى أهل الجمل فانه لم يقتل المنهزم و لم يأخذ الأموال و لم يتبع مدبرا و لم يذفف على جريح، لأن القوم لم يكن فئة ولكن سر فيهم بسيرة يوم صفين فان سبى الذرية و ذفف على الجريح و قسم الغنيمة لأن أهل الشام كانت لهم فئة و كانوا فى بلادهم). فظفر أبو جعفر بكتابه فسيره و بعث اليه فأشخصه و سقاه شربة فمات منها و دفن ببغداد فى رجب سنة ١٥٠ ه فى مقابر الخيزران و عمره سبعون سنة. و حدث ابراهيم بن سويد الحنفى قال: سألت أباحنيفة و كان لى مكرما أيام ابراهيم قلت: أيهما أحب

اليك بعد حجة الاسلام الخروج الى هذا أو الحج؟ فقال: غزوة بعد حجة الاسلام أفضل من خمسين حجة. وحدث الحسين بن سلمة الأرحبي قال: جاءت امرأة الى أبي حنيفة أيام ابراهيم فقالت: ان ابني يريد هذا الرجل، و أنا أمنعه. فقال: لا تمنعيه. و عن عبدالله بن ادريس قال: سمعت أبا حنيفة و هو قائم على درجته و رجلان يستفتياه في الخروج مع ابراهيم و هو يقول: اخرجوا. و كان شعبة الأزدي يقول: ما يقعدكم؟ هي بدر الصغرى و كذلك كان صالح المروزي يحرض الناس على نصره ابراهيم، و كان الأعمش (سليمان بن مهران) يقول: أما أني لو كنت بصيرا لخرجت. أما ابن الفرزدق (و كان شيخا كبيرا جليلا) فقال: لا ملجأ من الله الا اليه... و قتل. و كان معه نصر بن ظريف و أبو العوام القطان (من أصحاب الحسن البصري) و عبد ربه بن يزيد، و من آل سلمة بن المحبق (عبد الحميد بن [صفحة ٦٦] سنان و الحكم بن موسى و عمران بن شبيب) و عباد بن منصور و سوار بن عبدالله و خالد بن عبدالله الواسطي، و الفضل الضبي (أقام عنده ابراهيم) و الطهوي أبوداود و ابراهيم الأسدي و غيرهم الكثير، و قد أحصى ديوان ابراهيم من أهل البصرة مائة ألف... و قتل ابراهيم في باخرا كما قتل أخوه على أحجار الزيت...

ماذا بعد الثورة

انها الثورات التي فجرها الكبت و الجور. ثورات اقتدت ثورة الحسين عليه السلام ضد الظلم و من أجل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. لقد عايش الامام موسى عليه السلام هذا التشتت و القتل و التشريد كما عايشها أبوه و لقد اشترك عليه السلام في الثورة حيث خرج مع محمد بن عبدالله بأمر من أبيه هو و أخوه عبدالله. و عندما قتل محمد و ابراهيم اللذان كانت ثورتهم الأمل للناس للتخلص من الظلمة المحيقة، خبا ذلك الأمل و أجاف الخلق أبوابهم عليهم و منهم من تخفى و منهم من هرب و منهم من صرخ عاليا و قتل.. و ها هو سفيان الثوري الشيخ الفقيه يقول: ما أظن الصلاة تقبل، الا أن الصلاة خير من تركها و عندما يتلفظ عالم فقيه كسفيان الثوري بذلك فعلى ادراك شدة الألم و النقمة كما و يدل على قسوة الحياة و المعاناة... و كان من المتوارين الذين شهدوا مع محمد و ابراهيم الحسين بن زيد بن علي و الذي كان يقيم في منزل جعفر بن محمد عليه السلام و هو الذي ربا و نشأ في حجره منذ مقتل أبيه و لقد أخذ عن الصادق عليه السلام العلم و كان للحسين أخا هو محمد بن زيد و كان مع المنصور. يقول يحيى بن الحسين: قالت أمي لأبي ما أكثر بكاءك فقال: و هل ترك السهمان و النار سرورا يمنعني من البكاء (يعني السهمين اللذين قتل بهما أبوه زيد و أخوه يحيى). [صفحة ٦٧] أما موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام و أمه هند أم أخويه محمد و ابراهيم فقد ضربه المنصور بالسياط حتى غشى عليه و كان مع الدفعة الأولى التي أخذها المنصور الى الريدة و كان حديث السن و قد ولدته أمه هند و لها من العمر ستون عاما و لقد قال له المنصور: لا أنعم الله بك عينا و بعد أن أفاق قال له انطلق فائتني بأخويك. و لقد وجهه أخوه محمد الى الشام لكنه قبل أن يبلغها قتل محمد (و قيل ان موسى رجع و قاتل مع أخيه و شهد مقتله) و قيل ذهب من الشام الى البصرة و كان معه ابنه عبدالله و مولى له و رجل من شيعة و قد قبض عليه (محمد بن سلمان ابن أخته) حيث كان موسى خاله و من ثم أرسله للمنصور الذي ضربه خمسمائة سوط و قيل لم يزل موسى محبوبا حتى أطلقه المهدي و قيل توارى حتى مات. حدث عبدالله بن موسى عن أبيه قال: دخلت مع أبي علي أبي العباس السفاح و أنا غلام حديث السن فالتفت الى أبي فقال: لعل ابنك هذا يروى لامية أبي طالب؟ قال له: نعم يا أمير المؤمنين قال: مره لنشدها فقال لي: قم فأنشدها ياها. قال: و دخل موسى يوما على الرشيد ثم خرج من عنده فعثر بالبساط فسقط فضحك الخدم وضحك الجند، فلما قام التفت الى هارون فقال: يا أمير المؤمنين انه ضعف صوم لا ضعف سكر. و علي بن الحسن بن زيد بن علي عليه السلام فقد حبسه المنصور مع أبيه الحسن بن زيد و مات في الحبس، كذلك حمزة بن اسحاق بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب حبسه المنصور فمات في الحبس. كم من قتيل و كم من أسير و كم من رأس في خزانة الرؤوس و كم من طفل ثكلته أمه و كم من اسطوانة بنيت على آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يذهب المنصور الى غير رجعة و لا رحمة من الله سبحانه هلك عدو الله بعد أن قتل [صفحة ٦٨] الكثير من خلق الله ظلما و عدوانا، فأبكي

الأمهات و الآباء و أربع القلوب، انه أبوالدوايق الذى أسكن البؤس فى النفوس فكم من مرة أُرهب الصادق عليه السلام و كم من مرة استدعاه و هو يحلف الأيمان أن سيقته... كم من المرات أرسل من يقاتده اليه دون حذاء أو كساء. يروى السيد ابن طاوس (رض) أنه لما حج المنصور فى سنة من السنين نزل الربذة و كان بها جعفر الصادق عليه السلام فغضب عليه يوما فدعا ابراهيم بن جبلة و قال له: قم اليه فضع ثيابه فى عنقه، ثم اتنى به سحبا. قال ابراهيم: فخرجت حتى أتيت منزله فلم أصبه، فطلبته فى مسجد أبي ذر فوجدته فاستحييت أن أفعل ما أمرت به، فأخذت بكمه فقلت له: أجب أمير المؤمنين فقال: (انا لله و انا اليه راجعون)، دعنى حتى أصلى ركعتين، ثم بكى بكاء شديدا و أنا خلفه ثم قال: (اللهم أنت ثقتى...) ثم قال: اصنع ما أمرت به فقلت: و الله لا أفعل و لو ظننت أنى أقتل، فأخذت بيده فذهبت به، لا و الله ما أشك الا أنه يقتله، فلما انتهيت به الى باب الستر قال: (يا اله جبرائيل..) فلما أدخلته عليه أقبل يلومه و قال: و الله لأقتلنك، فقال عليه السلام: خذ عنى، فوالله لقل ما أصحبك، فقال أبو جعفر: انصرف ثم التفت الى عيسى بن على فقال له: الحقه فسله: أبى أم به؟ (أى بموتى أم بموته) فخرج يشند حتى لحقه فقال: يا أبا عبدالله. أمير المؤمنين يقول لك: أبك أم به؟ فقال: لا، بل بى، فعاد فأخبر المنصور بذلك، فسر به. لقد كان المنصور (لعنه الله) يعلم فى سريره من هو الصادق عليه السلام و يؤمن بكراماته و موقعه و أحقيته كان كابلير داخله البغض و الحسد و الجور و البهتان، لم ينس و لن ينسى أنه كان يسوى السرج لمحمد بن عبدالله... و لا يمكنه فى أية خطوة يخطوها الا أن يذكر طفولته و من هو لذلك كان يتقمصه ابليس فى طغيانه للقضاء على النسل الطاهر من آل البيت و خاصة سيدهم فى ذلك الحين الصادق عليه السلام، و كم من المرات أبكى تلك العيون التى لا تبكى [صفحة ٦٩] الا لخشية الله.. بكى الصادق عليه سلام الله و هو ينظر أهله يقتلهم أبوالدوايق... هذا محمد ذوالنفس الذكية و ذلك ابراهيم و الديباج و رتل طويل طويل من القتلى و المقتولين فى المطامير ظلما و عدوانا و تلك رسالته عليه السلام الى عبدالله بن الحسن فى سجنه تطفح ألما و تعج طهرا و صبرا... كما أسدى النصح لعبدالله و هو يقول هذا ابني المهدي و بقلب جرحته المأساة و ملأه العذاب يقول له... ليس هو المهدي و لم تؤن الساعة. و يرد عبدالله... هذا حسد منك لابنى... لكن الصادق عليه سلام الله يبكى ألما و يقول و الله يا عماء ما هو بالمهدي و لكنه سيقتل مع أخيه... و لم يبخل عليه السلام بابنيه موسى و عبدالله فأخرجهما مع محمد بعد أن اعتذر عن نفسه علما أن فؤاده كان يتوق للشهادة مع محمد لكن الأمة فى ذلك الوقت بحاجة اليه مرشدا معلما موجها حافظا لشريعة الله.. لم يؤن الأوان كما قال عليه السلام و كما قالها قبله أبوه الباقر عليه السلام لأخيه زيد بن على الشهيد و لابنه يحيى... و ان الله حكمته فى ذلك.. ثورة، و ثورة... و تقيه، و تقيه. حدث على بن عباس قال: أنبأنا بكار بن أحمد قال: حدثنا يحيى بن الحسن قال: حدثنى حماد بن يعلى قال: قلت لعلى بن عمر بن على بن الحسين: أمتع الله بك، أسمعت جعفرا يذكر فى محمد و ابراهيم شيئا؟ قال: سمعته حين أمره أبو جعفر أن يسير الى الربذة، فقال: يا على بنفسى أنت، سر معى، فسرت معه الى الربذة، فدخل على أبى جعفر و قمت أنتظره، فخرج على جعفر و عيناه تذرفان فقال لى: يا على، ما لقيت من ابن الخبيثة، و الله لا- أمضى، ثم قال: رحم الله ابني هند انهما كانا لصابرين كريمين، و الله لقد مضيا و لم يصبهما دنس [٤٨]... قال: و قال غيره انه قال: فما آسى على [صفحة ٧٠] شىء الا على تركى اياهما لم أخرج معهما. و جاء أن موسى عليه السلام و عبدالله ابنا جعفر بن محمد عليه السلام كانا عند محمد بن عبدالله فأتاه جعفر فسلم، ثم قال: تحب أن يصطلم أهل بيتك، قال: ما أحب ذلك، قال: فان رأيت أن تأذن لى فانك تعرف على. قال: قد أذنت لك ثم التفت محمد بعد ما مضى جعفر عليه السلام الى موسى عليه السلام و عبدالله ابن جعفر فقال: الحقا بأبيكما فقد أذنت لكما، فانصرفا، فالتفت جعفر فقال: ما لكما؟ قال: قد أذن لنا، فقال جعفر عليه السلام: ارجعا فما كنت بالذى أبخل بنفسى و بكما عنه، فرجعا فشهدا محمدا. انه الصوت الحق لذى تمنى على عبدالله بن الحسن قائلا: لا تفعلوا... فان هذا الأمر لم يأت بعد... (ان كنت ترى أن ابنك هذا هو المهدي فليس به، و ليس هذا أوانه و ان كنت انما تريد أن تخرجه غضبا لله و ليأمر بالمعروف و ينه عن المنكر فانا و الله لا ندعك و أنت شيخنا و نباع ابنك)... و ها هو و الألم يعتصر نفسه و هو يقول له: (انها و الله ما هى اليك و لا الى ابنيك و لكنها لهم، و ان ابنيك لمقتولان...) كان عليه السلام يعلم مما علمه الله سبحانه بما يجرى فكان اذا رأى محمد بن عبدالله بن الحسن ترغرغت عيناه، ثم

يقول: بنفسى هو، ان الناس ليقولون فيه انه المهدي... و انه لمقتول، ليس هذا فى كتاب أبيه على من خلفاء هذه الأمة!!!

سطور التاريخ

وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر ابنته فاطمة عليها السلام و عليها كساء من أجله الابل، تطحن بيدها و ترضع ولدها بالأخرى فتدمع عيناه و يقول: يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة... و تجيب عليهم السلام قائلة: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه و الشكر لله على آلائه.. و نسمع صوت الصادق عليه السلام يقول لسائله: أد الأمانة لمن ائتمنك و أراد [صفحة ٧١] منك النصيحة و لو الى قاتل الحسين، انها ضريبة الرسالة و ضريبة الايمان. الصبر و التحمل... و ما تلكك التصفيات الجسدية التى قام بها العباسيون و من قبلهم الأمويون و قبل ذلك هضم حق الزهراء و على الا من أجل كرسى الملك...

الايغاز بقتل جعفر و موسى

يروى السيد ابن طاوس عن الربيع حاجب المنصور أنه قال: دعانى المنصور يوما فقال: أما ترى ما هو هذا يبلغنى عن جعفر بن محمد، و الله لأستأصلن شأفته ثم دعا بقائد من قواده فقال انطلق الى المدينة فى ألف رجل و اهجم على جعفر بن محمد على غرة و خذ رأسه و رأس ابنه موسى بن جعفر فى مسيرك فخرج القائد من ساعته حتى قدم المدينة فلما بلغها أمر جعفر بن محمد فأتى بناقتين فأوثقهما على باب البيت و دعا بأولاد موسى و اسماعيل و محمد و عبدالله فجمعهم و قعد فى المحراب و جعل يدعو... قال موسى بن جعفر عليه السلام: كنت واقفا فرأيت القائد و قد أقبل مع رجاله و أمرهم بحز رأسى الناقتين ففعلوا ثم انطلقوا بهما الى المنصور، فلما دخلوا عليه، اطلع على المخلاة التى كان فيها الرأسان فاذا هما رأسا ناقتين، فقال: أى شىء هذا، قال القائد: أيها الأمير ما ان دخلت البيت الذى فيه جعفر بن محمد حتى دار رأسى و لم أنظر ما بين يدي، فرأيت شخصين قائمين خيل الى أنهما جعفر بن محمد و موسى ابنه فأخذت رأسيهما، فقال المنصور: اكتب على و لا تحدث بهذا أحدا، قال: فما حدثت به أحدا حتى مات.

الصادق فى ذمة الله

و يروى الشيخ الصدوق عن أبى بصير أنه قال: دخلت على حميدة (أم ولد و هى أم الكاظم عليه السلام) زوجة الصادق عليه السلام أعزبها بأبى عبدالله عليه السلام فبكت و بكيت لبكائها ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبدالله عليه السلام عند الموت لرأيت عجبا، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لى كل من بينى و بينه قرابة، [صفحة ٧٢] قالت: فلم تترك أحدا الا جمعناه، فنظر اليهم ثم قال: (ان شفاعتنا لا تتال مستخفا بالصلاة). ها هو عليه السلام مسجى فى فراشه، يوصى بالهبات... باعطاء فلان و فلان وصله ذى القربى... و تستغرب سالمه مولاة أبى عبدالله فيقول لها عليه السلام: نعم يا سالمه ان الله تعالى خلق الجنة فطيها و طيب ريحها و ان ريحها يوجد من مسيرة ألف عام و لا يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم... و الى بارئها تعود روحه الطاهرة... يقبض عليه سلام الله كما قبض جده و أبوه... و ها هو الكاظم عليه السلام يأمر بالسراج فى البيت الذى كان يسكنه أبوه و قبض فيه... يروى الشيخ الكليني عن الكاظم عليه السلام قال: أنا كفنت أبى فى ثوبين شطويين كان يحرم فيهما و فى قميص من قمصه و فى عمامة كانت لعلى بن الحسين عليه السلام و فى برد اشتريته بأربعين دينارا... (التقية دينى و دين آبائى) قالها عليه السلام و كررها و ها هو يلجأ اليها فى وصيته فهو عليه السلام يوصى لابنه عبدالله و موسى عليه السلام و المنصور و حميدة و والى المدينة و هكذا دل على الصغير و بين على الكبير و ستر الأمر العظيم توقيا من شر المنصور... و تجرى دموع التماسيح من عيني المنصور... يمسك النعوة و يبكى فهل يبكى فرحا أم ترحا... الحقيقة أنه بكى يوم وردت نعوة أبى عبدالله عليه السلام لكن قلبه كان ينبض بالشر و الاثم فيقول لأبى أيوب الخوزى الذى استدعاه فى جوف الليل يطلعه على وفاة الامام الصادق عليه السلام فيقول له: اكتب الى محمد بن سليمان ان كان أوصى الى رجل بعينه قدمه و اضرب عنقه... و لم

تتل نفسه منها فقد ورد الجواب بالوصية لخمسة أحدهم الدوانيقي ومحمد بن سليمان و عبدالله و موسى ابني جعفر و حميدة... و تخرج زفرة الغيظ يشعلها الحقد... (ليس الى قتل هؤلاء سبيل). [صفحة ٧٣] لقد استعمل التقيئة ليدفع القتل عن الامام بعده فلقد اختصت الوصاية و الامامة به عليه السلام... ارتحل سلام الله عليه و كما قال لموسى عليه السلام فقد ادعى عبدالله (الأفطح) الامامة و عندها أمر الامام موسى عليه السلام بجمع حطب كثير من وسط داره و أرسل الى أخيه عبدالله يسأله أن يصير اليه، فلما صار عنده و مع موسى عليه السلام جماعة من وجوه الامامية فلما جلس اليه أخوه عبدالله أمر موسى عليه السلام أن تشعل النار في الحطب فاحترق كله و لا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحب كله جمرا ثم قام موسى عليه السلام و جلس بثيابه في وسط النار، و أقبل يحدث الناس ساعة ثم قام فنفض ثوبه و رجع الى المجلس و من ثم قال لأخيه عبدالله: ان كنت تزعم أنك الامام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس. قالو: فرأينا عبدالله قد تغير لونه، و قام يجرد رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام و لبث عبدالله بعد أبيه سبعين يوما ثم توفي. و بذلك صدق قول أبي عبدالله الصادق عليه السلام حيث قال لموسى عليه السلام (يا بني ان أخاك سيجلس مجلس و يدعى الامامة بعدى فلا تنازعه بكلمة فانه أول أهلي لحوقا بي). و لقد كان للكاظم عليه السلام اخوة تسعة (اسماعيل و عبدالله و أم فروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام و كان الكاظم و اسحاق و محمد لأم ولد هي حميدة المغربية، و العباس و علي و أسماء و فاطمة لأمهات أولاد شتى). أما اسماعيل فكان أكبر اخوته و كان أبو عبدالله شديد المحبة له و البر به و الاشفاق عليه و كان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه و خليفته و قد مات في حياة أبيه بقرية العريض و حمل على رقاب الرجال الى أبيه بالمدينة حتى دفن بالقيع، و بعد موته انصرف عن القول بامامته بعد أبيه من كان يظن ذلك و بقيت شرذمة قالت بامامة محمد بن اسماعيل ثم أولاده و من سلالة اسماعيل كان الملوك الفاطميون. [صفحة ٧٤] أما عبدالله بن جعفر فكان الأكبر بعد اسماعيل و كان متهما بالخلاف مع أبيه في الاعتقاد (كان يخالط الحشوية) و يتمذهب بالمرجئة و ادعى الامامة بعد أبيه و تابعه جماعة ثم رجعوا للقول بامامة أخيه موسى عليه السلام لما تبنوا ضعف دعواه و براهين الامام موسى عليه السلام و الذين اتبعوه سموا بالفطحية حيث كان أفطح الرجلين. و أما اسحاق بن جعفر فقد كان من أهل الفضل و الصلاح و الورع و الاجتهاد و روى عنه الناس الحديث و الآثار و يقال عنه الثقة الرضى و كانت زوجته السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليه السلام المدفونة بمصر. و محمد بن جعفر عليه السلام كان يقال له الديباج لحسنه و بهائه و جماله و كماله، و كان سخيا شجاعا و كان يرى رأى الزيدية بالخروج بالسيف، خرج على المأمون سنة ١٩٩ هـ بالمدينة فبايعه أهلها بامر المؤمنين، و كان يصوم يوما و يفطر يوما و له كل يوم شاء، ثم أتى مكة مع نفر من العلويين منهم الحسين بن الحسن الأفطس و محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثني و محمد بن الحسن و علي بن الحسين بن عيسى بن زيد و علي بن الحسين بن زيد و علي بن جعفر بن محمد و وقع القتال بينهم و بين هارون بن المسيب قائد المعتصم الذي أرسل لمحمد رساله مع الامام الرضا عليه السلام للصالح فأبوا و حوصروا بجيش كبير في جبل ثبير (بمكة) و طال الحصار حتى نفذ زادهم و ماؤهم فتفرق من معه و طلب الصلح، و قد وضع الطالبيون بالأغلال و ساروا بهم الى خراسان حيث المأمون الذي أكرم وفادتهم و وصلهم، فأقام مع المأمون بخراسان حتى وفاته حيث صلى عليه المأمون و دخل قبره ثم قضى ديونه. و قد روى الشيخ الصدوق عن السيد عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى عن جده علي بن الحسن بن يزيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: حدثني عبدالله بن محمد بن جعفر بن [صفحة ٧٥] محمد عن أبيه عن جده أن محمد بن علي الباقر جمع ولده و فيهم عمهم زيد بن علي عليهم سلام الله، ثم أخرج اليهم كتابا بخط علي عليه السلام و املاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكتوب فيه: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم (حديث اللوح)... الى الموضوع الذي يقول فيه (و أولئك هم المهتدون). و يقول عبدالعظيم: العجب كل العجب لمحمد بن جعفر و خروجه و قد سمع أباه عليه السلام يقول هذا و يحكيه. ثم العباس بن جعفر و كان فاضلا. و علي بن جعفر و كان سيدا جليل القدر عظيم الشأن شديد الورع عالما راوية للحديث كثير الفضل، أدرك الجواد عليه السلام و يقال أدرك الهادي عليه السلام و توفي في أيامه و قد لزم أخاه موسى عليه السلام و أخذ عنه معالم دينه. و يروى الشيخ الكليني عن محمد بن الحسن بن

عمار أنه قال: كنت عند علي بن جعفر بن محمد عليه السلام جالسا و كنت أقمت عنده عشر سنين أكتب عنه ما سمع من أخيه (أبا الحسن عليه السلام) اذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء وقبل يده وعظمه فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا عم اجلس رحمك الله. فقال: يا سيدي كيف أجلس و أنت قائم، فلما رجع علي بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه و أنت تفعل به هذا الفعل فقال: اسكتوا، اذا كان الله عزوجل (وقبض علي لحيته) لم يؤهل هذه الشبيبة، و أهل هذا الفتى و وضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد). و انا هذا و ان دل فانما يدل علي فضيلة هذا الرجل العظيم و تقديره لامام زمانه، و كفاه شرفا بذلك. و لقد جاء في روضة الشهداء أنه كان يعرف بعلي العريضي و له أولاد كثير [صفحة ٧٦] عقب من أربعة منهم (محمد و أحمد الشعراني و الحسن و جعفر) و قد أخذ العلم عن أخيه موسى عليه السلام و كان أبوه مات و هو صغير و قد جاء في بعض كتب الأنساب أن فاطمة الكبرى بنت محمد بن عبدالله الباقر ابن الامام زين العابدين بن علي عليه السلام هي زوجة العريضي.

في زمن المهدي

ذهب المنصور بحقه و جوره و فسقه و بخله، ذهب أبو الدوانيق الى لا غير رحمة من الله بعدما فتك و قتل و يتم و خلفه المهدي و عندما قتل ابراهيم قيل للمنصور ألا تطلب عيسى فقال: لا و الله لا أطلب منهم رجلا أبدا بعد محمد و ابراهيم. و ان عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام (ميتم الأشبال) كان شهد محمد و ابراهيم حيث كان علي ميمنة ابراهيم بعد محمد و كان مع أخيه الحسين مع محمد و ابراهيم، و قد قيل انه أفضل من بقي من أهله دينا و علما و ورعا و زهدا و تقشفا و أشدهم بصيرة في أمره و مذهبه، روى عن أبيه و عن جعفر بن محمد عليه السلام و عن أخيه عبدالله بن محمد و عن سفیان الثوري و الحسن بن صالح و شعبة بن الحجاج و يزيد بن أبي زياد و الحسن بن عمارة و مالك بن أنس و عبدالله بن عمر العمري و لقد عهد اليه محمد بن عبدالله ان أصيب فابراهيم، فان أصيب فعيسى بعده. و لقد توارى في الكوفة (عمل سقاء في دار علي بن صالح بن حى) و كان متعبدا ما رفع رجلا أو وضعها الا بذكر الله. و لقد خرج في زمان المهدي علي بن العباس بن الحسن بن علي عليه السلام فقدم بغداد و دعا لنفسه فاستجاب له الزيدية فأخذ المهدي و حبسه حتى قدم الحسين بن علي صاحب فخ استوهب منه، لكنه قبل خروجه من الحبس دس له المهدي السم و عند وصوله المدينة تفسخ لحمه و مات بعد ثلاثة أيام. [صفحة ٧٧] يقول سفیان الثوري: ان حب بنى فاطمة و الجزع لهم مما هم عليه من الخوف و القتل و التطريد ليكي من في قلبه شيء من الايمان... و قال الحسن بن صالح لصباح الزعفراني و كانا متخفيين بعد مقتل ابراهيم و بعد أن قتل المهدي ثالثهما و هو مولى لهم و يدعى (حاضر)... لو أنا نخبر المهدي بموت عيسى بن زيد: أجابه: (لا و الله لا نبشر عدو الله بموت ولي الله ابن نبي و لا نقر عينه فيه و نشتمه به، فو الله لليله بيتها خائفا منه أحب الى من جهاد سنة و عبادتها). تلك هي الأيام تداور بعضها و هل خلد فرعون أم هامان... كم من القصور و الحصون و الأسوار رفعت فهل تراها حجبت الموت عن بناها و أشادها و كم من كفره طغوا و ظنوا كأبرهه أن بإمكانهم هدم الكعبة... ما علموا أن هناك قوة أقوى و منعة أمتع... غرتهم أنفسهم و أموالهم و العسكر من حولهم... ما اتعظوا بالماضين و ما قرأوا سجل الذاهبين و ما رأيت أعينهم أبعد من أنوفهم..

في زمن الهادي

و دارت رحى الأيام فاستلم الهادي الذي ولد بالرى سنة ١٤٤ هـ و قد حاول اكراه الرشيد علي التنازل فقتل بدار الحرير بتحريض من أمه الخيزران فهل سيكون الهادي بأفضل من أبيه و جده الذين أخذوا علي عاتقهم قتل و اباده أهل البيت؟ ففي زمانه خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام و هو الشهيد صاحب (فخ). عن أبي جعفر محمد بن علي

الباقر عليه السلام قال: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفتح فتزل فصلى ركعة فلما صلى الثانية بكى و هو فى الصلاة فلما رأى الناس النبى يبكى بكوا فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكى بكينا يا رسول الله [صفحة ٧٨] قال: نزل على جبرائيل لما صليت الركعة الأولى فقال: يا محمد ان رجلا من ولدك يقتل فى هذا المكان و أجر الشهيد معه أجر شهيدين. و عن زيد بن على قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى موضع فح فصلى بأصحابه صلاة الجنائز، ثم قال: يقتل هاهنا رجل من أهل بيتى فى عصابة من المؤمنين ينزل لهم بأكفان و حنوط من الجنة تسبق أرواحهم أجسادهم الى الجنة. و كذلك صلى بفتح الامام الصادق عليه السلام و بكى و قد حدث بذلك النضر بن قرواش، و كذلك حدث الحسن بن الحسين (بن جامع عن موسى بن عبدالله بن الحسن) قال: حججت مع أبى فلما انتهينا الى فخ أناخ محمد بن عبدالله بعيره فقال لى أبى: قل له يثير البعير، فقلت له فأثاره ثم قلت لأبى: يا أبه لم كرهت له هذا؟ قال: انه يقتل فى هذا الموضع رجل من أهل بيتى فى عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم الى الجنة. لقد كان الحسين جوادا شهما فارسا عابدا حدث اسماعيل بن ابراهيم الواسطى قال: جاء رجل الى الحسين بن على صاحب فخ فسأله فلم يكن عنده شىء فأقعده و بعث الى أهل داره من أراد أن يغسل ثيابه فليخرجها فأخرجوا ثيابهم ليغسلوها فلما اجتمعت قال للرجل خذها!!! [٤٩]. و باع ضيعة ليفى دينه فوزع ثمنها... و كان يتصدق حتى لا يبقى معه ثمن الطعام. أما سبب خروجه عليه سلام الله فان موسى الهادى ولى المدينة اسحاق بن عيسى بن على فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبدالعزیز بن عبدالله حمل على الطالبين و أساء اليهم مفرطا فى التحامل عليهم حيث طالبهم بالعرض كل يوم فكانوا يعرضون فى المقصورة [صفحة ٧٩] ثم أخذ كل واحد منهم بكفاله قرينه و نسيه فكان أن الحسين بن على و يحيى بن عبدالله بن الحسن يضمنان الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن و عندما وافى أوائل الحاج و قدم من الشيعة نحو من سبعين رجلا نزلوا دار ابن أفلح بالقيع و أقاموا بها و لقوا حسينا و غيره فبلغ ذلك العمرى فأنكره، و كان قبل ذلك قد أخذ الحسن بن محمد بن عبدالله و ابن جندب الهذلى الشاعر و مولى لعمر بن الخطاب و هم مجتمعون فأشاع أنه وجدهم على شراب فضرب الحسن ثمانين سوطا و ضرب ابن جندب خمسة عشر سوطا و ضرب مولى عمر سبعة أسواط و أمر بأن يدار بهم فى المدينة مكشفى الظهر ليفضحهم، فبعثت اليه الهاشمية صاحبة الراية السوداء فى أيام محمد بن عبدالله فقالت له: لا و لا كرامة لا تشهر أحدا من بنى هاشم و تشنع عليهم و أنت ظالم، فكف عن ذلك و خلى سبيلهم. و لما اجتمع نفر من الشيعة فى دار ابن أفلح أغلظ العمرى أمر العرض و ولى على الطالبين رجلا يعرف بأبى بكر بن عيسى الحائكى مولى الأنصار، فعرضهم يوم جمعة و لم يأذن لهم بالانصراف حتى بدأ الناس بالمجىء الى المسجد، فأذن لهم فكان قصارى أحدهم أن يغدو و يتوضأ للصلاة، فلما صلوا حبسهم فى المقصورة الى العصر ثم عرضهم فدعا باسم (الحسن بن محمد) فلم يحضر فقال ليحيى و الحسين بن على: لتأتينى به أو لأحبسكما فان له ثلاثة أيام لم يحضر العرض [٥٠]. فراده بعض المرادة و شتمه يحيى و خرج و مضى ابن الحائكى فدخل على العمرى و أخبره، فدعا لهما فوبخهما و تهددهما فتضحك الحسين و قال: أنت مغضب يا أبافحص، فقال العمرى: أتتهزأ بى و تخاطبنى بكنتى؟! فقال له: قد كان أبوبكر و عمر و هما خير منك يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك و أنت تكره الكنية و تريد المخاطبة بالولاية! فقال: آخر قولك شر من أوله، فقال: معاذ الله، يأبى الله لى ذلك و من أنا [صفحة ٨٠] منه. فقال له: أفأنا أدخلتكم الى لتفاخرنى و تؤذينى، فغضب يحيى بن عبدالله و قال له: فما تريد منا؟ قال: أريد أن تأتيني بالحسن بن محمد، فقال: لا- نقدر عليه، هو فى بعض ما يكون فيه الناس، فابعث الى آل عمر بن الخطاب فاجمعهم كما جمعنا ثم اعرضهم رجلا رجلا فان لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عنك فقد أنصفتنا. فحلف على الحسين بطلاق امرأته و حرية مماليكه أنه لا يخلى عنه أو يجيئه به فى باقى يومه و ليلته و أنه ان لم يجىء به ليركبن الى سويقه فيخربها و يحرقها و ليضربن الحسين ألف سوط و ان وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته.. فوثب يحيى مغضبا فقال له: أنا أعطى الله عهدا و كل مملوك لى حر ان ذقت الليلة نوما حتى آتيك بالحسن بن محمد أو لا أجده فأضرب عليك بابك لتعلم أنى قد جئتكم، و خرجا من عنده و هما مغضبان و هو مغضب، فقال الحسين ليحيى بن عبدالله: بشس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأتينه به، و أين تجد حسنا؟!... قال: لم أرد أن آتية

بالحسن و الله و الا فأنا نفى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من على عليه السلام بل أردت ان دخل عيني نوم حتى أضرب عليه بابه و معى السيف ان قدرت عليه قتله. فقال الحسين: بئسما تصنع، تكسر علينا أمرنا؟! قال يحيى: و كيف أكسر عليك أمرك و انما بينى و بين ذلك عشرة أيام حتى تسير الى مكة. و اجتمع ستة و عشرون رجلا من ولد على و عشرة من الحاج و نفر من الموالي، و مع أذان الصبح دخلوا المسجد و نادوا: أحد... أحد... و صعد عبدالله بن الحسن الأفضس المنارة التى عند رأس النبى صلى الله عليه و آله و سلم عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بحى على خير العمل فأذن و سمعه العمرى فأحس [صفحة ٨١] بالشر و دهش و صاح: أغلقوا البغلة الباب و أطعمونى حبتى ماء... ثم اقتحم الى دار عمر بن الخطاب و خرج فى الزقاق هاربا حتى نجا... فصلى الحسين بالناس الصبح و دعا بالشهود و بالحسن قائلا: قد جئتم بالحسن فهاتوا العمرى و الا و الله خرجت من يمينى و مما على. و لم يتخلف من الطالبين الا- الحسن بن جعفر بن الحسن فانه استعفاه فلم يكرهه و موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام و قيل ان موسى بن جعفر عليه السلام أتى بعد عتمه الى الحسين صاحب فخ فانكب عليه و قال: أحب أن تجعلنى فى سعة و حل من تخلفى عنك فقال: أنت فى سعة، و قال الحسين لمويس بن جعفر بالخروج، فقال له: انك مقتول فأحد الضراب فان القوم فساق يظهرون ايماننا و يضمرون نفاقا و شركا، فانا لله و انا اليه راجعون و عندالله عزوجل أحسبكم من عصبه. و خطب الحسين بن على بعد الصلاة... و هكذا خرج الحسين بن على مع أهله و مواليه و أصحابه بزهاء ثلاثمائة و استخلف على المدينة دينار الخزاعى... (خرج سلام الله عليه كما خرج الشهيد الحسين الى كربلاء أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر). و فى فخ تلقتهم الجيوش و عرض العباس على الحسين الأمان و الصلة فأبى ذلك و نادى مناديه: (هذا الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عمه يدعوكم الى كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... و حدثت البيعة على كتاب الله و سنة رسول الله و على أن يطاع الله و لا يعصى، و دعاهم الى الرضا من آل محمد...)، و لقيته الجيوش يقودها العباس بن محمد و موسى بن عيسى و جعفر و محمد ابنا سليمان، و التقوا عند صلاة الصبح يوم التروية... و أصيب الحسن بن محمد بنشابة فى عينه فتركها و جعل يقاتل أشد القتال، فناداه محمد بن سليمان يا ابن خال اتق الله فى نفسك و لك الأمان. [صفحة ٨٢] قال: و الله ما لكم من أمان و لكنى أقبل منك و كسر السيف و دخل ايهم فصاح العباس بن محمد بابنه: قتلك الله ان لم تقتله، فعاجلوه و ضربوا عنقه. و نشبت الحرب بين العباس بن محمد و محمد بن سليمان فقال: أنت ابن خالى فقتلتموه... و هكذا... جاء الجند بالرؤوس الى موسى و العباس و كان هناك جماعة من ولد الحسن و الحسين فلم يتكلم أحد الا موسى بن جعفر عليه السلام فقال له: هذا رأس الحسين. قال عليه السلام: انا لله و انا اليه راجعون، مضى و الله مسلما صالحا صواما قواما، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ما كان من أهل بيته مثله؛ فلم يجيوه بشىء... و حملوا الرؤوس الى الهادى مع الأسرى حيث ضربت أعناقهم. و كان بين يديه رجل من الأسرى قال: أنا مولاك يا أمير المؤمنين فقال: مولاى يخرج على؟ و كان معه سكين فقال و الله لأقطعنك بهذه السكين مفصلا مفصلا.. قيل و غلبت عليه العلة فمكث ساعة ثم مات و سلم الرجل من القتل. و عندما بلغ العمرى ما جرى بفتح أحرق دار الحسين بن على و دور أهله و أخذ أموالهم و نخلهم... و قد كان خرج مع الحسين من أهل بيته: يحيى و سليمان و ادريس بنو عبدالله بن الحسن بن الحسن و على بن ابراهيم بن الحسن و ابراهيم بن اسماعيل طباطبا و الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن و عبدالله و عمر ابنا اسحاق بن الحسن بن على بن الحسن و عبدالله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن. و لقد حدث ابراهيم بن اسحاق القطان قائلا: سمعت الحسين بن على و يحيى بن عبدالله يقولان: ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا و شاورنا موسى بن جعفر فأمرنا بالخروج. [صفحة ٨٣] و أخبر جماعة من موالي محمد بن سليمان: أنه لما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة و هو يقول: ألا ليت أمى لم تلدنى و لم أكن لقيت حسينا يوم فخ و لا- الحسن و ظل يرددها حتى مات. أيها التاريخ أما لعينيك الكلل و أنت ترى تلك المجازر و المآسى التى ألمت بآل البيت الطاهر بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تمر كشریط أسود لونته الدماء التى جفت على مذابح الكفر و الفجور... يتكالب الرعاع على قتل الأطهار أفواج تتلو بعضها... و الصراع قائم بين الحق و الباطل.. يقول موسى بن عيسى: هم و الله أكرم عندالله و أحق مما فى أيدينا منا و لكن الملك عقيم و لو أن صاحب القبر (يعنى النبى صلى الله عليه

و آله و سلم) نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف. كلاب عوت لا قدس الله أمرها فجاءت بصيد لا يحل لآكل تردها الأصداهها و تتجاوبها الآفاق من كلاب بنى أمية الى كلاب بنى العباس. و يبقى كلم يحيى (و هل فى أمه محمد فتنة أعظم مما أنتم فيه من سفك الدماء و أخذ ما لستم له بأهل) تتناوله الآذان و تبقى الكناسة و الحره و كربلاء و صمه فى وجه الأمويين و تبقى أحجاز الزيت و باخمري و فخر و غيرها و صمه للعباسيين. و ها هي يد الخراساني أبو مسلم تقتل قتلة آل البيت... و الملك عقيم... هكذا قالوا... و الخوف عليه جعل من صنعه للعباسيين ضحية له... فيقتل أبو مسلم و يتلوه غيره الكثير. و ها هي خزانه الدوانيقى ممتلئة بالرؤوس، و التاريخ الأسود ملطخ [صفحة ٨٤] بالدماء الطاهرة و (انا أعطيناك الكوثر) لن ينقطع نسل الزهراء بل سيستمر ليحمل شعار الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، ما دام الحق و الباطل يتصارعان.

امامة الامام الكاظم

فى ذلك الخضم الهائل من التكالب و الصراعات يشد الامام الكاظم عليه السلام أشرعه سفينته لتمخر العباب بسم الله و بعون الله و بلا حول و لا- قوة الا بالله ففى عصر يوم قانظ لليلة باردة لسبع من هلال صفر لنهار هو الأحد و لعام هو ثمان و عشرون و مائة تنورت الأبواء بالولادة الطاهرة الكريمة و بالطفل الامام المولود الذى يشب و عيناه تريان المجازر و الآلام و القتل و التشريد و الفقر و التجويع و تذهب صرره المثل (لن يشكو العوز من تأتية صرة موسى) (كيف لمن جاءته صرة موسى أن يشكو الفقر) و من الصرة الى باب الحوائج تبارك سمي الكليم الكاظم الغيظ... العبد الصالح.. النبراس الحق... و تباركت الرحم الطاهرة للحميده المحموده. «يا مفضل الامام من بعدى ابني موسى، الخلف المأمول المنتظر» [٥١] بأبى أنت و أمى... و يقف ابن سليط ثاويا ممسكا قلبه مستمعا و لسان الصادق عليه السلام يقول: «يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة، و غياثها، و علمها و نورها و فهمها و حكيما خير مولود و خير ناشىء، يحقن الله به الدماء و يصلح به ذات البين، و يلم به الشعث، و يشعب به الصدع و يكسو به العارى، و يشعب به الجائع، و يؤمن به الخائف، و ينزل به القطر و يأتى له العباد، خير كهل، و خير ناشىء قوله حكم، و صمته علم، يبين للناس ما يختلفون فيه [٥٢]. [صفحة ٨٥] و يقول عليه السلام للفيض بن المختار: «يا فيض هو صاحبك الذى سألت عنه، فقم فقر له بحقه». و بين يديه الطاهرتين يربو كالبرعم الطاهر فى ظل طاهر يدى الصادق عليه السلام تحملان الكاظم عليه السلام و عندما تشرق الشمس تنهل من نوره الطاهر و لسان حال الصادق عليه السلام يقول لابراهيم الكرخي: «يا ابراهيم: أما انه لصاحبك من بعدى أما ليهلكن فيه قوم و يسعد فيه آخرون، فلعن الله قاتله و ضاعف العذاب على روحه، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض فى زمانه، سمي جده - يعنى محمد المهدي عجل الله فرجه سمي النبي و شبيهه فى تحطيمه للظلم و القضاء على الظالمين - و وارث علمه، يقتله جبار بنى فلان بعد عجائب طريفة حسدا له، و لكن الله بالغ أمره و لو كره المشركون». «يخرج الله من صلبه تمام اثنى عشر مهديا، اختصهم الله بكرامته و أحلهم دار قدسه، المقر بالثانى عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يذب عنه»... و يمر عام بعده يتم عليه السلام الفقرة التالية من كلامه قائلا: يا ابراهيم: «المفرج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد و بلاء طويل و جزع و خوف، فطوبى لمن أدركه» [٥٣]. و يدخل معاذ بن كثير الى الامام الصادق عليه السلام يسأله عن الامام الذى يتولاه من بعده قائلا: أسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها... فقال عليه السلام: قد فعل الله ذلك قال: من هو جعلت فداك!!! فأشار الى ولده موسى و هو راقد قائلا: هذا الراقد و كان عليه سلام الله غلاما [٥٤]. [صفحة ٨٦] و يدخل منصور بن حازم على الامام أبى عبدالله عليه السلام طالبا معرفة الامام من بعده قائلا: بأبى أنت و أمى ان الأنفس يغدى عليها و يراح فاذا كان ذلك فمن؟ قال عليه السلام: فهذا صاحبكم، و أشار الى أبى الحسن موسى، ثم وضع يده على منكب ولده مدلا عليه و كان عمره آنذاك خمس سنين [٥٥]. و الى سلمة بن محرز يقول عليه السلام و كان متألما: «ألا- قلت له: هذا موسى بن جعفر قد أدرك ما يدرك الرجال». و ذلك ردا على من قال له: كم عسى أن يبقى لكم هذا الشيخ... انما سنة أو سنتان حتى يموت ثم تصيرون ليس لكم أحد

تنظرون اليه... [٥٦]. و يقول عليه السلام ليزيد بن أسباط: «يا يزيد أترى هذا - و أشار الى ولده موسى - اذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد على بأني أخبرتك أن يوسف انما كان ذنبه عند اخوته حتى طرحوه فى الجب، الحسد له حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر له ساجدين، و كذلك لا بد لهذا الغلام من أن يحسد...»، ثم استدعى عليه السلام أولاده (عبدالله و اسحاق و محمد و العباس و موسى) فقال لهم: «هذا - و أشار لولده موسى - وصى الأوصياء و عالم العلماء و شهيد على الأموات و الأحياء» [٥٧]. و يقول اسحاق بن جعفر: كنت عند أبى فسأله عمران بن على عن الامام من بعده قائلا: جعلت فداك الى من نفع و يفرع الناس بعدك؟؟ قال عليه السلام: الى صاحب الثوبين الأصفرين الطالع عليكم من الباب... فدخل الامام موسى عليه السلام و هو صبي يافع و عليه ثوبان أصفران و عنده غدیرتان. [٥٨]. [صفحة ٨٧] و يروى على بن جعفر قائلا: «سمعت أبى جعفر بن محمد عليه السلام يقول لجماعة من خاصته و أصحابه، استوصوا بابنى موسى خيرا فانه أفضل ولدى و من أخلف بعدى و هو القائم مقامى و الحجة لله تعالى على كافة خلقه» [٥٩]. و حدث ظريف بن ناصح قال: كنت مع الحسين بن زيد و معه ابنه على اذ مر بنا أبو الحسن موسى عليه السلام فسلم و انصرف، فقلت للحسين: جعلت فداك يعرف موسى بقائم آل محمد عليه السلام؟ قال: ان يكن أحد يعرفه فهو ثم قال: و كيف لا يعرفه؟! و عنده خط على بن أبى طالب و املاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فانبرى اليه ولده قائلا: كيف لم يكن ذلك عند أبى زيد بن على؟ قال: يا بنى ان على بن الحسين و محمد بن على سيدا الناس و امامهم فلزم - يا بنى - أبوك زيد أخاه و تأدب بأدبه و تفقه بفقهاءه قال: يا أبة: ان حدث بموسى عليه السلام حدث يوصى الى أحد من اخوته؟ قال: لا - و الله لا يوصى الا الى ابنه. و قال الصادق عليه السلام لبعض شيعته: «سابعكم قائمكم ألا و هو سمي صاحب التوراة - يعنى موسى بن عمران عليه السلام.» و جوابا لسؤال بعض أصحابه عليه السلام قال عد الأيام فعداها من الأحد حتى السبت فقال له الامام عليه السلام: كم عدت؟ قال: سبعة. فقال عليه السلام: سبت السبت، و شمس الدهور، و نور الشهور من لا يلهو، و لا يلعب، و هو سابعكم قائمكم، ثم أشار لولده موسى عليه السلام. و لقد صرح الصادق عليه السلام بأن تعيين الامام لا يرجع اليه و انما بيد الله تعالى فهو الذى يختاره... و نوه مرات و مرات قائلا عن ولده موسى عليه السلام: [صفحة ٨٨] «هو الحق و الحق معه و منه الى أن يرث الله الأرض و من عليها...» [٦٠].

انين الزمن

و تشهد كف الدوانيقى التى بايع بها مرتين لمحمد بن عبدالله و التى بها لعب برأسه المقطوع، ستبقى شاهدة و تشهد على فسقه حتى يوم الله عندما تنطق أحجار الزيت و تفور المياه فى باخمري و تردد السبع... أبى الله الا أن يجعلك - يا ابراهيم - شهيدا على درب الحسين عليه السلام التى عليها مشى زيد و يحيى، ثم محمد و ابراهيم ثم الحسين صاحب فخر طريق الثورة التى لا بد لها من نار توقدها كى تطلع شمس الحق و مهما طال ليل الظالمين فصاحب الزمان (عج) قادم، بيده يمحو الظلام و ينشر العدل باذن الله. فالله سبحانه جعل محمدا صلى الله عليه و آله و سلم خاتم أنبيائه فأكمل الدين بالاسلام و تمم الأخلاق بمكارمها و سيأتى سمي المخلص ليخلص العالم من الشرور بعد أن ادلهمت بالظلم و المظالم. سيشرق النور حتما بعد ليلة داكنة يحمل الحق و الحقيقة لنسمع كاظم الغيظ عليه السلام و نردد أقوالا و نجو الدروب الدارسة نبحث فيها عما فقدناه نتلمس الأثر و نقفو الريح و نستظهر الآلام و الأشعار و الأقوال و الأحاديث تارة تغلبنا الدموع و تارة تتميز غيظا بالرغم من كل ما أتى به الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فان الاسلام لم ينفث الى دخائل بنى أمية فزعة الجاهلية متجذرة فى أعماقهم ينشدها لسان يزيدهم: لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحى نزل زندقه بزندقه و سكر و عربدة و حقد على الاسلام الذى حاول ملوك بنى أمية محو سطور. [صفحة ٨٩] و تسمع بريه الله و تنظر سديف بن ميمون رافعا يديه الى السماء: (اللهم قد صار فينا دولة بعد القسمة و امارتنا غلبه بعد المشورة و عهدنا ميراثا بعد الاختيار للأمة، و اشترت الملاهى و المعازف بسهم اليتيم و الأرملة، و حكم فى أبشار المسلمين أهل الذمة و تول القيام بأمرهم كل فاسق... الى أن

قول: قد استحصد زرع الباطل و بلغ نهايته و استجمع طريده و استوثق و ضرب بجرائه... اللهم فأتح له يدا من الحق حاصدة تجتث سنامه و تهشم سوقه و تبدد شمله و تفرق كلمته ليظهر الحق في أحسن صورته و أتم نوره) [٦١]. الحروف جراح نازفة باكية بالدماء من ظلم الأمويين و أما ذوو القربى فظلمهم أشد مرارة و وقعا... و يقول سديف لما خرج ذوالنفس الزكية أيام المنصور في المدينة: (فانهض ببيعتكم نهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني حسن) و لم يمهل المنصور فأمر عبدالصمد أن يدفنه حيا ففعل ذلك [٦٢] أما في تاريخ ابن عساكر فقد جاء أن المنصور رمى به في بئر بعد أن ضربه. فمن سمع وصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بل من لم يصم أذنيه عن سماعها أو صيكم بأهل بيتي خيرا [٦٣]. و ها هو أبو سفيان يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: بنوهاشم لا- تطمعوا الناس فيكم و لا سيما تيم بن مرة أو عدى فما الأمر الا فيكم و اليكم و ليس لها الا أبو حسن على و هو هو نفسه يرفع عقيرته يوم عثمان ليقول: تداولوها تداول الكرة.. و ذاك حفيده وارث جده... فلا- خبر جاء، و لا وحي نزل و يشن الزمن في [صفحة ٩٠] صمت... في حروف من هدم الأصنام و حمل السيف ذابا عن حوضه من رددت الأصداء و الأجواء قول.. لا سيف الا ذوالفقار و لا فتى الا على.. ها هي أحرفه تقول: (فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجي) و نسمعه يقسم عليه السلام قائلا: (أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لولا حضور الحاضر و لزوم الحجّة بوجود الناصر و ما أخذ الله على أولياء الأمر ألا يقرأوا على كظّة ظالم و لا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفوا دنياهم أزهد عندي من عطفة عنز). و يخرج زيد و يتلوه يحيى و العام اثنان و عشرون و مائة و يخرج محمد و ابراهيم و العام خمس و أربعون و مائة و ما بينهما و ما قبلهما و ما بعدهما.. صراع مرير و سيبقى حتى نهاية العالم يوم يأتي المخلص الامام صاحب الزمان (عج) و بخط الطبري (٨ / ٢٧٠) و بخط ابن الأثير (٥ / ٩٦) و يكتب القلم عن خروج زيد و عن ذلك الصراع الدامي بين الحق و الباطل. يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته) [٦٤] و يقول صلى الله عليه و آله و سلم للحسين عليه السلام: (يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو و أصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرا محجلين يدخلون الجنة بغير حساب). زيد العابد حليف القرآن ثقات السجود على جنبيه و أشعة الهدى و التقى و النور في عينيه، يقول البابكي عبدالله بن مسلم: (خرجنا مع زيد بن علي الى مكة، فلما كان نصف الليل و استوت الثريا قال: يا بابكي أما ترى هذه الثريا، أتري أحدا ينالها؟ قلت: لا. قال: و الله لو ددت أن يدي ملصقة بها [صفحة ٩١] فأقع الى الأرض أو حيث أقع فأقطع قطعة قطعة و أن الله أصلح بين أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم) [٦٥]. و لم نجد أيا من أئمة أهل البيت عليهم السلام عاش حياته بعيدا عن الخوف و الفزع و الارهاق بل كان الظلم و الجور و الاضطهاد يحيق بهم و كل منهم كانت نهاية حياته لسم أو القتل. لقد حمل أهل البيت الذين هم ثاني الثقلين مهمة اصلاح الأمة، كل امام يوصى بها لامام و كل منهم حبل محدود يتعلق به المؤمن: (لولا على لهلك عمر)... (لولا السنن لهلك النعمان). و من ذلك البيت الطاهر يأتي سابع الأئمة يشرق نوره في الأبواء متلاثنا عابرا... للسلام على آمنه في طهر ثراها... في الأبواء الجدة الطاهرة التي حملت بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم... أصدفة تلك أم أن الله سبحانه شاء أن يأتي الطفل. تضعه حميدة البربرية مسلما على جدته اليتيمية آمنه بنت وهب و في ذكرى يوم شهادة الحسن... ارادة الله تلكك و مشيئته (و الشمس و ضحاها) قال الرضا عليه السلام: الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها العالم و هو في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي و الأبصار. و جاء: (انما كنى بهم عليه السلام الشهور لأن بهم دارت السموات و استقرت الأركان و بوجودهم جرت الأعوام و الأزمان و ببركتهم ينتظم نظام عالم الامكان). يقول شيخ الأزهر [٦٦]: قد يقال ان أئمتكم الاثنى عشر أولى بالاتباع من الأئمة الأربعة و غيرهم لأن الاثنى عشر كلهم على مذهب واحد قد محصوه [صفحة ٩٢] و قرروه باجماعهم بخلاف الأربعة فان الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلها فلا تحاط موارد و لا تضبط، و من المعلوم أن ما يحصه الشخص الواحد لا يكافي في الضبط ما يحصه اثنا عشر اماما. لقد وقف الأئمة عليهم السلام حياتهم لاصلاح أمتهم فقد كانوا مسؤولين عن رعايتها و صيانه حقوقها و تأمين مصالحها و كانوا لا يقرون على كظّة ظالم و لا سغب مظلوم في زمن حفل بالاستغلال و ارغام الناس على ما يكرهون فكان معاوية و يزيد و مروان و غيرهم من ملوك بنى أمية و بنى العباس لا يهمهم شأن

الرعية أو مصالحها بل كان همهم اشاعة الظلم و الجور، و الانصراف الى اللذة و المجون و على ذلك تدل قصورهم العامرة بالطرب و الخمر، و الابتعاد عن ذكر الله و اليوم الآخر، بالرغم من أن منطق الحكم الذي يمثلونه و الذي هو حكم اسلامي عهد اليهم القيام بشؤون الدين لكنهم حقيقة لا- يمثلونه لا- بقليل و لا- كثير، فلقد ابتعدوا عن كل سنن الاسلام و أحكامه، و كان موقف الأئمة عليهم السلام موقفا ثابتا متمسا بالشدة و الصرامة و عدم المهادنة، فلم يخلدوا الى السكينة أو الدعة، بل أعلنوا المقاومة التي تمثلت بالخروج على الحكام كمقاومة ايجابية نهجها ثورة الحسين عليه السلام التي أيقظت الجماهير و حركت كرامتها، لتسقط الهوان و الخنوع.

طرق الجهاد

و اختار بعضهم النهج السلبي لأن الظروف غير مهيأة لانتصار الثورة، و لأن القضية الاسلامية لن تنتفع بذلك فأخذوا أسلوب مقاطعة الحكام و حرموا الترافع في مجالس قضائهم فقد أكد ذلك الامام الكاظم عليه السلام في حديثه مع صفوان الجمال و الذي عمد الى بيع جماله التي يكرها في مواسم الحج استجابة لنصيحة الامام موسى عليه السلام. فلقد اتخذ الأئمة عليهم السلام كل الأساليب لهداية هؤلاء الطغاة الظلمة سواء [صفحة ٩٣] من ملوك بني أمية أو بني العباس و ولاتهم... و الذين ما ازدادوا الا عنفا و اضطهادا و تعنتا و مبالغة بالقهر و الظلم و التنكيل و السجون و السم، و فرض الحصار الاقتصادي عليهم لضعاف شوكتهم، نسمعها في معاوية و نراها في أبي الدوانيق و الرشيد الذي أجزل العطاء في يثرب لجميع أبناء الصحابة عدا الامام موسى عليه السلام و عندما سأله المأمون السبب قال: ان فقره أحب الى من غناه و لو أوصلته بما يستحق لخرج على. لقد تناسى قول الامام عليه السلام: لو كان الفقر رجلا لقتلته. لقد أفقر الحكام آل البيت فحرموهم سبل الحياة، و بلغت ذورة ذلك أيام المتوكل الذي عمد الى قطع جميع موارد اقتصاديه و بات ينزل عقوبته بكل من يصلهم، و كسابقيه فرض الرقابة و المطاردة لحجبهم عن العالم، و انزال ما لا يتصوره عقل بتلك العصبية الطاهرة الذين عصمهم الله و أذهب عنهم الرجس. لقد أراد الأئمة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و هذا وحده كاف لانزال أقصى العقوبات بهم لأنهم ينورون المجتمع (باشاعة العدل و المساواة و تطبيق أحكام القرآن) بحيث يرفض الخنوع و الاستسلام و الاستدلال، و لذا كانوا يحقدون على كل من يطالب بالاصلاح و العدالة (ففي ذلك الحرب الشعواء عليهم) و أن المنصور برغم ايمانه المطلق بأن الصادق عليه السلام بعيد كل البعد عن ثورات عصره و عن سياسيه و أنه لا يبغى سلطان، و أنه نهى العلويين عن الثورة، برغم ذلك لم يتركه و ادعا ينشر علوم جده صلى الله عليه و آله و سلم بل حاول قتله مرات و مرات و اهانتة و افقاره و تحقيره و كان الله سبحانه و تعالى له بالمرصاد ينقذه من براثنه.. و كما كان المنصور كان حفيده هارون يعلم أن الامام موسى عليه السلام لا يهدف الى سلطة أو انقلاب أو ثورة أو خروج و برغم ذلك نكل به و زجه بالسجون و دس له السم... لقد كان حسده و حقه يقودانه الى شرور نفسه. [صفحة ٩٤]

طفولة ليس فيها طفولة

كل الأطفال يكون حين يسقطون من بطون أمهاتهم و كلهم لهم طقوس معينة... الا الأئمة... فموسى عليه السلام سقط رافعا اصبعه متشهدا طاهرا مختونا معطرا... دموعه كانت قطرات الندى و شهيقة... لا اله الا الله محمد رسول الله على ولي الله الشهادتين و الولاية... تلك الولادة... و ماذا بعد. لقد رأت عينا الامام موسى عليه السلام المآسى و العذاب و التنكيل منذ أن ولد و نشأ و ترعرع، فها هي تلك الثورة التي أطاحت بالأمويين لتنهى سلسلة الجور و الضنك و الازلال و الظلم الأموي كى يبدأ القهر العباسي،... تفتحت عينا الوليد على الدماء تجرى و على صفوف القتلى و دموع الثكالي... أربع سنوات كان عمره الطاهر... يدرك فيها كل ما يدور حوله و ما يراه أو يسمعه أو يحسه، خاصة في مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التي قرأ فيها التاريخ كل السطور المجحفه، و نظر فيها

ذلك الكبت و الظلم منذ أن ودعها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و التحق بالرفيق الأعلى، كانت رائحة النار تلتطخ سطور التاريخ حول بيت فاطمة عليهم السلام و كانت فواصل السطور تثن مع الضحايا في الحرة ممتدة بين شعب القتل و التدمير، و احراق المنازل؛ و ظن الناس أن الثورة هي للرضا من آل محمد و يركض الطفل خلف والده ليسمعه يقول لابن عمه... و الله ما هي لكم... و ليراه يقول لمحمد بن عبدالله ما أنت بالمهدى و لا هذا زمانك... الصادق صدق... و صدق الصادق عليه السلام، فلقد انجلى الغبار و تمخضت الثورة عن استيلاء السفاح أبو العباس على دست الحكم، و فتك الخراساني و على القتل و نبش القبور، فكم أحرق و فتك و تلك الفتكة الكبرى لكنه استيقظ فجأة من صولاته و جولاته، استيقظ قلبه من جنون القتل و السفك ليرى سواد المستقبل، فيخط رسالته للصادق عليه السلام... و جزافا كانت... و ها هو يقتل.. بحار الدماء سقت رمال الصحراء و طوفت الى السفوح و تنفست الرياح و لعبت بها الشمس، فاذ بها تنقلب سوداء فاحمة تحملها الرايات السوداء [صفحة ٩٥] و التي ستأتي لبيل عباسي أشد حلكة من ليل بنى أمية، تفوح منه رائحة الجثث و القتلى و الدماء، و يسمع الطفل والده الذي يستنكر هذه الابداء، و هذه الجائحة من الانتقام و التشفى الذي حمله السفاح و أمر به الخراساني الشاب المنذفع بخططه الجهنمية. لقد كان عليه السلام يحمل الطهر و النقاء و العفو و الرفق و الاحسان، حمله من جده صلى الله عليه و آله و سلم الذي قال: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) و دار أبي سفيان هي (هنود آكله الكبود) و حمله من حفيد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سيد العابدين و هو يأوى بنى مروان يوم الحرة.. و ها هو عليه السلام يستنكر ما يفعله العباسيون بأعدائهم و أعدائهم يصفح عن مذاقه و أذاق والده مآسى الحياة.. طفل ذو أربع سنوات، أترابه يلهون و هو يأمر الشاة بالصلاة، طفل حاول أبو حنيفة استكشاف شىء فوجده النبع الثر و رآه بقلبه فعاد عن باب الصادق عليه السلام و نفسه تقول اذا كان الصغار هكذا، فكيف شأن الكبار. طفل يرى والده عليه السلام يحرق رسالة الخلال، و يسمع والده يقول لعبدالله و ابنه محمد ألا يندعوا فليس لهما ذلك الأمر.. و ها هي الثورات تترى و مدينه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تشهدا و يقف الشاب مع دعاء الحق يضرب بسيفه و يذب عن دين الله... و يقتل ذوالنفس الذكيه على أحجار الزيت و يرى دموع والده على آل على و أبناء فاطمة و هم يساقون كالبعير الى السجون، لكن البعير دون أغلال و هم سلاسلهم بأرجلهم و أعناقهم، و دماؤهم تشخب منهم، و ها هي رؤوسهم فوق الرماح يطاف بها و كان... (ظلم ذوى القربى أشد مضاضة). و أبو الدوانيق، لم يراع حرمة و لا رحما بل استفحل به الشر فقتل الشيوخ مع الأطفال قتلا و تعذيبا و تشريدا و تفتقت قريحته عن نوع لم يشهده التاريخ... (و الله سأقتلك قتلة لم يعرفها أحد)، و كان قتلاه أحياء يصفون [صفحة ٩٦] ضمن الاسطوانات ليرتفع عليها البناء... ليصرخ بالأئين فى صمت الليالى السود... و كان الموت... صورة أخرى و سجلا آخر و خزائنه ملئت بالرؤوس... المنصور و يح نفسه كم حمل فى كتابه ليلاقى ربه بسجل ملئ بالمكرات... زد على ذلك ما اعتلج فى النفوس من منكر و ترندق تفسى فى الأقطار و زحف كالنار... تأكل الهشيم... لياكل الاسلام. و يلتهم الأديان بالعبث بالآداب و افساد النظم الاجتماعيه، و ارتكاب المحرمات...، و يتصدى لذلك الامام الصادق عليه السلام و ابنه الامام الكاظم عليه السلام باذلين كل ما لديهم من قوة لدحضها و كسر شوكتها بكل السبل و الوسائل... يقول جل من قائل: (و ممن خلفنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون) [٦٧].. و يقول سبحانه: (ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم) [٦٨]. لقد حمل على بن الحسين عليه السلام الرسالة من أبيه الحسين عليه السلام و حملها ابنه الباقر عليه السلام من بعده فكان أن جابه ما جابه آباؤه فى سبيل ذلك (رحمت الله و بركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) [٦٩]. و لقد استشهد الامام الصادق عليه السلام ليحمل أمانته الامام الكاظم عليه السلام و كان سم المنصور فى عنبه الذى أجبر الامام على تناوله، هو الذى فعل فعلته المنكرة حسدا و حقدا و خوفا... و كان ذلك فى الخامس و العشرين من شوال و قد مضى من عمره الكريم خمسة و ستون عاما.. جاء فى مشكاة الأنوار: دخل بعض أصحاب أبي عبدالله عليه السلام عليه فى مرضه الذى توفى فيه و قد ذبل فلم يبق الا رأسه، فبكى فقال عليه السلام: لأى شىء تبكى؟ فقال: كيف لا أبكى و أنا أراك على هذه الحال؟ قال عليه السلام: لا [صفحة ٩٧] تفعل، فان المؤمن يعرض عليه كل خير ان تقطع أعضاؤه كان خيرا له و ان ملك ما بين المشرق و المغرب كان خيرا له.. لقد رحل الى بارئه سبحانه و تعالى و ترك الرسالة الأمانة، و

ترك جامعته أمانةً في عنق ابنه موسى بن جعفر عليه سلام الله... (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا) [٧٠]. و بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان الأئمة هم أعلام الهدى و حجج الله على الأرض أمارون بالمعروف ناهون عن المنكر، سابعهم كاظمهم موسى بن جعفر عليه السلام. يقول الله سبحانه: (ان عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات و الأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم) [٧١].. ان عدد الشهور كعدد الأئمة الذين حمل كل منهم عبء الأمة و هديها.. يقوله سبحانه: (قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى) [٧٢]. [صفحة ٩٨]

سابع الأئمة

اشاره

موسى بن جعفر عليه السلام الامام المطهر و الليث الغضنفر و السيد على البشر أبى الحسن السيد العالم، و العادل لحاكم، و السيف الصارم و القادر القائم موسى الكاظم. فهو عليه السلام مؤنس الضعفاء، و خير الأخيار و راحم المساكين و (عجبا لمن جاءته صرة موسى أن يشكو الفقر). لقد كان محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاتم الأنبياء و على عليه السلام سيد الأوصياء و الحسن عليه السلام ولى الأصفياء و الحسين عليه السلام امام الشهداء و السجاد عليه السلام زين الأتقياء و الباقر عليه السلام علم الأولياء و الصادق عليه السلام ظهير الفقراء و الكاظم عليه السلام مؤنس الضعفاء و أما الرضا عليه السلام فهو معلم الفقهاء و التقى عليه السلام ميراث النقباء و النقى عليه السلام مزين الأمراء و الذكى عليه السلام ولى الحنفاء و المهدي عليه السلام آخر الخلفاء (عج)... هم أولاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كم من داع بأسمائهم لينال القربى و القبول هم ثانى الثقلين و المنجاة قرنهم بكتاب الله سبحانه فهو لا- ينطق عن الهوى. و بكى صلى الله عليه و آله و سلم لما ستلاقيه عترته من بعده من أمته و أولهم الزهراء عليهم السلام بضعة المصطفى و قرّة عينه من بغضها بغضه الله و من أحبها أحبه الله ما راعوا فيها حرمة الله و رسوله و حتى وصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من نزلت به (قل كفى [صفحة ٩٩] بالله شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب) [٧٣].. و هو على بن أبى طالب عليه السلام روى ذلك موسى بن جعفر و زيد بن على و محمد ابن الحنفية و سلمان الفارسي و أبى سعيد الخدرى و اسماعيل السدى. و من نزلت فيه (انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون) [٧٤]، و لا حرمة الحسن و لا- الحسين و هو يناديهم (ما من ابن بنت نبى غيرى) و ساء لهم كى يهتدوا لكن قلوبهم غلف و عيونهم فاغرة جوفاء، و ما الشر الذى أحدقه الدوانيقى بالصادق عليه السلام الا من ذلك الحقد الذى امتلأت به تلك الصدور. و لقد جاء فى أحاديث الرواة و منهم ابن شهر آشوب و ابن بابويه أن الدوانيقى أرسل يوما الى جعفر بن محمد عليه السلام ليقتله، و طرح له سيفا و نطعا و قال للربيع حاجبه اذا أنا كلمته ثم ضربت باحدى يدي على الأخرى فاضرب عنقه. قال الربيع: فلما دخل جعفر بن محمد عليه السلام الى المنصور و نظر اليه من بعيد تمللم و قال: مرحبا و أهلا بك يا أبا عبدالله، ما أرسلنا اليك الا رجاء أن نقضى دينك و نقضى ذمامك ثم ساءله مساءلة لطيفة عن أهل بيته و قال لى: يا ربيع لا تمضى ثلاثة حتى يرجع جعفر الى أهله فلما خرج قال له الربيع: يا أبا عبدالله رأيت السيف؟ انما كان وضع لك و النطع فأى شىء رأيتك تحرك به شفيتك: قال عليه السلام: انه دعاء قرأته ثم علمه اياه. و فى رواية: أن الربيع قال للمنصور: ما الذى أبدل غضبك عليه رضى فقال: ما ان دخل على حتى رأيت تنيئا عظيما يقرض بأنيابه و هو يقول بالسنة الآدميين: ان أنت لمست ابن رسول الله لأفصلن لحمك من عظمك، فأفرغنى ذلك و فعلت ما رأيت. و فى كل مرة يستدعى بها الصادق عليه السلام كان أهله يعيشون الرعب [صفحة ١٠٠] و المأساة و كان الكاظم عليه السلام يعرف ذلك الجور و ذلك العذاب الذى يلاقه و يتحملة والده و الذى يعانى منه فى أعماقه، و برغم كل المعجزات فان الدوانيقى لم يأل جهدا فى اضمار الشر و العزم على القتل،... فقط السفاح استدعاه الى العراق من المدينة و لكنه لم ينزل به الأذى لما شاهده من معجزاته و علومه و مكارم أخلاقه،

فأذن له بالعودة أما أبوالدوانيق فلم يزل خلفه حتى دس له السم.

بين امامين

عشرون عاما بين مولد الكاظم عليه السلام بين السابع من صفر لعام ثمان و عشرين و مائة و وفاة الصادق عليه السلام في شوال عام ثمان و أربعين و مائة و له خمس و ستون عاما، و لقد قبض عليه السلام في حبس السندی بن شاهك عام ثلاث و ثمانون و مائة و له من العمر خمس و خمسون عاما بقي منها في الامامة بعد أبيه خمسا و ثلاثين سنة.. ألا يا قاصد الزوراء عرج على الغربي من تلك المغاني و نعليك اخلعن و اخضع خشوعا اذ لاحت لديك القبتان فتحتها لعمر ك نار موسى و نور محمد متقابلان أبو الحسن الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام أمه حميدة محمودة و مناقبه كثيرة و لو لم تكن منها الا العناية الالهية لكفاه ذلك. لقد كان عمر الامام عندما استلم أبوالدوانيق ست سنوات و كان يرافق أباه الصادق عليه السلام الى بستانه الذي يعمل به. جاء في الكافي عن أبي عمرو الشيباني أنه قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام و بيده مسحاة و عليه ازار غليظ يعمل في حائط له و العرق يتصاب عن ظهره فقلت: جعلت فداك، أعطني أكفك، فقال لي: اني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب المعيشة. و يقول شعيب: تكارينا لأبي عبدالله عليه السلام قوما يعملون في بستان له [صفحة ١٠١] و كان أجلبهم الى العصر فلما فرغوا قال لغلامه معتب: أعطهم أجورهم قبل أن يجف عرقهم، هو ذاك من كان والد الكاظم عليه السلام. و أما الكاظم عليه السلام فانه فذ من أفذاذ العقل الانساني و من كبار أئمة المسلمين، من العترة الطاهرة الذين قرنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمحكم التنزيل و جعلهم سفن النجاة و باب حطة، فهم شجرة النبوة و مختلف الملائكة، و موضع الرسالة، و ينابيع العلم و الحكمة، و لم يكن الامام موسى بن جعفر الا سليل معدن النبوة و فرع تلك الشجرة الطاهرة التي أضاءت الانسانية، و في ذلك الخضم الزاخر بالعلم و العلماء من الرجال و النساء في بيئته ضمت الامام الصنو (و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس) [٧٥] حيث عاش أهل البيت بعد مجزرة كربلاء تواضعا وفقها و عطاء فزين العابدين عليه السلام يجلس مع العبد نافع بن جبير و يقف الزهري و هو شيخ مالك بن أنس ليقول: ما رأيت أفقه من زين العابدين... و يتابع: ما رأيت قرشيا أفضل منه و الزهري هذا يقول فيه الشافعي: (لولا الزهري لذهبت السنن من المدينة)، فكيف هو ذلك السيد العلم النبراس «زين العابدين» عليه السلام و كيف يكون أبناؤه المعصومون فروع شجرة النبوة المباركة. و في حج البيت الحرام و الحجيج يسعون لنستمع الى هشام بن عبد الملك الذي غلبت عليه غريزة المعاجزة لأهل البيت عندما رأى الامام الباقر عليه السلام بالمسجد (و في مهابة و جلال يعطى دروس و تعاليم الاسلام و آدابه و فرائضه و أحكامه و الناس خشع في مجلسه) فبعث اليه من يسأله ما طعام الناس و شراهم يوم الحشر؟ فأجابه الباقر عليه السلام بآيات محكمات من الكتاب الكريم. تلك النفس التي يوسوس لها الشيطان نسمعها في قلب المنصور الذي يقر للامام الصادق عليه السلام بمكانه من العلم و التقوى بالرغم من ضيق صدره [صفحة ١٠٢] بمكانته في الأمة فيقول: (هذا الشجى المعترض في حلقى أعلم أهل زمانه و أنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا) و بالرغم من ذلك... قتله. و يجلس الكاظم عليه السلام يستمع لأبيه الصادق عليه السلام و لحروفه التي لها جرس في الأذن و نعم في الفم و عذوبة على اللسان و خفة في البنان، لقد كان مجلسه عليه السلام موردا عذبا كثير الزحام، فالقلوب و اجفنة و الآذان مصغية و الشفاه كأنها ستنطق عندما يقول عليه السلام: لا اليسر يطرونا يوما فيبطننا و لا لأزمة دهر نظهر الجزعا ان سرنا الدهر لم نبهج لصحبته أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا مثل النجوم على مضمار أولنا اذا تغيب نجم آخر طلعا لقد حاكت سيرة الأئمة الأطهار سيرة جددهم صلى الله عليه و آله و سلم ايمانا بالله و حبا للخير و نكرانا للذات سيرهم متشابهة بالعطاء مجدبة من المغريات لم تلوثها قذارة المادة و لا مآثم الحياة طفحت بالفضائل و عبت بالمآثر، هم القدوة و الكمال و المثل الأعلى. عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن طوبى فقال: شجرة في الجنة أصلها في دارى و فرعها على أهل الجنة. ثم سأله عنها ثانية فقال: شجرة أصلها في دار على و فرعها على أهل الجنة، فقيل له في ذلك فقال: ان دارى و دار على غدا واحدة. و قال موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل: (ألا انهم يشنون صدورهم)

[٧٦]: (إذا كانت نزلت الآية في علي ثنى أحدهم صدره لثلا يسمعها ويستخفى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم). وهذا ينطبق على الأئمة جميعهم عليهم السلام.. محمدهم وعليهم وحسنهم وحسينهم وجعفرهم وكليمهم... عليهم سلام الله وصلاته... (من لا يصلى عليكم لا صلاة له). [صفحة ١٠٣]

موسى سمي كليم الله

اشاره

أيها البازغ بدرا مكتملا.. أيها المنحدر من الأصلاب الطهر المباركة أيها الكاظم الغيظ، أيها المقرى الضيف، أيها الناصر المستضعف، أيها العالم العلم، الحاكم الحكم، الباسط الكف خيرا، العابد الله سرا وجهرة، أيها النور من النور وللنور... من الأبواء الى الزوراء سلام الله عليك يوم ولدت و يوم نشأت و يوم حملت الأمانة و يوم دفعت الظلم و حفظت الشريعة و ناضلت من أجل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و سرت فوق القتاد و تصدقت حتى بلقمتك... ما ثغب من أته صرتك و ما جاع و ما افتقر.. و لا خاف من التجأ اليك و احتمى يا ملاذ الهلعى و منقذ الغرقى و مسرج الضوء فى رحاب الايمان يا ذا الكرامات العالیه المقدار الخارقة للعوائد يا من أيدك الله بعنائه الربانية و حباك مقام التقديس و التطهير... (و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقائها الا ذو حظ عظيم) [٧٧]. فى بابك... باب الحوائج نقف فهل تسمح مولانا بالدخول... فلقد بات الألم يخرج من و ديان عقولنا سيولا تجرف قواقع الأمل الجوفاء و لم يبق الا التوسل بك لاجتياز مضيق التيه فى دامن ليل بلا نهاية... كى تشرق نفوسنا [صفحة ١٠٤] من أنوارك الطاهرة و يغسل الألم فى بحارك النقية العامرة بالايمان و التقى.. ألم يقل لك أبوك الصادق عليه السلام انك من نفسه و الباقون أبناءه، لم تكن لتلهو و لا لتلعب.. كانت الصلاة و العبادة دأبك ألت أنت عليك سلام الله ملاح السفينة للنجاة... كى لا نضل... و لن نضل باذن الله. يروى زيد النرسى عن أبى عبدالله عليه السلام قال: ان ناجيت الله و نزلته فى اسماعيل ابنى أن يكون بعدى فأبى ربه الا أن يكون موسى ابنى، و يقول الصادق عليه السلام ان شيطاننا قد ولع بابنى اسماعيل يتصور فى صورته ليفتن به الناس و انه لا يتصور فى صورة نبي و لا وصى فمن قال لك من الناس ان اسماعيل ابنى حتى لم يمت فانما ذلك الشيطان تمثل له فى صورة اسماعيل و ما زلت أتبهل الى الله الى الله عزوجل فى اسماعيل ابنى أن يحييه لى و يكون القيم من بعدى فأبى ربه ذلك و أن هذا ليس الى الرجل منا يضعه حيث يشاء، و انما ذلك عهد من الله عزوجل يعهده الى من يشاء، شاء الله أن يكون ابنى موسى و أبى أن يكون اسماعيل و لو جهد الشيطان أن يمثّل بابنى موسى ما قدر على ذلك أبدا و الحمد لله. [٧٨]. و فى رجال الكشى عن موسى بن بكر الواسطى قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: قال أبى عليه السلام: سعد امرىء لم يمت حتى يرى منه خلفا تقر به عينه و قد أرانى الله عزوجل من ابنى هذا خلفا - و أشار بيده عليه السلام الى العبد الصالح عليه السلام - ما تقر به عينى [٧٩]. [صفحة ١٠٥] ابن أبى يعفور قال: كنت عند الصادق عليه السلام اذ دخل عليه موسى عليه السلام فجلس، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا ابن أبى يعفور هذا خير ولدى و أحبهم الى، غير أن الله عزوجل يضل قوما من شيعتنا فانهم قوم لا خلاق لهم فى الآخرة و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزيكهم و لهم عذاب أليم. قلت: جعلت فداك قد أزغت قلبى عن هؤلاء. قال: يضل به قوم من شيعتنا بعد موته جزعا عليه فيقولون: لم يمت، و ينكرون الأئمة من بعده و يدعون الشيعة الى ضلالتهم، و فى ذلك ابطال حقوقنا و هدم دين الله، يا ابن أبى يعفور و الله و رسوله منهم برىء و نحن منهم براء. [٨٠]. و جاء عن الفيض قال: قلت لأبى عبدالله: جعلت فداك ما تقول فى الأرض أتقبلها من السلطان ثم أؤاجرها آخرين على أن ما أخرج الله منها من شىء كان من ذلك النصف أو الثلث أو أقل من ذلك أو أكثر؟ قال: لا بأس. فقال له اسماعيل ابنه: يا أبه لم تحفظ قال: فقال يا بنى أو ليس كذلك أعامل أكرى، ان كثيرا ما أقول الزمنى فلا تفعل، فقام اسماعيل فخرج قلت: جعلت فداك و ما على اسماعيل ألا يلزمك اذا كنت أفضت اليه الأشياء، من بعدك كما أفضت اليك بعد أبيك؟! قال: فقال يا فيض ان اسماعيل ليس

كأنما من أبي قلت: جعلت فداك فقد كنا لا نشك أن الرجال ينحط اليه من بعدك، و قد قلت فيه ما قلت، فان كان ما يخاف و أسأل الله العافية فالي من؟ قال: فأمسك عني، فقبلت ركبتيه و قلت: ارحم سيدي فانما هي النار، اني و الله لو طمعت أن أموت قبلك لما باليت و لكني أخاف البقاء بعدك، فقال لي: مكانك، ثم قام الى ستر في البيت فرفعه فدخل ثم مكث قليلا، ثم صاح: يا فيض ادخل، فدخلت فاذا هو في المسجد قد صلى فيه و انحرف عن القبلة فجلست بين يديه، فدخل اليه أبو الحسن عليه السلام و هو يومئذ خماسي و في يده [صفحة ١٠٦] درة فأقعدته على فخذه فقال له: بأبي أنت و أمي ما هذه المخفقة بيديك؟ قال: مررت بعلي أخي و هي في يده فضرب بها بهيمة فانترعتها من يده. فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا فيض ان رسول الله أفضت اليه صحف ابراهيم و موسى عليهم السلام فائتمن عليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا، و ائتمن عليها على الحسن و ائتمن عليها الحسين و ائتمن عليها الحسين على بن الحسين، و ائتمن عليها على بن الحسين محمد بن علي، و ائتمنني عليها أبي و كانت عندي و قد ائتمنت عليها ابني هذا على حدائته، و هي عنده، فعرفت ما أراد فقلت له: جعلت فداك زدني... قال: يا فيض ان أبي كان اذا أراد ألا- ترد له دعوة أقعدني على يمينه فدعا فلا ترد له دعوة كذلك أصنع بابني هذا، و لقد ذكرناك أمس بالموقف فذكرناك بخير، فقلت له: يا سيدي زدني قال: يا فيض ان أبي كان اذا سافر و أنا معه فنعمس و هو على راحلته أدنيت راحلتي من راحلته فوسدته ذراعي الميل و الميلين حتى يقضى و طره من النوم و كذلك يصنع بي ابني هذا قال: قلت جعلت فداك زدني. قال: اني لأجد بابني هذا ما كان يجد يعقوب بيوسف، قلت: يا سيدي زدني. قال: هو صاحبك الذي سألت عنه فأقر له بحقه، فقممت حتى قبلت رأسه و دعوت الله له فقال أبو عبدالله عليه السلام: أما انه لم يؤذن له في أمرك منك. قلت: جعلت فداك أخبر به أحدا؟ قال: نعم أهلك و ولدك و رفقاك، و كان معي أهلي و ولدي و يونس بن ظبيان من رفقائي. فلما أخبرتهم حمدوا الله على ذلك كثيرا. و قال يونس لا و الله حتى أسمع ذلك منه و كانت فيه عجلة فخرج فاتبعته فلما انتهيت الى الباب سمعت أبا عبدالله عليه السلام قد سبقني قال: الأمر كما قال لك الفيض. قال: سمعت و أطعت. [٨١]. [صفحة ١٠٧] و سألت المفضل بن عمر أبا عبدالله عليه السلام: هل يفرض الله طاعة عبد ثم يكتمه خبر السماء؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: الله أجل و أكرم و أرف بعباده و أرحم من أن يفرض طاعة عبد، ثم يكتمه خبر السماء صباحا و مساء. قال: ثم طلع أبو الحسن موسى عليه السلام، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أيسرك أن تنظر الى صاحب كتاب علي؟ قال المفضل: و أي شيء يسرنى اذا أعظم من ذلك، فقال: هو هذا صاحب كتاب علي، الكتاب المكنون الذي قال الله عزوجل: (لا يمسه الا المطهرون) [٨٢]. [٨٣]. و قال معاوية بن وهب: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فرأيت أبا الحسن موسى عليه السلام و له يومئذ ثلاث سنين و معه عناق من هذه المكية و هو آخذ بخطام عليها و هو يقول لها: اسجدي لله الذي خلقك، ففعل ذلك ثلاث مرات، فقال له غلام صغير؛ يا سيدي قل لها تموت فقال له موسى عليه السلام: ويحك أنا أحيى و أميت؟ الله يحيى و يميت [٨٤].

ذلك الطفل

يقال ان الانسان لا- يخضع في سلوكه لتكوينه الداخلي فقط بل يتفاعل مع العوامل الخارجية التي تطبعه بآثارها في دخائل نفسه و أعماق ذاته حيث تغرس العادات و التقاليد و التصرفات فان حسنت حسن و ان ساءت ساء.. و ان لاستقرار المحيط البيئي أثره على الفرد فالأسرة المتكاتف المتعاون أعضاؤها، تضامنا و تحابا و الفة تنشئ طفلا سويا تعاونيا.. فهو كالعجينة وكيفه والده أولا مجتمعه ثانيا و الامام موسى عليه السلام ابن الصادق ذلك النبراس العظيم و المعلم الكبير للانسانية فكيف تراه يكون ذلك الطفل الغرس الطاهرة [صفحة ١٠٨] التي تسقى من رحيق الرسالة و تترعرع في فء الهدى لأم حميدة محمودة طاهرة عابدة ساجدة نقيه مصانة مصونة و في بيت معهد يخرج الفضائل و الفضيلة و يدرس الايمان و التقوى... أربعة آلاف كل يقول حدثني الصادق عليه السلام و من أقطاب الدنيا يجيء طالب العلم لينهل من ينبوع أكثر من قمة العطاء و التقى و الفضيلة فالأحرى بذلك الطفل أن يتقمص شخصية ذلك الأب ان لم يزد على ذلك بذكائه و نبوغه و رهافة حسه و امثاله تعاليم الهدى...، موسى عليه السلام مولود الرسالة غمرته بالنور الذي

تقلب في الأصلاب الطاهرة و سقته رحيقها رشفة من قطر السماء، الفة و مودة و رافة لا- هجر في كلام و لا تكلف في حياة و لا مراة... بيته ذلك الموقع الطاهر و تربته تلك التربة المطهرة حرفها القرآن و نسيمها العبادة و شمسها الصلاة و ضوءها ذلك الشعاع السماوي المتألئ الدافق بحب الهى يصعب وصفه... يرقى الى اللاوصف... يقول الشهيد زيد بن على عليه سلام الله: (فى كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، و حجة زماننا ابن أخى جعفر لا يضل من تبعه و لا يهتدى من خالفه) [٨٥]. و قد سكب هذا الامام العظيم فى نفس ولده موسى جميع مثله و نزعاته حتى صار بحكم نشأته و تربيته من أفذاذ الفكر الاسلامى و من أبرز أئمة المسلمين... لقد كان الامام موسى عليه السلام وحيدا فى خصائصه و مقوماته فأسرته معدن التقوى و خزنة الحكمة و العلم و مختلف الملائكة و مهبط الوحي و التنزيل و اليها تنتهى كل المكارم و الفضائل فى الاسلام. و نطقته من صلب النبوة و الرسالة. أما الرحم التي حضنته فهي كالسيكة المصفاة... ابنة ذلك البربرى الطاهر المؤمن المحمودة الحميدة من خيرة النساء... [صفحة ١٠٩] أما ما حوله فكان جو القرآن و الفضيلة ان قلده يقلد التقى و ان ظمىء ينهل من النبع الطهور... ورث موسى عليه السلام من آبائه عليهم سلام الله كل الصفات الحميدة كرما و سخاء (صرر موسى) و حلما و رحمة و حبا للخير و برا بالناس و تفانيا لأجل الآخرين... مشكاة النور من النور يقول نوح عليه السلام: (رب لا- نذر على الأرض من الكافرين ديارا (٢٦) انك ان تذرهم يضلوا عبادك و لا يلدوا الا فاجرا كفارا) [٨٦]، فالكافر يعطى الكفر المؤمن ينضح الايمان... و نور موسى من نور جعفر لنور أبيه محمد لنور أبى على لنور الحسين لنور أمير المؤمنين عليهم أجمعين أفضل الصلاة و السلام... حزن طاهر تسلسله الأحضان الطاهرة و ايمان باهر تناقلته القلوب المؤمنة... لتصل الى صنو النبى صلى الله عليه و آله و سلم وليد الكعبة و السابق ايماننا و محطم الأصنام و من لو شاء نال نجوم السماء و هو على كتف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) موسى بن جعفر عليهما سلام الله مولود الطهارة و الايمان و وعاء التقى و العبادة و الورع... العبد الصالح... كاظم الغيظ ذو الطاقة الهائلة من النور و العطاء و الاستيعاب و البذل. فان قلنا الذكاء الاجتماعى هو فهم الناس فهما صحيحا و السلوك معهم بحكمة و روية لكان عليه السلام القمة فى الذكاء و ان قلنا قوامه المدرجات الكلية و الرمزية تميزا للأمر صحيحا و سقيمها و حقها و باطلها و جذرها و متجذرها مذهبها و تمذهبها لكان النبراس حكمة (قصة العمرى) و روية و ادراكا لحقائق الأمور و معرفة لخفايا و كنه الأشياء التي لم يدركها فطاحل العلماء فهو عليه السلام و منذ قلامه أظفاره أحاط بكل العلوم و المعارف و الأصول... انه الامام أعلم أهل عصره و أكثرهم دراية و احاطة بكل ما تحتاج اليه الأمة فى كافة أمور حياتها فعلمه الهامى لا سبى كالأنباء و موسى عليه السلام كسائر الأئمة عليهم السلام خصهم الله سبحانه بذلك فلقد كان الجواد عليه السلام حفيده [صفحة ١١٠] أصغر الأئمة سنا، رجع اليه العلماء الكبار و الشيعة بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام و كان عمره الشريف لا- يتجاوز السبع سنين حين عقد له المأمون مؤتمرا علميا و عهد لكبار العلماء و الفقهاء بامتحانه بأكثر المسائل غموضا و تعقيدا فكان لديه الجواب الشافى الكافى. و خاضوا معه مختلف العلوم فأعطاهم كلمة الحق ظافرا منتصرا ملك قلوبهم اعجابا جعلهم يدينون بامامته و هو الطفل الصغير و هم الكبار سنا المتمرسون حياة... و المتقلبون تفكيراً... قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (حسين منى و أنا من حسين). جاء أن أباحيفة المتذهب بالجبرية الداعى اليها سافر الى يثرب محاججا الامام الصادق عليه السلام و الذى كان من خصوم هذه الفكرة (التي تقول بأن الفعل الصادر من الانسان ليس مخلوقا له و ليس صادرا منه باختياره و انما هو مخلوق لله و صادر عن ارادة الله و ان ارادة الانسان و قدرته لا- دخل لها فى ايجاد أى فعل سواء أكان صادرا منه باختياره أم مكرها عليه) و قد أجمعت الشيعة على بطلان ذلك و بعده عن الصواب، حيث أثبت علماء الأصول زيفه مقررين أن أى فعل يسبق بمقدمات ارادية هي: تصور الشىء ذهنيا ثم ميل النفس اليه فالجزم بفائدته لتتعلق الارادة به و يسعى الانسان لايجاده و الأمر به مهما كان و ليس هناك أى قسر أو اجبار للانسان على فعله. و عندما وصل يثرب قصد دار الامام عليه السلام و جلس فى دهليز الدار منتظرا الاذن و بينما هو جالس خرج صبى يدرج فبادره أبوحيفة قائلا: أين يضع الغريب؟ فالتفت اليه الصبى و قال له: على رسلتك، ثم جلس متأدبا، و استند الى الحائط و انبرى اليه يجيبه على سؤاله قائلا: (توق شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و أفنية المساجد و قارعة

الطريق، و توار خلف الجدار، و لا تستقبل القبلة، و لا تستدبرها، و ضع أين شئت؟؟ [صفحة ١١١] لم يجبه عليه السلام فوراً و لا و هو واقف بل جلس متأدباً ثم بين له المواقع لقد بهر أبو حنيفة (و هو الذى أحضره المنصور بمسائله العويصة كى يخرج الامام الصادق عليه السلام... و ها هو ذا طفل يقف مجيباً اياه) و بدا الدهول فى وجهه فاندفع يسأل الصبى...: ما اسمك؟! يقول عليه السلام: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب... و لما عرف أبو حنيفة أن الصبى فرع من دوحه النبوة و الامامة اطمأنت نفسه و تقدم اليه بالسؤال الذى أعده للامام الصادق عليه السلام قائلاً: «يا غلام ممن المعصية؟ هل هى من الله أم من العبد؟» و انطلق عليه السلام فأجابه: (لا تخلو أما أن تكون من الله و ليس من العبد شىء فليس لله أن يأخذ العبد بما لم يفعل و أما أن تكون من العبد و من الله و الله أقوى الشريكين، فليس للشريك القوى أن يأخذ الضعيف بذنب هما فيه سواء، و أما أن تكون من العبد و ليست من الله فان شاء عفا و ان شاء عاقب و هو المستعين). لقد ملأت الدهشة أعطاف أبى حنيفة الذى وقف مبهوراً رافعا عقيرته قائلاً: لقد استغنيت بما سمعت... و شاعت هذه المسألة ورد الامام عليه السلام الذى دل على ما وصل اليه عليه السلام من العلوم و المعارف رغم سنه المبكر فلقد أدرك ما لا- يدركه العلماء الكبار بأفكارهم و تجاربهم... هذا ما كان شأن أبى حنيفة و أما بشأن أبى الخطاب ذلك الملحد الذى زعم أن جعفر بن محمد اله - تعالى الله عن قوله - و استحل المحارم فكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه و قالوا يا أبا الخطاب خفف علينا، فيأمرهم بتركها حتى تركوا جميع الفرائض و استحلوا جميع المحارم و ارتكبوا المحظورات حتى شهادة الزور. و عندما ظهرت مبادئ الهدامة فى الكوفة فى [صفحة ١١٢] وقت خرج من زوال بنى أمية و ظهور بنى العباس حيث ساعدته الظروف فى جمع نفر من أهل الكوفة يلقتهم تعاليمه و يرسمهم لهم خطط الدعوة و الظهور و وصلت بدعه الى الامام الصادق عليه السلام فتبرأ منه و لعنه على رؤوس الأشهاد فهو سابقاً كان من أصحابه و أتباعه ثم ارتد بعدئذ... و قد هرع عيسى الشلقانى الى الامام الصادق عليه السلام يسأله رأيه فى هذا الملحد الخطير فقال عليه السلام: يا عيسى، ما منعك أن تلقى ابنى (يعنى الامام موسى) فتسأله عن جميع ما تريد؟. فانعطف عيسى نحو الامام و كان آنذاك صبياً فى المكتب فلما رآه عليه السلام انبرى اليه مجيباً قبل أن يسأله قائلاً له: (يا عيسى ان الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلم يتحولوا عنها أبداً و أخذ ميثاق الوصيين على الوصية، فلم يتحولوا عنها أبداً و أعار قوما الايمان زماناً ثم سلبهم اياه، و ان أبا الخطاب ممن أعير الايمان ثم سلبه اياه...). و أكبر عيسى جواب الامام فقام اليه و ضمه و قبل ما بين عينيه و انطلق يقول: «بأبى أنت و أمى، ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم» ثم قفل راجعاً الى الامام أبى عبدالله: يا عيسى ان ابنى هذا لو سألته عما بين دفتى المصحف لأجابك فيه بعلم». ثم انه أمر باخراج ولده من المكتب (و فى ذلك الوقت أيقن عيسى بامامة موسى عليه السلام و أنه ولى عهد أبيه) فأجلسه الى حجره و كان معه لوح فقال له يا بنى اكتب: تنح عن القبيح و لا- ترده... فلما رسم ذلك قال له يا بنى أجزه فاندفع فوراً يقول: و من أوليته حسناً فزده [صفحة ١١٣] ثم ألقى له الامام شطراً آخر يطلب منه اجازته و هو: ستلقى من عدوك كل كيد فأجازه: اذا كان العدو فلا تكده و فرح الامام عليه السلام بمواهب ولده و عبقريته فضمه اليه قائلاً: (ذرية بعضها من بعض) [٨٧]. و كان من آيات نبوغه فى طفولته ما حدث به صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر فقال لى: (صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب)، و يقول صفوان: بينما يحدثنى عن ذلك اذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام و هو صبى و معه بهمة عناق يخاطبها قائلاً: اسجدى لربك فأخذه أبو عبدالله عليه السلام و ضمه اليه و هو يقول له: (بأبى أنت و أمى من لا يلهو و لا يلعب) [٨٨].

تفكير

حدق اذا ما الليل طاف و أوجرا و اذ الخليقة و الخلائق بالكرى و اذ السحاب من السماء تبعثرا و البدر فى الفلك العظيم تكورا و الفلك فوق عباب يم أبحرا و النبع من صم الصخور تفجرا و اسأل فؤادك فى العشى و مسحرا ما السر فى ليل يطوف بالورى ما السر فى نظم بها قد سطرا أو ماجت الأمواه و انحدرت ذرا ما السر فى كون تراه تمحورا حدق بطفل بالامامة سورا لم يله كالأطفال يوما أو

جری لم تله الدنيا ولا- نار القرى أو ما به الألعاب يوماً تشتري أو بالسقاسف أو بما قد زمرا [صفحة ١١٤] أو بالذى لعبت عقول أظهرها فانظر اليه بسجدة كم عبرا عما بصدر بالعبادة نورا و من التقى قد عمرت و تعطرا و من الشهامة و الكرامة أكبرا و من التواضع رحمة لمن انبرى يأتي لباب يؤته متيسرا عجبا يقول العالمين.. غضنفرا و الكاظم الغيظ الامام مبشرا و بصرة يعطى، كريما، قسورا حدق بقلب الحرف و انظر حيدرا و اسمع من الأصداء صوتا كبيرا و أقر السلام عليهم مستغفرا لتفوز فى الدارين منه و تظفرا و فى تاريخ بغداد يروى الخطيب و فى الرسالة القوامية يروى السمعانى و فى الأربعين أبو صالح أحمد المؤذن و فى الابانة أبو عبد الله بن بطه و فى الكشف و البيان الثعلبى و كان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام لما روى عنه قال: حدثنى موسى بن جعفر قال: حدثنى أبى جعفر بن محمد و هكذا الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال أحمد: و هذا اسناد لو قرى على المجنون أفاق. و عندما لقيه عليه السلام أبو نواس قال: اذا أبصرتك العين من غير ريبه و عارض فيك الشك أثبتك القلب و لو أن ركبا أمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب جعلتك حسبي فى أمورى كلها و ما خاب من أضحي و أنت له حسب يقول اليونانى كانت لموسى بن جعفر - بضع عشرة سنة - كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال و كان عليه السلام أحسن الناس صوتا بالقرآن فكان اذا قرأ يحزن، و بكى السامعون لتلاوته، و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع [٨٩]. و يروى عيسى شلقان يقول: كنت قاعدا فمر أبو الحسن موسى عليه السلام و معه بهيمة فقلت: يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك، يأمرنا بالشىء ثم نهانا عنه [صفحة ١١٥] أمرنا أن نتولى أبا الخطاب ثم أمرنا أن نلعه و نتبرأ منه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام - و هو غلام - ان الله خلق خلقا للايمن لا- زوال له و خلق خلقا للكفر لا- زوال له و خلق خلقا بين ذلك أعارهم الله الايمان يسمون المعارين اذا شاء سلبهم و كان أبو الخطاب ممن أعير الايمان قال: فدخلت على أبى عبد الله عليه السلام فأخبرته ما قلت لأبى الحسن عليه السلام و ما قال لى: فقال أبو عبد الله عليه السلام: انه نبعه نبوه [٩٠]. و فى نص يروى أبو حنيفة يقول: أتيت الصادق عليه السلام لأسأله عن مسائل فليل لى: انه نائم، فجلست أنتظر انتباهه فرأيت غلاما خماسيا أو سداسيا جميل المنظر ذا هيبة و حسن سمت فسألت عنه فقالوا: هذا موسى بن جعفر فسلم عليه و قلت له: يا ابن رسول الله ما تقول فى أفعال العباد ممن هي؟. فجلس ثم تربع و جعل كفه الأيمن على الأيسر و قال: يا نعمان قد سألت فاسمع، و اذا سمعت فعه، و اذا دعيت فاعمل، ان أفعال العباد لا تعدو من ثلاث خصال: اما من الله على انفراده أو من الله و العبد شركة أو من العبد بانفراده، فان كانت من الله على انفراده فما باله سبحانه يعذب عبده على ما لم يفعله مع عدله و رحمته و حكمته، و ان كانت من الله و العبد شركة فما بال الشريك القوى يعذب شريكه على ما قد شركه فيه و أعانه عليه، قال: استحال الوجهان يا نعمان فقال: نعم، فقال له: فلم يبق الا أن يكون من العبد على انفراده ثم أنشأ يقول: لم تخل أفعالنا التى نذم بها احدى ثلاث خصال حين نبديها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نأتيها أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما كان يلحقنا من لائم فيها أو لم يكن لالهى فى جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها [٩١]. [صفحة ١١٦] طفل أنطقه الله بالحكمة، و جلله بالامامة و كساه بالتقى و عصمه بالنور العلوى كى يضىء القلوب و يمحو الضلالة و الضلال. فلقد كان أبوه الصادق عليه السلام مفجرا لينابيع العلم و الحكمة فى الأرض و فتح للناس أبوابا من العلوم لم يعهدوها من قبل و قد ملأ الدنيا بعلمه - كما قال الجاحظ [٩٢] - و نقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان و انتشر صيته فى جميع البلدان - كما أدلى بذلك ابن حجر - [٩٣]. [صفحة ١١٧]

جامعة الامام الصادق

اشاره

لقد نمى الامام الصادق عليه السلام جامعة أهل البيت و مدها بعناصر الحياة و البقاء تلك الجامعة التى كان المؤسس الأول لها الامام أمير المؤمنين عليه السلام الرائد الأول للعلم و التطور فى الاسلام فقد جهد على نشر العلوم و تثقيف المسلمين حيث اتخذ جامع الكوفة

مدرسة له يلقي من على منبره خطبه الحافلة بعلم الاقتصاد والسياسة والادارة والفلسفة والحكمة، و أصول التربية الهادفة الى اقامة حسن السلوك والأخلاق... فخص أصحابه بعلمه النيرة المستمدة من علوم النبي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوا منه علم الكلام والتوحيد والفقه والتفسير والشريعة والبلاغة فأمدوا العالم الاسلامي بتراتهم ومؤلفاتهم فكان منهم (حبر الأمة و مرجعها عبدالله بن عباس و منهم الأستاذ الأول لعلم النحو أبو الأسود الدؤلي، و منهم أول من صنف علم المغازي و السير أبو رافع صاحب كتاب السنن و الأحكام و القضاء) و بعده قام الحسن المجتبي ربحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سبطه الأول عليه السلام بتنمية تلك المؤسسة التي انتقلت من الكوفة الى يثرب بعد غدر أهل العراق به فاتخذ عليه السلام الجامع النبوي معهدا له يلقي به محاضراته العلمية و من تلامذته (الحسن المثنى، و المسيب بن نجبة، و سويد بن غفلة، و العلاء بن عبد الرحمان، و الشعبي، و هبيرة بن بركم، و الأصبغ بن نباتة، و جابر بن خلد، و أبو الجواز، و عيسى بن مأمون بن [صفحة ١١٨] زرارة، و نفالته بن المأموم و عمير بن سعيد النخعي، و أبو مريم بن قيس الثقفي، و طحرب العجلي، و اسحاق بن يسار والد محمد بن اسحاق و عبد الرحمان بن عوف، و سفين بن الليل، و عمر بن قيس الكوفيون) [٩٤]. و ازدهرت يثرب في عصره و أصبحت أخصب بلاد الاسلام علما و أدبا و ثقافة و بعد وفاة الحسن عليه السلام انبرى أخوه الامام الحسين عليه السلام الى رعاية ذلك المعهد و تغذية طلابه بأنواع العلوم لكن ابتلاءه بطاغية زمانه (يزيد بن معاوية) الذي أعلن الكفر و الالحاد و الفسوق و المجون و الذي امتحن به الامام عليه السلام امتحانا عسيرا رأى أن الواجب الديني يحتم عليه أن يفدى دين جده بدمه الغالي و أن يقدم الكواكب من أبنائه و أهل بيته ضحايا في سبيل كلمة التوحيد و انقاذ المسلمين من جور الأمويين و بطشهم فسجل بذلك أروع تضحية في سبيل الحق و المبدأ لم يشاهد التاريخ الانساني أسمى منه و لذا قيل (الاسلام بدؤه محمدي و بقاؤه حسيني)، و بعد استشهاده عليه السلام انصرف الامام و ولده علي بن الحسين الذي قال فيه الزهري: (ما رأيت قرشيا أفضل من علي بن الحسين عليه السلام) انصرف الى العبادة فكان يصوم نهاره و ينفق ليله متعبدا حتى صار كالشن البالي من كثر عبادته اضافة الى الأحران على ما حل بأبيه و أهل بيته فكر بلاء أمامه بكل آلامها و كان خامس البكائين... و بالرغم من كل ما ألم به فقد قام عليه السلام بدور هام في تزويد العلماء و الرواة بأحاديثه في مختلف العلوم و قد روى عنه أولاده محمد الباقر عليه السلام و زيد الشهيد و عبدالله و أبوسلمة بن عبد الرحمن و طاوس بن كيسان، و أبو الزناد و عاصم بن عمر بن قتادة، و عاصم بن عبيد الله، و القعقاع بن حكيم، و زيد بن أسلم و الحكم بن عتيبة، و حبيب بن أبي ثابت، و أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، و مسلم البطين و يحيى بن سعيد الأنصاري [صفحة ١١٩] و هشام بن عروة و علي بن زيد بن جدعان و آخرون [٩٥]، و ترك عليه السلام الصحيفة السجادية (زبور آل محمد) و يقال (انجيل آل محمد) عليه السلام، و ذلك لما حوته من الثروات الفكرية المتميزة بوضع قواعد الأخلاق و أصول الفضائل و علوم التوحيد و غيرها... كذلك (رسالة الحقوق) و هي أروع رسالة ألقت في الاسلام حيث وضعت الأسس لحقوق الدولة على الشعب و حقوق الشعب على الدولة و حقوق المسلمين بعضهم على بعض، و صاغت البرامج العامة لأصول التربية و أنواع السلوك و آداب التعليم و حقوق المعلم على المتعلمين و غير ذلك. و بعده عليه السلام قام الامام محمد الباقر عليه السلام الذي ورث عن أبيه رسالته و رعاية مؤسسته الدينية لتزويد علمائها و طلابها بعلوم الاسلام و آدابه، و لقد ازدهرت في عصره معاهد العلم و التف حول العلماء، ينتهلون النبع الثر من علومه المباركة، و لقد كان المرجع الوحيد للعالم الاسلامي في عصره لعلوم الشريعة حيث تصاغر أمامه كل علماء عصره اعترافا منهم بسمو منزلته العلمية التي لا يدانيها أحد [٩٦]، و لقد روى عنه زرارة بن أعين (يقول الصادق عليه السلام: لولا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب) [٩٧]، و محمد بن مسلم الذي سمع منه ثلاثين ألف حديث [٩٨]. و أبو بصير (قال الصادق عليه السلام فيه و في اخوانه: «لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة و اندرست) [٩٩]، و عبد الملك بن أعين (دعا له الامام الصادق عليه السلام فقال: اللهم ان أبا الضريس كنا عنده خيرتك من لخلقك، فصيره في ثقل [صفحة ١٢٠] محمد صلواتك عليه يوم القيامة) [١٠٠]. و روى عنه أيضا عمر بن دينار و هو من رجال الصحاح السنة، و كذلك الأعرج و الزهري و أبو جهضم موسى بن سالم و القاسم بن الفضل و الأوزاعي و ابن جريج و الأعمش و شيبه بن نصاح و عبدالله بن

أبي بكر و عمر بن حزم و عبدالله بن عطاء و بسام الصيرفي و حرب بن سريج و حجاج بن أرطأة و محمد بن سوقة و مكحول بن راشد و معمر بن بسام و غيرهم [١٠١]. و نمت و ازدهرت في دوره جامعة أهل البيت عليهم السلام و أمدت العالم بجميع مقومات النهضة الفكرية التي حمل مشعلها الصادق عليه السلام بعد أبيه الباقر عليه السلام لقد عملت جامعة الامام الصادق عليه السلام على ايقاظ الفكر البشري و بلورة العقلية الاسلامية، و تطوير المجتمع الانساني، فأنتجت صفوة العلماء و قادة المفكرين و الملهمين الذين جهدوا على نشر العلم بجميع أنواعه و ببركة جهودهم نضجت الحياة الفكرية في ذلك العصر. حتى سمي بحق العصر الذهبي للاسلام. قال أحدهم: (الحقيقة أن مدرسة الاسلام جعفر الصادق الفكرية قد أنجبت خيرة المفكرين و صفوة الفلاسفة و جهابذة العلماء و اذا كان هناك حقيقة يجب أن تقال فهي: أن الحضارة الاسلامية و الفكر العربي مدينان لهذه المدرسة الفكرية بالتطور و الرقي و الخلود، و لعمريها الصادق بالمجد العلمي و التراث الثمين). لقد انطلقت تلك الجامعة العظيمة في عهد الامام الصادق عليه السلام و الذي زامن انتهاء دولة و ابتداء دولة، فتن كقطع الليل مع أهواء فاسدة و مجتمع متفكك أحرقتة نيران الحروب المشتعلة في الأمصار كافة فلم يعد الناس [صفحة ١٢١] يهتمون الا بالمناجزة السياسية فلا علم و لا دين في قلوبهم و لا عقيدة تمخر لبابهم.. الهرج و المرج و الدماء... في ذلك الليل الحالك أمسك النور بكتنا يديه عليه السلام ليرى الناس طريقهم بعد ضلال... و اذا بهم يقبسون الطريق بعد التيه فانطلقت ركابهم الى ظلال الاسلام الذي جعل طلب العلم فريضة و وجدوا في حفيد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم القائد الموجه لهم الى شاطئ السلام في رحاب مدرسته التي تفرغ لها كليا فقد كان بمعزل عن التدخل بأى شأن من شؤون الدول أموية كانت أم عباسية لذا طلب الحكام رضاه و السلطات ابتعدت عن مراقبته و التضيق عليه أو منعه نشر علومه فلذا وجد أمامه المجال المتسع لفتح أبواب مدرسته و تغذية طلابه بالعلوم و المعارف فسارع اليه كبار العلماء و الرواة و المحدثين للانضواء تحت رايته فوجد عليه السلام لهم خير عون لأداء رسالته الاصلاحية التي بلورت عقلية المجتمع الاسلامي و أنقذته من رواسب الجهل و الجمود و كان لادارته المباشرة و اشرافه المتواصل الأثر الكبير في النجاح الذي تحقق فلقد أجمع المسلمون بكل طوائفهم و على مختلف نزعاتهم أنه من ألمع أئمة المسلمين علما وفقها و موهبة مما أدى لنجاح تلك الجامعة العظيمة. و قد كانت يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و هو مهبط الوحي دار جامعته العظمى فأصبح موئل العلماء و ملاذ الفقهاء في أظهر بقعة اختارها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مسجده الطاهر (الجامع النبوي)... مكانا لجامعته. و ها هي الكوفة و البصرة و واسط و الحجاز ترسل أبناءها الى جعفر بن محمد عليه السلام من كل قبيلة من قبائل العرب: غفار و غطفان و الأزدي و خزاعة و خثعم و مخزوم و بنى ضبة و سليم و مخارق و طي و أسد و قريش سيما بنى الحارث بن عبدالمطلب و بنى الحسن بن علي و من شتى الأقطار الاسلامية للانتهاج من علوم الامام و تهذيب نفوسهم بأحكام الدين من حفيد النبي العظيم صلى الله عليه و آله و سلم و بذلك حقق المجتمع الاسلامي نصرا رائعا في تأييد الحركة العلمية و بناء كيانها فلقد صنف الحافظ أبو العباس الهمداني الكوفي كتابا في [صفحة ١٢٢] أسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الامام الصادق عليه السلام فذكر ترجمة أربعة آلاف راو منهم [١٠٢]. و هذا العدد الضخم الذي لم يعهد له مثيل في أى معهد علمي و الذي كان من كبار العلماء و المحدثين الذين أصبح بعضهم أئمة و رؤساء لبعض المذاهب الاسلامية نقلوا عن الامام عليه السلام من العلوم و المعارف ما سارت به الركبان و انتشر ذكره في كل البلدان فقد كان بيت جعفر الصادق عليه السلام كالجامعة يزدان على الدوام بالعلماء الكبار في الحديث و التفسير و الحكمة و الكلام. و لقد ألف تلاميذه مجموعة من الكتب عدت دائرة علمية للمذهب الجعفري أو الشيعي... و من تخرج من تلك الجامعة عاد الى موطنه حاملا معه ارثا علميا هياها لتأسيس معاهد علمية و أنديه دينية عملت على تهذيب النفوس و تشذيب الأخلاق و كان من أعظمهم المعهد الديني الكبير الذي أقيم في جامع الكوفة حيث بلغ من التحق به من المتخرجين من مدرسة الامام تسعمائة عالم و كما حدث بذلك الحسن بن علي الوشاء قال: أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد [١٠٣]. و قد انتهل من نمير علومه كثير من الأسر العلمية في الكوفة و عرفت بعد ذلك بالفقه و الحديث مثال بيت آل حيان تغلبي و آل أعين و بنى عطية و دراج و غيرهم [١٠٤]، و لقد احتفت به هذه الأسر أثناء

اقامته بالكوفة أيام السفاح حيث دام بقاءه عامين. كان منزله في بنى عبدالقيس حيث ازدحمت عليه الشيعة تستفتيه و تسأله عن أحكام دينها. [صفحہ ١٢٣]

اجواء الصادق

ومهما كان من أمر فان الامام موسى عليه السلام كان يعيش تلك الأجواء برمتها و من كافة نواحيها... لقد كان عالما في واحد.. فلئن اختص هشام بن الحكم و هشام بن سالم و مؤمن الطاق و محمد بن عبدالله الطيار و قيس الماصر و غيرهم بعلم الكلام و الفلسفة و مباحث الامامة... و زرارة بن أعين و محمد بن مسلم و جميل بن دراج و بريد بن معاوية و اسحاق بن عمار و عبيدالله الحلبي و أبوبصير و ابان بن تغلب و الفضيل بن يسار و أبوحنيفة و مالك بن أنس و محمد بن الحسن الشيباني و سفيان بن عيينة و سفيان الثوري و يحيى بن سعيد و غيرهم بعلم الفقه و أصوله و التفسير و سائر العلوم الدينية. و أما علم الكيمياء فجابر بن حيان... و أما حكمه الوجود و أسرار الخليفة فالمفضل بن عمر، كذلك تناول في كتابه الذي أملاه عليه الامام الصادق عليه السلام أغلب أبواب الطب (وظائف الأعضاء و دوران الدم و الجراثيم المسببة للأمراض و تشريح الانسان). كل هذه العلوم انبثقت عن الصادق عليه السلام لتذهب بتخصصاتها لكل نفر نوع لكنها انسرحت الى قلب و فكر الامام موسى بن جعفر عليه السلام فحملها أمانة و أداها رسالة... تلامذة الصادق عليه السلام يفخرون بأنهم تلاميذه... أبوحنيفة يقول: (لولا الستان لهلك النعمان)... و مالك بن أنس يقول: ما رأيت عين و لا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق عليه السلام علما و عبادة و ورعا. و المنصور ذلك الأفعى أبوالدوانيق كم تملق الامام و كما حاول معه و كتب اليه (لم لا تخشانا كما يخشانا سائر الناس؟!) [صفحہ ١٢٤] و يجيبه الامام عليه السلام: (ليس عندنا من الدنيا ما نخافك عليه، و ليس عندك من الآخرة ما نرجو لك له). و يكتب له بأسلوب نفاقة قائلا: انك تصحبنا لتصحنا، فيجيبه عليه السلام: (من أراد الآخرة فلا يصحبك و من أراد الدنيا فلا ينصحك). لقد ابتعد الامام عن السلطة لكن أصحاب السلطة لم يبتعدوا عنه و لا تركوه بحاله... كان الخوف يسكن قلوبهم و الحسد يعمى بصائرهم...

استقلال مدرسته

لقد استقلت مدرسة الصادق عن السلطة فلم تخضع لها و لم تفسح المجال لولاة الأمر بالتدخل في شؤونها أو تكون لهم يد في توجيهها و تطبيق نظامها و لذا لم يتسن لذوى السلطة استخدامها في مصالحهم الخاصة... فقد كانت منذ نشأتها الأولى تحارب الظالمين و لا تركز اليهم و لا تربطها بهم أية روابط و لا أى انسجام لذا تعرضت للخطر فالدولة تحمل العداء لهذه المدرسة لأنها لا يمكنها التنازل لنهج المدرسة لكسب ودها و لا المدرسة يمكنها التنازل لارادة الدولة فتؤازرها و تسير بخدمتها و ذلك محال كونه لا ترتبط بالثقلين... كتاب الله و عتره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المتلازمان اللذان لن يفترقا حتى يردا الحوض فالقرآن ينهى عن معاونة الظالمين (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) [١٠٥]. لقد فزعت السلطة الحاكمة من مدرسة الامام عليه السلام و هالها اتساع نطاقها و كثرة المنتمين اليها خاصة و أنهم يحملون علوم الامام يحدثون الناس بها و ينشرون فضائله و مناقب أهل البيت عليهم السلام مما أقض مضاجع المنصور فخشى على مصالحه السياسية و خاف افتتاح الناس بالامام - على حد قوله - فعهد الى أبي حنيفة بمجاوبته.. و أنى له ذلك.. [صفحہ ١٢٥] يقول أبوحنيفة: (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد...) و ان دل ذلك على أمر فهو يدل على مدى حق السلطة و حقدتها و حذرهما من الامام و على مقدرة الامام العلمية التي كانت لديه. و عمد المنصور الى مكافحة مدرسة الامام عليه السلام لعزله فقرب مالك بن أنس مبيجلا اياه مكرما له ليجعله مرجع الأمة و قد عهد اليه بوضع كتاب يحمل الناس قسرا على العمل به. و امتنع مالك بادي ذى بدء فأجبره على ذلك قائلا: ضعه فما أحد اليوم بأعلم منك، فوضع (الموطأ) و أمر الرشيد عامله على المدينة أن لا يقطع أمرا دون مالك.. و كان الرشيد يجلس أرضا لاستماع

حديثه، حيث التزمت الدولة مالك و سخرت أجهزتها الدعائية لنشر مذهبه و حمل الناس عليه كي تصرف الناس عن مذهب أهل البيت الذى انتشر و علا أمره بسبب الامام الصادق عليه السلام و لقد بالغ الرشيد فى تعظيم أبى يوسف لأنه تلميذ أبى حنيفة و ناشر مذهبه فولاه رئاسة القضاء حيث يتم تولية القضاة فى الأمصار بأشارته حتى قال له: يا أبا يعقوب لو جاز لى ادخالك فى نسبي و مشاركتى فى الخلافة المفضية الى لكنت حقيقا به.. و هكذا جهدت السلطة العباسية بتأسيس بعض المذاهب و العناية بأصحابها و ارغام الأئمة على الأخذ بأرائها و العمل بافتاءها كي تصرف المسلمين عن مدرسة أهل البيت و مذهبهم و كان المنصور فاتح أبواب ذلك الاضطهاد الفكرى الذى سار على نهجه بعده الملوك العباسيون لاختام الوعى الدينى المستمد من أهل البيت.

وصية الصادق لابنه

لقد حث الامام الصادق عليه السلام شيعته على التحلى بمكارم الأخلاق و محاسن الأفعال ليكونوا قدوة صالحة للمجتمع و ها هو يوصى ولده الامام [صفحة ١٢٦] موسى عليه السلام قائلا: يا بنى: انه من رضى بما قسم له استغنى و من مد يمينه الى ما فى يد غيره مات فقيرا و من لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله فى قضائه و من استصغر زلة نفسه استكبر زلة غيره. يا بنى: من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته و من سل سيف البغى قتل به، و من احتقر لأخيه بثرا سقط فيها و من داخل السفهاء حقر و من خالط العلماء قر، و من دخل مداخل السوء اتهم. يا بنى: اياك أن تردى بالرجال فيزدري بك و اياك و الدخول فيما لا يعينك فتذل لذلك. يا بنى: قل الحق لك أو عليك. يا بنى: كن لكتاب الله تاليا و للسلام فاشيا و بالمعروف آمرا و عن المنكر ناهيا، و لمن قطعك واصلا و لمن سكت عنك مبتدئا و لمن سألك معطيا و اياك و النميمة فانها تزرع الشحنة فى قلوب الرجال و اياك و التعرض ليعوب الناس فمنزلة المتعرض ليعوب الناس بمنزلة الهدف. يا بنى: اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فان للجود معادنا و للمعادن أصلا و للأصول فروعاً و للفرع ثمر و لا- يطيب ثمر الا- بفرع و لا فرع الا بأصل و لا أصل ثابت الا بمعدن طيب. يا بنى: اذا زرت فزر الأخيار و لا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها و شجرة لا يخضر ورقها و أرض لا يطيب عشبها [١٠٦]. و يوجه عليه السلام رسالة الى بعض أصحابه يأمرهم فيها بمكارم الأخلاق و محاسن الأعمال فيقول: «عليكم بحب المساكين المسلمين فان من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله و اعلموا أن من حقر أحدا من المسلمين ألقى [صفحة ١٢٧] الله عليه المقت فاتقوا الله فى اخوانكم فان لهم عليكم حقا أن تحبهم، فان الله أمر نبيه بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله و من عصى الله و رسوله و مات على ذلك مات من الغاوين. اياكم أن يبغى بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه و صارت نصره الله لمن بغى عليه و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله. اياكم أن يحسد بعضكم بعضا فان الكفر أصله الحسد، اياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم، يدعو الله عليكم، و يستجاب له فيكم، فان أبانا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ان دعوة المظلوم مستجابة، اياكم أن تشره نفوسكم الى شىء مما حرم الله عليكم فان من انتهك ما حرم الله عليه حال الله بينه و بين الجنة [١٠٧]. و تزخر الكتب بوصاياهم عليه السلام و يزخر صدر ابنه الكاظم بتلك التحف التى تنضح الخير و الهدى و العدل الذى طالما تحدث عنه ليقول عليه السلام: العدل أحلى من الماء يصيبه الظمان. و قال: ما أوسع العدل و ان قل... و قال: اتقوا الله و اعدلوا فانكم تعيرون على قوم لا يعدلون. و ها هو عليه السلام يوصى بالحق... الحق الذى قال عنه صلى الله عليه و آله و سلم: (الحق مع على و على مع الحق يدور كيفما دار) فيقول الصادق عليه السلام: (ان حقيقة الايمان أن تؤثر الحق و ان ضرك، على الباطل و ان نفعك). و ان متابعة الحق و اتباعه و تقديمه على المصالح الخاصة من أهم الحقائق التى هتف بها الاسلام و عززته مدرسة الامام عليه السلام و لنستمع الى مكارم أخلاقه عليه السلام التى سار بها الامام الكاظم عليه السلام حيث يقول: (صدقه يحبها [صفحة ١٢٨] الله، اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا و تقارب بينهم اذا تباعدوا)... هو ذاك هدف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين كرسوا حياتهم فى سبيله و لاقوا المزيد من الاضطهاد و الجور من أجله. و لنستمع الى تلك الصرخة المدوية فى أرجاء المعمورة من وجدانه الشريف

عليه السلام: (و العامل بالظلم، و المعين له، و الراضى به كلهم شركاء ثلاثتهم) [١٠٨]. لقد حرم عليه السلام التعاون مع الظالمين و الاشتراك معهم بأى عمل يساعد على بسط نفوذهم و تقوية سلطانهم و ها هو يقول مجيباً على سائله من بعض أصحابه فى جواز البناء لهم و كراية النهر فيقول: (ما أحب أن أعقد لهم عقدة، أو وكيت لهم وكاء و لا مدة بقلم، ان أعوان الظلمة يوم القيامة فى سرادق من النار). و يؤكد عليه سلام الله على أصحابه قائلاً: (اتقوا الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء). و يتابع عليه السلام (ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً الا الله). و بالمقابل حث عليه السلام على التعاون... فقال لصفوان لجمال: قم فأعن أخاك حيث دخل (ميمون) يشكو للصادق عليه السلام تعذر الكراء.. فقام صفوان و يسر الله ذلك فعاد فسأله عليه السلام: ما صنعت فى حاجة أخيك؟ قال: قضاها الله بأبى أنت و أمى.. قال عليه السلام: (أما أنك ان تعن أخاك المسلم أحب الى من طواف أسبوع فى البيت). و يقول عليه السلام لجميل بن دراج: من صالح الأعمال البر بالاخوان و السعى [صفحة ١٢٩] فى حوائجهم و ذلك مرغمة للشيطان و تزحزح عن النيران و دخول فى الجنان، يا جميل أخبر بهذا الحديث غرر أصحابك. يقول: جعلت فداك و من غرر أصحابى. قال عليه السلام: هم البارون بالاخوان فى العسر و اليسر. [١٠٩].

معرفة الله

و أما أهم الواجبات الاسلامية فكانت معرفة الله سبحانه و قد حث الامام الصادق عليه السلام أصحابه عليها كاشفاً جليل آثارها فقال: لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله عزوجل ما مدوا أعينهم الى ما متع الله به الأعداء من زهرة هذه الدنيا و نعيمها و كانت دنياهم أقل عندهم مما يطأونه بأرجلهم، و لنعموا بمعرفة الله عزوجل و تلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنات مع أولياء الله، ان معرفة الله عزوجل أنس من وحشة، و صاحب من كل وحدة، و نور من كل ظلمة، و قوة من كل ضعف، و شفاء من كل سقم. و يقول سلام الله عليه... (قد كان قبلكم قوم يقتلون و يحرقون و ينشرون بالمناشير و تضيق عليهم الأرض برحبها فما يردهم عما هم عليه شىء مما هم فيه، من غير تره و تروا من فعل ذلك بهم و لا أذى بل ما نعموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميئة، فاسألوا درجاتهم و اصبروا على نوائب دهركم تدركو سعيهم) [١١٠].

وصف المؤمن

و يصف لأصحابه من دخل قلبه الايمان فيقول: المؤمن له قوة فى دين، و حزم فى لين، و ايمان فى يقين و حرص فى فقه و نشاط فى هدى، و بر فى [صفحة ١٣٠] استقامة، و علم فى حلم، و كيس فى رفق و سخاء فى حق، و قصد فى غنى، و تجمل فى فاقة و عفو فى مقدره و طاعة الله فى نصيحة و انتهاء فى شهوة و ورع فى رغبة و حرص فى جهاد و صلاة فى شغل و صبر فى شدة، فى الهزاهز و قور، و فى الرخاء شكور، لا يغتاب، و لا يتكبر، و لا يقطع الرحم، و ليس بواهن، و لا فظ، و لا غليظ، و لا يسبقه بصره، و لا يفضحه بطنه، و لا يغلبه فرجه، و لا يحسد الناس، و لا يعير و لا يعير، و لا يسرق، ينصر المظلوم، و يرحم المسكين، نفسه منه فى عناء، و الناس منه فى راحة، و لا يرغب فى عز الدنيا، و لا يجز من ذلها، للناس هم قد أقبلوا عليه و له هم قد شغلوه، لا يرى فى حكمه نقص، و لا فى رأيه وهن، و لا فى دينه ضياع، يرشد من استشاره، و يساعد من ساعده، و يكيع عن الخنا و الجهل [١١١].

صفات المؤمن

و فى وصف المؤمن يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون كامل العقل، و لا يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال، الخير منه مأمول، و الشر منه مأمون، يستقل كثير الخير من نفسه، و يستكثر قليل الخير من غيره، و يستكثر قليل الشر من نفسه و يستقل كثير الشر من غيره، و لا يتبرم بطلب الحوائج قبله و لا يسأم من طلب العلم عمره، الذل أحب اليه من العز، (الذل فى طاعة الله أحب من العز

في معصيته) و الفقر أحب اليه من الغنى، حسبه من الدنيا القوت، و العاشرة ما العاشرة لا يلقى أحدا الا قال هو خير مني و أتقى، فاذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليلحق به، و اذا لقي الذي هو شر منه و أدنى قال لعل شر هذا ظاهر و خيره باطن فاذا فعل ذلك علا و ساد أهل زمانه. [١١٢]. [صفحة ١٣١] و أما الورع فله فيه عليه السلام وصاية بقول كريم لأصحابه: (عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع) [١١٣]. و يقول عليه السلام: عليكم بتقوى الله و الورع، و الاجتهاد، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و حسن الخلق، و حسن الجوار، و كونوا دعاة الى أنفسكم بغير ألسنتكم، و كونوا زينا و لا تكونوا شيئا [١١٤]. ذاك ما حفلت به تلك الجامعة التي قطع الامام موسى عليه السلام شوطا من حياته فيها فكان أبرز العلماء النابغين. شارك أباه في القاء محاضراته العلمية و سانده في تعزيزها و تقديمها في الميادين الثقافية و عندما صعدت الروح الطاهرة للصادق الى جوار ربه تولى الامام موسى عليه السلام شؤون هذه المدرسة الكبرى و قام بنشر العلوم و بث روح الفضيلة يحيط به العلماء و الرواة لا يفترون عنه يكتبون ما يقول و يخطون ما يفتي به ألواحهم في أكمامهم و أميالهم تجرى على الألواح بكل حرف ينطق به عليه السلام حيث روى عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع العلوم التي حملها على عاتقه كما حملها قبله أبوه عليه السلام حتى عمت حواضر الاسلام تتناقلها الأجيال و قد بلغ الامام موسى عليه السلام في مواهبه و عبقريته أعلى مستويات الانسانية فهو فذ من أفذاذ العقل الانساني بحكم قابلياته و مقدراته، و هو المثل الرائع للخير و الكمال في الأرض فضائل و مآثر و علما و حلما و سخاء و احسانا و كظما للغنيظ و صمودا للأحداث فهو الامام الذي سبق أن أوجزنا ما نص عليه الرواة من نص الامامة بوصايا والده عليه السلام فهو السابع في اللوح المنصوص عليه... المتحلى بصفات الامامة و فضائلها فالله سبحانه خصه بها... حيث ظهرت ذاته من الأرجاس و الآثام و عصمه الله بعصمته و جعله من أفضل الخلق و أكرمهم عنده في زمانه. [صفحة ١٣٢] يقول ابن خلدون: ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة و التابعين... [١١٥]. و ان الامامة ضرورة من ضروريات الحياة كما مر سابقا لا يمكن الاستغناء عنها فتتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في الأرض. يقول ابن تيمية: (ان ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين الا بها و لأن الله أوجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و نصره المظلوم، و كذلك سائر ما أوجبه الله من الجهاد و العدل و اقامة الحدود، و لا تتم الا بالقوة و الامارة) [١١٦].

ضرورات الامامة

اذن فالامامة قاعدة من قواعد الاسلام و أصل من أصوله اتفق المسلمون على ضرورتها و حتميتها لأن الشريعة الاسلامية مجموعة من الأحكام التي لا يمكن للفرد اقامتها دون امام يتولى تنفيذها. فالامام يحفظ الدين و يحرس الاسلام فيصونه من المستهترين بالقيم و الأخلاق فيقيم الحدود لتصان الأنفس و الأموال و يذب عن الحرم ليتصرف الناس في معاشهم آمنين على أنفسهم و أموالهم فيختار الأمانة الأكفأ في تقليد الولايات لتضبط الأعمال بالكفاءة و تحفظ الأموال بالأمانة فتحصن الثغور بالعدد و العدد كى لا ينتهك العدو الحرم و يسفك دماء المسلمين و المعاهدين فيجاهد الكفرة حتى يسلموا أو يدخلوا في ذمة المسلمين قيما بحق الله بظهور دينه على الدين كله فتجبي الأموال من الفىء و الصدقات و الخراج دون حيف أو عسف و تنفذ الأحكام و تقطع الخصومات فلا ظالم [صفحة ١٣٣] يتعدى و لا مظلوم يضعف. فيقدر العطاء و استحقاق الفرد دون اسراف أو تقتير ليدفع في وقت معلوم... فيقوم الامام مشرفا بنفسه على الأمور العامة دون الاعتماد على ولاته و عماله فقد يخون الأمين و يغشى الناصح قال سبحانه: (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) [١١٧] و يقول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته و المرأة في بيت زوجها راعية و مسؤوله عن رعيته و الخادم في مال سيده و هو مسؤول عن رعيته. و الرجل في مال أبيه راع و مسؤول عن رعيته فكلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته. و جاء في صحيح الترمذى من حديث عمرو بن مرة الجهني قال لمعاوية: سمعت النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول: (ما من امام يغلق بابه دون ذوى الحاجات و المسكنة الا أغلق الله أبواب السماء دون خلته و حاجته و مسكنته) [١١٨]. فالامام يجب أن يكون عادلا- عالما سليم الحواس و الأعضاء ذا رأى سديد و

شجاعه و نجده و محتد و نسب شريف من قريش و أن الشيعة تؤمن بأن الامام يجب أن يكون أفضل الناس في ملكاته و عقباته و لابد فيه من العصمة و التي هي قاعدة أساسية في الامامة و هي لطف من الله يفيضها على أكمل عباده و أفضلهم عنده و بها يمتنع من ارتكاب الآثام و الجرائم عمدا أو سهوا و قد جاء في آية التطهير قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [١١٩] ، دلالة على العصمة التي اتصف بها أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم معصومون من الزيغ و الرجس و الذنوب و المعاصي كذلك يدل حديث الثقلين على ذلك بوضوح فالرسول صلى الله عليه و آله و سلم قرن بين الكتاب و عترته، و كما أن الكتاب العزيز معصوم عن الزلل و الخطأ كذلك العترة. [صفحة ١٣٤] فالعصمة حصانة ذاتية يرتفع بها الانسان عن الاتضاع و يمتنع بها عن الانزلاق و الانحرافات، فهي توقظ مشاعر الانسان الكامل فلا يغفل و لا يتزلزل و لا يكبو. و يكون الامام أعلم الناس و أفضلهم في مقدراته العلمية فهو يتلقى المعارف و الأحكام الالهية و جميع المعلومات عن طريق النبي أو الامام الذي قبله أما المستجدات فيعلمها عن طريق الالهام بالقوة القدسية. فالأئمة منذ طفولتهم تبدو عليهم علامات النجابة و قد نوهنا الى أن الامام الجواد عليه السلام كان أصغر الأئمة عليهم السلام ابن سبع سنين يأخذ عنه كبار العلماء فعلمه الهامى لا كسبى. يقول الامام كاشف الغطاء: (و أن يكون - أى الامام - أفضل أهل زمانه في كل فضيلة و أعلمهم بكل علم لأن الفرض منه تكميل البشر و تزيك النفوس و تهذيبها بالعلم و العمل الصالح (هو الذي بعث في الأمين رسولا- منهم يتلوا عليهم آياته و يزيكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة) [١٢٠] و الناقص لا يكون مكمل و الفاقد لا يكون معطيا فالامام في الكمالات دون النبي و فوق البشر) [١٢١]. لقد كان كلام الامام على عليه السلام دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق.. و هذا الرأي الصريح للشيعة في علم الامام و هي تجمع على أن تعيين الامام ليس بيد الامة و لا بيد أهل الحل... ألم يقل الصادق عليه السلام أنه أراد اسماعيل خلفا له و لكن الله أراد موسى.. و هو من نفسه... فالانتخاب في الامامة باطل و الاختيار مستحيل... قال تعالى: (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) [١٢٢]. و قال سبحانه: (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة [صفحة ١٣٥] سبحانه الله و تعالى عما يشركون) [١٢٣]. و شأن الامامة كشأن النبوة لا رجوع فيها الى اختيار الشعب و ارادته. و قد دلت على ذلك النصوص المتضاربة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام و حتى النبي لا يمكنه الاختيار فموسى عليه السلام اختار من أعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا- ممن لا- يشك في ايمانهم و اخلاصهم فوعدت خيرته على المنافقين قال الله سبحانه: (و اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) [١٢٤] (و اذ قلتم يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة) [١٢٥] بظلمهم فموسى و هو نبى لم يحسن الاختيار... لأن الطاقات البشرية قاصرة عن ادراك الأصلح و أمر ذلك بيد الله تعالى... عالم كل شىء و ما تخفى الأنفس، و ما يتلجلج في الصدور. و الوحي نزل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم.. فكان يوم الغدير هو يوم الولاية... و في يوم الدار قال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في أمير المؤمنين: «هذا أخى و وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا»، و أخرج الطبراني بالاسناد الى سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان وصيى و موضع سرى و خير من أترك بعدى، ينجز عدتى، و يقضى دينى على بن أبى طالب». و أخرج أبو نعيم الحافظ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين، قال أنس: فجاء على، فقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستبشرا فاعتقه و قال له: أنت تؤدى عنى و تسمعهم صوتى و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى [١٢٦]. [صفحة ١٣٦] و أخرج الطبراني بالاسناد الى أبى أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: يا فاطمة. أما علمت أن الله عزوجل اطلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبيا ثم اطلع ثانية فاختر بعلك فأوحى الى فأنكحته و اتخذته وصيا. [١٢٧]. و روى الطبراني بسنده عن أنس قال: قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه و آله و سلم من وصيه؟ فقال سلمان: يا رسول الله من وصيىك؟ قال: يا سلمان من كان وصى موسى؟ قال: يوشع بن نون قال: فان وصيى و وارثى يقضى دينى و ينجز و عدى على بن أبى طالب. [١٢٨]. و كذلك روى عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (لكل نبى وصى و وارث و ان عليا وصيى و وارثى) [١٢٩]. و فى امامة السبطين عليه السلام قال

عليه السلام: (أنتما الامامان ولأمكما الشفاعة) [١٣٠]، وقال عليه السلام مشيراً الى الحسين عليه السلام هذا امام ابن امام أخو امام أبو أئمة تسعة. ولقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام حينما حضرته الوفاة الى ولده الحسن عليه السلام وقال له: (يا بني أمرني رسول الله أن أوصى اليك، وأن أدفع اليك كتبي وسلاحى كما أوصى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفع الى كتبه وسلاحه وأمرني أن أمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين)، ثم أقبل على الحسين فقال: (وأمرك أن تدفعها الى ابنك هذا - وأشار الى زين العابدين - ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن [صفحة ١٣٧] تدفعها الى ابنك محمد فأقره من رسول الله و منى السلام) [١٣١]. وهكذا عرف الصادق جعفر بن محمد عليه السلام بامامه ابنه موسى عليه السلام منذ أن كان طفلاً -رضيعاً... روى الحميري عن الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسي اذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة والحجة على أهل الأرض؟ قال لهم: نعم. قالوا: انا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى أتى ابراهيم عليه السلام وولده الكتاب والحكم والنبوة وجعل لهم الملك والامامة وهكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة والخلافة والوصية فما بالكم قد تعديكم ذلك وثبت في غيركم ونلقاكم مستضعفين مقهورين لا يرقب فيكم ذمة نبيكم. فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام ثم قال: نعم لم تزل أمناء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق، والظلمة غالبه، وقليل من عباد الله الشكور، قالوا: فان الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم وأوتوا العلم تلقينا وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم، فهل أوتيتم ذلك، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ادنه يا موسى فدنوت فمسح يده على صدرى ثم قال: اللهم أيده بنصرك بحق محمد وآله. ثم قال: سلوه عما بدا لكم. قالوا: وكيف نسأل طفلاً ولا يفقه. قلت: سلوني تفقها ودعوا العنت. قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران قلت: العصا وخراج يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى آية واحدة و فلق البحر قالوا: صدقت، فما أعطى نبيكم من الآيات التي نفت الشك عن قلوب من أرسل اليه؟ قلت: آيات كثيرة أعدها ان شاء الله فاسمعوا وعوا وأفقهوا، أما أول [صفحة ١٣٨] ذلك فأنتم تقرون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت من أوان رسالته بالرجوم وانفضاض النجوم و بطلان الكهنة والسحر. ومن ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته و اجماع العدو والموالي على صدق لهجته و صدق أمانته و عدم جهله أيام طفولته و حين أيفع و فتى و كهل لا يعرف له شكل ولا يواريه مثل. و من ذلك أن سيف بن ذى يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه مثل وفد قريش فيهم عبدالمطلب فسألهم عنه و وصف لهم صفته فأفروا جميعاً بأن هذه الصفة في محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذا أوان مبعثه و مستقره أرض يثرب و موته بها. و من ذلك أبرهه بن يكسوم قاد الفيلة الى بيت الله الحرام لهدمه قبل مبعثه فقال عبدالمطلب: ان لهذا البيت ربا يمنعه ثم جمع أهل مكة فدعى و هذا بعدما أخبره سيف بن ذى يزن فأرسل الله تبارك و تعالى عليهم طيراً أبابيل و دفعهم عن مكة و أهلها. و من ذلك أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي أتاه و هو نائم خلف جدار و معه حجر يريد أن يرميه به فالتصق بكفه، و من ذلك أن أعرابياً باع ذوداً له من أبي جهل فمطله بحقه فأتى قريشاً فقال: اعدوا بى على أبي الحكم فقد لوى حقى فأشاروا الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم و هو يصلى فى الكعبة فقالوا: أنت و هذا الرجل فاستعد به عليه و هم يهزأون بالأعرابي فأتاه فقال له: يا عبدالله اعدنى على عمرو بن هشام فقد منعنى حقى. قال: نعم فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه فخرج اليه متغيراً فقال: ما حاجتك. قال: أعط الأعرابي حقه. قال: نعم قالوا: انما أردنا أن نغريك بمحمد و نهزأ بالأعرابي. قال: يا هؤلاء دق بابى فخرجت اليه فقال: أعط الأعرابي حقه و فوقه مثل الفحل فاتحاه فاه فكأنه يريدنى فقال: أعطه حقه فلو قلت لا لابتلع رأسى فأعطيته. و من ذلك أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث و علقمة بن أبى معيط ييثرب الى اليهود و قالوا لهما: اذ قدتما عليهم فاسألوهم عنه، فقالوا: صفوا [صفحة ١٣٩] لنا صفته فوصفوه فقالوا: و من تبعه منكم قالوا: سفلتنا فصاح حبر منهم فقال: هذا النبي الذي نجد نعته فى التوراة و نجد قومه أشد الناس عداوة له. و من ذلك أن قريشاً أرسلت سراقه بن جعشم حتى خرج الى المدينة فى طلبه فلحق به فقال صاحبه: هذا سراقه يا نبي الله فقال: اللهم اكفنيه فساخت قوائمه ظهره فناداه يا محمد خل عنى بموثق أعطيكه أن لا

أنصح غيرك و كل من عاداك لا أصلح فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم ان كان صادق المقال فأطلق فرسه فأطلق فوفى و ما انتنى بعد ذلك. و من ذلك أن عامر بن الطفيل و أزيد بن قيس أتيا النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال عامر لأزيد: اذا أتينا فأتنا أشاغله عنك فاعله بالسيف فلما دخلا عليه قال عامر: يا محمد خائر قال: لا حتى تقول لا اله الا الله و انى رسول الله و هو ينظر الى أزيد و أزيد لا- يخبر شيئا فلما طال ذلك نهض و خرج و قال لأزيد ما كان على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكا منك و لعمرى لا- أخافك بعد اليوم، فقال له أزيد: لا تعجل فانى ما هممت بما أمرتنى به الا دخلت الرجال بينى و بينك حتى أبصر غيرك فأضربك. و من ذلك أن أزيد بن قيس و النضر بن حارث اجتمعا على أن يسألانه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم على أزيد فقال: يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا و كذا و معك عامر بن الطفيل فأخبر بما كان فيهما فقال أزيد: و الله ما حضرنى و عامرا أحد و ما أخبرك بهذا الا ملكك من السماء فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و من ذلك أن نفرا من اليهود أتوه و قالوا لأبى الحسن جدى استاذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل على عليه السلام فأعلمه فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: و ما يريدون منى فانى عبد من عبيد الله لا أعلم الا ما علمنى ربى ثم قال: اذن لهم فدخلوا فقال: أتسألونى عما جئتم له أم أنبئكم؟ قالوا: نبئنا، قال: جئتم تسألونى عن ذى القرنين، قالوا: نعم. قال: كان غلاما من أهل الروم ثم ملك و أتى مطلع [صفحة ١٤٠] الشمس و مغربها ثم بنى السد فيها، قالوا: نشهد أن هذا كذا. و من ذلك أن وابصه بن معبد الأسدى أتاه فقال: لا أدع من البر و الاثم شيئا الا سألته عنه، فلما أتاه قال له بعض أصحابه اليك يا وابصه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: دع، ادن يا وابصه فدنوت فقال: أتسأل عما جئت له أو أخبرك قال: أخبرنى، قال: جئت تسأل عن البر و الاثم قال: نعم، فضرب بيده على صدره ثم قال: يا وابصه البر ما اطمأنت به الصدور، و الاثم ما تردد فى الصدر و جال فى القلب و ان أفتاك الناس و أفتوك. و من ذلك أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه فلما أدركوا حاجتهم عنده قال اتونى بتمر أهلکم مما معكم فأتاه كل رجل منهم بنوع منه فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم هذا يسمى كذا و هذا يسمى كذا فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم فقالوا: أدخلتها؟ قال: لا ولكن فسح لى فنظرت اليها فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله هذا خالى و به خيل فأخذ بردائه فقال: اخرج عدو الله ثلاثا، ثم أرسله فبرىء و أتوه بشاة هرمة فأخذ بأحد أذنيها بأصابعه فصار له مثله ثم قال: خذوه فان هذه السممة فى آذان ما تلد الى يوم القيامة و هى توالد و تلك فى آذانها معروفة غير مجهولة. و من ذلك أنه كان على سفر فمر على بعير قد أعيب و قام منزلا على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه فى اثناء و توضأ و قال: افتح فاه و صب فى فيه فمر ذلك الماء على رأسه و حاركه ثم قال: اللهم احمل خلادا و عامرا و رفيقهما و هما صاحبي الجمل فركبوه و أنه ليحضر بهم أمام الخيل. و من ذلك أن ناقه لبعض أصحابه ضلت فى سفر فقال صاحبها: لو كان نبيا لعلم أين الناقه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ان الغيب لا يعلمه الا الله انطلق يا فلان فان ناقتك بموضع كذا و كذا و قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال. [صفحة ١٤١] و من ذلك أنه مر على بعير ساقط فتبصبص له فقالوا: انه ليشكو شر و لاية أهله و سأله أن يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأتاه فقال: بعه و أخرجه عنك فأناخ البعير يرغو ثم نهض و تبع النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يسألنى أن أتولى أمره فباعه من على عليه السلام فلم يزل عنده الى أيام صفين. و من ذلك أنه دعا على مضر فقال: اللهم اشدد وطأك على مضر و اجعلها عليهم كسنيين يوسف فأصابهم سنون فأتاه رجل فقال: فوالله ما أتيتك حتى لا يخطر لنا مخل و لا يزدد منا رابح فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم دعوتك فأجبتنى و سألتك فأعطيتنى، اللهم فاسقنا غيثا مغيثا مريثا سريعا سجالا عاجلا غير زائب، نافعا غير ضار فما قام حتى ملأ كل شىء و دام عليه جمعة فأتوه فقالوا: يا رسول الله انه انقطعت سبلنا و أسواقنا فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: حوالينا لا علينا فانجابت السحابة عن المدينة فصار قيما حولها و امطروا شهرا. و من ذلك أنه توجه الى الشام قبل بعثته مع نفر من قريش فلما كان بحيال بحيرا الراهب نزلوا بفناء ديره و كان عالما بالكتب و قد كان قرأ فى التوراة مرور النبي صلى الله عليه و آله و سلم به و عرف أوان ذلك فأمر فدعى الى طعامه فأقبل يطلب الصفة فى القوم فلم يجدها فقال: هل بقى من رجالكم أحد؟ قالوا: غلام يتيم قال:

فقام بحيراء الراهب فاطلع فاذا هو يرسل الله صلى الله عليه وآله وسلم نائم وقد أظلمت سحابة فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم ففعلوا و بحيراء مشرف عليه وهو يسير والسحابة قد أظلمت، فأخبر القوم بشأته وأنه سيبعث فيهم رسولا ويكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلونهم، فلما قدموا أخبروا قريشا بذلك وكان عند خديجة بنت خويلد، فرغبت في تزويجه وهي سيدة نساء قريش وقد خطبها كل صنيديد ورئيس قد أبتهم، فزوجته نفسها للذي بلغها من خبر بحيراء. ومن ذلك أنه كان بمكة أيام ألب عليه قومه وعشائره فأمر عليا أن يأمر خديجة أن تتخذ له طعاما ففعلت ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بني عبدالمطلب فدعا أربعين رجلا فقال لهم: طعاما يا علي فأتى بثريدة وطعام [صفحة ١٤٢] تأكله الثلاثة والأربعة فقدمه اليهم وقال: كلوا وسموا، فسميا ولم يسم القوم فأكلوا وصدروا وشبعوا فقال أبو جهل: جاء ما سحركم محمد يطعم من طعام ثلاث رجال أربعين رجلا هذا والله هو السحر الذي لا بعده، فقال له علي عليه السلام: ثم أمرني بعد أيام فاتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطمعوا وصدروا. ومن ذلك أن علي بن أبي طالب قال: دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم و ذرة بدرهم فأتيت به فاطمة عليهم السلام حتى اذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو أتيت أبي فدعوتيه فأتيتيه وهو مضطجع وهو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيجا فقلت له: يا رسول الله عندنا طعام، فقام و اتكأ على ومضينا نحو فاطمة عليهم السلام فلما دخلنا قال: هلم طعامك يا فاطمة فقدمت الرمة والفرص فغطى القرص وقال: اللهم بارك لنا في طعامنا ثم قال: اغرفي لعائشة فغرفت ثم قال: اغرفي لأم سلمة فغرفت فما زالت تعرف حتى وجهت الى نساء التسع قرصة قرصة و مرق، ثم قال: اغرفي لابنيك وبعلك، ثم قال: اغرفي و كلى و اهدى لجاراتك ففعلت و بقي عندهم أياما يأكلون. ومن ذلك أن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة ومع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بن براء العازب فتناول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذراع وتناول بشر الكراع فأما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلاكها ولفظها وقال: انها مسمومة وأما بشر فلاك المضغة، و ابتلعها فمات فأرسل اليها فأقرت وقال: ما حملك على ما فعلت قالت: قتلت زوجي وأشراف قومي فقلت: ان كان ملكا قتلته وان كان نبيا فسيطعه الله تبارك وتعالى على ذلك. ومن ذلك أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص و رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحفر و بطنه خميص فأتيت أهلي فأخبرتها فقالت: ما عندنا الا هذه الشاة و محرز من ذرة قال: فاخيزي و ذبح الشاة و طبخوا شقها و شويها الباقي حتى اذا أدرك أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا [صفحة ١٤٣] رسول الله اتخذت طعاما فائتني أنت و من أحببت، فشبك أصابعه في يده ثم نادى، ألا ان جابرا يدعوكم الى طعامه، فأتى أهله مذعورا خجلا فقال لها: هي الفضيحة، قد حفل بهم أجمعين، فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟ قال: هو قالت: فهو أعلم بهم، فلما رأنا أمر بالأنطاع فبسطت على الشوارع وأمره بأن يجمع التوارى (يعنى قصاعا كانت من خشب) و الجفان ثم قال: ما عندكم من طعام؟ فأعلمته فقال: غطوا السدامة و البرمة و التنور و اغرفوا و اخرجوا الخبز و اللحم و غطوا. فما زالوا يغرفون و ينقلون و لا يرونه ينقص شيئا حتى شبع القوم و هم ثلاثة آلاف ثم أكل جابر و أهله و أهدوا و بقي عندهم أياما. و من ذلك أن سعد بن عبادة أتاه عشيء و هو صائم فدعى الى طعامه و دعا معه علي بن أبي طالب عليه السلام فلما أكلوا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نبي و وصي يا سعد، أكل طعامك الأبرار و أفطر عنه الصائمون و وصلت عليكم الملائكة، فحملة سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفه فرجع الحمار و أنه لهملاج ما يساير. و من ذلك أنه أقبل على الحديدية و في الطريق ماء يخرج من و شل بقدر ما يروى الراكب و الراكبين فقال: من سبقنا الى الماء فلا- يستقين منه، فلما انتهى اليه دعا بقدر فتمضمض فيه ثم صبه في الماء ففاض الماء فشربوا و ملأوا أودانهم و حياضهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لأن بقيتم أو بقي منكم ليسقين بهذا الوادي يسقى ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا ذلك كما قال. و من ذلك أخباره عن الغيوب و بما كان و ما يكون فوجد ذلك موافقا لما يقول. و من ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التي أسرى به بما رأى في سفره فأنكر ذلك بعض و صدقه بعض فأخبرهم بما رأى من المارة و المحتارة و هيأتهم و منازلهم و ما معهم من الأمتعة و أنه رأى غيرا أمامها بعير أورق و أنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس، فغدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقت [صفحة ١٤٤] لهم فلما كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضهم كذب الساحر و أبصر آخرون بالبعير و قد أقبلت يقدمها الأورق

فقالوا صدق هذه نعم قد أقيمت. و من ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا و بادر الناس اليه يقولون: الماء الماء يا رسول الله فقال لأبي هريرة: هل معك من الماء شيء فقال: كقدر قدح في ميضأتي فقال: هلم ميضأتك نصب ما فيه في قدح و دعا و أعاده و قال: ناد من أراد الماء فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله فما زال يسكب و أبوهريرة يسقى حتى تروى القوم أجمعون و ملأوا ما معهم ثم قال لأبي هريرة: أشرب فقال: آخركم شربا، فشرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و شرب. و من ذلك أن أخت عبدالله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها: الى أين تريدين؟ قالت: الى عبدالله بهذه التمرات، فقال: هاتيهن فنثرت في كفه ثم دعا بالأنطاع و فرقها عليها، و غطتها بالأزر، و قام فصلى ففاض التمر على الأنطاع ثم نادى هلموا و كلوا، فأكلوا و شبعوا و حملوا معهم و دفع ما بقي اليها. و من ذلك أنه كان في سفر فأجهدوا جوعا فقال: من كان معه زاد فليأتنا. فأتاه نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالأزر و الأنطاع ثم ضعف التمر عليها و دعى ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم الى المدينة. و من ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا: يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان القيظ اجتمعنا عليها و اذا كان الشتاء تفرقتنا على مياه حولها و قد صار من حولنا عدو فادع الله في بئرا. فتنفل صلى الله عليه و آله و سلم في بئرهم ففاضت المياه المغيبة فكانوا لا يقدرون أن ينظروا الى قعرها بعد كثرة مائها، فبلغ ذلك مسيلم الكذاب فحاول ذلك في قلب قليل الماء فتفل الأنكد في القلب فغار ماءه فصار كالجوب. و من ذلك أن سراقه بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه ناوله نبلا من [صفحة ١٤٥] كنانة و قال: ستمر برعاع فاذا وصلت اليهم فهذا علامتي عنده و اشرب فلما انتهى اليهم أتوه بعنز حامل فمسح صلى الله عليه و آله و سلم ضرعها فصارت حاملا و درت حتى ملأ الاناء و ارتووا. و من ذلك أنه نزل بأم شريك فأتته بعكة فيها سمن يسير فأكل هو و أصحابه ثم دعا لها بالبركة فلم تزل العكة تصب سمن أيام حياتها. و من ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت و مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر بن أبي قحافة فقال: يا رسول الله هذه أم جميل امرأة أبي لهب مغضبة تريدك و معها حجر تريد أن ترميك به فقال: انها لا- تراني، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك قال: حيث شاء الله. قالت: لقد جئت و لو أراه لرميته فانه هجاني و اللات و العزى اني لشاعرة فقال أبو بكر: يا رسول الله لم ترك قال: لقد ضرب الله بينها و بيني حجبا. و من ذلك كتابه المهيم الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطى من الخلال التي ان ذكرناها لطالت فقالت اليهود: و كيف لنا أن نعلم هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى عليه السلام: و كيف لنا أن نعلم ما تذكرون من آيات موسى على ما تصفون قالوا: علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين. قال لهم: فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخير طفل لقنه الله من غير تلقين و لا معرفة عن الناقلين. فقالوا: نشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله و أنكم الأئمة القادة و الحجج من عند الله على خلقه، فوثب أبو عبدالله عليه السلام فقبل بين عيني ثم قال: أنت القائم من بعدى. (فلهذا قالت الواقفة أنه حي و أنه القائم). ثم كساهم أبو عبدالله عليه السلام و وهب لهم و انصرفوا مسلمين. [١٣٢]. [صفحة ١٤٦]

الحياة الاجتماعية و السياسية في زمن الامام

اشاره

ها هي معتقلات العباسيين تفرز القتلى و تلفظ الموتى و تسمع أنين الغرثى و ترى دموع المتلهفين لملاقاة الله، و تسمع الآفاق ضربات السياط و زفير نيران الصدور،... المحن و الخطوب كالودق تنهمر على آل البيت و شيعتهم و القائلين باماتهم و المدافعين عنهم و الذابين عن حياضهم.. و لقد واجه جمهور المسلمين من العناء و الجهد ما لا سبيل الى تصويره... و بالرغم من ذلك لم يحدوا قيد أنملة لأنهم شدوا بوثق الامامة عقيدة و مذهبا لذا فانهم يكفرون بالحكومات المتواليه أمويه كانت أم عباسية أم غيرها لأنها غير شرعية لعدم توفر الصفات التي ينشدونها في الامام من العدالة و العلم و الدين، ما يفى بحاجه الأمة في مجالاتها القضائية و الادارية و السياسية. و لذا كانت الثورات تقوم لاسقاط حكومات الجور و الظلم و البغي و الضلال، و قد واجه الشيعة ما لم تواجهه أية طائفة

أخرى، و كلما زاد عليهم الظلم و الجور و أمعت الحكومات بالاذلال و العبودية و الطغيان زاد ايمان تلك الفئة بعقيدها و أحقيتها. و مع استغراق الملوك (الذين يزعمون أنهم يمثلون ظل الله و عدله في الأرض) بالطرب و المجون و السكر و انفاق الأيام بين الجوارى و الرقيق و اثاره الغرام كانت تلك الطائفة تستغرق في حب الله و الجهاد و العبادة، و أعينها ترمق خزينة الدولة تذهب على فساد الأخلاق و اثاره الشهوات من [صفحة ١٤٧] قصر معاوية الى يزيد فالوليد و من ثم الرشيد... في حين يتضور الشعب من الجوع و الفقر و الحرمان... و في قصورهم موائد المملذات تمد لهم عامرة و للشعب تمتد موائد السياط يسير بها الغلمان و الجوارى و النساء... أصبح الاسلام خلف الظهور و الدين مهممل تحت الموائد و العدل نازف ملقى تحت أكوام الرماد... هتكت مبادئ الاسلام و ألجمت أفواهما و كبتت الحريات و جيفت الأبواب... (لكن لكل أمر حده... فشدّة الضغط تولد الانفجار... فالحياء و الموت سيان و لا حياة مع ذل) فلقد قطعت الأرحام التي أمر بها الله أن توصل و ساد الفساد و النميمه و ضاق الناس بالفقر (لو كان الفقر رجلا لقتلته). يروى محمد بن الفضل عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى (و الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) [١٣٣]: هي رحم آل محمد.. لقد استشرى الفساد و الضلال و تمذهب كل بطريق و ها هو الزمخشري الحنفى يقول ساخرا: اذا سألوا عن مذهبي لم أبح به و أكتمه كتمانته لى أسلم فان حنفيا قلت قالوا بأئني أبيع الطلى و هو الشراب المحرم و ان شافعي قلت قالوا بأئني أبيع نكاح البنت و البنت تحرم و ان مالكي قلت قالوا بأئني أبيع لهم أكل الكلاب و هم هم فمن أين ابتدأ الانحدار السحيق... أمن صفيين... أم من قبل ذلك؟! شرارة الشر و الفساد استفحلت بعد رفع المصاحف... فالأمة غاصت بالفتن و انجرت نحو الويلات، لقد أراد الامام على عليه السلام اقامة المجتمع الاسلامى الأمثل، مساويا بين الناس... سيد أم عبد أبيض أم أسود... لا فرق الا بالتقوى و الايمان.. و لكل عمله.. أراد عليه سلام الله أن لا يبقى محروما [صفحة ١٤٨] و لا فقيرا، حاول انصاع صفحة التاريخ و السمو بالمجتمع الى الحرية و العدالة و المساواة و نشر العلم و تطوير العمل و تحديث السلوك الانسانى بنشر المحبة و التعاون و سقل النفس بالترفع عن الأنا و المكروه... لكن هذه الأهداف لم تعها الطغمة التي أسلمت و لم يدخل الايمان فى قلوبهم لذا كانت الجمل و بعدها صفيين... لقد استعوت الكلاب المسعورة تنبح (على الحق)... (على مع الحق و الحق مع على يدور كيفما دار). و حاولوا اسكات الصوت و كانت الطامة الكبرى... و كانت المخلفات التي ما هي الا الوبال على الاسلام و الوعى الاسلامى الذى بات يحتضر مع النفوس الخائفة، المحبطة فى دوامة الجور... لقد ظهر ذلك الانهزام جليا فى مأساة سابع الأئمة عليه السلام الذى زجه هارون فى ظلمات السجون، و لم يحرك أحد ساكنا... لم يصرخ أى من المسلمين محتجا، و لم ترتفع أية أصوات لدحض الظلم.. و لم يطالب أحد باطلاق سراحه حتى توفى عليه السلام غريبا فى سجن السندي بن شاهك و حتى أنهم عمدوا بعد التزوير و القتل الى نشر الجثمان الطاهر على جسر الرصافة و ارتفعت عقيرتهم بالنداء الباطل... و البهتان.

موقف الامام الكاظم وسط هذا العجاج

توفى الامام الصادق عام ثمان و أربعين و مائة و عمر الكاظم عليه السلام آنئذ عشرون عاما... فاستلم جامعه أبية و احتفت به جموع العلماء و رواة الحديث ينهلون من منبعه أكثر و يتلقفون علومه الفياضة لتستمر جامعه الامام الصادق عليه السلام تعطى النور للانسانية و تضىء للعقل دروب الحياة و سبلها.. لقد قدم الامام الكاظم عليه السلام للامام الكثير الكثير من الأحكام كالعبادات و المعاملات، و سطرت الموسوعات فى الفقه و الحديث، حيث زود الفقه الاسلامى بالتعاليم و الطاقات الهائلة من الآراء الحصيفة و الأحاديث القويمه، [صفحة ١٤٩] و استقطب الباحثين من أقطاب الدنيا، و أجمع المسلمون على تعظيمه و تكريمه حتى ان المأمون قال: ان أباه علمه التشيع من تعظيم الامام موسى عليه السلام. لقد تقدم الامام موسى عليه السلام على كل الهاشميين و غيرهم من أعلام عصره و هذا ما أثار الضغائن و الأحقاد و الحسد فى نفوس أولئك المتحكمين، فأجمعوا على التنكيل به و حجه عن العلماء و حرمانهم من ثرينايبه و تلك و ايم الله لأبشع جناية على العلم و العلماء. روى الكليني عن أحمد بن مهران و على بن ابراهيم جميعا عن محمد بن على عن

الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن ابراهيم قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني - ونحن معه بالعريض - فقال له النصراني: أتيتك من بلد بعيد و سفر شاق و سألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني الى خير الأديان و الى خير العباد و أعلمهم، و أتاني آت في النوم فوصف لي رجلا- بعليا دمشق، فانطلقت حتى أتيتها فكلمته فقال: أنا أعلم أهل ديني و غيري أعلم مني، فقلت: أرشدني الى من هو أعلم منك فاني لا أستعظم السفر و لا تبعد على الشقة و لقد قرأت الانجيل كلها و مزامير داود و قرأت أربعة أسفار من التوراة و قرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله، فقال لي العالم: ان كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب و العجم بها و ان كنت تريد علم اليهود فباطي بن شرحبيل السامري أعلم الناس بها اليوم، و ان كنت تريد علم الاسلام و علم التوراة و علم الانجيل و علم الزبور و كتاب هود و كل ما أنزل على نبي من الأنبياء في دهرك و دهر غيرك و ما أنزل من السماء من خبر، فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كل شيء و شفاء للعالمين و روح لمن استروح اليه، و بصيرة لمن أراد الله به خيرا و أنس الى الحق فأرشدك اليه، فائته و لو مشيا على رجلك، فان لم تقدر فحبوا على ركبتيك، فان لم تقدر فزحفا على استك، فان لم تقدر فعلى وجهك. فقلت: لا بل أنا أقدر على المسير في البدن و المال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب، [صفحة ١٥٠] فقلت: لا أعرف يثرب، قال: فانطلق حتى تأتي مدينة النبي صلى الله عليه و آله و سلم الذي بعث في العرب و هو النبي العربي الهاشمي، فاذا دخلتها فسل عن بني غنم بن مالك بن النجار و هو عند باب مسجدها و أظهر بزة النصرانية و حليتها فان و اليها يتشدد عليهم و الخليفة أشدد، ثم تسأل عن بني عمرو بن مبدول و هو ببيق الزبير ثم تسأل عن موسى بن جعفر و أين منزله و أين هو؟ مسافر أم حاضر، فان كان مسافرا فالحقه فان سفره أقرب مما ضربت اليه، ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة - غوطة دمشق - هو الذي أرشدني اليك و هو يقرئك السلام كثيرا و يقول لك: اني لأكثر مناجاة ربي أن يجعل اسلامي على يديك. فقص هذه القصة و هو قائم معتمد على عصاه، ثم قال: ان أذنت لي يا سيدي كفرت لك و جلست، فقال: آذن لك أن تجلس و لا آذن لك أن تكفر، فجلس ثم ألقى عنه برنسه ثم قال: جعلت فداك تأذن لي في الكلام؟ قال: نعم ما جئت الا- له، فقال له النصراني: أردد على صاحبي السلام أو ما ترد السلام. فقال أبو الحسن عليه السلام: على صاحبك ان هداه الله فأما التسليم فذاك اذا صار في ديننا، فقال النصراني: انني أسألك - أصلحك الله - قال: سل قال: أخبرني عن كتاب الله تعالى الذي أنزل على محمد و نطق به، ثم وصفه بما وصفه به، فقال: (حم) (١) و الكتاب المبين (٢) انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين (٣) فيها يفرق كل أمر حكيم) [١٣٤] ما تفسيرها في الباطن؟ فقال: أما (حم) فهو محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو في كتاب هود الذي أنزل عليه و هو منقوص الحروف، و أما (و الكتاب المبين) فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام و أما (الليلة) ففاطمة و أما قول: (فيها يفرق كل أمر حكيم) يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم و رجل حكيم و رجل حكيم. فقال الرجل: صف لي الأول و الآخر من هؤلاء الرجال؟ فقال: ان الصفات تشبه و لكن الثالث من القوم [صفحة ١٥١] أصف لك ما يخرج من نسله و انه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم، ان لم تغيروا و تحرفوا و تكفروا و قديما ما فعلتم. قال له النصراني، اني لا أستر عنك ما علمت و لا أكذبك و أنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول و كذبه، و الله لقد أعطاك الله فضله، و قسم عليك من نعمه ما لا يخطر الخاطرون و لا يستره الساترون و لا يكذب فيه من كذب، فقولي لك في ذلك الحق كما ذكرت، فهو كما ذكرت. فقال له أبو ابراهيم عليه السلام: أعجلك أيضا خيرا لا يعرفه الا قليل ممن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أم مريم و أي يوم نفخت فيه مريم و لكم من ساعة من النهار، و أي يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام و لكم من ساعة من النهار؟ فقال النصراني: لا أدري؟ فقال أبو ابراهيم عليه السلام: أما أم مريم فاسمها مرثا و هي وهيبه بالعربية و أما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال و هو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين و ليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظمه الله تبارك و تعالى و عظمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فأمره أن يجعله عيدا فهو يوم الجمعة و أما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء، لأربع ساعات و نصف من النهار و النهار الذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟ قال: لا. قال: هو الفرات و عليه شجر النخل و الكرم و ليس يساوي بالفرات شيء للكروم و النخيل، فأما اليوم الذي حجت فيه لسانها و نادى قيديوس ولده و أشياعه فأعانوه و أخرجوا آل

عمران لينظروا الى مريم فقالوا لها: ما قص الله عليك في كتابه و علينا في كتابه، فهل فهمته؟ قال: نعم و قرأته اليوم الأحد، قال: اذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله، قال النصراني: ما كان اسم أمى بالسريانية و بالعربية فقال عليه السلام: كان اسم أمك بالسريانية عنقالية و عنقورة كان اسم جدتك لأبيك و أما اسم أمك بالعربية فهو مية و أما اسم أبيك فعبد المسيح و هو عبدالله بالعربية و ليس للمسيح عبد، قال: صدقت و بررت، فما كان اسم جدى؟ قال: كان اسم جدك جبرائيل و هو عبدالرحمن [صفحة ١٥٢] سميته فى مجلسى هذا قال: أما انه كان مسلما؟ قال أبوإبراهيم عليه السلام: نعم و قتل شهيدا، دخلت عليه أجناد فقتلوه فى منزله غيلة، و الأجناد من أهل الشام، قال: فما كان اسمى قبل كنىتى؟ قال: كان اسمك عبدالصليب، قال: فما تسمينى؟ قال: اسميك عبدالله، قال: فانى آمنت بالله العظيم و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فردا صمدا، ليس كما تصفه النصارى و ليس كما تصفه اليهود و لا جنس من أجناس الشرك و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بالحق فأبان به لأهله و عمى المبطلون و أنه كان رسول الله الى الناس كافة، الى الأحمر و الأسود كل فيه مشترك فأبصر من أبصر و اهتدى من اهتدى و عمى المبطلون و ضل عنهم ما كانوا يدعون و أشهد أن وليه نطق بحكمته و أن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة و توازروا على الطاعة لله و فارقوا الباطل و أهله و الرجس و أهله و هجروا سبيل الضلالة و نصرهم الله بالطاعة له و عصمهم من المعصية، فهم لله أولياء و للدين أنصار، يحثون على الخير و يأمرون به، آمنت بالصغير منهم و الكبير و من ذكرت منهم و من لم أذكر و آمنت بالله تبارك و تعالى رب العالمين ثم قطع زناره و قطع صليبا كان فى عنقه من ذهب ثم قال: مرنى حتى أضع صدقتى حيث تأمرنى فقال: ههنا أخ لك كان على مثل دينك و هو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة و هو فى نعمة كنعمتك فتواسيا و تجاوزا و لست أدع أن أورد عليكما حقا فى الاسلام. فقال: و الله - أصلحك الله - انى لغنى و لقد تركت ثلاثمائة طروق بين فرس و فرسه و تركت ألف بعير، فحقتك فيها أوفر من حقى. فقال له: أنت مولى الله و رسوله و أنت فى حد نسبك على حالك. فحسن اسلامه و تزوج امرأة من بنى فهر و أصدقها أبوإبراهيم عليه السلام خمسين دينارا من صدقة على بن أبى طالب عليه السلام و أخدمه و بوأه و أقام حتى أخرج أبوإبراهيم عليه السلام فمات بعد مخرجه بثمان و عشرين ليلة [١٣٥]. [صفحة ١٥٣] و روى الكلينى عن على بن ابراهيم و أحمد بن مهران جميعا عن محمد بن على، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر قال: كنت عند أبى ابراهيم عليه سلام الله و أتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان و معه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوار، فقال له: اذا كان غدا فأت بهما عند بئر أم خير، قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخصفة بوارى، ثم جلس و جلسوا فبدأت الراهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة، كل ذلك يجيبها، و سألتها أبوإبراهيم عليه السلام عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثم أسلمت ثم أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه فى كل ما يسأله، فقال الراهب: قد كنت قويا على دينى و ما خلفت أحدا من النصارى فى الأرض يبلغ مبلغى فى العلم، و لقد سمعت برجل فى الهند اذا شاء حج الى بيت المقدس فى يوم و ليلة ثم يرجع الى منزله بأرض الهند، فسألت عنه بأى أرض هو؟ فقيل لى: انه بسبذان و سألت الذى أخبرنى فقال: هو علم الاسلام الذى ظفر به آصف صاحب سليمان لما أتى بعرش سبأ و هو الذى ذكره الله لكم فى كتابكم و لنا معشر الأديان فى كتبنا، فقال له أبوإبراهيم عليه السلام: فكم لله من اسم لا يرد؟ فقال الراهب: الأسماء كثيرة فأما المحتوم منها الذى لا يرد سائله فسبعة. فقال له أبوالحسن عليه السلام: فأخبرنى عما تحفظ منها، قال الراهب: لا- و الله الذى أنزل التوراة على موسى و جعل عيسى عبدة للعالمين و فتنة لشكر أولى الأبواب، و جعل محمدا بركة و رحمة و جعل عليا عليه السلام عبدة و بصيرة و جعل الأوصياء من نسله و نسل محمد بما أدرى و لو دريت ما احتجت فيه الى كلامك و لا جئتك و لا سألتك. فقال له أبوإبراهيم عليه السلام: عد الى حديث الهندى، فقال له الراهب: سمعت هذه الأسماء و لا- أدرى ما بطانتها و لا- شرايحها و لا أدرى ما هى و لا كيف هى و لا بدعائها، فانطلقت حتى قدمت سبذان الهند فسألت عن الرجل، فقيل لى: انه بنى ديرا فى جبل فصار لا يخرج و لا يرى الا فى كل سنة مرتين [صفحة ١٥٤] و زعمت الهند أن الله فجر له عينا فى ديره و زعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقىه و يحرث له من غير حرث يعلمه فانتهيت الى بابه فأقمت ثلاثا لا- أدق الباب و لا- أعالج الباب. فلما كان اليوم الرابع فتح الله الباب و جاءت بقرة عليها حطب تجر

ضرعها، يكاد يخرج ما فى ضرعها من اللبن فدفعت الباب فانفتح فتبعتها و دخلت فوجدت الرجل قائما ينظر الى السماء فيبكي و ينظر الى الأرض فيبكي و ينظر الى الجبال فيبكي فقلت: سبحان الله ما أقل ضربك فى دهرنا هذا، فقال لى: و الله ما أنا الا حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهرك، فقلت له: أخبرت أن عندك اسما من أسماء الله تبلغ به فى كل يوم و ليلة بيت المقدس و ترجع الى بيتك. فقال لى: و هل تعرف بيت المقدس؟ قلت لا- أعرف الا بيت المقدس الذى بالشام؟ قال: ليس بيت المقدس. و لكن البيت المقدس و هو بيت آل محمد عليه السلام، فقلت له: أما ما سمعت به الى يومى هذا فهو بيت المقدس فقال لى: تلك محاريب الأنبياء، و انما كان يقال لها حظيرة المحاريب، حتى جاءت الفترة التى كانت بين محمد و عيسى صلى الله عليهما و قرب البلاء من أهل الشرك و حلت النقمات فى دور الشياطين، فحولوا و بدلوا و نقلوا تلك الأسماء و هو قول الله تبارك و تعالى - البطن لآل محمد و الظهر مثل -: (ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتوها أنتم و ءآبأؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) [١٣٦] فقلت له: انى قد ضربت اليك من بلد بعيد، فعرضت الى بحارا و غموما و هموما و خوفا و أصبحت و أمسيت مؤيسا الا أكون ظفرت بحاجتى. فقال لى: ما أرى أمك قد حملت بك الا و قد حضرها ملك تحريم و لا أعلم أن أباك حين أراد الوقوع بأمك الا و قد اغتسل و جاءها على طهر و لا أزعم الا أنه قد كان درس السفر الرابع من سحره ذلك فختم له بخير، ارجع [صفحة ١٥٥] من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة محمد صلى الله عليه و آله و سلم التى يقال لها طيبة و قد كان اسمها فى الجاهلية يثرب ثم اعمد الى موضع منها يقال له البقيع ثم سل عن دار يقال لها دار مروان فانزلها و أقم ثلاثا ثم سل عن الشيخ الأسود الذى يكون على بابها يعمل البوارى و هى فى بلادهم اسمها الخصف، فالطف بالشيخ و قل له: بعثنى اليك نزيلك الذى كان ينزل فى الزاوية فى البيت الذى فيه الخشبيات الأربع ثم سله عن فلان ابن فلان الفلانى وسله أين ناديه وسله أى ساعة يمر فيها فليريكاه أو يصفه لك فتعرفه بالصفة و سأصفه لك. قلت: فاذا لقيته فأصنع ماذا؟ قال: سله عما كان و عما هو كائن وسله عن معالم دين من مضى و من بقى، فقال له أبوإبراهيم عليه السلام: قد نصحك صاحبك الذى لقيت، فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟ قال: هو متمم بن فيروز و هو من أبناء الفرس و هو ممن آمن بالله وحده لا شريك له و عبده بالاخلاص و الايقان و فر من قومه لما خافهم، فوهب له ربه حكما و هداه لسبيل الرشاد و جعله من المتقين و عرف بينه و بين عباده المخلصين و ما من سنة الا و هو يزور فيها مكة حاجا و يعثر فى رأس كل شهر مرة و يجىء من موضعه من الهند الى مكة، فضلا من الله و عوننا و كذلك يجزى الله الشاكرين. ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة، كل ذلك يجيبه فيها و سأل الراهب عن أشياء، لم يكن عند الراهب فيها شىء فأخبره بها، ثم ان الراهب قال: أخبرنى عن ثمانية أحرف نزلت فتبين فى الأرض منها أربعة و بقى فى الهواء منها أربعة، على من نزلت تلك الأربعة التى فى الهواء و من يفسرها؟ قال: ذاك قائمنا، ينزله الله عليه فيفسره و ينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين و الرسل و المهتدين، ثم قال الراهب: فأخبرنى عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التى فى الأرض ما هى: قال: أخبرك بالأربعة كلها أما أولهن فلا اله الا الله وحده لا شريك له باقيا، و الثانية محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مخلصا، و الثالثة، نحن أهل البيت. و الرابعة شيعتنا منا و نحن من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رسول الله من الله بسبب. [صفحة ١٥٦] فقال له الراهب: أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله و أن ما جاء به من عند الله حق و أنكم صفوة الله من خلقه و أن شيعتكم المطهرون المستبدلون و لهم عاقبة الله و الحمد لله رب العالمين فدعا أبوإبراهيم عليه بجة خز و قميص قوهى و طيلسان و خف و قلنسوة فأعطاه اياها و صلى الظهر و قال له: اختن، فقال: قد اختنت فى سابعى [١٣٧]. الكاظم عليه السلام البحر اللجى علما موهوبا تلقائيا من رب العالمين ليهدى به من شاء الله له الهدى دينا قيما صراطه مستقيما لا لبث فيه واضح النهج بين السبل... كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان قولها أمان و فعلها اطمئنان و سلوكها هدى الرحمن و ولوجها اتقاء من الخوف و البهتان، شاءها الديان لمن اهتدى بالقرآن و تمسك بآل البيت فكان له الثقلان صونا من الزلل و وقاية من العلل و الضلل. آمنة مؤمنة مطمئنا الى آل بيت النبوة اماما فامام لا يخلو زمان و لا مكان حتى تقوم الساعة و يرث الله سبحانه الأرض.. قال الطبرى: حدثنى القاضى أبوالفرج المعافى قال: حدثنا أحمد بن اسماعيل الكاتب قال: كان بحضرة باب الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيح و كان عريضا و كان آدم

بن عبدالعزيز شاعرا طريفا فاتفقا بباب الرشيد و حضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له فلما قرب قام الحاجب اليه فأدخله من الباب فقال نفيح لآدم من هذا؟ فقال: أو ما تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا شيخ آل أبي طالب اليوم هذا فلان ابن فلان. فقال: تبا لهؤلاء القوم يكرمون هذا الا-كرام من يقصد ليزيلهم عن سريرهم، أما انه اذا خرج لأسوأته قال: فقال آدم: لا تفعل ان هؤلاء قوم قد أعطاهم الله (...) رجل حظا في ألسنتهم و قل ما ناوأهم انسان أو تعرض لهم لا و سموه بسمه سوء فقال: سنرى و خرج موسى عليه السلام فوثب عليه نفيح [صفحة ١٥٧] فأخذ بلجام حماره و قال له: من أنت؟ فقال بوقار: ان كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله و ان كنت تريد البيت فهو البيت الذي أوجب الله جل ذكره على المسلمين كافة و عليك ان كنت منهم أن تحجوا اليه، و ان كنت تريد المفخرة فوالله ما رضوا مشركو قومي بمسلمي قومك أكفاء حتى قالوا: يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش، قال: فاسترخت أصابعه من اللجام و تركه. [١٣٨]. و حدث السيد المرتضى قال: أخبرنا أبو عبدالله المرزباني قال: حدثني عبدالواحد بن محمد الخصيبي قال: حدثني أبو علي أحمد بن اسماعيل قال: حدثني أيوب بن الحسين الهاشمي قال: قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيح - و كان عريضا - فحضر باب الرشيد و معه عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز و حضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له، فتلقاه الحاجب بالبر و الاكرام، و أعظمه من كان هناك، و عجل له الاذن، فقال نفيح لعبدالعزيز: من هذا الشيخ؟ قال: أو ما تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا شيخ آل أبي طالب، هذا موسى بن جعفر، قال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم: يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير! أما لئن خرج لأسوأته، فقال له عبدالعزيز: لا تفعل، فان هؤلاء أهل بيت قلما تعرض لهم أحدف في خطاب الا و سموه بالجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر. قال: و خرج موسى بن جعفر عليه السلام، فقام اليه نفيح الأنصاري، فأخذ بلجام حماره ثم قال: من أنت؟ فقال له يا هذا، ان كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله، و ان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين و عليك - ان كنت منهم - الحج اليه و ان كنت تريد المفخرة، فوالله ما رضى مشركو قومي مسلمي قومك أكفاء لهم [صفحة ١٥٨] حتى قالوا: يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش، خل عن الحمار قال: فخلى عنه و يده ترعد، و انصرف بخزي، فقال له عبدالعزيز: ألم أقل لك. [١٣٩]. و يزور الرشيد قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيلتقى بالامام عليه السلام و بعد انتهاء المقابلة خرج الامام عليه السلام فاجتاز على محمد الأمين ابن الرشيد فالتفت محمد الى الفضل بن الربيع قائلا له: عاتب هذا. فقام الفضل الى الامام عليه السلام فقال له: كيف لقيت أمير المؤمنين على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق و ان طلبت عليها تلحق؟ قال عليه السلام: (لست أحتاج أن أطلب و لا أن أطلب، و لكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل و ترتفع عن ذلة العير، و خير الأمور أوسطها) [١٤٠] و تركه الامام و انصرف و بدا على الفضل الارتباك و العجز. قال الصدوق: حدثنا أبي رضى الله عنه قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن أصحابه، قال: قال أبو يوسف للمهدى و عنده موسى بن جعفر عليه السلام: تأذن لي أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال: نعم، فقال لموسى بن جعفر عليه السلام: أسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول في التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح، قال: فيضرب الخباء في الأرض و يدخل البيت؟ قال: نعم، قال: فما الفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام: ما تقول في الطامث أتقضى الصلاة؟ قال: لا، قال: فتقضى الصوم؟ قال: نعم، قال: و لم؟ قال: هكذا جاء، قال أبو الحسن عليه السلام: و هكذا جاء هذا، فقال المهدى لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئا؟ قال: رمانى بحجر دامغ. [١٤١]. و تركهما الامام و انصرف عنهما و قد خيم عليهما الحزن و الشقاء. [١٤٢]. [صفحة ١٥٩] و من جملة ما جرى مع الامام عليه السلام و أبي حنيفة أن الأخير دخل على الامام الصادق عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسى يصلى و الناس يمرون بين يديه فلم ينههم عن ذلك؟ فأمر أبو عبدالله عليه السلام باحضار ولده فلما مثل بين يديه قال له: يا بني، ان أباحنيفة يذكر أنك كنت تصلى و الناس يمرون بين يديك؟ قال: نعم، يا أبت ان الذي كنت أصلى له كان أقرب الى منهم، يقول الله عزوجل: (و نحن أقرب اليه من جبل الوريد) [١٤٣]. (بأبي أنت و أمي يا مودع الأسرار) و أخذته عليه السلام الى صدره يضمه حبا [١٤٤] و تقديرا لمنطقه الرائع.. و لا غرو من ذلك فهو امام ابن امام عليه السلام. و أراد محمد بن الحسن الشيباني كما أراد غيره اخراج الامام

عليه السلام فسأله بمحضر من الرشيد و هم بمكة قائلاً: أيجوز للمحرم أن يظل على محمله نفسه؟ فقال له موسى عليه السلام: لا يجوز له ذلك مع اختيار فقال له أبو الحسن: أفيجوز له أن يمشى تحت الظلال مختاراً؟ فقال له: نعم، فتضحك له محمد بن الحسن من ذلك، فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام: أتعجب من سنة النبي عليه السلام و تستهزئ بها، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كشف ظلاله في احرامه و مشى تحت الظلال و هو محرم، ان أحكام الله يا محمد لا تقاس، فمن قاس بعضها ببعض فقد ضل عن السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً. [١٤٥]. و جاء عن أبي منصور الطبرسي قال: روى عن علي بن يقطين أنه قال: أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر له بئراً بقصر العبادي، فلم يزل يقطين [صفحة ١٦٠] في حفرها حتى مات أبو جعفر و لم يستنبط الماء منها، و أخبر المهدي بذلك فقال له: احفر أبداً حتى يستنبط الماء و لو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال. قال: فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض، فخرجت منه الريح، قال: فهاهم ذلك، فأخبروا به أبا موسى، فقال: أنزلوني، قال: فأنزل و كان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً، فأجلس في شق محمل و دلى في البئر، فلما صار في قعرها نظر الى هول، و سمع دوى الريح في أسفل ذلك، فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم، ثم دلى فيه رجل في شق محمل فقال: ايتوني بخبر هذا ما هو؟ قال: فنزلاً في شق محمل فمكثا ملياً ثم حركا الحبل فأصعدا، فقال لهما: ما رأيكما؟ قالاً: أمرنا عظيمًا، رجالاً و نساء و بيوتا و آنية و متاعاً، كله ممسوخ من حجارة، فأما الرجال و النساء فعليهم ثيابهم فيمن بين قاعد و مضطجع و متكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تنفشى شبه الهباء، و منازل قائمة، قال فكتب بذلك أبو موسى الى المهدي، فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر عليه السلام يسأله أن يقدم عليه، فقدم عليه، فأخبره، فبكى بكاء شديداً و قال: يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد، غضب الله عليهم فساختم بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف. قال: فقال له المهدي: يا أبا الحسن و ما الأحقاف؟ قال: الرمل. [١٤٦]. و نقل عن الفضل بن الربيع أنه أخبر عن أبيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر عليه السلام رأى في منامه في احدى الليالي: (الامام على بن أبي طالب عليه السلام يقول له: يا محمد (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم) [١٤٧] قال الربيع: فأرسل الى ليلا- فراعني و خفت من ذلك [صفحة ١٦١] و جئت اليه و اذا هو يقرأ هذه الآية و كان أحسن الناس صوتاً فقال: على الآن بموسى بن جعفر: فجنته به، فعانقه و أجلسه الى جانبه و قال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في النوم فقرأ على كذا، فتؤمنى أن تخرج على أو على أحد من ولدي؟ فقال عليه السلام: و الله لا فعلت ذلك و لا هو من شأني، قال: صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار و رده الى أهله الى المدينة، قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح الا و هو في الطريق خوف العوائق (و رواه الجنائزي و ذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار). و روى أحمد بن محمد بن أبي قتادة القمي عن أبي خالد الزبالي قال: قدم أبو الحسن موسى عليه السلام زباله و معه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه قال: و أمرني بشراء حوائج له، فنظر الى و أنا مغموم فقال لي: يا أبا خالد ما لي أراك مغموماً؟ قلت: هو ذا تصير الى الطاغية و لا آمنه عليك، فقال: يا أبا خالد ليس على منه بأس، اذا كان شهر كذا و كذا في يوم كذا و كذا فانتظرني في أول الليل فاني أوافيك ان شاء الله، فما كان لي همة الا احصاء الشهور و الأيام، حتى اذا كان ذلك اليوم، فغدوت الى أول الليل في المصر الذي و عدني، فلم أزل أنتظره الى أن كادت الشمس أن تغيب و وسوس الشيطان في صدري فلم أر أحداً، ثم تخوفت أن أشك و وقع في قلبي أمر عظيم، فبينما أنا كذلك اذا سواد قد أقبل من ناحية العراق، فانتظرته فوافاني أبو الحسن أمام القطار على بغلة له فقال: ايه أبا خالد؛ قلت: ليبيك يا ابن رسول الله، قال: لا تشكن، ود الشيطان أنك شككت، قلت: قد كان ذلك، قال: فسرت بتخليصه فقلت: الحمد لله الذي خلصك من الطاغية. فقال: يا أبا خالد، ان لهم الى عودة لا أتخلص منها [١٤٨]. ذلك موسى بن جعفر عليه السلام فلنتبعه مع البلخي... فلقد حدث خشنام بن [صفحة ١٦٢] حاتم الأصم فقال: قال لي أبي حاتم قال لي شقيق البلخي: خرجت حاجاً في سنة تسع و أربعين و مائة فنزلنا القادسية فبينما أنا أنظر الى الناس في زينتهم و كثرتهم، فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة، في رجله نعلان و قد جلس منفرداً فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، و الله

لأَمْضِينَ اليه و لأَوْبِخَنه فدنوت منه، فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق (اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم) [١٤٩] ثم تركني و مضى، فقلت في نفسي: ان هذا الأمر عظيم، قد تكلم بما في نفسي و نطق باسمي و ما هذا الا عبد صالح، لألحقنه و لأسأله أن يحالني، فأسرعت في أثره فلم ألحقه و غاب عن عيني، فلما نزلنا واقصه و اذا به يصلي و أعضاؤه تضطرب و دموعه تجري، فقلت هذا صاحبي أمضى اليه و أستحلّه، فصبرت حتى جلس و أقبلت نحوه، فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق اتل: (و اني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى) [١٥٠]، ثم تركني و مضى فقلت: ان هذا الفتى لمن الأبدال، لقد تكلم عن سرى مرتين، فلما نزلنا زباله اذا بالفتى قائم على البئر و بيده ركوة يريد أن يستقي ماء، فسقطت الركوة من يده في البئر و أنا أنظر اليه، فرأيتة و قد رمق السماء و سمعته يقول: أنت ربي اذا ظمئت الى الماء، و قوتي اذا أردت الطعام، اللهم الهى و سيدى مالى غيرها فلا تعدمنيها، يقول شقيق: فوالله لقد رأيت البئر و قد ارتفع ماؤها فمد يده و أخذ الركوة و ملؤها ماء، فتوضأ و صلى أربع ركعات، ثم مال الى كتيب رمل فجعل يقبض بيده و يطرحه فى الركوة و يحركها و يشرب، فأقبلت نحوه و سلمت عليه فرد السلام فقلت: أطمعنى من فضل ما أنعم الله عليك. فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة و باطنه فأحسن ظنك بربك، ثم ناولنى الركوة، فشربت منها فاذا هو [صفحة ١٦٣] سويق و سكر، فوالله ما شربت قط ألد منه و لا أطيب ريحا فشبع و رويت و بقيت أياماً لا أشتهى طعاماً و لا شرباً، ثم انى لم أره حتى وصلنا مكة، فرأيتة ليلة الى جنب قبة السراب فى نصف الليل قائماً يصلى بخشوع و أنين و بكاء، فلم يزل كذلك حتى طلوع الفجر، فلما أصبح جلس فى مصلاه يسبح الله تعالى ثم مال الى حاشية الطواف فركع الفجر هناك ثم صلى فيه الصبح مع الناس ثم دخل الطواف فطاف الى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه و اذا بجماعة قد طافوا به يمينا و شمالاً- و من خلفه و من قدمه و اذا له حاشية و خدم و حشم و موالى و أتباع قد خرجوا معه فقلت لهم: من هذا الفتى؟ فقالوا: هو موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب الالمثل هذا السيد ثم انى انصرفت. و قد ذكر الشيخ ابن الجوزى فى كتاب (مسير العزم الساكن الى أشرف الأماكن). و رواها الحافظ الجنائزى فى كتاب (معالم العترة النبوية). و رواها الرامهرمزى قاضى القضاة فى كتابه (كرامات الأولياء) و غيرهم [١٥١]. و كان ذلك بعد وفاة الصادق عليه السلام بعام...

البلخي

أو ما سمعت بقصة البلخي مع موسى بن جعفر ان كنت فى شك الغواة بليلة و الصبح أسفر أو كنت بعد بمرية أو كنت تضمم شرا يوسوس فيه شيطان لك الشر [صفحة ١٦٤] فاسمع تزيل غشاوة و انظر تفكر ما بين ترب القادسية و اللظى فى الرمل يسعر مدت به النفس الظنون و ما درت بالحق يظهر آتاه صمما لم تقل شفتاه فى حرف و تجه حين انبرى ناداه باسمه رادعا عما قد افتر و الشك فى قلب ابن آدم دائم بالحق يقهر حين انجلى الوادى (بفضة) سارع البلخي ينظر مستهدفا ذاك الذى قولاً من الشفتين قد مر ناداه ثانية بآيات الكتاب و ما تقدم أو تأخر فاهتر فى البلخي قلب كاد بالشففتين يشهر فى دوحه الأبواء و البئر استفاض بماء كوتر من بعد أن رمق السماء مناجيا و الحرف يجهر طافت بوجه المساء ركوته التى ما ان تحسر جاءته ساعية لأجل وضوئه سعيا تفكر يا أيها البلخي فاسعى نحو من بالحرف طهر مد الخطى نحو الامام مسارعا يبغى يعفر أو يستقى من ركوة رشفاً يذيب الحر يقهر فاذا به الرمل استحال سويقة ديفت بسكر حين ارتشفت رحيقها ما عاد بى جوع يثرثر سبحان من فتح السماء فأنزلت و الصخر فجر سبحان ربي قالها البلخي من قلب به الايمان عمر حين الجواب أى: بذم موسى بن جعفر و فى السنة التى قبض فيها الامام الصادق عليه السلام قال على بن أبى حمزة دخلت على أبى الحسن موسى عليه السلام فقلت له: كم أتى لك؟ قال: تسع عشرة سنة، قال: فقلت: ان أباك أسر الى سرا و حدثنى بحديثه فأخبرنى به فقال لى: [صفحة ١٦٥] قال لك كذا و كذا حتى نسق لى جميع ما أخبرنى به أبو عبدالله عليه السلام [١٥٢]. و عن مولى لأبى عبدالله عليه السلام قال: كنا مع أبى الحسن عليه السلام حين قدم به البصرة فلما أن كان قرب المدائن ركبنا فى أمواج كثيرة

و خلفنا سفينة فيها امرأة تزف الى زوجها فكانت لهم جلبه فقال: ما هذه الجلبه؟ قلنا: عروس فما لبثنا أن سمعنا ضجة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: ذهبت العروس لتغترف ماء فوق منها سوار من ذهب فصاحت، فقال: احبسوا و قولوا لملاحهم يحبس، فحبسنا و حبس ملاحهم، فاتكأ على السفينة و همس قليلا و قال: قولوا لملاحهم يترر بفوطة و ينزل فيتناول السوار، فنظرنا فاذا السوار على وجه الأرض و اذا ماء قليل، فنزل الملاح فأخذ السوار فقال: اعطها و قل لها: فلتحمد الله ربها ثم سرنا، فقال له أخوه اسحاق: جعلت فداك، الدعاء الذى دعوت به علمنيه، قال: نعم، و لا تعلمه من ليس له بأهل، و لا تكلمه الا من كان من شيعتنا ثم قال: اكتب، فأملى على انشاء: (يا سابق كل فوت، يا سامعا لكل صوت قوى أو خفى، يا محيى النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الهندسية و لا تشابه عليك اللغات المختلفة، و لا يشغلك شىء عن شىء يا من تشغله دعوة داع دعاه من الأرض عن دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شىء من خلقه سمع سامع و بصر نافذ، يا من لا تغلظه كثرة المسائل و لا يبرمه الحاح الملحنيين يا حى حين لا حى فى ديمومه ملكه و بقائه، يا من سكن العلى و احتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرفت لنوره و جاء الظلم أسألك باسمك الواحد الأحد، الفرد الصمد الذى هو من جميع أركانك كلها صل على محمد و أهل بيته) ثم سل حاجتك. و يحدث الوشاء فيقول: حدثنى محمد بن يحيى عن وصى على بن السرى قال: قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ان على بن السرى [صفحة ١٦٦] توفى و أوصى الى فقال: رحمه الله فقلت: و ان ابنه جعفر و وقع على أم ولد له و أمرنى أن أخرجته من الميراث، فقال لى: أخرجته و ان كان صادقا فسيصيه خيل قال: فرجعت فقدمنى الى أبى يوسف القاضى فقال له: أصلحك الله أنا جعفر بن على السرى و هذا وصى أبى، فمره أن يدفع الى ميراثى من أبى. فقال: ما تقول؟ قلت: نعم هذا جعفر و أنا وصى أبيه قال: فادفع اليه ماله، فقلت له: أريد أن أكلمك فقال: ادن فدنوت حيث لا- يسمع أحد كلامى فقلت: هذا وقع على أم ولد لأبيه فأمرنى أبوه و أوصانى أن أخرجته من الميراث و لا أورثه شيئا فأنت موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فأخبرته و سألته فأمرنى أن أخرجته من الميراث و لا أورثه شيئا. قال: فقال: الله ان أبا الحسن أمرك بذلك؟ قلت: نعم، فاستحلفنى ثلاثا و قال: أنفذ ما أمرك به، فالقول قوله: قال الوصى: و أصابه الخبل بعد ذلك، قال الحسن بن على الوشا: رأيت على ذلك تلك القصص و الأمثال يجرى بها الناس تحمل بين أحرفها المعانى الجليله و الدروس و الحكم و المواعظ، فمن شاء اعظ و من شاء اتخذ لنفسه نهجا يسير به الى حيث يلاقى ربه الله بيدين طاهرتين أو دنستين (لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [١٥٣] ... (و تلك الأيام...) يقول عيسى المدائنى خرجت سنة الى مكة فأقمت مجاورا ثم قلت أذهب الى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابى، فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبى ذر (رض) و جعلت اختلف الى سيدى موسى الكاظم عليه السلام فبينما أنا عنده فى ليلة مطيرة اذ قال: يا عيسى قم، فقد انهدم البيت على متاعك فقممت فاذا بالبيت قد انهدم على المتاع فاكثررت قوما كشفوا عن متاعى و استخرجته جميعه لم يذهب لى شىء غير سطل للوضوء، فلما أتيت من الغد مسلما عليه قال: فقدت شيئا من متاعك فندعو الله لك بالخلف، فقلت: ما فقدت غير سطل كنت أتوضأ به، فأطرق [صفحة ١٦٧] رأسه ثلاثا ثم رفعه فقال: قد ظننت أنك أنسيته قبل جارية رب الدار فاسألها عنه و قل لها: أنسيت السطل فى بيت الخلاء فرديه و انها سترده عليك، قال: فسألته عنه فردته [١٥٤]. و حدث على بن أبى حمزة فقال كنت عند أبى الحسن عليه السلام جالسا اذ أتاه رجل من الرى يقال له جندب، فسلم عليه ثم جلس، فسأل أبا الحسن فأكثر السؤال ثم قال له عليه السلام: يا جندب ما فعل أخوك؟ فقال: الخير و هو يقرئك السلام، فقال له: أعظم الله أجرك فى أخيك، فقال له: ورد الى كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوما بالسلامة، فقال له: يا جندب و الله مات بعد كتابه بيومين، و دفع الى امرأته مالا- و قال لها ليكن هذا المال عندك فاذا قدم أخى فادفعيه اليه، و قد أودعته فى الأرض فى البيت الذى كان يسكنه فاذا أنت أتيتها فتلطف لها و أطمعها فى نفسك فانها ستدفعه لك. قال على: و كان جندب رجلا جميلا. و يحدث على فيقول: فلقيت جندبا بعدما فقد أبو الحسن عليه السلام فسألته عما كان قال أبو الحسن عليه السلام، فقال: يا على صدق و الله سيدى ما زاد و لا نقص فى الكتاب و لا فى المال. تلك المغيبات التى كان عليه السلام يعلمها ما هى الا العلم الذى أنزله الله عليه و اطمأن به صدره فدفعه أمانه من أجل حفظ دين الله و رسالته نبيه. يقول هشام بن الحكم: أردت شراء جارية بمنى و كتبت

الى أبي الحسن أشاوره فلم يرد على جوابا، فلما كان في الطواف مر بي يرمى الجمار على حمار فنظر الى و الى الجارية من بين الجوارى ثم أتاني كتابه: لا أرى بشرائها بأسا ان لم يكن في عمرها قلة؟ قلت: لا والله ما قال لي هذا الحرف الا وها هنا شيء، لا والله لا أشتريها، قال: فما خرجت من مكة حتى دفنت. [صفحة ١٦٨] وهذا خالد يقول: خرجت و أنا أريد أبا الحسن عليه السلام فدخلت عليه و هو في عرصة داره جالس، فسلمت عليه و جلست و قد كنت أتيت له لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل فالتفت الى و قال: ينبغي لأحدكم اذا لبس الثوب الجديد أن يمر بيده عليه و يقول: الحمد لله الذي كساني ما أدرى به عورتى و أتجمل به بين الناس، و اذا أعجبه شيء فلا يكتر ذكره فان ذلك مما يهدى و اذا كانت لأحدكم الى أخيه حاجة أو وسيلة لا يمكنه قضاؤها فلا يذكره الا بخير فان الله يوقع ذلك في صدره فيقضى حاجته، قال: فرفعت رأسى و أنا أقول: لا اله الا الله، فالتفت الى و قال: يا خالد اعمل ما أمرتك. لقد حاز عليه السلام ارث النبوة و بوىء محل الخلافة و خص بشرف الولاية يقول اسحاق بن عمار: سمعت العبد الصالح ينعى الى رجل نفسه فقلت في نفسى: و انه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟ فالتفت الى شبه المغضب فقال: يا اسحاق قد كان رشيد الهجرى و كان من المستضعفين يعلم علم المنايا و البلايا، فالامام أولى بذلك، يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرتك قد فنى، و أنت تموت الى سنين و أخوك و أهل بيتك لا- يلبثون من بعد الا- يسيرا حتى تفرق كلمتهم و يخون بعضهم بعضا و يصيرون لاخوانهم و من يعرفهم رحمة حتى يشمت بهم عدوهم. قال اسحاق: فانى أستغفر الله مما عرض فى صدرى، فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس الا سنتين حتى مات، ثم ما ذهبت الأيام حتى قام بنو عمار بأموال الناس و أفلسوا أقبح افلاس رآه الناس فجاء ما قال أبو الحسن عليه السلام فيهم ما غادر قليلا و لا كثيرا. و حدث الوشا قال: حدثنى الحسن بن على قال: حججت أنا و خالى اسماعيل بن الياص فكتبت الى أبى الحسن الأول عليه السلام و كتب خالى ان لى بنات و ليس لى ذكر و قد قتل رجالنا و قد خلفت امرأتى حاملا، فادع الله أن يجعله غلاما و سمه، فوقع فى الكتاب: قد قضى الله حاجتك فسمه محمدا، [صفحة ١٦٩] فقدمنا الكوفة و قد ولد له غلام قبل وصولنا الى الكوفة بستة أيام و دخلنا يوم سابعه فقال أبو محمد: هو و الله اليوم رجل و له أولاد [١٥٥]. و من المغيبات التى أنعم الله بها على الامام موسى بن جعفر عليه السلام ما حدث به اسماعيل بن موسى فقال: كنا مع أبى الحسن عليه السلام فى عمرة فترلنا بعض قصور الأمراء، و أمر بالرحيل، فشدت المحامل و ركب بعض الغلمان و كان أبو الحسن عليه السلام فى بيت فخرج فقام على بابة فقال: حطوا حطوا، قال اسماعيل، و هل ترى شيئا؟ قال عليه السلام: انه سيأتيكم ريح سوداء مظلمة ترمح بعض الابل، فحطوا. و جاءت ريح سوداء. قال اسماعيل بن موسى: فأشهد لقد رأيت جملا كان لى عليه كنيسة كنت ركب فيها أنا و أحمد أخى و لقد قام ثم سقط على جنبه بالكنيسة. و يحدث زكريا بن آدم فيقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: كان أبى ممن تكلم فى المهدي. و يقول الأصم بن موسى: بعث معى رجل من أصحابنا الى أبى ابراهيم عليه السلام بمائة دينار و كانت معى بضاعة لنفسى و بضاعة له فلما دخلت المدينة صببت على الماء و غسلت بضاعتى و بضاعة الرجل و ذرت عليها مسكا ثم انى عدت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة و تسعين دينارا فأعدت عدها و هى كذلك فأخذت دينارا آخر لى فغسلته و ذرت عليه المسك و أعدتها فى صرة كما كانت و دخلت عليه فى الليل فقلت له جعلت فداك ان معى شيئا أتقرب به الى الله تعالى فقال: هات، فناولته دنانيرى و قلت له: جعلت فداك ان فلانا مولاك بعث اليك معى بشيء فقال: هات، فناولته الصرة. قال: صبها، فصببتها فنثرها بيده و أخرج دينارى، ثم قال: انما بعث الينا و زنا لا عدا. [صفحة ١٧٠] و عن عثمان بن عيسى قال: قال أبو الحسن عليه السلام لابراهيم بن عبد الحميد: - و قد لقيه سحرا و ابراهيم ذاهب الى قبا و موسى عليه السلام داخل المدينة - يا ابراهيم الى أين؟ قال: الى قبا، قال: فى أى شيء؟ فقال: انا فى كل سنة نشترى من هذا التمر فأردت أن آتى فى هذه السنة الى رجل من الأنصار فأشترى منه نخلا، فقال له موسى عليه السلام: و قد أمنتكم الجراد ثم فارقه، فوقع علامة فى صدره فلم يشتر شيئا، فما مرت خامسة حتى بعث الله جرادا أكل عامة النخل [١٥٦]. و روى هشام بن أحمر أنه ورد تاجر من المغرب و معه جوار فعرضهن على أبى الحسن عليه السلام، فلم يختر منهن و قال: أرنا، فقال: عندى أخرى و هى مريضة، فقال: ما عليك أن تعرضها، فأبى، فانصرف ثم انه أرسلنى من الغد اليه و قال: قل له: كم غايتك فيها؟ قال: ما أنقصها عن كذا و كذا. فقلت:

قد أخذتها و هو لك فقال: و هي لك، و لكن من الرجل؟ فقلت: رجل من بنى هاشم. فقال من أى بنى هاشم؟ فقلت: ما عندى أكثر من هذا. فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة: انى اشتريتها من أقصى المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت اشتريتها لنفسى، فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض و لا تلبث عنده الا قليلا حتى تلد له غلاما ما يولد بشرق الأرض و لا غربها مثله، يدين له شرق الأرض و غربها، قال: فأتيته بها فلم تلبث الا قليلا- حتى ولدت عليا الرضا عليه السلام [١٥٧]. و يروى المجلسى من كتاب قضاء حقوق المؤمنين لأبى على بن طاهر الصورى باسناده عن رجل من أهل الرى قال: ولى علينا بعض كتاب [صفحة ١٧١] يحيى بن خالد و كان على بقايا يطالبني بها و خفت من الزامى اياها خروجا عن نعمتى و قيل لى: انه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضى اليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب فاجتمع رأيى على أنى هربت الى الله و حججت و لقيت مولاى الصابر يعنى موسى بن جعفر عليه السلام فشكوت حالى اليه فأصبحني مكتوبا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم أن الله تحت عرشه ظلا- لا يسكنه الا من أسدى الى أخيه معروفا أو نفس عنه كربه، أو أدخل على قلبه سرورا و هذا أخوك و السلام. قال: فعدت من الحج الى بلدى و مضيت الى الرجل ليلا و استأذنت عليه و قلت: رسول الصابر عليه السلام. فخرج الى حافيا ماشيا ففتح لى باباه و قبلنى و ضمنى اليه و جعل يقبل بين عينى و يكرر ذلك كلما سألتني عن رؤيته عليه السلام و كلما أخبرته بسلامته و صلاح أحواله استبشر و شكر الله ثم أدخلني داره و صدرني فى مجلسه و جلس بين يدي فأخرجت اليه كتابه عليه السلام فقبله قائما و قرأه ثم استدعى بماله و ثيابه فقاسمني دينارا دينارا و درهما درهما و ثوبا ثوبا و أعطاني قيمة مالم يمكن قسمته و فى كل شىء من ذلك يقول: يا أخى هل سررتك؟ فأقول: اى و الله و زدت على السرور ثم استدعى العمل فأسقط ما كان باسمى و أعطاني براءة مما يتوجه على منه و ودعته و انصرف عنه. فقلت: لا أقدر على مكافأة هذا الرجل الا بأن أحج فى قابل و أدعو له و ألقى الصابر عليه السلام و أعرفه فعله، ففعلت و لقيت مولاى الصابر عليه السلام و جعلت أحدثه و وجهه يتهلل فرحا فقلت: يا مولاى هل سررتك ذلك فقال: اى و الله لقد سرتنى و سر أمير المؤمنين، و الله لقد سر جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لقد سر الله تعالى [١٥٨]. و من الأمور الغيبية ما رواه أبو حمزة فقال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا و الله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبدا، فقدمت الكوفة فأخبرت [صفحة ١٧٢] أصحابنا بذلك. فلم يلبث أن خرج، فلما بلغ الكوفة قال لى أصحابنا فى ذلك فقلت: لا و الله لا يرى بيت الله أبدا، فلما صار فى البستان اجتمعوا الى أيضا و قالوا: بقى بعد هذا شىء؟ فقلت: لا و الله لا يرى بيت الله أبدا فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته قد سجد و أطال السجود ثم رفع رأسه الى فقال: اخرج فانظر ما يقول الناس، فخرجت فسمعت الداعية على أبى جعفر فرجعت فأخبرته، فقال: الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبدا. [١٥٩]. و من حكمته عليه السلام ما كان يلجأ اليه ليدراً السوأة التى يقترفها الآخرون و من ذلك ما حدث به ابراهيم بن مفضل بن قيس قال: سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام و هو يحلف أنه لا يكلم محمد بن عبدالله الأرقط أبدا فقلت فى نفسى: هذا يأمر بالبر و الصلوة و يحلف أن لا يكلم ابن عمه قال: فقال: هذا من برى به، و هو لا يصبر أن يذكرنى و يعينى، فاذا علم الناس أنى لا أكلمه لا يقبلون منه: أمسك عن ذكرى و كان خيرا له. و قال الراوندى فى الباب الثامن من معجزات موسى بن جعفر عليه السلام عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أبى موسى بن جعفر عليه السلام لعلى بن حمزة مبتدئا من غير أن أسأله عن شىء: انك لتلقى رجلا من أهل المغرب يسألك عنى. و جاء فى رجال الكشى ص ٢٧٦ أنه وجدت بخط جبرائيل بن أحمد، حدثنى محمد بن عبدالله بن مهران عن محمد بن على عن ابن البطائنى عن أبيه عن شعيب العرقوفى قال: قال لى أبو الحسن عليه السلام مبتدئا من غير أن أسأله عن شىء: يا شعيب غدا يلقاك رجل من أهل المغرب يسألك عنى فقل: هو و الله الامام الذى قال لنا أبو عبدالله الصادق عليه السلام، فاذا سألك عن الحلال و الحرام فأجبه منى، فقلت: جعلت فداك فما علامته؟ قال عليه السلام: [صفحة ١٧٣] رجل طويل جسيم يقال له يعقوب بن يزيد و هو رائد قومه، فان أراد أن تدخله الى فأدخله، قال: فوالله انى لفى الطواف اذ أقبل الى رجل جسيم طويل فقال لى: انى أريد أن أسألك عن صاحبك فقلت: عن أى صاحب قال: عن موسى بن جعفر عليه السلام قلت: فما اسمك؟ قال يعقوب قلت: من أين أتيت؟ قال: من

المغرب. قلت: من أين عرفتنى؟ قال: أتانى آت فى منامى فقال لى: ألق على بن أبى حمزة فسله عن جميع ما تحتا اليه، فسألت عنك فدللت عليك فقلت: اقعدنى هذا الموضع حتى أفرغ من طوافى و أعود اليك فطفت ثم أتيته فكلمته فرأيته رجلا عاقلا فطنا، فالتمس منى الوصول الى موسى بن جعفر عليه السلام فأوصلته فلما رآه قال: يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك خصومة فى موضع كذا حتى تشاتمما و ليس هذا من دينى و لا من دين آبائى، فلا تأمر بهذا أحدا من الناس فاتق الله فانكما ستفترقان عن قريب بموت، فأما أخوك فيموت فى سفرته هذه قبل أن يصل الى أهله و تندم أنت على ما كان منك اليه و ذلك أنكما تقاطعتما و تدابرتما فقطع الله عليكما أعماركما، فقال الرجل: يا ابن رسول الله فأنا متى يكون أجلى؟ قال: كان قد حضر أجلك فوصلت عمك بما وصلتها فى منزل كذا و كذا ففسأ الله فى أجلك عشرين حجة. قال على بن أبى حمزة فلقيت الرجل من قابل بمكة فأخبرنى أن أخاه توفى و دفنه فى الطريق قبل أن يصل الى أهله. و حدث بدر مولى الرضا عليه السلام فقال: ان اسحاق بن عمار دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فجلس عنده اذ استأذن عليه رجل خراسانى فكلمه بكلام لم يسمع مثله كأنه كلام الطير، قال اسحاق: فأجاب موسى بمثلته و بلغته الى أن قضى و طره من مساءلته و خرج من عنده فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام، قال هذا كلام قوم من أهل الصين و ليس كل كلام أهل الصين مثله. ثم قال: أتعجب من كلامى؟ قلت: هو موضع العجب قال: أخبرك بما [صفحة ١٧٤] هو أعجب، ان الامام يعلم منطق الطير و نطق كل ذى روح خلقه الله و ما يخفى على الامام شىء. و يقول على بن أبى حمزة: أخذ بيدي موسى بن جعفر عليه السلام يوما فخرجنا من المدينة الى الصحراء فاذا نحن برجل مغربى على الطريق يبكى و بين يديه حمار ميت و رحله مطروح فقال له موسى عليه السلام: ما شأنك؟ قال: كنت مع رفاقى نريد الحج فمات حمارى هاهنا، و بقيت، و مضى أصحابى. و قد بقيت متحيرا، ليس لى شىء أحمل عليه. فقال له موسى عليه السلام: لعله لم يميت؟ قال: أما ترحمنى حتى تلهو بى قال: ان عندى رقية جيدة. قال الرجل: ما يكفينى ما أنا فيه حتى تستهزى بى، فدنا موسى من الحمار و دعا بشىء لم أسمعه و أخذ قضيبا كان مطروحا فنخسه به و صاح عليه، فوثب قائما صحيحا سليما، فقال: يا مغربى ترى هاهنا شيئا من الاستهزاء؟ الحق بأصحابك. و مضينا و تركناه، قال على بن أبى حمزة: فكنت واقفا يوما على زمزم و اذا المغربى هناك، فلما رآنى عدا الى و قبلنى فرحا مسرورا، فقلت: ما حال حمارك؟ فقال: هو و الله صحيح سليم و لا- أدرى من أين من الله على فأحيا لى حمارى بعد موته فقلت له: قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته. و روى أن هارون الرشيد بعث يوما الى موسى عليه السلام على يدي ثقة له طبقا من السرقين الذى هو على هيئة التين و أراد استخفافه فلما رفع الازار عنه فاذا هو أحلى من التين و أطيبه، فأكل عليه السلام و أطمع الحامل منه ورد بعضه الى هارون الرشيد فلما تناوله صار سرقين فى فيه و كان فى يده تينا جنيا. و قال اسحاق بن عمار: أقبل أبو بصير مع أبى الحسن موسى عليه السلام من المدينة يريد العراق فنزل زباله فدعا بعلى بن أبى حمزة البطائنى و كان تلميذا لأبى بصير فجعل يوصيه بحضرة أبى بصير و يقول يا على اذا صرنا الى الكوفة، تقدم فى كذا، فغضب أبو بصير و خرج من عنده فقال لا و الله ما أرى [صفحة ١٧٥] هذا الرجل أنا أصحبه منذ حين ثم يتخطانى بحوائجه الى بعض غلمانى، فلما كان من الغد حم أبو بصير بزباله فدعا بعلى بن أبى حمزة فقال: أستغفر الله مما حل فى صدرى من مولاى و من سوء ظنى به، كان قد علم أنى ميت و أنى لا ألحق بالكوفة فاذا أنا مت فافعل بى كذا و تقدم فى كذا فمات أبو بصير بزباله. و قال اسماعيل بن سالم: بعث الى على بن يقطين و اسماعيل بن أحمد فقالا لى: خذ هذه الدنانير فائت الكوفة فالتق فلانا فاستصحبه و اشترى راحلتين و امضيا بالكتب و ما معكما من مال فادفعاه الى موسى بن جعفر عليه السلام، فسرنا حتى اذا كنا ببطن الرملة و قد اشترينا علفا و وضعناه بين الراحلتين و جلسنا نأكل، فبينما نحن كذلك اذ طلع علينا موسى بن جعفر عليه السلام على بغلة له أو بغل و خلفه شاكرى فلما رأيناه و ثنا له و سلمنا عليه فقال: هاتا ما معكما فأخرجناه و دفعناه اليه و أخرجنا الكتب و دفعناها اليه فأخرج كتبنا من كفه: فقال هذه جوابات كتبكم فانصرفوا فى حفظ الله تعالى فقلنا: قد فى زادنا و قد قربنا من المدينة فلو أذنت لنا فرزنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تزودنا زادا. فقال: أبقى معكما من زادكما شىء؟ فقلنا نعم. قال: ائتمونى به، فأخرجناه اليه فقبضه بيده و قال: هذه بلغتكم الى الكوفة، امضيا فى حفظ الله، فرجعنا و كفانا الزاد الى الكوفة.

ينزل به القطر.. ذكر المؤرخون أن رجلا من أحفاد الخليفة الثاني في المدينة كان كلما رأى الامام موسى عليه السلام يشتم الامام على بن أبي طالب عليه السلام ليؤذي الامام ويسيى اليه حتى غضب أصحاب الامام و ساءهم ذلك فهموا بالانتقام من ذلك الشاتم و قتله فنهاهم الامام عليه السلام أشد النهى و زجرهم أشد الزجر ثم سأل عن مكان هذا الرجل فقيل ان له مزرعة خارج المدينة يتعهدا و يتولى زراعتها، فقصدته الامام عليه السلام راكبا حمارا، فلما دخل المزرعة صاح به العمري، لا تطأ زرعا، فلم يلتفت الامام عليه السلام حتى وصل اليه و نزل عنده يلاطفه ثم قال: كم غرمت فى زرعك هذا؟ قال: مائة دينار قال: فكم ترجو أن تصيب منه؟ قال: أنا لا أعلم الغيب، فقال الامام: انما قلت كم ترجو؟ قال: أرجو أن يحيينى منه مائتا دينار، فأعطاه الامام عليه السلام ثلاثمائة دينار. قال: هذه لك وزرعك على حاله، فقام العمري و قبل رأس الامام و سأله أن يصفح عنه، ثم تركه الامام عليه السلام و انصرف، فكان اذا دخل المسجد بعد ذلك و ثب اليه العمري فسلم عليه و قال: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» فسأله أصحابه ما قصتك لقد كنت تقول خلاف هذا، فخاصمهم و شاتمهم و جعل يدعو للامام كلما دخل [صفحة ١٧٩] و خرج، فقال الامام عليه السلام للذين كانوا أرادوا قتله من أصحابه، أيما كان خيرا ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار اليسير. و لمواقفه المشابهة الكثيرة أثرها البالغ فى رسالة الاسلام فلقد كان عليه السلام يجازى المسيء بالاحسان اليه، و الجانى بالعمو عنه و كان اذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل اليه الذهب. [١٦٣]. و هذه الصفة الكريمة من الحلم و تجرع الغيظ لا تتصف بها الا النفوس الكبيرة و الشخصيات الفذة الحاملة الصافحة التي تعفو و ترتفع عن الحقد و تسمو عن الصغائر (بالرغم من قدرتها على الانتقام و مقابلة المثل) [١٦٤] لكنها تأبى الا الصفح و المغفرة و مقابلة الاساءة بالاحسان. و هكذا هم أهل ابيت عليهم السلام، وجودهم رحمة و هداية و انقاذ للناس من الضلال و انتشالهم من الجهل دون النظر الى اساءاتهم، و هكذا كان الامام موسى عليه السلام حلما كاطما للغيظ لقد لقب بالعبد الصالح، و من الطبيعي أن يكون عليه السلام عبدا صالحا فهو ليس فقط سليل نبي الرحمة بل تربى أيضا فى معاهد الطهر و العبادة و التقوى فهو ابن الصادق عليه السلام الذى قال فيه أحد تلامذته (مالك بن أنس امام المذهب المالكي): اختلفت الى جعفر بن محمد زمانا فما كنت أراه الا على احدى ثلاث خصال اما مصليا و اما صائما و اما يقرأ القرآن و ما رأيته قط يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا عن طهارة و لا يتكلم بما لا يعنيه و كان من العلماء العباد و الزهاد الذين يخشون الله [١٦٥]، فليس بالغريب على الامام موسى بن جعفر عليهم السلام أن ينشأ و هو فى قمة العبادة و الخشوع و الانابة. و لقد جاء فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: روى أصحابنا أن الامام موسى بن جعفر عليه السلام دخل مسجد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فسجد سجدة فى أول الليل [صفحة ١٨٠] و سمع و هو يقول فى سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى و يا أهل المغفرة، فجعل يرددتها حتى أصبح. و كان عليه السلام يصلى نوافل الليل اذا دخل ثلثه الأخير و يستمر فى الصلاة الى طلوع الفجر، فاذا جاء وقت الصبح صلاها ثم يشرع فى الدعاء و البكاء من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و يغشى عليه من خشية الله، و حتى أنه اعتبر تلك الأيام المظلمة فى سجون بنى العباس نعمة من الله كى يتفرغ للعبادة، فكان يقول فى دعائه: (اللهم انى طالما كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك اللهم و قد فعلت، فلك الحمد) و ها هو أشد الناس عداوة له (هارون الرشيد) يقول عنه لشدة عبادته بأنه من رهبان بنى هاشم و ذلك عندما أودع الامام عليه السلام فى السجن عند الربيع و أطل ذات يوم من أعلى القصر فرأى ثوبا مطروحا فسأل الربيع: ما ذلك الثوب المطروح الذى أراه كل يوم فى هذا الموضع و لم يتغير عن مكانه؟ فقال له: ما هذا بالثوب و انما هو موسى بن جعفر، و له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال، فاهتر هارون و قال: انه من رهبان بنى هاشم و فى ذلك يقول أحمد بن عبدالله عن أبيه: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح له فقال لى أشرف على هذا البيت و انظر ما ترى؟ فقلت: ثوبا مطروحا، فقال: انظر حسنا، فتأملت فقلت: رجل ساجدا!!! فقال لى: تعرفه؟ هو موسى بن جعفر، أتفقده الليل و النهار فلم أجده فى وقت من الأوقات الا على هذه الحالة، انه يصلى الفجر فيعقب الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس و قد و كل من يترصد له أوقات الصلاة، فاذا أخبره و ثب يصلى من غير تجديد وضوء و هو دأبه، فاذا صلى العتمة أفطر ثم يجدد الوضوء ثم يسجد فلا يزال يصلى فى جوف الليل

حتى يطلع الفجر [١٦٦]. و كان عليه السلام اذا قرأ القرآن يجتمع عليه الناس لحسن صوته و كانت قراءته [صفحة ١٨١] مؤثرة في نفوس سامعيه فيتفاعلون معه في الخشوع و البكاء عند تلاوته للقرآن الكريم. فمنذ قلامه أظفاره كان يتمتع عليه السلام بحدّة الذكاء و شدة الفطنة و حضور البديهة و قوة الملكة العلمية في الفقه الاسلامي بالاضافة الى ما خلف لنا من تراث ضخم و توجيهات قيمة وردت عبر وصاياه و محاوراته و أحاديثه و حكمياته، فلقد كان عليه السلام القمّة العلمية في عصره بلا منازع على الاطلاق، فقد تولى عمادة جامعة أبيه العلمية و تخرج على يديه كبار الفقهاء، و أساطين العلماء، و اشتملت محاضراته الثقافية و أبحاثه العلمية في جميع أبعاد المعرفة على تراث خالد يتناقله العلماء جيلا بعد جيل. و نعود لمعاصريه فلقد عاصر عليه السلام خمسة من خلفاء بني العباس فهو ولد في عهد آخر الخلفاء الأمويين (مروان بن محمد) الحمار و قبيل تشكيل الدولة العباسية حتى تولى السفاح زمام الحكم و تفرغ لاستئصال شأفة الأمويين و مطاردة جيوب مقاومتهم، فسفك أنهارا من الدماء حتى لقب بالسفاح. في هذا العهد كان الامام موسى بن جعفر عليه السلام في طفولته المبكرة فيبين تأسيس الدولة العباسية سنة اثنان و ثلاثين و مائة و بين ولادته الكريمة سنة ثمان و عشرين و مائة أربع سنوات، و في كنف أبيه الصادق عليه السلام و رعايته نشأ و ترعرع و لم يتعرض السفاح لأهل البيت بسوء لانهماكه بارساء قواعد الدولة الجديدة و مطاردة فلول الأمويين حيث استمر في الحكم أكثر من أربع سنين حتى هلك فتولى بعده المنصور الذي هو المؤسس الحقيقي لدولة بني العباس حيث حكم اثنين و عشرين عاما من الظلم و البطش و الجور، صب فيها نغمته على أبناء على و فاطمة من الذين أصابهم الحيف من سرقة ثورتهم و خيبة آمالهم و احباط تضحياتهم، فالثورة قامت على أكتافهم و بجهودهم و شعاراتهم و أسمائهم و دعوتهم للرضا من آل محمد. و لقد كان العلويون و العباسيون رفاق سلاح ضد الحكم فكان للعلويين الرصيد الجماهيري الكبير و القاعدة [صفحة ١٨٢] الشعبية العريضة المويده لهم في حين كان بنو العباس مغمورين لا يحلمون بالحكم الا أنهم غدروا بالعلويين و سرقوا ثورتهم و تمصوها ظلما و عدوانا و ركبوا تيار النقمه التي زرعتها الحسين عليه السلام في النفوس ضد الأمويين فقد كانت الدماء التي قدمها الحسين عليه السلام يوم الطف قذيفة نسفت العرش الأموي من أساساته فكان المنتظر و المتوقع أن العلويين هم الذين يتسلمون القيادة. فاذ بهم يفاجأون بالعباسيين يبرزون على مسرح الحكم فكانوا أسوأ من الأمويين في تعاملهم مع العلويين و في ذلك يقول الشاعر: تالله ما فعلت علوج أمية معشار ما فعلت بنو العباس فلقد تجسدت بالدوانيقي الصلافة و القحة و هو النكرة المغمور و ان حظي ببعض الاحترام فلانتسابه للبيت الهاشمي العريق فقد كان يعتز و يفخر بقربه من على عليه السلام و آل على و كان مداحا و ذاكرا لفضائل على بن أبي طالب عليه السلام تتصدق عليه العامة من أجل ذلك و لكم أخذ بركاب محمد بن عبدالله بن الحسن اذا ركب و كم م سوى له ثيابه على السرج، و كان من مقدمة المبايعين لمحمد مع أخويه ابراهيم و السفاح، و كان أشدهم حماسا لتلك البيعة و تشهد بذلك الأبواء حيث اجتمع بنو الحسن و بنو العباس و عقدوا مؤتمرا للتداول في النظام الجديد بعد اضطراب أمور بني أمية و ها هو الصادق عليه السلام يأتيهم بناء على طلبهم فرغبوا اليه مبايعه محمد فقال عليه السلام: ان هذا الأمر لن يتم الا لهذا و ضرب على ظهر السفاح ثم لهذا و أشار الى المنصور و قال لعبدالله بن الحسن ان ولديك ابراهيم و محمد سيقتلها المنصور ثم نهض و خرج. و تدور الدوائر على بني أمية و يستلم دست الحكم أبو الدوانيقي و يتخفي محمد بن عبدالله بن الحسن خوفا على نفسه فيطلبه المنصور من أبيه محاولا قتله بكل وسيلة للتخلص مما في عنقه من بيعه له فهو الشخص المنافس المشرح للخلافة بعد سقوط دولة بني أمية حيث كان المفروض أن يتسلم مهام المسؤولية بعد الأمويين و حيث بايعه عامه الهاشميين بالخلافة كما [صفحة ١٨٣] بايعه السفاح و اخوته، و لذا لم يعترف بالحكم العباسي و لم يبايع السفاح و لا المنصور و مع تمادى الطغيان العباسي و تصاعد سياسة الارهاب و العنف ضد العلويين أعلن ثورته و سيطر على المدينة، فأرسل المنصور جيشا لمحاصرة المدينة و قمع الثورة و القضاء على قادتها و قد تم له ذلك و قتل محمد ذى النفس الذكية في أحجار الزيت و كذلك قتل أخوه ابراهيم في باخمرا و قد كان يخطب على المنبر في البصرة حين جاءه خبر مصرع أخيه فقال: سأبكيك بالبيض الرقاق و بالقنا فان بها ما يدرك الطالب الوترا و لست كمن يبكي أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا و انا لقوم لا تفيض دموعنا على هالك منا و ان قصم الظهرا و قد بايعه في

البصرة جمع غفير من أهلها بعد اعلان ثورته بها. و يزحف بجيشه الى الكوفة ليلتقى مع جيش المنصور في باخمرا على شاطئ الفرات حيث يقتل رحمه الله و هذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما قاله الأئمة من بعده، و تبدأ مطاردة العلويين بوحشية لم يشهدتها التاريخ و ضراوة لم تألفها الذئاب فيها هو المنصور يجمع أبناء الحسن من المدينة الى الربرة الى المطبق بالأغلال و السلاسل، و القيود في أعناقهم و أرجلهم يحملون على محامل مكشوفة بغير وطاء كما فعل قبل ذلك يزيد بعيال الحسين عليه السلام و كما فعل قبله معاوية أيام عثمان بأبي ذر الغفاري (طهر الله ثراه) و ها هو أبو الدوانيق يودعهم السجون تحت الأرض لا يعرفون الليل من النهار حتى أشكلت عليهم أوقات الصلاة فجزأوا القرآن خمسة أجزاء فكانوا يصلون على فراغ كل واحد من جزئه و نستذكر الديق محمد بن ابراهيم بن الحسن الميت في اسطوانة و هو حي و سيذكر التاريخ مخلفات المنصور تلك الرؤوس المقفل عليها بخزانة مفتاحها أمه لدى (ريطة) زوجة المهدي و التي حملت وصيته بعدم فتحها و عدم تسليم مفتاحها للمهدي الا بعد وفاته... و ما ان هلك حتى أسرع ربطة و زوجها المهدي مؤلمة بالغنائم و الجواهر و الحلوى و اذا بها [صفحة ١٨٤] أشلاء و جثث و رؤوس مقطعة في آذانها رقع بأس، و أنساب... منهم الأطفال منهم الشيوخ و الشباب فهل خوف المهدي و ارتياعه لما رأى الرؤوس فأمر بدفنها منعه من سلوك طريق أبيه و التاريخ يرفع اصبعه مشيرا الى الآلاف من أبناء على عليه السلام المقتولين مع الأعداء التي لا تعد و لا تحصى من شيعتهم أم أن تفنن أبيه بالظلم و اختراع أنواع القتل و التنكيل سواء بالسياط التي تنزل على الأعين فتفقاها لتسيل عليها أو بالأنين المتصاعد من تحت البيوت المهدومة على أهلها و هم أحياء أم برصفتهم مع الحجارة في الجدران و الى تسميمهم بالفضلات و القذارات جعله مستمرا باللعبة فوق السيرك، و من بين شقوق جدران التاريخ السوداء تلمح صورة لأبي أيوب (سليمان بن أبي مجاهد) و الذي كان صديق المنصور و من ذوى الفضل عليه قبل تسنمه الخلافة.. يقول خالد بن يزيد الأرقط: بينما أبو أيوب في أمره و نهييه اذ طلبه المنصور فاصفر و ارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه و كان ذلك دأبه كلما طلبه فقبل له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين و أنسه بك تتغير اذا دخلت عليه، فضرب لذلك مثلا فقال: زعموا أن بازيا و ديكا تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك فقال: و كيف؟ قال: لأنك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك و تخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت هنا و هناك و صت و ان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت و تركتها و صرت الى غيرها و أنا أؤخذ من الجبال و قد كبرت سنى فأطعم الشيء القليل و أونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدى فأخذه و أجيء به الى صاحبي. فقال له الديك: ذهبت عنك الحجة ما لو رأيت بازيين في سفود ما عدت اليهم أبدا و أنا كل يوم و وقت أرى السفايف مملوءة ديوكا و أقيم معهم فأنا أوفى منك لو كنت مثلك و أنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه اياكم [١٦٧]. [صفحة ١٨٥] لقد كان يرى بأمره عينه المجازر المرعبة داخل القصر كلما دخل على المنصور متوقعا الموت و كان عيناه تنظران الوسائل الجهنمية التي يستعملها العباسيون مع خصومهم بوحشيتها و قسوتها تقطيعا لأجساد و شواء في تنانير ملتبهة يفوح منها الشواء و كما جرى لعبدالله بن المقفع بأمر المنصور و هو يتلذذ بمراه.. ذلك المنصور خليفة الله على الأرض و الذي كان يؤمن بالله و يصلى له... و هؤلاء الذين ينفث بهم حقدته قرابة رحمه... لقد أدى المنصور رسالته كحافظ على الفضيلة و أهلها و يعلق الشيخ مغنية في كتابه الشيعة و الحاكمون فيقول: ان استقرائي لسيرة الخلفاء المسلمين قد بعث في شعورا بأن الاسلام لولا المنصور و أمثاله من الحاكمين لعم الناس أجمعين و اعتنقوه تلقائيا بدون دعوة أو دعاية و لما وجد على هذه الكرة انسان غير مسلم. لقد كان المنصور أشرس طاغية و لوع بسفك الدماء خاصة دماء العلويين، لذلك كان الامام موسى بن جعفر عليه السلام بعد وفاة أبيه الصادق عليه السلام يحسب لنقمة المنصور حسابها و يتعامل معها بكل حيطة و حذر.. و لا يخفى أن التصرف الحكيم للامام الصادق عليه السلام قبل وفاته هو الذي دفع القتل عن ولده موسى بوصيته التي أشركه فيها دافعا بذلك شره عن ولده و الا فالوصي الحقيقي هو الامام فقط. و لقد كتب المنصور الى عامله على المدينة أن ينظر الى من يجتمع عليه الناس بعد جعفر بن محمد عليه السلام فيحتال في قتله و التخلص منه، و لما تحقق الوالى أن الأوصياء أربعة و بضمنهم المنصور و هو كتب اليه يخبره بذلك، و طبعا لا سبيل لقتل

هؤلاء جميعاً فأعرض المنصور عن قتل الامام موسى عليه السلام و لقد وقع الكثير من الاضطرابات و الخلاف بين صفوف الشيعة حول الشخصية المؤهلة للقيام بمسؤولية الامامة فمنهم من قال بامامة محمد بن اسماعيل ابن الامام الصادق عليه السلام و كانوا قلة لم يطلعوا على النصوص التي نصبت الامام موسى بن جعفر عليه السلام بعد أبيه غير أنهم لما [صفحة ١٨٦] أطلعوا عليها لا حقا رجعوا الى القول بامامته و منهم من قال بامامة عبدالله الأفتح الذي ادعى الامامة كما قال الصادق عليه السلام لكنه فشل في الامتحان و الأسئلة العلمية التي وجهت اليه و لم يجدوا فيه مؤهلات الامامة فرجع الذين اتبعوه أولاً عن امامته الى امامة موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. و قد سبق أن أوردنا بعض النصوص الدالة على امامته عليه السلام حيث جاءت الروايات بالنص عليه من الله تعالى بالامامة كخبر اللوح و أن الامام لا يكون الا الأفضل في العلم و الزهد و العلم و أنه معصوم كعصمة الأنبياء عليهم السلام و لقد رأى الناس من آيات الله عزوجل الظاهرة على يده عليه السلام ما يدل على امامته و بطلان مقال من ادعى الامامة لغيره و روى النصوص عن امامته عن أبيه أبي عبدالله الصادق عليه السلام شيوخ أصحاب أبي عبدالله و خاصته و بطانته و ثقاته الفقهاء الصالحون (رض)، كذلك أخويه اسحاق و علي و لقد سبق أن أوردنا قول الامام الرضا في الامامة حين يقول: هي منزلة الأنبياء و وراثته الأوصياء و هي خلافة الله و خلافة الرسول و هي زمام الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين و من هذا المنطلق حمل الامام موسى عليه السلام تلك الأمانة مرشدا و اعظما حافظا لدين الله و شريعته و الماوردي يقول: الامامة موضوعه لخلافة النبوة في حراسة الدين و سياسة الدنيا. يقول منصور بن حازم: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بأبي أنت و أمي، ان الأنفس يغدى عليها و يراح فاذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام اذا كان ذلك فهو صاحبكم و ضرب علي منكب أبي الحسن الأيمن و هو فيما أعلم خماسي عبدالله بن جعفر جالس معنا. و جاء في الارشاد [١٦٨] عن الفيض بن المختار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ قال: فدخل أبو ابراهيم و هو [صفحة ١٨٧] يومئذ غلام فقال: هذا صاحبكم فتمسك به. و روى عبدالرحمن بن الحجاج فقال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في منزله فاذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له و هو يدعو و علي يمينه موسى عليه السلام يؤمن دعاه فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك و خدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك قال: يا عبدالرحمن ان موسى قد لبس الدرع و استوت عليه فقلت له: لا أحتاج بعد هذا الى شيء و قد سبق ذكر ذلك. كما روى المفضل بن عمر الجعفي فقال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل أبو ابراهيم موسى عليه السلام و هو غلام فقال لي أبو عبدالله عليه السلام: استوص به وضع أمره عند من تثق من أصحابك كما و قال معاذ بن كثير لأبي عبدالله عليه السلام: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزق من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك، قلت من هو؟ جعلت فداك... فأشار الى العبد الصالح و هو راقد، فقال: هذا الراقد و هو يومئذ غلام. [١٦٩]. لقد قام الامام موسى عليه السلام بمسؤولية الامامة في ذلك العصر المضطرب بالفتن كقطع الليل الملىء بالخلافات في الآراء و العقائد المختلفة و الذي نبغ فيه أناس حادوا عن طريق الاسلام فجاءوا بآراء الحادية و نشروا أقوالا تثير التشكيك فكانت مدرسته التي تزعمها بعد أبيه تواصل نشاطها في قمع تلك الحركات و صد تلك الهجمات عن الدين الاسلامي. و لقد خرج دعاة الامام موسى عليه السلام الى الأقطار الاسلامية لنشر الدعوة و التصدي لتلك الأقوال و ردها و تفنيد تلك الآراء و ابطالها بعد أن ساعد على انتشارها و نشرها في المجتمع الاسلامي ما يعانیه ذلك المجتمع و ما قام به الولاة و بذنا عمل عليه السلام على الحفاظ على شريعة الاسلام. [صفحة ١٨٨] لقد حرص عليه السلام غاية الحرص في ارسالياته و توجيهاته و احتاط غاية الاحتياط و الحذر من بطش المنصور و كيد و عدائه حتى حلت نهايته و انطوت صفحته بهلاكه و انتهى دور الطاغية المنصور ليأتي دور آخر هو المهدي الذي جعل سياسته منفتحة ليمتص النعمة الجماهيرية التي أحدثها أبوه أبو الدوانيق و أول خطوة ايجابية كانت هي اطلاق سراح المعتقلين السياسيين خاصة و أن أبوه أتم المهمة و انتهى من تنفيذ ما أعده من خطط الاغتيال و الفتك بقوى الخير و الصلاح. لقد كان المهدي أخف وطأة و أقل شدة في تعامله مع العلويين من أبيه المنصور الا أن شدة الاقبال الجماهيري و الالتفاف الشعبي حول شخصية الامام موسى عليه السلام جعله يتخوف على عرشه و يقلق على منصبه (و الملك عقيم) و لم يأمن وثبة الشيعة بقيادة الامام عليه السلام على حكومته فأصدر

وأمره باعتقال الامام، فاعتقل و أودع السجن ثم أطلق لرؤيا رأى فيها أمير المؤمنين على عليه السلام و قد سبق ايرادها حيث حدث الربيع فقال: طرقت على الباب ليلا ففتحتها و اذا بمسرور الكبير قال: أجب أمير المؤمنين... فارتعبت و قلت: ماذا يريد منى نصف الليل فأسرعت اليه فوجدته يقرأ القرآن و يردد هذه الآية (عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم) [١٧٠] فدخلت و سلمت فرد على السلام و قال أنت آمن لقد اربناك و لكن اذهب الى هذا الحجازى و أطلق سراحه، قلت: من؟ قال: موسى بن جعفر، قلت: أطلق سراحه، قلت: من؟ قال: موسى بن جعفر، قلت: أطلق سراح موسى؟ قال: بل ائتنى به فوراً، قال الربيع: فمضيت و فتحت أبواب السجن فوجدت الامام عليه السلام يصلى، و لما فرغ قال: يا ربيع ما الذى جاء بك فى منتصف الليل؟ قلت: سيدى، أمرت باطلاق سراحك، قال: لعلك أمرت بغير هذا و تريد أن تخفف الروح على، امض لما أمرت به و أنا مسلم أمرى الى [صفحة ١٨٩] الله، قلت لا- و الله سيدى أمرت باطلاق سراحك. ثم اصطحبته الى المهدي فاستقبله و عانقه و أجلسه الى جانبه و قال: يا أبا الحسن انى رأيت جدك أمير المؤمنين واقفا على شفير دجلة عاضا على أناملته و هو يقرأ الآية (فهل عسيتم...) أفتؤمنى ألا تخرج على و لا- على أحد من ولدى؟ فقال الامام عليه السلام: لا فعلت ذلك و لا هو من شأنى، فقال: صدقت ثم التفت الى الربيع و قال: أعطه ثلاثة آلاف دينار و خيره بين البقاء عندنا أو الرحيل الى المدينة فعرض عليه الربيع ذلك فقال الامام عليه السلام: لا يا ربيع دعنى أمضى الى أهلى فلقد استوحشوا لفراقى، فأسرع الربيع فى تجهيزه و رجع الامام عليه السلام الى المدينة و بقى فيها طيلة أيام المهدي يقوم بواجبه الاسلامى فى التربية و التوجيه و نشر العلوم حتى جاء دور موسى الهادى و الذى كان شريفا دمويا رهيبا و فى أيامه كانت واقعة فخ التاريخية المرعبة التى ضارعت واقعة الطف بل تفوقت عليها و لولا شهرة واقعة الطف لكانت واقعة فخ أعظم منها و انما عظمت واقعة الطف لوجود الامام الحسين عليه السلام فيها و لكن اذا استثنينا الحسين عليه السلام نرى مشاهد و فصول واقعة فخ أعظم بكثير من واقعة كربلاء. و لما بدأ العباسيون فى ضغوطهم على العلويين و ملاحقتهم لهم و كان والى المدينة رجل من أحفاد الخليفة الثانى اسمه عبدالعزيز تحامل على الطالبين و أساء اليهم و سامهم سوء العذاب فحجر عليهم أن يخرجوا من المدينة و فرض عليهم الاقامة الجبرية فيها و عدم السفر و طالبهم أن يثبتوا وجودهم (كما يوقع الموظفون) و يعرضوا عليه أنفسهم كل يوم و يوقعوا لثلاثين يوماً منهم و كان يفترى عليهم التهم، و أنهم يعاقرون الخمر حتى أمر بكبس دار الحسن الأفظس و أركبوه على حمار و شهروا به بأنهم و جدوه يشرب الخمر و اشتدت الضغوط حتى بلغت الحالة درجة لا تطاق و ذات يوم أرسل الى الحسين بن على بن الحسن شهيد فخ و أسمعته كلاما قاسيا و تهدده و توعدده فصمم الحسين على الموت و خرج و أخرج معه العلويين و جماعة من [صفحة ١٩٠] الحجاج و أقبل الى فخ (وادي من و ديان مكة يبعد عنها ستة أيام). و هناك طوقته جيوش بنى العباس و كان اللقاء يوم التروية و قد سبق ذلك تفصيلا كيف بذلوا له الأمان ثم غدروا به و رشقه مبارك التركى بسهم أرداه صريعا و انجلت الواقعة عن ستة و سبعين و مائة من القتلى من أبناء الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بقيت أجسادهم ثلاثة أيام بلا مواراة حتى أكلتهم السباع و الطير و قطعت رؤوسهم و رفعت على أطراف الرماح من المدينة الى بغداد و سيقت نساؤهم و أطفالهم سبايا كما فعل يزيد تماما بل زادوا على يزيد لأن يزيد لم يقتل الأسرى من الأطفال الصغار بينما هؤلاء عندما وصلوا بهم الى بغداد و أدخلوهم على موسى الهادى كان يستدعى الصبيان و الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم فيوبخهم و يأمر بضرب أعناقهم، و تركت جثثهم تتراقص بدمائها فى وسط المجلس (مثل الدجاج) و بيده صفيحة أو سيف و يتخطى على تلك الجثث البريئة و ينشد: بنى عمنا لا تنشداوا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغميم القوافيا و قد ساء فى ما جرت الحرب بيننا بنى عمنا لو كان أمرا مدانيا فان قلتم أنا ظلمنا فلم نكن ظلمنا و لكننا أسأنا التفاضيا و راح يتهدد و يتوعد و ينال من الطالبين الى أن ذكر الامام موسى عليه السلام فقال: و الله ما خرج حسين الا من أمره و لا تبع الا محبته لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت، قتلتنى الله اذا أبقيت عليه. فقال له أبو يوسف القاضى تلميذ أبى حنيفة: يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلتنى الله ان عفوت عن موسى بن جعفر و لولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور ما كان به جعفر من الفضل فى دينه و علمه و ما بلغنى من السفاح فيه من تقريظه و تفضيله لنبشت قبره. فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، و عتق جميع ما يملك من

الرفيق، و تصدق بجميع ما يملكك من المال و حبس دوابه و عليه المشى الى بيت الله [صفحة ١٩١] الحرام ان كان مذهب موسى الخروج و لا يذهب اليه و لا مذهب أحد من أولاده و لا ينبغي أن يكون هذا منهم، و لم يزل أبو يوسف يخاطب الهادي و يخفف حدة غضبه بكلام رقيق حتى سكن غضبه. و كتب على بن يقطين الى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فلما وصل الخبر الى الامام جمع أهل بيته و شيعته و استشارهم بالأمر فقالوا نشير عليك أن تختفي و توارى شخصك عن هذا الطاغية الأرعن فتبسم الامام ثم تمثل بقول كعب بن مالك: زعمت سخينة أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب ثم أقبل على من حضر من مواليه و أهل بيته و قال ليفرج روعكم أنه لا يرد أول كتاب من العراق الا بموت الهادي و هلاكه، قالوا: و ما ذاك أصلحك الله؟ فأخبرهم أنه رأى جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام و شكى اليه موسى الهادي و ما جرى منه فى أهل بيته، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتطب نفسك يا موسى، ما جعل الله لموسى عليك سيلا، ثم قال: قد أهلك الله أنفا عدوك فلتحسن لله شكرك فترق الناس و هم ينتظرون بفارغ الصبر ورود البريد من العراق. فما كان بأسرع من أن وافاهم و هو يحمل البشرى بهلاك الطاغية و الذى انطوت صفحته السوداء و لفظته الأرض الى جهنم و بس المصير. و لقد جاء فى الفصول المهمة: أن الامام عليه السلام عندما قال له أهله: نرى أن تتباعد عنه و أن تغيب شخصك فانه لا يؤمن عليك من شره فتبسم ثم رفع يده الى السماء فقال: «الهي كم من عدو شحذ لى ظبة مديته و داف لى قواتل سمومه و لم تنم عنى عين حراسته فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفوادح و عجزى عن كلمات الجوائح صرفت ذلك عنى بحولك و قوتك لا بحولى و قوتى و ألقيته فى الحفيرة التى احتفرها لى خائبا من أمله فى دنياه، متباعدة عما يرجوه فى أخره، فلك الحمد على قدر ما عممتى فيه من نعمتك و ما توليتنى من جودك و كرمك، اللهم فخذ بقوتك و افلله حده عنا بقدرتك [صفحة ١٩٢] و اجعل له شغلا فيما يليه، و عجزا به عما ينويه. اللهم و عدنى عليه عدوة حاضرة تكون من غيظى شفاء و من حنقه على وقاء، أوصل اللهم دعائى بالاجابة و انظم شكائتى بالتعبير، و عرفه عما قليل ما وعدت به من الاجابة لعبيدك المضطرين، انك ذوالفضل العظيم و المن الجسيم». ثم ان أهل بيته انصرفوا عنه فلما كان بعد مدة يسيرة حتى اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى بن جعفر عليه السلام بموت موسى الهادي و فى ذلك يقول بعضهم: و ساريه لم تسر فى الأرض تبتغى محلا و لم يقطع بها الأرض قاطع و بالرغم من قصر أيامه فقد استطاع أن يقوم بعمل تاريخى و يسجل اسمه مع جلادى الشعوب و قتلة أولاد الأنبياء. [صفحة ١٩٣]

زمان هارون الرشيد

اشاره

و جاء دور الرشيد و زهرت له الدنيا و استوثقت له الأمور و عم نفوذه أرجاء الأرض حتى كان يخاطب السحاب: (اذهبي الى حيث شئت يأتينى خراجك) حتى أصبح الرجل الأسطورى لما بلغته الخلافة العباسية على عهده من مسجد بلغ القمه و من شهرة طبقت الدنيا فلم يشتهر أحد من العباسيين كشهرة الرشيد، و لعبت قصص ألف ليلة و ليلة دورا كبيرا فى ذلك فألبسته أساطيرها ثوبا فضفاضا من العظمة و الجلال و الأبهة، و لقد سلك سياسة القمع و الانتقام مع العلويين و شيعتهم بشكل مروع فساق منهم الى ساحات الاعدام ظلما و عدوانا و أودع فئة غياهب السجون و دفن بعضهم فى باطن الأرض و بين الجدران كما فعل جده المنصور، و نفى و شرد البعض الآخر و أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام ليمحو أثره لأنه منطلق الثورة و محرك الثوار ضد البطش و الارهاب. و لقد احتفظ تاريخه الأسود بمجزرة الستين شهيدا التى يحدثنا عنها حميد بن قحطبة الطائى الطوسى و كان قائدا فى خراسان فيقول: طلبنى الرشيد فى بعض الليل و قال لى فيما قال: خذ هذا السيف و امثل ما يأمرك به الخادم. فجاء بى الخادم الى دار مغلقة ففتحها و اذا فيها ثلاث بيوت و بئر ففتح البيت الأول و أخرج منه عشرين نفسا عليهم الشعور و الذوائب و فيهم الشيوخ و الكهول و الشبان و هم مقيدون

بالسلاسل والأغلال وقال لي: يقول [صفحة ١٩٤] لك أمير المؤمنين اقتل هؤلاء، و كانوا كلهم من ولد علي و فاطمة فقتلتهم الواحد تلو الآخر و الخادم يرمى بأجسامهم و رؤوسهم في البئر، ثم فتح الباب الثاني و اذا فيه أيضا عشرون من نسل علي و فاطمة و كان مصيرهم كمصير الذين كانوا في البيت الأول ثم فتح الثالث و اذا فيه عشرون فألحقهم بمن مضى و بقي منهم شيخ و هو الأخير فقال: تبا لك يا ميشوم، أي عذر لك يوم القيامة عند جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فارتعشت يدي و ارتعدت فرائصي فنظر الى الخادم مغضبا و هددني فقلت الشيخ و رمى به في البئر. و هذا نموذج للمجازر الدموية لحكومة هارون. و لكأني أرى ابن قحطبة يقول: [و قد جاءه سائل في رمضان] [١]. و كما جاء في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن عبيد الله البراز النيسابوري (و كان مسنا) قال: كان بيني و بين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة فرحلت اليه في بعض الأيام فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت و علي ثياب السفر لم أغيرها و ذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر فلما دخلت اليه رأيت في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه و جلست فأتي بطست و ابريق فغسل يديه ثم أمرني فغسلت يدي و أحضرت المائدة و ذهب عني أني صائم و أني في شهر رمضان. ثم ذكرت فأمسكت يدي. فقال لي حميد: ما لك لا تأكل؟ فقلت: أيها الأمير هذا شهر رمضان، و لست بمريض و لا بى علة توجب الافطار، و لعل الأمير له عذر في ذلك أو علة توجب الافطار، فقال: ما بى علة توجب الافطار و اني لصحيح البدن، ثم دمت عيناه و بكى. فقلت له بعدما فرغ من طعامه: ما بيكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ الى هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تنقد و سيفا أخضر مسلولاً و بين يديه خادم واقف. فلما قمت بين يديه رفع رأسه [صفحة ١٩٥] الى فقال: كيف طاعتك لأمر المؤمنين؟ فقلت: بالنفس و المال، فأطرق ثم أذن لي بالانصراف. فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول و قال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: انا لله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي و انه لما رآني استحيى مني. فعدت الى بين يديه فرفع رأسه الى فقال: كيف طاعتك لأمر المؤمنين فقلت: بالنفس و المال و الأهل و الولد. فتبسم ضاحكا، ثم أذن لي في الانصراف. فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول الى فقال: أجب أمير المؤمنين فحضرت بين يديه و هو على حاله، فرفع رأسه الى فقال: كيف طاعتك لأمر المؤمنين فقلت: بالنفس و المال و الأهل و الولد و الدين، فضحك ثم قال لي: خذ هذا السيف و امثل ما يأمرك به هذا الخادم. قال: فتناول الخادم السيف و ناولنيه و جاء به الى بيت بابه مغلق ففتحه فاذا به بئر في وسطه و ثلاثة بيوت أبوابها مغلقة ففتح باب بيت منها فاذا فيه عشرون نفسا... (كما سبق و أوردت).. و قد قتلت من أولاده ستين نفسا قد ولد لهم علي و فاطمة عليه السلام، فاذا كان فعلى هذا و قد قتلت ستين نفسا من ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما ينفعني صومي و صلاتي و أنا لا أشك أني مخلد في النار... [ابن قحطبة: يروى ابن قحطبة و نفسه تلعب و يقول يا ليتاه ذاك المهرب يوما و في رمضان يأكل جهرة و تنوشه الحمر الخضاب و تسكب يأتيه يسأله الهداية و التقى فيرد و الحرف السليب يخضب من أين أهرب من دناسة فعلة تودي بي النيران حين تلهب اني ابن قحطبة الذي في رده غضب الرسول مع الاله أجلب في يوم نحس قد تمزق خاقي و بأمر هارون أكيل و أضرب ستون من أبناء طهر المصطفى ألقى بهم حتف الأنوف و أسكب تلك الدماء الظهر بين مضارب في حد سيف و القيود تعقب [صفحة ١٩٦] و الخادم الملعون يصدر أمره من أمر هارون و نفسه تشخب و يلاه من ضرب بسيف ضلالة قادت بي القدمان كيف سأهرب ستون في بئر رؤوس قطعت من فوق أجساد بها انتكب و يح الرشيد و ويح قلبي يومها و الشيخ ينذرني و سيفي يخضب من دون ذنب دون أي و تيرة قتل النفوس غدت لهم تتوثب و الأمر ما الأمر العتي فويلتي يوما و في نار الجحيم سأحطب كفاي و السيف اللعين و خوف بطش للرشيد و ليث بطشه أقرب ما كنت يوم قيامه بجهمم ألقى و ربي بالسؤال يؤنب ماذا جناه بنو علي من أذى كي تشكل الزهراء، ويحك قحطب ستون من طفل و شيخ طاعن ستون تقطع للرؤوس و تنوب خذها من الله على بلعنة حتى القيامة و الثرى لك يضرب ما كنت يوما من حميد تبتغي سفر الاله و لا الرسول لك الأب تلقاه يسألك السؤال بلهفة لم ويح نفسك بالدماء تتلعب أبنائي الأطهار تذبج روحهم ذبح الضحية، أي غرم تنصب ما لي تسائلني أبعث جريمة بالصوم يغفر ما جرمت و يذهب اني سألعن ما حييت و بعد موتي بالثرى من فعلتي سأعذب فاترك (سألتك بالذي بك عالم) نفسي بها بين السنايبك أهرب ما و الذي سمك السماء لي النجا من شر

ما قدمت أو ما أعقب

رسالة الكاظم ليحيى

وعندما ورد كتاب يحيى بن عبدالله بن الحسين اليه عليه السلام وفيه: أما بعد فاني أوصيك نفسي بتقوى الله وبها أوصيك، فانها وصية الله في الأولين ووصيته في الآخرين خبرني من ورد على من أعوان الله على دينه ونشر طاعته، بما كان من تحنك مع خذلانك وقد شاورت في الدعوة للرضا من [صفحة ١٩٧] آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد احتجبتها واحتجبتها أبو بكر من قبلك وقديما ادعيتم ما ليس لكم، وبسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله فاستهويتم وأضللتم، وأنا محذرك ما حذرك الله منه نفسه. فكتب اليه أبو الحسن عليه السلام: من موسى بن أبي عبدالله جعفر وعلى مشتركين في التذلل الى الله وطاعته الى يحيى بن عبدالله بن الحسن أما بعد فاني أحذرك الله ونفسي وأعلمك أليم عذابه، وشديد عقابه وتكامل نعماته وأوصيك ونفسي بتقوى الله، فانها زيف الكلام، وتثبيت النعم. أتاني كتابك، تذكر فيه أني مدع وأبي من قبل، وما سمعت ذلك مني، وستكتب شهادتهم ويسألون، ولم يدع حرص الدنيا ومطالبها لأهلها مطلباً لآخرتهم حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم في دنياهم وذكرت أني ثببت الناس عنك لرغبتى فيما في يديك، وما معنى من مدخلك الذي أنت فيه لو كانت راغبا ضعف عن سنه، ولا قلّة بصيرة بحجة ولكن الله تبارك وتعالى خلق الناس أمشاجا، وغرائب، وغرائب فأخبرني عن حرفين أسألك عنهما، ما العترف في بدنك؟ وما الصهلج في الانسان، ثم اكتب الي خبر ذلك. وأنا متقدم اليك أحذرك معصية الخليفة، وأحثك على بره وطاعته وأن تطلب لنفسك أمانا قبل أن تأخذك الأظفار، ويلزمك الخناق من كل مكان تتروح الى النفس من كل مكان ولا تجده، حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ورقة الخليفة أبقاه الله، فيؤمنك ويرحمك، ويحفظ فيك أرحام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسلام على من اتبع الهدى (انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى) [١٧١]. وقال الجعفرى عبدالله بن ابراهيم فبلغني أن كتاب موسى بن جعفر عليه السلام وقع في يدي هارون فلما قرأه قال: الناس يحملوني على موسى بن جعفر عليه السلام وهو برىء مما يرمى به. [١٧٢]. [صفحة ١٩٨] وقد ورد في مقاتل الطالبين برواية أبي الفرج بأسانيده عن عزيمة القصباني قال: رأيت موسى بن جعفر عليه السلام بعد عتمه قد جاء الى الحسين صاحب فخ فانكب عليه شبه الركوع وقال: أحب أن تجعلني في سعة وحل من تخلفي عنك فأطرق الحسين طويلا-لا- يجيبه ثم رفع رأسه اليه فقال: أنت في سعة. وبأسانيد أخرى قال: قال الحسين لموسى بن جعفر عليه السلام في الخروج فقال له: انك مقتول، فأجد الضراب فان القوم فساق، يظهرون ايماننا ويضمرون نفاقا وشكا، فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله جل وعز أحتسبكم من عصبه [١٧٣].

سفك الرشيد

لقد كان الرشيد مغرى بالمساءلة عن أمر آل أبي طالب وعن له ذكر ونباهة وقد قتل منهم الكثير أما يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام ويكنى أبا الحسن وأمه (قريبة) فقد روى الحديث عن جعفر بن محمد عليه السلام، وروى عن أبيه وأخيه محمد وعن ابان بن تغلب وقد أوصى اليه جعفر بن محمد لما حضرته الوفاة والى أم موسى والى أم ولد كانت له وكان جعفر بن محمد عليه السلام قد ربي يحيى بن عبدالله بن الحسن فكان يحيى يسميه حبيبي ويقول حدثني حبيبي جعفر بن محمد وقد كان يقوم له مالك بن أنس ويجلسه جنبه. ولما قتل أصحاب فخ كان في قلبهم فاستتر مدة يدور في البلدان وبلغ الرشيد خبره في الديلم فولى الفضل بن يحيى نواحي المشرق وأمره بالخروج الى يحيى. [صفحة ١٩٩] قال عبدالله بن موسى: أتيت عمي يحيى بن عبدالله بعد انصرافه من الديلم، وبعد الأمان فقلت: يا عم، ما بعدى مخبر ولا بعدك مخبر فأخبرني بما لقيت؟ فقال ما كنت الا كما قال حبي بن أخطب اليهودى: لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكن من لا ينصر الله يخذل فجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل

يغى العز كل مقلقل [١٧٤]. و لما جاء الفضل الى بلاد الديلم قال يحيى بن عبدالله: [اللهم اشكر لى اخافتى قلوب الظالمين، اللهم ان تقضى لنا النصر عليهم فانما نريد اعزاز دينك، و ان تقضى لهم النصر فيما تخار لأوليائك و أبناء أوليائك من كريم المآب و سنى الثواب]. و كتب الأمان و دخل بغداد على بعل فأجزاه الرشيد (مائتا ألف دينار) و أراد الحيلة على يحيى و التفرغ له و طلب العلل عليه و على أصحابه، حتى أخذ رجلا- يقال له فضالة بلغه أنه يدعو الى يحيى فحبسه ثم دعا به فأمره أن يكتب الى يحيى بأنه قد أجابه جماعة من القواد و أصحاب الرشيد ففعل ذلك و جاء الرسول يحيى فقبض عليه و جاء به الى يحيى بن خالد البرمكى فقال له: هذا جاءنى بكتاب لا أعرفه و دفع الكتاب اليه فطابت نفس الرشيد بذلك، و حبس فضالة هذا، فقيل: انك تظلمه فى حبسك اياه فقال: أنا أعلم ذلك و لكن لا يخرج و أنا حى أبدا قال فضالة: فلا و الله ما ظلمنى. لقد كنت عهدت الى يحيى ان جاءه منى كتاب ألا يقبله و أن يدفع الرسول الى السلطان، و علمت أنه سيحتال عليه بى. قالوا: فلما تبين يحيى بن عبدالله ما يراد به استأذن فى الحج فأذن له و قال على بن ابراهيم فى حديثه: لم يستأذن فى الحج و لكنه قال للفضل ذات يوم: اتق الله فى دمي، و أحذر أن يكون محمد صلى الله عليه و آله و سلم خصمك غدا فى فرق له [صفحة ٢٠٠] و أطلقه و كان على الفضل عين للرشيد قد ذكر له ذلك فدعا بالفضل و قال: ما خبر يحيى بن عبدالله قال: فى موضعه عندى مقيم. قال: و حياتى قال: و حياتك انى أطلقتته، سألتى برحمة من رسول الله فرقت له. قال: أحسنت قد كان عزمى أن أخلى سبيله، فلما خرج أتبعه طرفه و قال: قتلنى الله ان لم أقتلك. قالوا: ثم ان نفرا من أهل الحجاز تحالفوا على الوشاية بيحيى بن عبدالله بن الحسن و الشهادة عليه بأنه يدعو الى نفسه و أن أمانه منتقض فوافق ذلك ما كان فى نفس الرشيد له و هم (عبدالله بن مصعب الزبيرى و أبوالبختري و هب بن وهب و رجل من بنى زهرة و رجل من بنى مخزوم)، فوافقوا الرشيد لذلك و احتالوا الى أن أمكنهم ذكرهم له، فأشخصه الرشيد اليه و حبسه عند مسرور الكبير فى سرداب، فكان فى أكثر الأيام يدعو به فيناظره الى أن مات فى حبسه رضوان الله عليه. و جاء فى المقاتل أن الناس اختلفوا فى أمره و كيف كانت وفاته و ان ذكر ذلك لنوع من الصور التى كانت فى تلك الآونة من المجتمع و الدسائس و المؤامرات التى تحاك و تشرى و تباع... قيل ان الرشيد دعا بيحيى يوما فجعل يذكر ما رفع اليه فى أمره و هو يخرج كتباً كانت فى يده حججا له فيقرؤها الرشيد و أطراف الكتب فى يدي يحيى فتمثل بعض من حضر: لأنت أصغر من حرباء تنضبه لا يرسل الساق الا مرسلا ساقا فغضب الرشيد من ذلك و قال للمتمثل: أتؤيده و تنصره؟ قال: لا ولكنى شبهته فى مناظرته و احتجاجه بقول الشاعر هذا ثم أقبل عليه فقال: دعنى من هذا يا يحيى أينما أحسن وجهها أنا أو أنت؟ قال: بل أنت يا أمير المؤمنين، انك لأنصح لونا و أحسن وجهها. قال: فأينما أكرم و أسخى أنا أو أنت؟ فقال: و ما هذا يا أمير المؤمنين و ما تسألنى عنه، أنت تجبى اليك خزائن الأرض و كنوزها، و أنا أتحمل معاشى من سنة الى سنة. قال: فأينما أقرب الى [صفحة ٢٠١] رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا أو أنت؟ قال: قد أجبتك عن خطتين، فاعفنى من هذه. قال: لا و الله قال: بل اعفنى فحلف بالطلاق و العتاق ألا يعفيه. فقال: يا أمير المؤمنين لو عاش رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خطب اليك ابنتك أكنت تزوجه؟ قال: اى و الله قال: فلو عاش فخطب الى أكان يحل لى أن أزوجه؟ قال: لا. قال: فهذا جواب ما سألت. فغضب الرشيد و قام من مجلسه و خرج الفضل بن الربيع و هو يقول: لوددت أنى فديت هذا المجلس بشرط ما أملكه. قالوا ثم رده الى محبسه فى يومه ذلك. ثم دعا به [١٧٥] و جمع بينه و بين عبدالله بن مصعب الزبيرى ليناظره فيما رفع اليه، فجهه ابن مصعب بحضرة الرشيد و قال له: نعم يا أمير المؤمنين ان هذا دعانى الى بيعته. قال له يحيى: يا أمير المؤمنين، أتصدق هذا و تستنصحه؟ و هو ابن عبدالله بن الزبير الذى أدخل أباك و ولده الشعب و أضرم عليهم النار حتى تخلصه أبو عبدالله الجدلى صاحب على بن أبى طالب عليه السلام (عنوة)، و هو الذى بقى أربعين جمعة لا- يصلى على النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى خطبته حتى التاث عليه الناس، فقال: ان له أهل بيت سوء اذا [صليت عليه أو] و ذكرته [أتلعوا أعناقهم و أشربوا لذكركه] و فرحوا بذلك فلا أحب أن أقر عينهم بذكركه. و هو الذى فعل بعبدالله بن العباس ما لا يخفاء به عليك، حتى لقد ذبحت يوما عنده بقرة فوجدت كبدها قد نقتبت فقال ابنه على بن عبدالله: يا أبه أما ترى كبد هذه البقرة، فقال: يا بنى هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلى ابنه: يا بنى الحق بقومك

من بنى عبد مناف الشام، [و لا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرأة]. فاختر له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبدالله بن الزبير، والله ان عداوة هذا [يا أمير المؤمنين] لنا جميعا بمنزلة سواء، ولكنه قوى على بك و ضعفت عنك، [صفحة ٢٠٢] فتقرب بي اليك ليظفر منك بما يريد، اذ لم يقدر على مثله منك، و ما ينبغي لك أن تسوغه ذلك في فان معاوية بن أبي سفيان و هو أبعد نسبا منك الينا، ذكر يوما الحسن بن علي فسفهه فساعد عبدالله بن الزبير على ذلك فزجره معاوية و [انتهره] فقال: انما ساعدتك يا أمير المؤمنين، فقال: ان الحسن لحمي آكله و لا أوكله. فقال عبدالله بن مصعب: ان عبدالله بن الزبير طلب أمرا فأدركه و ان الحسن باع الخلافة من معاوية بالدراهم، أقول هذا في عبدالله بن الزبير و هو ابن صفية بنت عبدالمطلب؟ فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، ما أنصفنا أن يفخر علينا بامرأة من نساتنا و امرأة منا، فهلا فخر بهذا على قومه من النوبيات و الأساميات و الحمديات فقال عبدالله بن مصعب: ما تدعون بغيكم علينا و توثبكم في سلطاننا؟ فرفع يحيى رأسه اليه، و لم يكن يكلمه قبل ذلك و انما كان يخاطب الرشيد بجوابه لكلام عبدالله، فقال له: أتوثبنا في سلطانكم؟ و من أنتم - أصلحك الله - عرفني فلست أعرفكم؟ فرفع الرشيد رأسه الى السقف ليستر ما عراه من الضحك و خجل ابن مصعب، ثم التفت يحيى فقال: يا أمير المؤمنين و مع هذا فهو الخارج مع أخي على أبيك و القائل له: ان الحمامة يوم الشعب من وثن هاجت فؤاد محب دائم الحزن انا لنأمل أن تترد الفتنة بعد التدابر و البغضاء و الاحن و تنقضى دولة أحكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدى وثن قوموا ببيعتكم نهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بنى الحسن قال: فتغير وجه الرشيد عند سماع الشعر فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو و بايمان البيعة أن هذا الشعر ليس له و أنه لسديف. فقال يحيى: و الله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره و ما حلفت كاذبا و لا صادقا بالله قبل هذا، و ان الله اذا مجده العبد في يمينه بقوله: الرحمن الرحيم [صفحة ٢٠٣] الطالب الغالب استحيى أن يعاقبه، فدعنى أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذبا الا عوجل قال: حلفه قال: قل: برئت من حول الله و قوته و اعتصمت بحولى و قوتي و تقلدت الحول و القوة من دون الله استكبارا على الله و استغناء عنه و استعلاء عليه ان كنت قلت هذا الشعر. فامتنع عبدالله من الحلف بذلك فغضب الرشيد و قال للفضل بن الربيع: يا عباسى ما له لا يحلف ان كان صادقا؟ هذا طيلسان على، و هذه ثيابى لو حلفنى أنها لى لحلفت. فرفس الفضل بن الربيع عبدالله بن مصعب برجله و صاح به: احلف و يحك - و كان ما له فيه هوى - فحلف باليمين و وجهه متغير و هو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال: يا ابن مصعب قطعت و الله عمرك، و الله لا تفلح بعدها. فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع و مات اليوم الثالث [١٧٦] فحضر الفضل بن الربيع جنازته و مشى معها و مشى الناس معه فلما جاءوا به الى القبر و وضعوه فى لحدده و جعل اللبن فوقه، انخسف القبر فهوى حتى غاب عن أعين الناس فلم يروا قرار القبر و خرجت منه غبرة عظيمة فصاح الفضل التراب فجعل يطرح التراب و هو يهوى و دعا بأحمال الشوك فطرحها فهوت فأمر حينئذ له بقبر فسقف بخشب و أصلحه و انصرف منكرها فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل رأيت يا عباسى ما أسرع ما أدب لي يحيى من ابن مصعب [١٧٧]. قالوا: ثم جمع الرشيد الفقهاء ليحيى و منهم (محمد بن الحسن صاحب أبي يوسف و الحسن بن زياد اللؤلؤى، و أبوالبختري) فجمعوا فى مجلس و خرج اليهم مسرور الكبير بالأمان فبدأ محمد بن الحسن فنظر فيه فقال: هذا أمان مؤكدا.. فصاح عليه مسرور و قال: هاته فدفعه الى الحسن بن زياد [صفحة ٢٠٤] فقال: هو أمان ثم استلبه أبوالبختري فقال: هذا باطل قد شق عصا الطاعة و سفك الدم فاقته و دمه فى عنقى. فأخبر مسرور الرشيد بذلك فقال: قل له خرقة ان كان باطلا بيدك فقال: شقه يا أباهاشم قال مسرور: بل شقه أنت ان كان منتقضا. فأخذ سكيننا و جعل يشقه و يده ترتعد فأدخله مسرور على الرشيد الذى وثب و أخذه من يده و هو فرح و وهب لأبى البختري ألف ألف و ستمائة ألف و ولاه القضاء و صرف الآخرين و منع محمد بن الحسن من الفتيا مدة طويلة و أجمع على انفاذ ما أراد به يحيى بن عبدالله. و قد اختلف فى مقتله كيف كان و قد حدث جعفر بن أحمد الوراق عن أحمد بن يحيى عن محمد بن عثمان عن الحسن بن علي عمرو بن حماد عن رجل كان مع يحيى بن عبدالله فى المطبق قال: كنت قريبا منه فى أضيق البيوت و أظلمها فينما نحن ذات ليلة كذلك اذ سمعنا صوت الأقفال و قد مضت من الليل هجعة، فاذا هارون قد أقبل على بردون له ثم وقف و قال: أين هذا؟ يعنى يحيى بن عبدالله بن الحسن. قالوا: فى هذا البيت. قال: على به فأدنى اليه فجعل هارون يكلمه بشيء لم

أفهمه فقال: خذوه، فأخذه فضرب مائة عصا و يحيى يناشده الله و الرحم و القرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقول: بقرابتى منك فيقول: ما بينى و بينك قرابة. ثم حمل فرد الى موضعه فقال: كم أجرىتم عليه؟ قالوا: أربعة أرغفة و ثمانية أرطال ماء. قال: اجعلوه على النصف ثم خرج و مكثنا ليلالى. ثم سمعنا وقعا فاذا نحن به قد دخل فوقف موقفه فقال: على به، فأخرج ففعل به مثل فعله ذلك، و ضربه مائة عصا أخرى و يحيى يناشده الله. فقال: كم أجرىتم عليه؟ قالوا: رغيفين و أربعة أرطال ماء. قال: اجعلوه على النصف ثم خرج و عاد الثالثة و قد مرض يحيى بن عبدالله و ثقل فلما دخل قال: على به، قالوا هو عليل مدنف لما به. قال: كم أجرىتم عليه قالوا رغيفا و رطلين ماء، قال: [صفحة ٢٠٥] فاجعلوه على النصف ثم خرج فلم يلبث يحيى بن عبدالله أن مات فأخرج الى الناس و دفن و قيل على لسان ابراهيم بن رباح فى رواية ابن عمار: انه بنى عليه اسطوانة بالرافقة و هو حى، و قيل انه دس اليه من خنقه ليلا حتى تلف و قيل: انه سقاه السم، و قال على بن ابراهيم عن ابراهيم بن بنان الخثعمى، عن محمد بن أبى الخنساء: أنه أجاع السباع ثم ألقاه اليها فأكلته. و مهما كانت الطريقة فهي لا تتم الا عن نفس حقودة قميئة ملئت بالشر لا تعرف الله و لا الاسلام و لا الحق. و قيل عن عبد الرحمن بن عبدالله بن عمر بن حفص العمري أنه قال: دعينا لمناظرة يحيى بن عبدالله بن الحسن بحضرة الرشيد فجعل يقول له: اتق الله و عرفنى أصحابك السبعين لئلا ينتقض أمانك، و أقبل علينا فقال: ان هذا لم يسم أصحابه، فكلما أردت أخذ انسان بلغنى عنه شىء أكرهه ذكر أنه ممن أمنت. فقال يحيى: يا أمير المؤمنين أنا رجل من السبعين فما الذى نفعنى من الأمان أفتريد أن أدفع اليك قوما تقتلهم معى، لا يحل لى هذا. قال: ثم خرجنا ذلك اليوم، و دعانا له يوما آخر، فرأته أصفر الوجه متغيرا فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه فقال: ألا ترون اليه لا يجيبنى، فأخرج الينا لسانه و قد صار أسود مثل الفحم، يرينا أنه لا يقدر على الكلام فتغيظ الرشيد و قال: انه يريدكم أن سقيته السم، و والله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبرا، قال: ثم خرجنا من عنده فما وصلنا فى وسط الدار حتى سقط على وجهه لا حراك به. و قد خرج معه من أهل العلم و الحديث: يحيى بن مساور و سهل بن عامر البجلي و على بن هاشم بن البريد و عبد ربه بن علقمة و مخول بن ابراهيم الهندي. و أما ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على عليه السلام أمه عاتكة و قد أفلت من فح فهرب الى فاس و طنجة فأقام هناك و استجابت له البربر و عندما بلغ الرشيد خبره غمه ذلك فأرسل سليمان بن [صفحة ٢٠٦] جرير الجزرى و معه عطر مسموم سمه به و قيل سمه بالطعام. و أما عبدالله بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام يقال له: ابن الأفطس تقلد يوم فح سيفين يقاتل بهما و أوصى له الحسين صاحب فح بالأمر بعده، أخذه الرشيد و حبسه عنده فأنفذ اليه رقعة فيها كلام قبيح و شتم فدعا جعفر بن يحيى البرمكى و أمره التوسيع عليه لكنه قتله دون أمر الرشيد و قدمه له هدية يوم النيروز فقال له: و يحكم لم فعلت هذا؟ قال: لاقدامه على ما كتب فقال: قتلك اياه بغير أمرى أعظم من فعله ثم أمر بغسله و دفنه و قال لمسرور اذا أردت قتله فقل له هذا بعبدالله بن الحسن ابن عمى الذى قتلته بغير أمرى فقالها مسرور عند قتله البرمكى. و أما محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام فقد حبسه بكار الزبيرى فمات فى حبسه. و الحسين بن عبدالله بن اسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام و أمه حمادة بنت معاوية بن عبدالله بن جعفر أخذه بكار الزبيرى بالمدينة أيام ولايته فضربه بالسوط حتى مات. و العباس بن محمد بن عبدالله بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام يكنى (بأبى الفضل) أمه أم سلمة بنت محمد بن على بن الحسين عليه السلام دخل على هارون فكلمه كلاما طويلا فقال هارون: يا ابن الفاعلة قال: تلك أمك التى تواردها النخاسون فأمر به فأدنى فضربه بالجرز حتى قتله. و اسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسين بن على عليهم السلام فقد حبسه الرشيد فمات فى الحبس. [صفحة ٢٠٧]

مواقف الامام

و أما موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام فقد تميز موقفه عليه السلام مع حكومة هارون الرشيد بالشدة و الصرامة و حرمة التعاون معها فى جميع الحالات بدليل ما ذكره المؤرخون عن حوار مع صفوان الجمال حين قال

عليه السلام: يا صفوان كل شيء من حسن جميل ما خلا شيء واحد، قال: جعلت فداك و ما هو؟ قال: كراؤك جمالك من هذا الطاغية. فقال صفوان: والله ما كريتته أشرا ولا بطرا ولا للصيد ولا للهو ولكن أكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة، ولا أتولاه و لكن أبعث معه غلمانى. فقال الامام عليه السلام: يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: أنتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قال: نعم. قال: من أحب بقاءهم فهو منهم و من كان منهم كان واردا النار. و هذا هو أسلوب المقاطعة الذى هو نوع من الحرب الباردة و بذلك يجسد الامام موسى بن جعفر عليه السلام رأى الاسلام فى حرمة التعاون مع الظالمين انطلاقا من الآية الكريمة (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) [١٧٨]. لقد تجرع الامام موسى عليه السلام المزيد من ظلم الرشيد و بطشه و تنكيهه، فكم من مرة يحضر بها الامام حسب عادته بقصد الاهانة و التشفى و الأذى، و كم من مرة يقابله بما لا يليق بمقامه السامى و يخاطبه بسوء أدب و هو صابر محتسب و ذات يوم أحضره للحجاج و لكنه تعمد المماطلة فى السماح له بالدخول عليه بحجج واهية الى أن دخل فرفع رأسه قائلاً: (يا موسى خليفتان فى الأرض يجبى اليهما الخراج و يطيعهما الناس) و قد روى ذلك أبو أحمد هانى بن محمد العبدى فقال: حدثنى أبو محمد، رفعه الى موسى بن جعفر عليه السلام قال: لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه فرد على السلام ثم [صفحة ٢٠٨] قال: يا موسى بن جعفر: خليفتان يجبى اليهما الخراج! فقلت: يا أمير المؤمنين، أعيدك بالله أن تبوأ بائسى و ائمك و تقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت بأنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما علم ذلك عندك. ثم قال له: أرسلت خلفك لأسألك و لكن أنتم بنو فاطمة مشهورون بالتقية، فهل تعدنى بترك التقية فى اجابتك؟ فقال الامام عليه السلام: ان أمنتى أجبتك، [فالتقية لا- تستعمل الا- فى الحالات الاضطرارية لحفظ النفس و حفظ الكرامة عندما تصادر الحريات و تكون لغة الارهاب و سفك الدماء هى اللغة السائدة فيلتجىء الانسان لاستعمال التقية و ليس هذا السلوك غريبا عن مفاهيم القرآن الكريم فقد صرح فى أكثر من مورد بهذا المعنى كقوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة) [٢]، و قوله تعالى: (الا من أكره و قلبه مطمئن بالايمان) [٣] فالتقية تستعمل للضغط و الخوف]. فان أمنتى أجبتك الاجابة الصريحة. فقال الرشيد: أنت آمن، ثم قال: أخبرنى لم فضلتم علينا و نحن و أنتم من شجرة واحدة، و لم ادعيتم القرب من رسول الله و الحال أنتم أولاد عمه أبى طالب و نحن أولاد عمه العباس بن عبدالمطلب؟ فقال الامام عليه السلام: انما صرنا أقرب لرسول الله منكم لأن أم عبدالله و والد النبى و أم أبى طالب واحدة و هى فاطمة المخزومية فهما أشقاء لأم و أب بينما العباس أمه أجنبية كانت مملوكة لفاطمة المخزومية و أذنت لعبدالمطلب أن يطأها فوطأها بالاذن فولدت له العباس (و بهذا المعنى يشير أبو فراس الحمدانى قائلاً: لا يطغين بنى العباس ملكهم بنو على مواليتهم و ان رغموا) [صفحة ٢٠٩] و كانت اجابة الامام بمنتهى التهذيب و اللباقة و كأن الامام عليه السلام ما أحب أن يقول له ان أمك أمه أو وصيفه بل قال نحن أقرب لأن آباءنا أشقاء أم و أب فقال الرشيد: أجل عرفت وجه القرب ثم سأله: لم ادعيتم أنكم أبناء رسول الله (و هذه المسألة خطيرة و حساسة جدا و قد لعبت دورا خطيرا فى تاريخ الفقه السياسى و جندت السلطات كل طاقاتها المادية و المعنوية لاقتلاع هذه الفكرة من أذهان الناس) ان الحسن و الحسين ليسا أبناء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انما أبناء بنته (لأن اثبات ذلك لهما معناه هم أحق من غيرهم بميراثه و هم يذهبون الى النظرية الوراثية فى الحكم و تكون النتيجة أن أبناء رسول الله من على و فاطمة هم أحق و أولى باستلام الخلافة الاسلامية، و لذلك جندوا شعراءهم و خطباءهم و وسائل اعلامهم و حشدوا طاقاتهم للتضليل على هذه المسألة و اقتلاعها من الأساس). فقال الامام عليه السلام: لو بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيا و خطب منك ابنتك أكنت تزوجه؟ قال: نعم و أفخر بذلك على العرب و العجم، قال: أما أنا فلا أستطيع أن أزوجه و لا هو يخطب منى لأنه ولدنى و لم يلدك أليس كذلك؟ قال: نعم صحيح لأنك داخل فى صلبه عن طريق ابنته فاطمة لأنه من المحرمات البنت و ان نزلت، فاذا كان كذلك فكيف لا- نكون أبناءه! ثم سأله قائلاً: لم ادعيتم أنكم ورثتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من دوننا و الحال أن العم يحجب ابن العم (و هذه من مسائل الفقه الاقتصادى التى توضحها تفاصيل طبقات الميراث أن ابن العم يأتى برتبة متأخرة عن العم و هذه المسألة أساسا لا تأتى هنا انطلاقا لأنها انما تكون فى حالة عدم وجود الولد الصلبى ذكرا كان أم أنثى أما اذا مات الانسان و خلف اولادا صلبين فلا

دخل لهؤلاء أبدا، نعم هذه المسألة على آراء أخرى غير الامامية، فسؤال الرشيد يقول: ان أباكم أباطال كان ميتا عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم و كان جدنا العباس حيا، فهو الذي يتورث فكيف تقولون انتم الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الامام عليه السلام للرشيد: ما [صفحة ٢١٠] قولك بالحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (على أقضاكم) هل تؤمن به؟ قال: نعم أؤمن به لأن أحد رواته جدى عبدالله بن عباس قال: ما معنى أقضاكم؟ قال: يعنى أعلمنا بالقضاء و بالشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام قال: فاذا ذكرت لك رأى على بن أبى طالب عليه السلام بالميراث هل تقبله؟ قال: نعم، قال: رأيه أن الرجل اذا مات و خلف ولدا صليبا ذكرا أم أنثى فليس لأحد حق بالميراث الا- للأبوين اذا جدا فنحن لم نرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق أينا و انما عن طريق أمنا الزهراء عليهم السلام فهى الوارثة الوحيدة. فأطرق الرشيد، فقال الامام عليه السلام هذا دليل و هناك دليلا- آخر، قال: ما هو؟ قال: ان عمى العباس لا يمكنه أن يرث، قال: لماذا؟ قال عليه السلام: لأنه آمن و لم يهاجر و الذى يؤمن و لا يهاجر ليس له فى الميراث حق. قال: و ما هو دليلك؟ قال: القرآن الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم) و الذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) [١٧٩] فالله عزوجل بنص القرآن الكريم قطع ولايته عنا و الميراث لون من ألوان الولاية فليس له ولاية و لا يرث اطلاقا [١٨٠]. و لما وصل الامام عليه السلام الى هذه النطقة اصفر وجه الرشيد و أربد و قال: يا موسى هل أفيت أحدا من أعدائنا بهذه المسألة؟ قال: لا، قال: و الله لئن بدرت من فمك ليفارقن رأسك بدنك، ثم خرج الامام عليه السلام (و بقى الرشيد يلا-حقه و لم يشغله ذلك النعيم عن تتبع خطوات الامام عليه السلام). ان عالم الرشيد الملىء بالبذخ و الرخاء كان المفترض فيه الهاؤه ليرث الامام مستقرا. فينشغل عنه بنياه و قصوره و جواريه و خموره حيث كان يتقلب بقصر الخلد الذى يصفه المؤرخون كمدينه كامله حشد فيها ألوان الترف و البطر. فكانت الجوارى تعزف الليل و النهار، و تتعالى منه أصوات المغنين [صفحة ٢١١] كابراهيم و اسحاق بن ابراهيم المغنى و أمثالهم و الى جانب هذا القصر كانت خربة داخلها كوخ تتعالى منه أصوات التهجد و العبادة و الى جانب آخر كانت رؤوس العلويين تتطاير بمعزوفة يطرب لها قلب الرشيد.. و يقول الحمدانى فى ذلك: تنش التلاوة فى أبياتهم سحرا و فى بيوتكم الأوتار و النغم اذا تلوا آية غنى خطيبكم قف بالديار التى لم يعفها قدم منكم عليه أم منهم و كان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم و يقول الحمدانى فى شافيته: أتفخرون عليهم لا- أبا لكم حتى كأن رسول الله جدكم و هذا يشابه قول المعرى: فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص و وا أسفاكم يظهر النقص فاضل و قال أمسها للشمس أنت خفيه و قال الدجى للصبح لونك حائل و طاوت الأرض السماء سفاهة و فاخرت الشهب الحصى و الجنادل و فى رواية هانى بن محمد العبدى [١٨١] بعض الاختلاف بعد سؤال الرشيد حيث يتم الامام عليه السلام قائلا: فان رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تأذن لى أحدثك بحديث أخبرنى به أبى عن آباءه عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: قد أذنت لك، فقلت: أخبرنى أبى عن آباءه عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ان الرحم اذا مست الرحم تحركت و اضطربت) فناولنى يدك جعلنى الله فداك، قال: ادن منى! فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني الى نفسه و عانقنى طويلا ثم تركنى و قال: اجلس يا موسى فليس عليك بأس، فنظرت اليه فاذا به قد دمعت عيناه، فرجعت الى نفسى فقال: صدقت و صدق جدك صلى الله عليه وآله وسلم لقد [صفحة ٢١٢] تحرك دمي و اضطربت عروقى حتى غلبت على الرقة و فاضت عيناي و أنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج فى صدرى منذ حين لم أسأل عنها أحدا فان أنت أجبتنى عنها خليت عنك و لم أقبل قول أحد فيك و قد بلغنى عنك أنك لم تكذب قط فأصدقنى فيما أسألك مما فى قلبى. فقلت: ما كان علمه عندي فانى مخبرك به ان أنت أمنتنى. قال: لك الأمان ان صدقتنى و تركت التقيء التى تعرفون بها معشر بنى فاطمة، فقلت: ليسأل أمير المؤمنين عما يشاء. قال: أخبرنى لم فضلتم علينا و نحن و أنتم من شجرة واحدة و بنو عبدالمطلب و نحن و أنتم واحد؟ انا بنو عباس و أنتم ولد أبى طالب و هما عما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قرباتهما منه سواء. فقلت: نحن أقرب، قال: و كيف ذلك؟ قلت: لأن عبدالله و أباطال لأب و أم و أبوكم العباس ليس هو من أم عبدالله و لا- من أم أبى طالب قال: فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم و العم يحجب ابن العم، و قبض رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وقد توفى أبو طالب قبله والعباس عمه حتى. فقلت له: ان رأى أمير المؤمنين أن يعفني عن هذه المسألة و يسألني عن كل باب سواه يريد. فقال: لا، أو تجيب. فقلت: فأمنى. قال: قد آمنتك قبل الكلام. فقلت: ان فى قول على بن أبى طالب عليه السلام: انه ليس مع ولد الصلب ذكرا كان أم أنثى لأحد سهم الا الأبوين و الزوج و الزوجة و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث و لم ينطق به الكتاب العزيز و السنة، الا أن تيمما و عديا و بنى أمية قالوا: (العم والد) رأيا منهم بلا حقيقة و لا أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و من قال بقول على عليه السلام من العلماء قضايهم خلاف قضايها هؤلاء، هذا نوح بن دراج يقول فى هذه المسألة بقول على عليه السلام و قد حكم به و قد ولاه أمير المؤمنين المصرين الكوفة و البصرة و قد قضى به، فأنهى الى أمير المؤمنين فأمر باحضاره و احضار من يقول بخلاف قوله منهم سفيان الثورى و ابراهيم المدنى و الفضيل بن عياض فشهدوا أنه قول على عليه السلام فى هذه [صفحة ٢١٣] المسألة: فقال لهم فيما أبلغنى بعض العلماء من أهل الحجاز: لم لا تفتون و قد قضى به نوح بن دراج؟ فقالوا: جسر نوح و جبنا و قد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أقضاكم على) و كذلك قال عمر بن الخطاب: (على أقضانا) و هو اسم جامع لأن جميع ما مدح به النبى صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه من القرابة و الفرائض و العلم داخل فى القضاء. قال: زدنى يا موسى! قلت: المجالس بالأمانات و خاصة مجلسك، فقال: لا بأس به قلت: ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يورث من لم يهاجر و لا أثبت له ولاية حتى يهاجر فقال: ما حجتك فيه؟ قلت: قول الله تبارك و تعالى: (و الذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) [١٨٢] و ان عمى العباس لم يهاجر. فقال لى: انى أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحدا من أعدائنا، أم أخبرت أحدا من الفقهاء فى هذه المسألة بشىء؟ فقلت: اللهم لا و ما سألتى عنها الا أمير المؤمنين، ثم قال لى: لم جوزتم للعامة و الخاصة أن ينسبواكم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يقولوا لكم: يا بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنتم بنو على و انما ينسب المرء الى أبيه و فاطمة انما هى وعاء و النبى صلى الله عليه وآله وسلم جدكم من قبل أمكم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله و لم لا أجيبه! بل أفتخر على العرب و العجم و قریش بذلك، فقلت له: لكنه لا يخطب الى و لا أزوجه، فقال: و لم؟ فقلت: لأنه ولد النبى و لم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى، ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبى و النبى لم يعقب و انما العقب للذكر لا للأنثى و أنتم ولد الابنة و لا يكون لها عقب له، فقلت: أسألك بحق القرابة و القبر و من فيه الا أعفيتنى عن هذه المسألة، فقال: لا، أو تخبرنى بحجتكم فيه يا ولد على، و أنت يا موسى يعسوبهم و امام زمانهم، كذا أنهى الى و لست أعفيك فى كل ما أسألك عنه [صفحة ٢١٤] حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، و أنتم تدعون معشر ولد على أنه لا يسقط عنكم منه شىء، ألف و لا واو الا تأويله عندكم، و احتججتكم بقوله عزوجل: (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) [١٨٣] و استغنيتم عن رأى العلماء و قياسهم فقلت: تأذن لى فى الجواب؟ قال: هات. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: (و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزي المحسنين (٨٤) و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين) [١٨٤]. من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: انما ألحقناه بذرارى الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليهم السلام و كذلك ألحقنا بذرارى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمنا فاطمة عليهم السلام: أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عزوجل: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) [١٨٥]، و لم يدع أحد أنه أدخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا على بن أبى طالب و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فبأنواؤنا الحسن و الحسين و نساؤنا فاطمة و أنفسنا على عليه السلام على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرائيل قال يوم أحد: (يا محمد ان هذه لهى المواساة من على) قال: (لأنه منى و أنا منه) فقال جبرائيل: (و أنا منكما يا رسول الله) ثم قال: (لا سيف الا ذوالفقار و لا فتى الا على)، فكان كما مدح الله عزوجل به خليه عليه السلام اذ يقول: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) [١٨٦]، انا نفتخر بقول جبرائيل انه منا، فقال: أحسنت يا موسى ارفع الينا حوائجك [صفحة

[٢١٥] فقلت له: ان أول حاجة لى أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جده صلى الله عليه وآله وسلم و الى عياله، فقال: ننظر ان شاء الله. يقول الفضل بن يحيى: استدعاني الرشيد و طلب منى احضار موسى بن جعفر عليه السلام حالا فمضيت الى منزله و كان خربة بداخلها كوخ من جريد النخل و اذا بغلام أسود فقلت له: استأذن لى على مولاك، فقال لى: لى، لا حاجب و لا بواب، فولجت فاذا بالامام قد افترش الحصباء، صافا قدميه، دموعه تتحادر على خديه، استقبال القبلة يقرأ آيات من القرآن الكريم فاذا مرت به آية فيها وعد أو وعيد ردها بانتحاب و حنين و الى جانبه جلم يأخذ اللحم الميت من مواضع سجوده. قصر و كوخ و مغنين و تال و راقصات و ساجد، و مخمورات و مخمورين... و عابد... شتان بين اثنين كافر و مؤمن و شتان بين الأسن و الطهارة.. ألف ليلة و ليلة من الفسق و الفجور و الجوارى... و كم من اللياليت فى دموع تنهمل و مناجاة ترتفع للسبع العلاء- غريب ذلك الامام عليه السلام فى كوخ رطب يسجد لربه و دموعه تتهاطل بعيد عن أهله و ولده و قبر جده... حوله كلاب نوابح و ذئاب عاوية و لسانه ما فتى يتلوه.. (قل هو الله أحد)... الله لا اله الا هو... (انا أعطيناك الكوثر) يسبح فى العشى و الأبيكار... صائم النهار قائم الليل، حامدا الله على اتاحته له العبادة... امامه رسالة الايمان و فى قلبه صورة الرحمان أقرب اليه من جبل الوريد... الحى القيوم.. و سبحان الله عما يصفون.

عود على بدء

صعدت الروح الطاهرة للصادق عليه السلام الى الرفيق الأعلى و قد بقى من شوال خمسة أيام لعام ثمان و أربعين و مائة... و قلب المنصور كفيه... الوصية... بقتل من أوصى اليه جعفر بن محمد عليه السلام. [صفحة ٢١٦] هكذا أمر بقتل رجل يجله و يجهل من هو و دون ما ذنب و دون محاكمة لمجرد فحوى وصية... الوصية الرسالة.. التى تعلن الامام الجديد و ما كانت وصية الصادق لأبى جعفر و واليه الا- توصية لهما بالأمة و تذكيرا لهما بأنهما ملاقيا الله مثلما لاقاه هو عليه السلام، و ان أباجعفر للأجدر بالتذكرة بالموت. و عندما قرن الامام الصادق عليه السلام أباجعفر و واليه بابنيه و زوجه فان ذلك ليذكره بأن يخاف الله فيهم و فى ذوى رحمهم، لقد سابق أبوجعفر الموت لتتم له الوصية لوحده لكن وصية الامام فوتت عليه مبتغاه، و لم تمنعه دموعه الهتونه و استرجاعه الله مرات ثلاث من احاكه الكيد، و كأن الدمع يغسل مقترفاتة أو كأنه المداد ليخط به مكيدته أو ليأمر به بقطع رأس امام جديد من أهل البيت. لقد أنسته شياطين الطمع و الفزع و الهلع و الجشع تذكارة ما علمه اياه الصادق عليه السلام من صلة الرحم، فسد الجواسيس ليعرف من يجتمع اليه الناس بعد جعفر عليه السلام فيقتله و يأتي بعده أبناءه البررة متمصين تعاليم قتل أهل البيت عليهم السلام... و يسأل سائل الامام موسى عليه السلام فيقول له: «اذا هدأت الرجل و انقطع الطريق فأقبل». و يسأله آخر فيقول له: (سل تخبر و لا تدع، فان أذعت فانه الذبح) و كان هشام بن سالم ينه أصحابه الشيعة كى لا يقفوا فى حبال أبى جعفر... لقد دلت تلك الجامعة العظيمة و تلك المجالس الضخمة التى قل ما ضمت أربعة آلاف كل يقول حدثنى جعفر بن محمد عليه السلام و يذهب أبوحنيفة بسم المنصور و لسان حاله يقول للصادق عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ذهب الصادق عليه السلام و هو يقول: ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب و الناس بين مخاتل و موارد يفشون بينهم المودة و الصفا و قلوبهم محشوة بعقارب أجل ذهب الصادق القويم عليه السلام و بقيت وصيته لابنه موسى الكاظم عليه السلام [صفحة ٢١٧] (يا بنى من رضى بما قسمه الله له استغنى و من مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا و من لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله فى قضائه و من استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره). (يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته و من سل سيف البغى قتل به، و من احتفر لأخيه بئرا سقط فيها و من داخل السفهاء حقر و من خالط العلماء و قر و من دخل مداخل السوء اتهم. يا بنى اياك أن تترى بالرجال فيزرى بك و اياك و الدخول فيما لا يعينك فتذل لذلك. يا بنى قل الحق لك أو عليك، يا بنى كن لكتاب الله تاليا و للاسلام فاشيا و بالمعروف آمرا و عن المنكر ناهيا و عن قطعك و اصلا و لمن سكت عنك مبتدئا و لمن سألك معطيا. و اياك و النميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال و اياك و التعرض لعيوب الناس، فمتزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف). فالسلام عليك يا امام المسلمين يا جعفر

الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين و سيد السجادين ابن الحسين شهيد كربلاء ابن الامام علي بن أبي طالب عليكم سلام الله يا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و السلام عليكم يا سابع الأئمة يا موسى بن جعفر.... السلام عليكم و نحن فداكم و أرواحنا لكم و نفوسنا و أهلونا... حتى و ان قتلنا سنحبكم و ان أحرقتنا و ذرينا و لن نقول كما قال الشعبي... [ماذا لقينا من أبناء علي اذا أحببناهم قتلنا و اذا عاديناهم دخلنا النار]. لقد ارتحل الى بارئه من كان أعلم أهل زمانه و أقرهم و أوعدهم يقول أبو بصير: قال موسى بن جعفر عليهم السلام فيما أوصاني به أبي أن قال: يا بني اذا أنا مت فلا يغسلني أحد غيرك فان الامام لا يغسله الا امام و اعلم أن عبد الله أخاك سيدعو الناس الى نفسه فدعه فان عمره قصير، فلما أن مضى غسلته كما أمرني و ادعى عبد الله الامامة مكانه، فكان كما قال أبي و ما لبث عبد الله يسيرا حتى مات). [صفحة ٢١٨] و جاء في المناقب لابن شهر آشوب [١٨٧] عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: (بلى من كسب سيئة) قال: بغضنا و (و أحاطت به خطيئته) [١٨٨] قال: من شرك في دننا. و عنه عليه السلام في قوله تعالى: (فأكتبنا مع الشاهدين) [١٨٩] قال: نحن هم نشهد للرسول على أممها. و عنه عليه السلام في قوله تعالى: (و اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) [١٩٠]، قال: هم عدونا أهل البيت اذا سألوا عنا قالوا ذلك. و عنه في قوله تعالى: (و ما ظلمونا و لكن كانوا أنفسهم يظلمون) [١٩١]، ان الله أعز و أمنع من أن يظلم و أن ينسب نفسه الى ظلم و لكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و ولايتنا ولايته. و لقد بنى الدين على اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) [١٩٢]، و اتباع الكتاب (و اتبعوا النور الذي أنزل معه) [١٩٣]، و اتباع الأئمة من أولاده (و الذين اتبعوهم باحسان) [١٩٤]. فاتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يورث المحبة (يجبكم الله) [١٩٥] و اتباع الكتاب يورث السعادة (فمن اتبع هداى فلا يضل و لا يشقى) [١٩٦] و اتباع الأئمة يورث الجنة [صفحة ٢١٩] (رضى الله عنهم و رضوا عنه) [١٩٧]. و ورد أن الامام موسى عليه السلام سابع الأئمة و كادت الأشياء تكون سبعة السماوات و الأرضون و الأصابع حتى قال: و لا اله الا الله محمدا رسول الله سبع كلمات يقول الشاعر: ان الذي قسم الأئمة حازها في صلب آدم للامام السابع روى محمد بن اسماعيل عن محمد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء أو من الأصابع الى الكعبين أم من الكعبين الى الأصابع؟ و كتب علي بن يقطين الى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن ذلك فكتب اليه: فيما ذكرت من الاختلاف في الوضوء و الذي أمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثا و تستنشق ثلاثا و تغسل وجهك ثلاثا و تخلل شعر لحيتك و تمسح رأسك كلمه و تمسح ظاهر أذنيك و باطنها و تغسل رجليك الى الكعبين ثلاثا و لا تخالف ذلك الى غيره. فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم فيه. مما أجمع العصابة على خلافه ثم قال: مولاي أعلم بما قال و أنا ممثله أمره، و كان يعمل في وضوئه على هذا الحد و يخالف ما عليه جميع الشيعة، امتثالا لأمر أبي الحسن عليه السلام، و سعى بعلي بن يقطين الى الرشيد و قيل: انه رافضى مخالف له. فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندي القول في علي بن يقطين و القرف له بخالفنا و ميله الى الرفض و لست أرى في خدمته لى تقصيرا، و قد امتحنته مرارا فما ظهرت منه على ما يقرف به و أحب أن أستبريء أمره من حيث لا يشعر بذلك فيحرز منى. فقيل له: ان الرفضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء [صفحة ٢٢٠] فتخففه و لا ترى غسل الرجلين فامتنحه يا أمير المؤمنين من حيث لا يعلم، بالوقوف على وضوئه، فقال: أجل ان هذا الوجه يظهر به أمره، ثم تركه مدة و ناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة و كان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه و صلاته فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة (و كأنه جاسوس) بحيث يرى علي بن يقطين و لا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثا و استنشق ثلاثا و غسل وجهه ثلاثا و خلل شعر لحيته و غسل يديه الى المرفقين ثلاثا و مسح رأسه و أذنيه و غسل رجليه و الرشيد ينظر اليه، فلما رآه و قد فعل ذلك لم يملك نفسه و حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرفضة، و صلحت حاله عنده، و ورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداء من الآن يا علي بن يقطين فتوضأ كما أمر الله و اغسل وجهك مرة فريضة و أخرى اسباغا و اغسل يديك من المرفقين كذلك و امسح مقدم رأسك و ظاهر قدميك بفضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك و السلام [١٩٨]. و قال ابن سنان [١٩٩]: حمل الرشيد في بعض الأيام الى علي بن يقطين

ثيابا أكرمه بها وفيها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذ ابن يقطين بها الى موسى بن جعفر عليهم السلام مع مال كثير، فلما وصل الى أبي الحسن عليه السلام قبل المال ورد الدراعة و كتب اليه احتفظ بها و لا تخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه، فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام له فصرفه عن خير منه، فسعى الغلام به الى الرشيد فقال انه يقول بامامه موسى بن جعفر و يحمل اليه خمس ماله في كل سنة و قد حمل اليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين فغضب الرشيد غضبا شديدا و قال: [صفحة ٢٢١] ان كان الأمر على ما تقول أزهدت نفسه: فأنفذ باحضار ابن يقطين و قال: على بالدراعة التي كسوتك الى الساعة فأنفذ خادما و قال: آتيني بالسفط الفلاني. فلما جاء به وضعه بين يدي الرشيد و فتحه فنظر الى الدراعة بحالها مطوية مدفونة بالطيبة فسكن الرشيد من غضبه و قال: انصرف راشدا فلن أصدق بعدها ساعيا و أمر أن يتبع بجائزة سخية و تقدم بضرب الساعى حتى مات منه. و يقول أحمد بن عمر الخلال: سمعت الأخص بمكة يذكره فاشترت سكيننا و قلت: و الله لأقتلنه اذا خرج من المسجد و أقمت على ذلك و جلست له، فما شعرت الا برقعة أبي الحسن عليه السلام قد طلعت على فيها: بسم الله الرحمن الرحيم بحقى عليك لما كفت عن الأخص فان الله ثقتى هو حسبي. [صفحة ٢٢٢]

تذكرة بالامامة للامام موسى

إشارة

و بعد وفاة الامام الصادق عليه السلام اجتمع الناس على عبدالله بن جعفر فدخل عليه هشام بن سالم و محمد بن النعمان (صاحب الطاق) فسألاه عن الزكاة كم تجب؟ فقال فى مائتي درهم خمسة دراهم فقالا: ففى مئة؟ قال: درهمين و نصف، فخرجا يقولان: الى المرجئة، الى القادرية، الى المعتزلة، الى الزيدية، فرأيا شيئا يومى اليهما فاتبعاه خائفين أن يكون عينا من عيون أبي جعفر المنصور، فلما ورد هشام على باب موسى فاذا خادم بالباب فقال له ادخل رحمتك الله فلما دخل قال: الى لا الى المرجئة و لا الى الزيدية و لا الى القديرية و لا الى المعتزلة فقال هشام: مضى أبوك موتا! قال: نعم، قال: فمن لنا بعده؟ قال: ان شاء الله أن يهديك هداك، قال: ان عبدالله يزعم أنه امام، قال: عبدالله يريد أن لا يعبد الله، قال: فمن لنا بعده؟ قال: ان شاء الله أن يهديك هداك، قال: فأنت هو؟ قال: و ما أقول ذلك، قال: عليك امام؟ قال: لا، قال: أسألك كما كنت أسأل أباك؟ قال: سل تخبر و لا تدع فان أذعت فهو الذبح. و قال أبو على بن راشد و غيره فى خبر طويل: انه اجتمعت العصابة الشيعية بنيسابور و اختاروا محمد بن على النيسابورى فدفعوا اليه ثلاثين ألف دينار و خمسين ألف درهم و ألفى شقة من الثياب و أتت شطيطة بدرهم صحيح و شقة خام من غزل يدها تساوى أربعة دراهم فقالت: ان الله لا يستحيى من [صفحة ٢٢٣] الحق قال: فنيت درهما و جاءوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة فى كل ورقة مسألة و باقى الورق بياض ليكتب الجواب تحتها و قد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم و ختم عليها بثلاث خواتيم على كل حزام خاتم و قالوا: ادفع الى الامام ليلة و خذ منه فى غد فان وجدت الجزء صحيح من الخواتيم فاكسر منها خمسة و انظره هل أجاوب عن المسائل و ان لم تنكسر الخواتيم فهو الامام المستحق للمال فادفع اليه و الا فرد الينا أموالنا. فدخل على الأفضح عبدالله بن جعفر و جربه و خرج عنه قائلا: رب اهدنى الى سواء الصراط، قال: فيينا أنا واقف اذ بغلام يقول: أجب من تريد، فأتى بى دار موسى بن جعفر عليه السلام فلما رآنى قال لى: لم تقنظ يا أباجعفر؟ و لم تفرع الى اليهود و النصارى فأنا حجة الله و وليه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدى؟ و قد أجبتهك عما فى الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج اليه منذ أمس فجئنى به و بدرهم شطيطة الذى وزنه درهم و دانقان الذى فى الكيس الذى فيه أربعمئة درهم للوزاورى و الشقة التى فى رزمة الأخرين البلخيين. قال: فطار عقلى من مقاله و أتيت بما أمرنى و وضعت ذلك قبله، فأخذ درهم شطيطة و ازارها ثم استقبلنى و قال: ان الله لا يستحيى من الحق يا أباجعفر أبلغ شطيطة سلامى و أعطها هذه الصرة - (و كانت أربعين درهما) - ثم قال: و أهديت لها شقة من أكفانى من قطن قرينتنا صيداء قرية فاطمة عليهم السلام و غزل

أختي حلیمة ابنة أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ثم قال: و قل لها ستعشيشين تسعة عشر يوما من وصول أبي جعفر و وصول الشقة و الدراهم فانفقى على نفسك منها ستة عشر درهما و اجعلنى أربعة و عشرين صدقة منك و ما يلزم عنك و أنا أتولى الصلاة عليك، فاذا رأيتنى يا أبا جعفر فاکتم على فانه أبقى لنفسك ثم قال: و اردد الأموال الى أصحابها و افكك هذه الخواتيم عن الجزء و انظر هل أجنباك عن المسائل أم لا من قبل أن تجيئا بالجزء! فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها [صفحة ٢٢٤] واحدا من وسطها فوجدت فيه مكتوبا: ما يقول العالم عليه السلام فى رجل قال: نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان فى رقى قديما و كان له جماعة من العبيد؟ الجواب بخطه: ليعتقن من كان فى ملكه من قبل ستة أشهر و الدليل على صحة ذلك قوله تعالى: (و القمر قدرناه) [٢٠٠] و الحديث: (من ليس له من ستة أشهر) و فككت الختم الثانى فوجدت ما تحته: ما يقول العالم فى رجل قال: و الله لأتصدقن بمال كثير فبم يتصدق؟ الجواب تحته بخطه عليه السلام: ان كان الذى حلف من أرباب شياها فليصدق بأربع و ثمانين شاه، و ان كان من أصحاب النعم فليصدق بأربع و ثمانين بعيرا، و ان كان من أرباب الدراهم فليصدق بأربع و ثمانين درهما و الدليل عليه قوله تعالى: (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) [٢٠١]، فعددت مواطن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة و ثمانين موطنا. فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوبا: ما يقول العالم فى رجل نبش قبر ميت و قطع رأس الميت و أخذ الكفن؟ الجواب بخطه عليه السلام: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز و يلزم مائة دينار لقطع رأس الميت لأنا جعلناه بمنزلة الجنين فى بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح فجعلنا فى النطفة عشرون دينارا، فلما وافى خراسان وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا الى الفطحية و شطيطة على الحق فبلغها سلامه و أعطاها صرته و شقته فعاشت كما قال عليه السلام فلما توفيت شطيطة، جاء الامام على بعير له، فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره و اثنتى نحو البرية و قال: عرف أصحابك و أقرأهم منى السلام و قل لهم: انى و من يجرى مجراى من الأئمة عليهم السلام لابد لنا من حضور جنائزكم فى أى بلد كنتم فاتقوا الله فى أنفسكم. [صفحة ٢٢٥] و قال على بن أبى حمزة: كنا بمكة سنة من السنين فأصاب الناس تلك السنة صاعقة كبيرة حيث مات من ذلك خلق كثير فدخلت على أبى الحسن عليه السلام فقال مبتدئا من غير أن أسأله: يا على ينبغى للغريق و المصعوق أن يتربص به ثلاثا الى أن يجيء منه ريح يدل على موته قلت له: جعلت فداك كأنك تخبرنى أنه دفن ناس كثير أحياء، قال: نعم يا على قد دفن ناس كثير أحياء ما ماتوا الا فى قبورهم. و حدث على بن أبى حمزة [٢٠٢] قال: أرسلنى أبو الحسن عليه السلام الى رجل قدامه طبق يبيع بفلس فلس و قال: أعطه هذه الثمانية عشر درهما و قل له: يقول لك أبو الحسن انتفع بهذه الدراهم فانها تكفيك حتى تموت فلما أعطته بكى. فقلت: و ما يبكيك؟ قال: و لم لا أبكى و قد نعت الى نفسى، فقلت: و ما عند الله خير مما أنت فيه، فسكت و قال: من أنت يا عبدالله؟ فقلت: على بن أبى حمزة، قال: و الله لهكذا قال لى سيدى و مولاي انى باعث اليك مع على بن أبى حمزة برسالتى، قال على: فلبثت نحوا من عشرين ليلة ثم أتيت اليه و هو مريض فقلت: أوصنى بما أحببت أنفذه من مالى، قال: اذا أنا مت فزوج ابنتى من رجل دين ثم بع دارى و ادفع ثمنها الى أبى الحسن و اشهد لى بال غسل و الدفن و الصلاة قال: فلما دفنته زوجت ابنته من رجل مؤمن و بغت داره و أتيت بثنائها الى أبى الحسن عليه السلام فزكاه و ترحم عليه و قال: رد هذه الدراهم فادفعها الى ابنته. و أرسل الامام الكاظم عليه السلام عليا بن أبى حمزة الى رجل من بنى حنيفه و قال انك تجده فى ميمنة المسجد، فدفعت اليه كتابه فقرأه ثم قال: ائتنى يوم كذا و كذا حتى أعطيك جوابه، فأتيته فى اليوم الذى وعدنى فأعطانى جواب الكتاب ثم لبثت شهرا فأتيته لأسلم عليه فقيل: ان الرجل قد مات، فلما [صفحة ٢٢٦] رجعت من قابل الى مكة لقيت أبا الحسن عليه السلام و أعطيته جواب كتابه فقال: رحمه الله، ثم قال: يا على لم لم تشهد جنازته؟ قلت: قد فات منى. حدث شعيب العرقوفى قال: بعثت مباركا مولاي الى أبى الحسن عليه السلام و معه مائتا دينار و كتبت معه كتابا فذكر لى مبارك أنه سأل عن أبى الحسن عليه السلام فقيل له: قد خرج الى مكة فقلت: لأسيرن بين مكة و المدينة بالليل و اذا هاتف يهتف بى: يا مبارك مولى شعيب العرقوفى فقلت: من أنت يا عبدالله فقال: أنا معقب يقول لك أبو الحسن عليه السلام هات الكتاب الذى معك و واف بالذى معك الى منى، فنزلت من محملى و دفعت اليه الكتاب و صرت الى منى فأدخلت عليه و صببت الدنانير التى معى قدامه

فجر بعضها اليه و دفع بعضها بيده ثم قال: يا مبارك ادفع هذه الدنانير الى شعيب و قل له: يقول لك أبو الحسن ردها الى موضعها الذى أخذتها منه فان صاحبها يحتاج اليها، فخرجت من عنده و قدمت على سيدى و قلت ما قصة هذه الدنانير؟ قال: انى طلبت من فامه خمسين دينارا لأتم بها هذه الدنانير فامتعت على و قالت: أريد أن أشتري بها قراح فلان ابن فلان، فأخذتها منها سرا و لم ألتفت الى كلامها ثم دعا شعيب بالميزان فوزنها فاذا هى خمسون دينارا. و حدث أبو خالد الزبالي قال: نزل أبو الحسن عليه السلام فترلنا فى يوم شديد البرد فى سنه مجدبه و نحن لا نقدر على عود نستوقد به فقال: يا أبا خالد اثنا بحب نستوقد به قلت: و الله ما أعرف فى هذا الموضوع عودا واحدا فقال: كلا- يا أبا خالد ترى هذا الفج، خذ فيه فانك تلقى أعرابيا معه حملان حطبا فاشترهما منه و لا تماكسه، فركبت حمارى و انطلقت نحو الفج الذى وصف لى فاذا أعرابى معه حملان حطبا فاشتريتهما منه و أتيته بهما، فاستوقدوا منه يومهم ذلك و أتيته بطرف ما عندنا فطعم منه، ثم قال: يا أبا خالد انظر خفاف الغلمان و نعالهم فأصلحها حتى نقدم عليك فى شهر كذا و كذا، قال أبو خالد: فكتب تاريخ ذلك اليوم، فركبت حمارى اليوم الموعود حتى جئت [صفحة ٢٢٧] الى لرق ميل و نزلت فيه اذا أنا براكب مقبل نحو القطار، فقصدت اليه فاذا هو يهتف بى و يقول: يا أبا خالد: قلت: لبيك جعلت فداك قال: أتراك و فيناك بما وعدناك، ثم قال: يا أبا خالد ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما؟ قلت: جعلت فداك، قد هياتهما لك و انطلقت معه حتى نزل فى القبتين اللتين كان نزل فيهما ثم قال: ما حال خفاف الغلمان و نعالهم؟ قلت: قد أصلحناها، فأتيته بها فقال: يا أبا خالد سلنى حاجتك فقلت: جعلت فداك أخبرك بما فيه: كنت زيدى المذهب حتى قدمت على و سألتنى الحطب و ذكرت مجيئك فى يوم كذا فعلمت أنك الامام الذى فرض الله طاعته. فقال: يا أبا خالد من مات لا يعرف امامه ما ميتة الجاهلية و حوسب بما عمل فى الاسلام.

تشيع المأمون

روى الحافظ البرسى أن الرشيد لما حجج دخل المدينة فاستأذن عليه الناس فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليه السلام فلما أدخل عليه دخل و هو يحرك شفتيه، فلما قرب اليه قعد الرشيد على ركبتيه و عانقه ثم أقبل عليه و قال: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيالك؟ كيف عيال أبيك؟ كيف أتم؟ كيف حالكم؟ و هو يقول: خير خير... فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن فقعد ثم عانقه و خرج، فلما خرج قال له المأمون: من هذا الرجل؟ قال: يا بنى، هذا وارث علوم الأولين و الآخرين، هذا موسى بن جعفر عليه السلام فان أردت علما حقا فعند هذا [٢٠٣]. و جاء أن المأمون قال: «كنت أجراً ولد أبى عليه» [و كان المأمون متعجبا من اكبار أبيه لموسى بن جعفر و تقديره له] قال: قلت لأبى: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى أعظمته و أجلته و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر المجلس و جلست دونه؟ ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: [صفحة ٢٢٨] هذا امام الناس و حجة الله على خلقه و خليفته على عباده فقلت: يا أمير المؤمنين، أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟ فقال: أنا امام الجماعة فى الظاهر و الغلبة و القهر و موسى بن جعفر امام حق، و الله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منى و من الخلق جميعا، و الله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك فان الملك عقيم. [٢٠٤]. و يقول المأمون: قال لى أبى هارون الرشيد: يا بنى هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام ان أردت العلم الصحيح فعند هذا قال المأمون فحينئذ انغرس فى قلبى محبتهم. [٢٠٥]. قال ابن الجوزى: كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته و اجتهاده و قيامه بالليل، و كان كريما حلما، اذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث اليه بمال. [٢٠٦]. و قال الخطيب: كان سخيا كريما و كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصره فيها ألف دينار و كان يصبر الصبر ثلاثمائة دينار و أربعمائة دينار و مائتى دينار ثم يقسمها بالمدينة و كانت صرر موسى بن جعفر مثلا، اذا جاءت الانسان الصرة فقد استغنى. و يقول أحمد بن فجر الهيثمى: (موسى الكاظم و هو وارث جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) علما و معرفة و كمالا و فضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه و كان معروفا لدى أهل العراق بباب الحوائج عند الله و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم) [٢٠٧]. روى ابن قولون باسناده عن على بن حسان عن بعض أصحابنا قال: [صفحة ٢٢٩] حضرت

أبالحسن الأول عليه السلام و هارون الخليفة و عيسى بن جعفر و جعفر بن يحيى بالمدينة و قد جاءوا الى قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال هارون لأبي الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى فتقدم هارون فسلم و قام ناحية فقال عيسى بن جعفر لأبي الحسن عليه السلام: تقدم فأبى فتقدم عيسى بن جعفر فسلم و وقف مع هارون فقال جعفر لأبي الحسن عليه السلام تقدم فأبى فتقدم جعفر فسلم و وقف مع هارون و تقدم أبو الحسن عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا أسأل الله الذى اصطفاك و اجتباك و هداك و هدى بك أن يصلى عليك «فقال هارون لعيسى: سمعت؟ قال: نعم. فقال هارون: أشهد أنه أبوه حق» [٢٠٨]. و قال محمد بن طلحة الشافعى: «هو الامام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجاد فى الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، بيت الليل ساجدا و قائما، و يقطع النهار متصدقا و صائما و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما، كان يجازى المسيء اليه باحسانه و يقابل الجانى عليه بعفوه عنه، و لكثرة عبادته كان يسمى العبد الصالح و يعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين الى الله بكرامات تحار منها العقول و تقضى، له عند الله تعالى قدم صدق لا يزال» [٢٠٩]. و قال ابن الصباغ المالكى: قال بعض أهل العلم: (الكاظم هو الامام الكبير القدر، و الأوحى الحجى الحبر، الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين كاظما و هو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله و ذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين) [٢١٠]. [صفحة ٢٣٠] و قال ابن عنبه: (و كان عظيم الفضل، رابط الجأش، واسع العطاء لقب بالكاظم لكظمه الغيظ و حلمه و كان يخرج فى الليل و فى كفه صرر من الدراهم فيأتى من لقيه و من أراد بره، و كان يضرب المثل بصره موسى و كان أهله يقولون: عجا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة) [٢١١]. قال محمد بن طلحة الشافعى: (أما مناقبه فكثيرة و لو لم يكن منها الا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة). «فهذه الكرامات العلية و الأقدار الخارقة العوايد هى على التحقيق حلية المناقب و زينة المزاي و غرر الصفات و لا يؤتاها الا من أفاضت عليه العناية الربانية أنوار التأييد و مرتت له أخلاف التوفيق و ازدلفت من مقام التقديس و التطهير (و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم) [٢١٢]، و لقد قرع سمعى واقعه عظمة ذكرها بعض صدور العراق أثبتت لموسى عليه السلام أشرف منقبة و شهدت له بعلو مقامه عند الله تعالى، و زلفى منزلته لديه، و ظهرت بها كرامته بعد وفاته، و لا شك أن ظهور الكرامة بعد الموت أكبر منها دلالة حال الحياة و هى أن من عظماء الخلفاء مجدهم الله تعالى من كان له نائب كبير الشأن فى الدنيا من ممالكة الأعيان فى ولاية عامة طالت فيها مذته و كان ذا سطوة و جبروت، فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة أن تقوم بدفته فى ضريح مجاور لضريح الامام موسى عليه السلام بالمشهد المطهر و كان بالمشهد نقيب معروف مشهور له بالصلاح، كثير التردد و الملازمة للضريح و الخدمة له: قائم بوظائفه، فذكر هذا النقيب أنه بعد دفن ذلك المتوفى فى ذلك القبر بات بالمشهد فرأى فى منامه أن القبر انفتح و النار تشتعل فيه و قد انتشر منه دخان و نار الى أن ملأت المشهد و أن الامام [صفحة ٢٣١] موسى عليه السلام واقف، فصاح بهذا النقيب باسمه و قال له: تقول للخليفة: يا فلان (و سماه باسمه) لقد آذيتنى بمجاورة هذا الظالم و قال كلاما خشنا فاستيقظ ذلك النقيب و هو يردد فرقا و خوفا فلم يلبث أن كتب ورقة و سيرها منها فيها صورة الحال و جلية الواقعة بتفصيلها، فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه و استدعى النقيب و دخلوا الى الضريح و أمر بكشف ذلك القبر و نقل ذلك المدفون الى موضع خارج المشهد فلما كشفوه و جدوا فيه رماد الحريق و لم يجدوا للميت أثرا. و فى هذه القصة زيادة استغناء عن بقية مناقبه و اكتفاء عن بسط القول فيها) [٢١٣]. و يقول أيضا ابن الصباغ المالكى: و أما كراماته الظاهرة و فضائله و صفاته الباهرة تشهد له بأنه افتتح قبة الشرف و علاها، و سما الى أوج المزاي فبلغ أعلاها و ذلل له كواهل السيادة و امتطها و حكم فى غنائم المجد فاختر صفاياها فاصطفاها. [٢١٤]. قال ابن شهر آشوب: و سمي الكاظم لما كظمه من الغيظ و غض بصره عما فعل الظالمون به، حتى مضى قتيلا فى حبسهم و الكاظم الممتلىء خوفا و حزنا. [٢١٥]. و قال الربيع بن عبد الرحمن: كان و الله من المتوسمين فيعلم من يقف عليه بعد موته و يكظم غيظه عليهم و لا يبدى لهم ما يعرفه منهم فلذلك سمي بالكاظم و كان أفقه أهل زمانه و أحفظهم لكتاب الله و أحسنهم صوتا بالقرآن فكان اذا قرأ يحزن و يبكى و يبكى السامعون لتلاوته و كان أجل الناس شأنا و أعلاهم فى الدين مكانا و

أسخاهم بيانا وأفصحهم لسانا وأشجعهم جنانا، [صفحة ٢٣٢] قد خص بشرف الولاية وحاز ارث النبوة وبوىء محل الخلافة، سليل النبوة وعقيد الخلافة [٢١٦]. ويقول على بن عيسى الأربلي: «مناقب الكاظم وفضائله ومعجزاته الظاهرة و دلائله و صفاته الباهرة و نحائله تشهد أنه اقترع قبة الشرف و علاها و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها و ذلت له كواهل السيادة فركبها و امتطأها و حكم في غنائم المجد فاختر صفاياها و اصطفأها، طالت أصوله، فسمت الى أعلى رتب الجلال، و طابت فروعه فعلت الى حيث لا تنال، يأتيه المجد من كل أطرافه و يكاد الشرف يقطر من أعطافه، السحاب الماطر قطرة من كرمه، و العباب الزاخر نغمة من نغبه، و اللباب الفاخر من عد عبيده و خدمه كأن الشعرى علقت في يمينه، و لا كرامة للشعرى العبور، و كأن الرياض أشبهت خلانقه و لا نعمى لعين الروض الممطور، و هو عليه السلام غرة في وجه الزمان، و ما الغرر و الحجول و هو أضوأ من الشمس و القمر، و هذا جهد من يقول، بل هو و الله أعلى مكانة من هذه الأوصاف و أسمى، و أشرف عرفا من هذه النعوت و أنمى، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره أو ترتقى همة البليغ الى نعت فخاره، أو تجرى جياذ الأقلام في جلباب صفاته، أو يسرى خيال الأوهام في ذكر حالاته. كاظم الغيظ و صائم القيظ، عنصره كريم، و مجده حادث و قديم و هو بكل ما يوصف به زعيم، الآباء عظام و الأبناء كرام، و الدين متين و الحق ظاهر مبين، و الكاظم في أمر الله قوى أمين، و جوهر فضله غال ثمين، و واصفه لا يكذب و لا يمين، قد تلقى راية الامامة باليمين فسما عليه السلام الى الخيرات منقطع القرين، و أنا أحلف على ذلك فيه و فى آبائه و أبنائه عليهم السلام باليمين، كم له من فضيلة جليدة و منقبة بعلو شأنه كفيلة و هى و أن بلغت الغاية بالنسبة اليه قليلة، و مهما عد من المزايا و المفآخر فهى فيهم صادقة و فى غيرهم مستحيلة، اليهم ينسب العظماء، و عنهم يأخذ العلماء، [صفحة ٢٣٣] و منهم يتعلم الكرماء، و هم الهداة الى الله فبهدهم اقتده، و هم الأدلاء على الله فلا- تحل عنهم و لا تتشده، و هم الأمانة على أسرار الغيب و هم المطهرون من الرجس و العيب و هم النجوم الزواهر فى الظلام و هم الشموس المشرقة فى الأيام و هم الذين أوضحوا شعار الاسلام و عرفوا الحلال من الحرام، من تلق منهم تقل لاقت سيدا، و متى عدت منهم واحدا كان بكل الكمالات متفردا و من قصدت منهم صمدت قصدك مقصدا، و رأيت من لا يمنعه جوده اليوم أن يجدد غدا، و متى عدت اليه عاد كما بدا، المائدة و الأنعام يشهدان بحالهم، و المائدة و الأنعام يخبران بنوالهم، فلهم كرم الأبوة و البنوة، و هم معادن الفتوة و المروءة و السماح فى طبائعهم غريزة و المكارم لهم ششنة و نحيزة، و الأقوال فى مدحهم و ان طالت و جيزة، بحور علم لا- تنزف، و أقمار عز لا تخسف و شمس مجد لا تكسف، مدح أحدهم يصدق على الجميع و هم متعادلون فى الفخار، فكلهم شريف رفيع، بذوا الأمثال بطريفهم و تالدهم، و لا مثيل، و نالوا النجوم بمفاخرهم و محامدهم فانقطع دون شأواهم العديل و لا عديل، فمن الذى ينتهى فى السير الى أمدهم و قد سدودنه السبيل، أمن لهم يوم كيومهم أو غد كغدهم و لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهبا ما بلغ حد أحدهم صلى الله عليه و آله صلاة نامية الأمداد، باقية على الآباد، مدخرة ليوم المعاد انه كريم جواد [٢١٧].

هذه صفات أوجز بها ما تمكن له الايجاز... و جمع بها ما تمكن له قلمه الانجاز فالأئمة عليهم سلام الله علمهم بحر لحي من علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الله سبحانه و تعالى... الذى يقول: (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي) [٢١٨] الدين بهم و هم الدين [صفحة ٢٣٤] فى قلوبهم و عقولهم و طعامهم و تصرفاتهم... مكارم الأخلاق منهم و مكارم الأفعال صفاتهم و مكارم الأقوال لغاتهم من أجل دين الله استشهد الحسين و حمل بنوه الشهادة.. شهادة النضال للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، من أجل دين الله نذروا نفوسهم و للذود عن حياضه كانت حياتهم الفداء.. [الاسلام بدؤه محمدى و بقاؤه حسينى] هكذا الحسين استشهد قربانا لدين الله... و هكذا صبر موسى كاظما لأجل دين الله... يقول الخطيب البغدادي: «روى أصحابنا: أنه دخل عليه السلام مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسجد سجدة فى أول الليل و سمع و هو يقول فى سجوده: عظم الذنب عندى فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى و يا أهل المغفرة، فجعل يرددتها حتى أصبح» [٢١٩]. حدث عمار بن أبان قال: حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عند السندی بن شاهك فسألته أخته أن تتولى حبسه (و كانت تتدين) ففعل، فكانت تلى خدمته فحكى لنا أنها قالت: كان اذا صلى العتمة حمد الله و مجده و دعاه فلم يزل كذلك

حتى يزول الليل. فإذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر قليلا حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يتهيا و يستاك و يأكل ثم يرقد الى قبل الزوال ثم يتوضأ و يصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب و العتمة فكان هذا دأبه، فكانت أخت السندي اذا نظرت اليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، و كان عبدا صالحا [٢٢٠].

و روى ابن شهر آشوب: كانت لموسى بن جعفر بضع عشرة سنة كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال و كان عليه السلام أحسن الناس صوتا [صفحة ٢٣٥] بالقرآن فكان اذا قرأ يحزن و يبكي السامعون لتلاوته و كان يبكي خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع [٢٢١]. و روى أحمد بن عبدالله عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح فقال لي: أشرف على هذا البيت و انظر ما ترى؟ فقلت: ثوبا مطروحا فقال: انظر حسنا، فتأملت فقلت: رجل ساجد، فقال لي: تعرفه؟ هو موسى بن جعفر، أنفقده الليل و النهار فلم أجده في وقت من الأوقات الا على هذه الحالة، انه يصلي الفجر فيعقب الى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس و قد و كل من يترصد أوقات الصلاة فاذا أخبره و ثب يصلي من غير تجديد وضوء و هو دأبه فاذا صلى العتمة أفطر ثم يجدد وضوءه، ثم يسجد فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، و قال بعض عيونه: كنت اسمعه كثيرا يقول في دعائه: اللهم انى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك اللهم و قد فعلت فلك الحمد. و كان عليه السلام يدعو فيقول: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت و العفو عند الحساب [٢٢٢]. و روى ابراهيم بن عبد الحميد قال: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام في بيته الذى كان يصلي فيه فاذا ليس فى البيت الا حصفة و سيف معلق و مصحف [٢٢٣]. و قال الشيخ المفيد: و روى أنه كان يصلى نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس، و يخبر الله ساجدا فلا يرفع رأسه من [صفحة ٢٣٦] الدعاء و التحميد حتى يقرب زوال الشمس و كان يدعو كثيرا فيقول: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت و العفو عند الحساب و يكرر ذلك و كان من دعائه عليه السلام: عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك. و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و كان أوصل الناس لأهله و رحمه و كان يتفقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل اليهم الزبيل فيه العين و الورق و الأدق و التمور فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من أية جهة هو. [٢٢٤]. روى السيد ابن طاوس: «لما كان هم هارون الرشيد بقتل موسى بن جعفر عليه السلام دعا الفضل بن الربيع و قال له: قد وقعت لى اليك حاجة أسألك أن تقضيها و لك مائة ألف درهم قال: فخر الفضل عند ذلك ساجدا و قال: أمرا أم مسأله؟ قال: بل مسأله، ثم قال: أمرت بأن تحمل الى دارك فى هذه الساعة مائة ألف درهم و أسألك أن تصير الى دار موسى بن جعفر و تأتيني برأسه. قال الفضل: فذهبت الى ذلك البيت فرأيت فيه موسى بن جعفر و هو قائم يصلى فجلست حتى قضى صلاته و أقبل الى و تبسم و قال: عرفت لماذا حضرت، أمهلنى حتى أصلى ركعتين؟ قال: فأمهلته فقام و توضأ فأسبغ الوضوء و صلى ركعتين و أتم الصلاة بحسن ركوعها و سجودها و قرأ خلف صلاته بهذا الحز فادرس و ساخ فى مكانه فلا أدرى أرض ابتلته أم سماء اختطفته، فذهبت الى هارون فقصصت عليه القصة قال: فبكى هارون الرشيد ثم قال: قد أجاره الله منى. [٢٢٥]. و روى عبدالله بن مالك الخزاعي قال: دعانى هارون الرشيد فقال: يا أبا عبدالله، كيف أنت و موضع السر منك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ما أنا الا [صفحة ٢٣٧] عبد من عبيدك، فقال: امض الى تلك الحجرة و خذ من فيها و احتفظ به الى أن أسألك عنه، فقال: دخلت فوجدت موسى بن جعفر عليه السلام، فلما رأنى سلمت عليه و حملته على دابتي الى منزلى فأدخلته دارى و جعلته مع حرمى و قفلت عليه و المفتاح معى و كنت أتولى خدمته و مضت الأيام فلم أشعر الا- برسول الرشيد يقول: أجب أمير المؤمنين. فنهضت و دخلت عليه و هو جالس و عن يمينه فراش و عن يساره فراش فسلمت عليه فلم يرد غير أنه قال: ما فعلت بالوديعه؟ فكأنى لم أفهم ما قال: فقال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: صالح، فقال: امض اليه و ادفع له ثلاثة آلاف درهم و اصرفه الى منزله و أهله، فقممت و هممت بالانصراف فقال: أتدرى ما السبب فى ذلك و ما هو؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين. فقال: نمت على الفراش الذى عن يمينى فرأيت فى منامى قائلا يقول لي: يا هارون أطلق موسى بن جعفر فانتبهت فقلت لعلها لما فى نفسى منه فنمت الى هذا الفراش الآخر فرأيت ذلك الشخص بعينه و هو يقول: يا هارون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل فانتبهت و تعوذت من

الشیطان، ثم نمت الى هذا الفراش الذى أنا عليه و اذا بذلك الشخص بعينه و بيده حرباً كأن أولها بالشرق و آخرها بالمغرب و قد أوماً الى و هو يقول: و الله يا هارون لئن لم تطلق موسى بن جعفر لأضعن هذه الحربة فى صدرك و أطلعها من ظهرك، فأرسلت اليك فامض فيما أمرتك به و لا- تظهره الى أحد فأقتلك، فانظر لنفسك، قال: فرجعت الى منزلى و فتحت الحجره و دخلت على موسى بن جعفر فوجدته قد نام فى سجوده فجلست حتى استيقظ و رفع رأسه و قال: يا أبا عبدالله افعل ما أمرت به، فقلت له: يا مولاي سألتك بالله و بحق جدك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل دعوت الله عزوجل فى يومك هذا بالفرج؟ فقال: أجل انى صليت المفروضه و سجدت و غفوت فى سجودى فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا موسى أتحب أن تطلق؟ فقلت: نعم يا رسول الله فقال: ادع بهذا الدعاء: «يا سايع النعم، يا دافع النقم، يا [صفحة ٢٣٨] بارىء النسَم، يا مجلى الهمم، و يا مغشى الظلم، يا كاشف الضر و الألم، يا ذا الجود و الكرم، و يا سامع كل صوت و يا مدرك كل فوت، و يا محيى العظام و هى رميم و منشئها بعد الموت، صل على محمد و آل محمد و اجعل لى من أمرى فرجا و مخرجا يا ذا الجلال و الاكرام». فلقد دعوت به و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يلقيه حتى سمعتك و قلت: قد استجاب الله منك. ثم قلت له ما أمرنى الرشيد و أعطيته ذلك. [٢٢٦]. دخل موسى بن جعفر عليه السلام بعض قرى الشام متكرراً هاربا فوق فى غار و فيه راهب يعظ فى كل سنه يوماً، فلما رآه الراهب دخل منه هيبه فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال منا أو علينا؟ قال: لست منكم قال: أنت من الأمة المرحومه؟ قال: نعم. قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال: لست من جهالهم، فقال: كيف طوبى أصلها فى دار عيسى و عندكم فى دار محمد و أغصانها فى كل دار؟ فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوءها الى كل مكان و كل موضع و هى فى السماء. قال: و فى الجنة لا ينفد طعامها و ان أكلوا منه و لا ينقص منه شىء؟ قال: السراج فى الدنيا يقتبس منه و لا ينقص منه شىء، قال: و فى الجنة ظل ممدود؟ فقال عليه السلام: الوقت الذى قبل طلوع الشمس كله ظل ممدود و ذلك قوله تعالى: (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) [٢٢٧] قال: ما يؤكل و يشرب فى الجنة لا يكون بولا و لا غائطا، قال عليه السلام: الجنين فى بطن أمه. قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر، فقال عليه السلام: اذا احتاج الانسان الى شىء عرفت أعضاؤه ذلك و يفعلون بمراده من غير أمر. قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة. قال: مفتاح الجنة لسان العبد لا اله الا الله قال: صدقت و أسلم و الجماعة معه. [٢٢٨]. [صفحة ٢٣٩]

علم النجوم

و قال المجلسى: روى أن هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر عليه السلام فأحضره فلما حضر عنده قال: ان الناس ينسبونكم يا بنى فاطمه الى علم النجوم و أن معرفتكم بها معرفة جيدة، و فقهاء العامة يقولون: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: اذا ذكرنى أصحابى فاسكتوا و اذا ذكروا القدر فاسكتوا فاذا ذكروا النجوم فاسكتوا و أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الخلائق بعلم النجوم و أولاده و ذريته الذين يقول الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها. فقال له الكاظم عليه السلام: هذا حديث ضعيف و اسناده مطعون فيه و الله تبارك و تعالى قد مدح النجوم و لولا أن النجوم صحيحة ما مدحها الله عزوجل و الأنبياء عليهم السلام كانوا عالمين بها و قد قال الله تعالى فى حق ابراهيم خليل الرحمان صلوات الله عليه (و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من الموقنين) [٢٢٩]، و قال فى موضع آخر: (فنظر نظره فى النجوم (٨٨) فقال انى سقيم) [٢٣٠]، فلو لم يكن عالما بعلم النجوم ما نظر فيها و ما قال: (انى سقيم). و ادريس عليه السلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، و الله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم (و انه لقسم لو تعلمون عظيم) [٢٣١]، و قال فى موضع (و النازعات غرقا) الى قوله (فالمدبرات أمرا) [٢٣٢] يعنى بذلك اثنى عشر برجاً و سبعة سيارات و الذى يظهر بالليل و النهار بأمر الله عزوجل، و بعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم و هو علم الأنبياء و الأوصياء و ورثه الأنبياء الذين قال الله عزوجل: (و علامات و بالنجم هم يهتدون) [٢٣٣] و نحن نعرف هذا العلم و ما نذكره. [صفحة ٢٤٠]

فقال له هارون: بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهره عند الجهال و عوان الناس حتى لا يشنعوا عليك و أنفس عن العوام به و غط

هذا العلم وارجع الى حرم جدك، ثم قال له هارون: وقد بقي مسألة أخرى بالله عليك أخبرني بها قال له عليه السلام: سل؟ فقال: بحق القبر والمنبر وبحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني أنت تموت قبلي؟ أو أنا أموت قبلك؟ لأنك تعرف هذا من علم النجوم، فقال له موسى: آمنى حتى أخبرك، فقال: لك الأمان فقال عليه السلام: أنا أموت قبلك وما كذبت ولا أكذب، ووفاتي قريب. فقال له هارون: قد بقي مسألة تخبرني بها ولا تضجر. فقال عليه السلام: سل؟ فقال: خبروني أنكم تقولون ان جميع المسلمين عبيدنا وجوارينا وأنكم تقولون من يكون لنا عليه حق ولا يوصله الينا فليس بمسلم؟ فقال له موسى: كذب الذين زعموا أننا نقول ذلك، و اذا كان الأمر كذلك فكيف يصح البيع والشراء عليهم ونحن نشترى عبيدا وجواري و نعتقهم ونقعد معهم ونأكل معهم ونشترى المملوك ونقول له: يا بني وللجارية بابتى ونقعدهم يأكلون معنا تقربا الى الله سبحانه، فلو أنهم عبيدنا وجوارينا ما صح البيع والشراء، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حضرته الوفاة: الله الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم يعني: صلوا وأكرموا ممالئكم وجواريكم ونحن نعتقهم، وهذا الذي سمعته غلط من قائله ودعوى باطلة، ولكن نحن ندعى أن ولاء جميع الخلائق لنا يعني ولاء الدين هؤلاء الجهال يظنونهم ولاء الملك، حملوا دعواهم على ذلك ونحن ندعى ذلك لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه وما كان يطلب بذلك الا ولاء الدين، والذين يوصلونه الينا من الزكاة والصدقة فهو حرام علينا مثل الميتة والدم ولحم الخنزير وأما الغنائم والخمس من بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد منعونا ذلك ونحن محتاجون الى ما فى يد بنى آدم الذين لنا ولاؤهم بولاء الدين ليس بولاء الملك، فان نفذ الينا أحد هدية ولا يقول صدقة نقبلها لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى كراع لأجبت ولو [صفحة ٢٤١] أهدي لى كراع لقبلت (و الكراع اسم القرية والكراع يد الشاة) وذلك سنة الى يوم القيامة. ولو حملوا الينا زكاة و علمنا أنها زكاة رددناها وان كانت هدية قبلناها. ثم ان هارون أذن له فى الانصراف فتوجه الى الرقة ثم تقولوا عليه اشيء فاستعاده هارون وأطعمه السم فتوفى عليه السلام. [٢٣٤]. و الرشيد القائل (الملك عقيم)... الرشيد الذى وصل للحكم بعد جريمة قتل فهل لديه سوى القتل... فمن هى أمه و من هو أبوه و من هو جده... سلاله همها قتل أهل البيت و كم أفواه الحق والعدالة... فان صحا للحظات أبرقت بالاسلام أنوارها فسرعان ما يعمه فى ظلمة حندس من شيطان الملك والجور:

شاهت وجوه القوم

أو كالذى فى الليل وهو الكاظم وهو الغريب و كل جفن نائم ما هومت عيناه، ما الحرف انتهى من آية تتلى بها فالقائم فى ظل محراب يقيم صلاته لله فى نجواه وهو الصائم كالشن صار بحبس هارون البغى سوما من الولايات منه الظالم للسابع المعصوم موسى من اهدت منه الخلائق نهج دين خاتم يأتية و الحقد الحبيس بصدرة كالنار ويحه نارها فجهنم يصلى بها يوم القيام جزاؤه مما تقدمه اليدان يقدم كم ويح عيناه اللتان تراءتا كم ويح كف بالصلافة ترحم و اللهو و القين اللواتى دبجت ثم الجوارى بالصروح تناغم فى ألف ليلة بهجها و سرورها و موائد نصبت بها و الأنجم و سواكب الخمر التى ما عتقت الا ليرشفها بسكر آثم ما كل ذا ملهيه عن عبد بدا فى سجدة لله و هو يتمتم [صفحة ٢٤٢] نصب الضلال مع الضلالة مجهدا كى يخمد النور المضىء فيظلم ويل لنفس حملت بالشرف فى عمق، عيون الشرفهى الأظلم هارون يا ابن الخيزران غدا اذا ما المصطفى يدعوك و هو العالم كيف الجواب تصوغ نسغ حروفه فى مطبق، بالقتل فيه تجمجم أم بالدماء تروى الثرى أم بالذى فى البئر من جثث بها تتكلم أم ويح نفسك هل تعد رؤوسها و النطع و السيف الظلوم يترجم لا بارك الله الكريم بدولة حكمت فيها أو بها تتحكم شاهت وجوه القوم منك و شوته يوم التلاقي فى غد و ستعلم أن الممالك و الملوك سحابة فى الصيف تجلو كالضباب و ترزم و الباقيات الصالحات فعال من جادت به الكفان حقا يرسم فاليك مولاى ابن جعفر أحرفى قلبى و فكرى بالصلاح أتقدم فاسمح سألتك بالذى سمك السما عونا أيا باب الحوائج تعلم و روى الكلينى باسناده عن على بن يقطين قال: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هى محرمة فى كتاب الله عزوجل فان الناس

انما يعرفون النهى عنها و لا يعرفون التحريم لها فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين. فقال له: في أى موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله عز وجل: (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الاثم و البغى بغير الحق) [٢٣٥] فأما قوله: (ما ظهر منها) يعنى الزنا المعلن و نصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية و أما قوله عز وجل: (و ما بطن) يعنى ما نكح من الآباء لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا كان للرجل زوجة و مات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن أمه، فحرم الله عز وجل ذلك، و أما الاثم فانها الخمره بعينها و قد قال الله عز وجل في موضع آخر: (يستلونك [صفحة ٢٤٣] عن الخمر و الميسر قل فيهما اثم كبير و منافع للناس) [٢٣٦]، فأما الاثم في كتاب الله فهي الخمره و المسير و اثمهما أكبر كما قال الله تعالى قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه و الله فتوى هاشمية. قال: قلت: صدقت و الله يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي. [٢٣٧]. و روى المجلسي باسناده عن التلعكبري باسناده عن الكاظم عليه السلام قال: قال هارون: أتقولون ان الخمس لكم؟ قلت نعم، قال: انه لكثير، قال: قلت: ان الذي أعطانا علم أنه لنا غير كثير. [٢٣٨]. و عن علي بن يقطين عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: ان الله عز وجل لم يحرم الخمر لاسمها و لكنها حرمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقبة الخمر فهو خمر. [٢٣٩]. و روى الكليني باسناده عن جعفر بن المثنى الخطيب عن محمد بن الفضل و بشر بن اسماعيل قال: قال لي محمد بن اسماعيل: ألا أسرك يا ابن مثنى؟ قال: قلت: بلى و قمت اليه، قال: دخل هذا الفاسق آنفا فجلس قبالة أبي الحسن عليه السلام ثم أقبل عليه فقال له: يا أبا الحسن ما تقول في المحرم أيستظل على المحمل؟ فقال له: لا، قال: فيستظل في الخبأ؟ فقال له: نعم، فأعاد عليه القول شبه المستهزيء يضحك. فقال: يا أبا الحسن فما الفرق بين هذا و هذا؟ فقال: يا أبا يوسف ان الدين ليس بقياس كقياسكم أنتم تلعبون بالدين، انا صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قلنا كما قال [صفحة ٢٤٤] رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يركب راحلته فلا يستظل عليها و تؤذيه الشمس فيستر جسده بعضه ببعض و ربما ستر وجهه بيده و اذا نزل استظل بالخبأ و فيء البيت و فيء الجدار. [٢٤٠]. و عن علي بن يقطين أنه كتب الى أبي الحسن موسى عليه السلام: ان قلبي يضيق مما أنا عليه من علم السلطان - كان وزير الهارون - فان أذنت لي جعلني الله فداك هربت منه. فرجع الجواب: لا- آذن لك بالخروج من عملهم و اتق الله. [٢٤١]. روى يعقوب بن جعفر الجعفرى عن أبي ابراهيم موسى صلى الله عليه و آله و سلم قال: ذكر عنده قوم زعموا أن الله تبارك و تعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال: ان الله لا ينزل و لا يحتاج أن ينزل انما منظره في القرب و البعد سواء، لم يبعد منه بعيد و لا يقرب منه قريب و لم يحتاج الى شىء بل يحتاج اليه كل شىء و هو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم. أما قول الواصفين انه ينزل تبارك و تعالى عن ذلك علوا كبيرا فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة، و كل متحرك يحتاج الى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون فقدت هلك، فاحذروا في صفاته من أن تفقوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة أو تحريك أو تحرك، زوال أو استئزال أو نهوض أو قعود، فان الله جل و عز عن صفة الواصفين و نعت الناعتين و توهم المتوهمين. [٢٤٢]. و عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال: قلت لأبي ابراهيم عليه السلام: ان هشام بن الحكم زعم أن الله تعالى جسم ليس كمثل شىء، عالم، سميع بصير، قادر، متكلم، ناطق. و الكلام و القدرة و العلم يجرى مجرى واحد [صفحة ٢٤٥] ليس شىء فيها مخلوقا فقال عليه السلام: قاتله الله؛ أما علم أن الجسم محدود؟! و الكلام غير المتكلم؟ معاذ الله، و أبرأ الى الله من هذا القول، لا جسم و لا صورة و لا تحديد و كل شىء سواه مخلوق و انما تكون الأشياء بارادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد في نفس و لا نطق بلسان. [٢٤٣]. و عن يعقوب بن جعفر عن أبي ابراهيم عليه السلام أنه قال: لا أقول انه قائم فأزيله عن مكان و لا أحده بمكان يكون فيه و لا أحده أن يتحرك في شىء من الأركان و الجوارح و لا أحده بلفظ شق فم و لكن كما قال عز وجل: (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له، كن فيكون) [٢٤٤]. بمشيئته من غير تردد في نفس، صمدا فردا لم يحتاج الى شريك يدبر له ملكه و لا يفتح له أبواب علمه. [٢٤٥]. و عن احسن بن راشد قال: سئل أبو الحسن موسى عليه السلام عن معنى قول الله تعالى: (الرحمان على العرش

استوى) [٢٤٦] فقال عليه السلام استولى على ما دق و جل. [٢٤٧]. و عن يعقوب بن جعفر الجعفرى قال: سألت رجل - يقال له عبد الغفار السلمى - أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: (ثم دنا فتدلى (٨) فكان قاب قوسين أو أدنى) [٢٤٨]؛ قال: أرى هاهنا خروجاً من حجب و تدلياً الى الأرض و أرى محمداً صلى الله عليه و آله و سلم رأى ربه بقلبه و نسب الى بصره فكيف هذا؟ فقال أبو إبراهيم عليه السلام دنا فتدلى فانه لم يزل عن موضع و لم يتدل بدن. فقال عبد الغفار: أصفه بما وصف به نفسه حيث قال: (دنا فتدلى) [صفحة ٢٤٦] فلم يتدل عن مجلسه الا - و قد زال عنه و لولا - ذلك لم يصف بذلك نفسه. فقال أبو إبراهيم عليه السلام: ان هذه لغة فى قریش اذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت يقول: قد تدليت، انما التدلى: الفهم. [٢٤٩]. و عن داود بن قبيصة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: سئل أبى عليه السلام هل منع الله عما أمر به، و هل نهى عما أراد، و هل أعان على ما لم يرد؟ فقال عليه السلام: أما ما سألت: (هل منع الله عما أمر به) فلا يجوز ذلك و لو جاز ذلك لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم و لو منع ابليس لعذره و لم يلعبه، و أما ما سألت: (هل نهى عما أراد)؟ فلا يجوز ذلك و لو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عليه السلام عن أكل الشجرة، أراد منه أكلها و لو أراد منه أكلها لما نادى عليه صبيان الكتائب: (و عصى آدم ربه فغوى) [٢٥٠] و الله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشىء و يريد غيره. و أما ما سألت عنه من قولك: (هل أعان الله على ما لم يرد)؟ فلا يجوز ذلك و جل الله تعالى عن أن يعين على قتل الأنبياء و تكذيبهم و قتل الحسين بن على عليه السلام و الفضلاء من ولده، و كيف يعين على ما لم يرد و قد أعد جهنم لمخالفيه، و لعنهم على تكذيبهم لطاعته و ارتكابهم لمخالفته؟ و لو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره و ادعائه أنه رب العالمين، أفترى أراد الله من فرعون أن يدعى الربوبية، يستتاب قائل هذا القول، فان تاب من كذبه على الله و الا ضربت عنقه [٢٥١]. و روى عن أبى محمد الحسن بن على بن محمد العسكري عليهم السلام: أن أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: ان الله خلق الخلق فعلم ما هم اليه صائرون فأمرهم و نهاهم، فما أمرهم به من شىء فقد جعل لهم السبيل الى الأخذ به و ما نهاهم عنه من شىء فقد جعل لهم السبيل الى تركه، و لا يكونون [صفحة ٢٤٧] آخذين و لا - تاركين الا باذنه، و ما جبر الله أحداً من خلقه على معصيته بل اختبرهم بالبلوى كما قال تعالى: (ليلوكم أيكم أحسن عملاً) [٢٥٢] [٢٥٣]. و روى أنه دخل أبو حنيفة المدينة و معه عبد الله بن مسلم فقال له: يا أبا حنيفة ان هاهنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد فاذهب بنا اليه نقتبس منه علماً، فلما أتيا اذا هما بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبينما هم كذلك اذ خرج غلام حدث، فقام الناس هيبه له، فالتفت أبو حنيفة فقال: يا ابن مسلم من هذا؟ قال: موسى ابنه، قال: و الله لأجهنه بين يدي شيعته، قال: مه! لن تقدر على ذلك. قال: و الله لأفعلنه، ثم التفت الى موسى عليه السلام فقال: يا غلام! أين يضع الغريب فى بلدكم هذه؟ قال: يتوارى خلف الجدار، و يتوقى أعين الجار و شطوط الأنهار و مسقط الثمار، و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها. فحينئذ يضع حيث يشاء، ثم قال: يا غلام ممن المعصية؟ قال: يا شيخ! لا تخلو من ثلاث: اما أن تكون من الله و ليس من العبد شىء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعل. و اما أن تكون من العبد و من الله، و الله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه، و اما أن تكون من العبد و ليس من الله شىء فان شاء عفى و ان شاء عاقب، قال: فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنما ألجم فوه الحجر. قال: فقلت له: ألم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [٢٥٤]. و بما يشابه ذلك النص و ردت فى عدة روايات كلها تتمحور حول نقطة واحدة. العلم الذى يحمله الامام موسى عليه السلام... و هو علم الهامى. و لو تبحرنا فى الأحاديث السابقة فرأينا ذلك الصرح العظيم من الايمان و العلم و الاطلاع و لوجدنا ذلك الكلم السامق الذى يضىء ظلامه النفس [صفحة ٢٤٨] فيهديها النهج الحق... الذى حمل رساله جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لقرأنا سطور النور المشعة على العالم دفقا من الضياء المستمد من شمس الحقيقة التى لن تخبو و المنطلقة من أئمة الهدى الذين لا يخلو منهم زمان.. و حتى تشيع المأمون الذى تعلمه من الظالم هارون نلمسه فى كل الروايات مهما اختلفت مصادرها و رواتها و مراجعها تصب فى السر الكبير لامام الرحمة و الدين و الفقه... و حجة الله على خلقه... و خليفته على عباده و لقد روى أن المأمون قال لقومه: أتدرون من علمنى التشيع؟ قال القوم: لا و الله ما نعلم ذلك قال: علمنيه الرشيد! قيل له: و

كيف ذلك و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟! قال: كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ثم قال: انه دخل موسى بن جعفر عليه السلام على الرشيد يوما فقام اليه الرشيد و استقبله و أجلسه في الصدر و قعد بين يديه و جرى بينهما أشياء، ثم قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبي: يا أمير المؤمنين ان الله عزوجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعشوا فقراء الأمة و يقضوا على الغارمين و يؤدوا عن المثقل، و يكسوا العارى، و يحسنوا الى العانى و أنت أولى من يفعل ذلك، فقال: افعلى يا أبا الحسن، ثم قام فقام الرشيد لقيامه و قبل ما بين عينيه و وجهه ثم أقبل على و على الأمين و على المؤمن فقال: يا أبا عبدالله و يا محمد و يا ابراهيم مشوا بين يدي ابن عمكم و سيدكم، خذوا بركابه و سووا عليه ثيابه و شيعوه الى منزله، فأقبل الى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سرا بيني و بينه فبشرني بالخلافة و قال لى: اذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدى. ثم انصرفنا و كنت أجراً ولد أبى عليه، فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين! و من هذا الرجل الذى أعظمته و أجلته و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر المجلس و جلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له قال: هذا امام الناس و حجة الله على خلقه و خليفة على عباده فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك! فقال: أنا امام الجماعة فى الظاهر بالغلبة و القهر و موسى بن [صفحة ٢٤٩] جعفر امام حق، و الله يا بنى انه لاحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منى و من الخلق جميعا، و و الله لو نازعتنى فى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك لأن الملك عقيم. فلما أراد الرجل من المدينة الى مكة أمر بصره سوداء فيها مائتا دينار ثم أقبل على الفضل فقال له: اذهب الى موسى بن جعفر و قل له: يقول لك أمير المؤمنين: نحن فى ضيقة و سيايتك برنا بعد هذا الوقت، فمتمت فى وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين: تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر قريش و بنى هاشم و من لا تعرف حسبه و نسبه خمسة آلاف دينار الى ما دون و تعطى موسى بن جعفر و قد عظمته و أجلته مائتى دينار، و أحسن عطية أعطيتها أحدا من الناس؟ فقال: اسكت لا أم لك، فانى لو أعطيته هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهى غدا بمائة ألف سيف من شيعته و مواليه و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم من بسط أيديهم و اغنائهم. [٢٥٥]. و جاء فى عيون أخبار الرضا: فلما نظر الى ذلك مخارق المغنى دخله فى ذلك غيظ فقام الى الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين قد دخلت المدينة و أكثر أهلها يطلبون منى شيئا و ان خرجت و لم أقسم فيهم شيئا لم يتبين لهم تفضل أمير المؤمنين على، و منزلتى عنده فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال له: يا أمير المؤمنين هذا لأهل المدينة، و على دين أحتاج أن أقضيه فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى، فقال له: يا أمير المؤمنين بناتى أريد أن أزوجهن و أنا محتاج الى جهازهن فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى فقال له: يا أمير المؤمنين لا بد من غلة تعطينها ترد على و على عيالى و بناتى و أزواجهن القوت فأمر له باقطاع ما يبلغ غلته فى السنة عشرة آلاف دينار و أمر أن يعجل ذلك له من ساعته. ثم قام مخارق من فوره و قصد موسى بن جعفر عليه السلام و قال له: قد وقفت على ما عاملك به هذا الملعون و ما أمر لك به و قد احتلت عليه لك و أخذت منه [صفحة ٢٥٠] صلوات ثلاثين ألف دينار و أقطاعا تغل فى السنة عشرة آلاف دينار و لا- و الله يا سيدى ما احتاج الى شىء من ذلك و ما أخذته الا لك و أنا أشهد لك بهذه الأقطاع و قد حملت المال اليك. فقال عليه السلام: بارك الله لك فى مالك، و أحسن جزاك ما كنت لآخذ منه درهما واحدا و لا من هذه الأقطاع شيئا و قد قبلت صلتك و برك فانصرف راشدا و لا تراجعنى فى ذلك فقبل يده و انصرف. [٢٥٦]. و قد يرد بعض الاختلافات الجزئية حسب مصدر الرواية و الراون و لكن يبقى الجوهر واحد فعن التظليل و الذى ورد سابقا جاء فى بحار الأنوار: سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد و هو بمكة، فقال له: أيجوز للمحرم أن يظل عليه محمله؟ فقال له عليه السلام: لا- يجوز له ذلك مع الاختيار فقال له محمد بن الحسن: أيجوز أن يمشى تحت الظلال مختارا؟ فقال له: نعم. فتضحك محمد بن الحسن من ذلك، فقال له أبو الحسن عليه السلام أتعجب من سنة النبى و تستهزئ بها، ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كشف ظلاله فى احرامه و مشى تحت الظلال و هو محرم، ان أحكام الله تعالى يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا [٢٥٧]، و مهما كان من أمر بالدلالة واضحة و ان لأعداء أبوابا سرعان ما تغلق بقوة الايمان، حيث يدحض عليه السلام بطلهم و يتجاوز ترهاتهم من أجل هدايتهم كاظما غيظه آخذا اياهم بحلمه عسى الله أن يهديهم

سواء السبيل الى دينه الحق.. [صفحة ٢٥١]

الرشيد و معاناه الامام

وأما الرشيد الطاغية فكم من الروايات تذكر معاناه الامام من فسقه و جوره و ظلمه و طغيانه.. و كم من مرة يزور فيها مدينة رسول الله و يتوجه لزيارة القبر المشرف و الغيظ و الحنق يفجران حقد صدره قيل انه و في احدى زيارته (لما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و معه الناس، فتقدم الى قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابن عم، مفتخرا بذلك على غيره، فقدم أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام الى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبه. فتغير وجه الرشيد و تبين الغيظ فيه ثم قال: و الله يا أبا الحسن هذا هو الفخر و الشرف حقا، ثم حمله معه الى بغداد فحبسه بها سنه سبع و سبعين و مائه فأقام في حبسه الى سنه ثمان و ثمانين و مائه في رجب فتوفى بها) [٢٥٨]. و من كتاب حقوق المؤمنين لأبي علي بن طاهر قال: استأذن علي بن يقطين مولاى الكاظم عليه السلام فى ترك عمل السلطان فلم يأذن له و قال: لا تفعل فان لنا بك أنسا و لاخوانك بك عزا و عسى أن يجبر الله بك كسرا و يكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا على كفارة أعمالكم الاحسان الى اخوانكم، اضمن لى واحدة و اضمن لك ثلاثا، اضمن لى أن لا تلقى أحدا من أوليائنا الا قضيت حاجته و أكرمه و اضمن لك أن لا يضلحك سقف سجن أبدا و لا ينالك [صفحة ٢٥٢] ينالك حد سيف أبدا، و لا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا على من سر مؤمنا فبالله بدأ و بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم ثنى و بنا ثلث. و جاء فى الاحتجاج أنه روى عن أبى الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أنه قال: لما سمعت بهذا البيت و هو لمروان بن أبى حفصة: (أنى يكون و لا يكون و لم يكن لبنى البنات وراثه الأعمام) دار فى ذلك ليلتى فمنت فسمعت هاتفا فى منامى يقول: أنى يكون و لا يكون و لم يكن للمشركين دعائم الاسلام لبنى البنات نصيبهم من جدهم و العم متروك بغير سهام ما للطلق و للتراث و انما سجد الطليق مخافة الصمصام و بقى ابن نثله واقفا مترددا فيه و يمنعه ذوو الأرحام ان ابن فاطمة المنوه باسمه حاز التراث سوى بنى الأعمام [٢٥٩]. و عن أبى محمد العسكري عليه السلام قال: قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليه السلام و هو يرتعد بعدما خلا به: يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أخوفنى أن يكون فلان ابن فلان ينافقك فى اظهار اعتقاده وصيتك و امامتك، فقال موسى عليه السلام: و كيف ذلك؟ قال: لأنى حضرت معه اليوم فى مجلس فلان و كان معه رجل من كبار أهل بغداد، فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أن صاحبك موسى بن جعفر امام دون هذا الخليفة القاعد على سريره؟ قال له صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل أزعم أن موسى بن جعفر غير امام و ان لم أكن أعتقد أنه غير امام، فعلى و على من لم يعتقد ذلك لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين فقال له صاحب المجلس: جزاك الله خيرا، و لعن الله من وشى بك الى، فقال له موسى بن جعفر عليه السلام: ليس كما ظننت ولكن صاحبك أفتقه منك، انما قال موسى غير امام، أى ان الذى هو غير امام [صفحة ٢٥٣] فموسى غيره فهو اذن امام، فانما أثبت بقوله هذا امامتى، و نفى امامه غيرى يا عبدالله: متى يزول عنك هذا الذى ظننته بأخيك هذا من النفاق تب الى الله. ففهم الرجل ما قاله و اغتم ثم قال: يا ابن رسول الله، ما لى مال فأرضيه به، و لكن قد وهبت له شطر عملى كله من تعبدى و صلاتى عليكم أهل البيت و من لعنتى لأعدائكم. قال موسى عليه السلام: الآن خرجت من النار [٢٦٠]. لقد استعمل التقيه ذلك التابع له عليه السلام الحامل رسالته المستتير من هديه الذاب عن عقيدته و المؤمن بولايته ليدفع سطوة الطغاة و بطشهم و ما رساله الامام الكاظم عليه السلام للخيزران الانوع من أنواع التقيه، فى وجه أولئك الظلمة الطغاة... كتب لها و هو يعلم عليه السلام أنها هى التى قتلت ابنها متجاهلا ذلك بدعائه لها (أتم الله لك أفضل ما عودك من نعمته...).

و فى ذلك جاء فى قرب الاسناد ما رواه محمد بن عيسى عن بعض من ذكره أنه كتب أبو الحسن موسى عليه السلام الى الخيزران أم أمير المؤمنين يعزيها بموسى الهادى ابنها و يهنيها بهارون ابنها: بسم الله الرحمن الرحيم للخيزران أم أمير المؤمنين من موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين أما بعد أصلحك الله، و أمتع بك، و أكرمك، و حفظك، و أتم النعمة و العافية فى الدنيا و الآخرة لك

برحمته. بلغنا أطال الله بقاك ما كان من قضاء الله الغالب في وفاة أمير المؤمنين موسى صلوات الله عليه ورحمته ومغفرته ورضوانه، وانا لله وانا اليه راجعون. اعظاما لمصيبته، واجلالا لرزته وفقده. ثم انا لله وانا اليه راجعون صبيرا لأمر الله عزوجل و تسليما لقضائه، ثم انا لله وانا اليه راجعون لشدة مصيبتك علينا خاصة و بلوغها من حر قلوبنا و نشوز أنفسنا. نسأل الله أن يصلي على أمير المؤمنين و أن يرحمه، و يلحقه بنبيه صلى الله عليه و آله و سلم و بصالح سلفه و أن [صفحة ٢٥٤] يجعل ما نقله اليه خيرا مما أخرجه منه و نسأل الله أن يعظم أجرك أمتع الله بك، و أن يحسن عقباك و أن يعوضك من المصيبة بأمر المؤمنين أفضل ما وعد الصابرين، من صلواته و رحمته و هداه. و نسأل الله أن يربط على قلبك و يحسن عزاك و سلوتك و الخلف عليك و لا يريك بعده مكروها في نفسك و لا في شىء من نعمته. ثم ان الأمور أطال الله بقاءك كلها بيد الله عزوجل يمضيها و يقدرها بقدرته فيها و السلطان عليها توكل بحفظ ماضيها و تمام باقيها فلا مقدم لما أخر منها و لا مؤخر لما قدم، استأثر بالبقاء، و خلق خلقه للفناء أسكنهم دنيا سريعا زوالها، قليلا بقاؤها و جعل لهم مرجعا الى دار لا زوال لها و لا فناء، و كتب الموت على جميع خلقه و جعلهم أسوء عدلا منه عليهم عزيزا و قدرة منه عليهم، لا مدفع لأحد منهم، و لا محيص له عنه، حتى يجمع الله تبارك و تعالى بذلك الى دار البقاء خلقه و يرث به أرضه و من عليها و اليه يرجعون. و أسأل الله أن يهنئك خلافة أمير المؤمنين، أمتع الله به، و أطال بقاءه، و مد في عمره، و أنسأ في أجله، و أن يسوغكما بأتم النعمة و أفضل الكرامة، و أطول العمر و أحسن الكفاية، و أن يمتعك و ايانا خاصة و المسلمين عامة بأمر المؤمنين حتى نبلغ به أفضل الأمل فيه لنفسه و منك أطال الله بقاءه و مناله لم يكن أطال الله بقاك أحد من أهلي، و قومك و خاصتك و حرمتك كان أشد لمصيبتك اعظاما، و بها حزنا و لك بالأجر عليها دعاء و بالنعمة التي أحدث الله لأمر المؤمنين أطال الله بقاءه دعاء بتمامها و دوامها و بقائها، و فع المكاره فيها منى، و الحمد لله لما جعلني الله عليه بمعرفتي بفضلك، و النعمة عليك و بشكري بلاءك، و عظيم رجائي لك أمتع الله بك و أحسن جزاك، ان رأيته أطال الله بقاك أن تكتبي الى بخبرك في خاصة نفسك و حال جزيل هذه المصيبة و سلوتك عنها فعلت، فاني بذلك مهتم و الى ما جاءني من خبرك و حالك فيه متطلع أتم الله لك أفضل ما عودك من نعمته و اصطنع عندك من [صفحة ٢٥٥] كرامته و السلام عليك رحمة الله و بركاته، و كتب يوم الخميس لسبع ليال خلون من شهر ربيع الآخر لسنة سبعين و مائة. [٢٦١]. ما أشد هذه التقيئة في ذلك الزمان الممحل ليحتاج الامام موسى عليه السلام لكتابة مثل هذا الكتاب لموت كافر ظالم قاتل فاسق لا يؤمن بيوم الحساب و لا بأى الكتاب تاريخه حافل بالدماء و القتل للمؤمنين و آل البيت... و يدها ملطختان... و قلبه ليل حندس... فالسلام عليك أيها الكاظم الغيظ السلام عليك يا ابن الصادق ابن الباقر ابن السجاد ابن الحسين الشهيد ابن على الوصى السلام عليكم يا حملة رسالة الاسلام يا أئمة الايمان و الهدى... و على من اتبعكم مؤمنا بحقكم. سالكا سبلكم حافظا شريعتكم ذابا عنها لأنها رسالة محمد صلى الله عليه و آله و سلم... رسالة الحق... رسالة الوحي الأمين و الصلاة على سيد المرسلين و آله المنتجبين الطاهرين. روى عن الامام موسى عليه السلام أنه كان حسن الصوت حسن القراءة، فقال يوما من الأيام أن على بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فر بما مر به المار، فصعق من حسن صوته و ان الامام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس. قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصلى بالناس و يرفع صوته بالقرآن؟ فقال: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يحمل من خلفه ما يطيقون. [٢٦٢]. و روى عنه أيضا أنه قال عليه السلام: فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعلم ما هو محتاج اليه أشد على ابليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط و هذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله و امائه لينقذهم من يد ابليس و مردته و لذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد و ألف عابد. [صفحة ٢٥٦] و قال محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري: كان مما قال هارون لأبى الحسن صلى الله عليه و آله و سلم حين أدخل عليه: ما هذه الدار؟ قال: هذه دار الفاسقين قال: و قرأ (سأصرف عن آيتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها و ان يروا سبيلا للهدى) فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: هي لشيعتنا فترة و لغيرهم فتنة قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ قال: أخذت منه عامرة، و لا يأخذها الا معمورة. [٢٦٤]. [صفحة ٢٥٧]

بين الحق والباطل

إشارة

(المرء بأصغريه قلبه و لسانه) فماذا أتى به العباسيون بألسنتهم بعد ألسنة الأمويين و ماذا حبلت به قلوبهم. و ماذا أسدوه للناس من البر و التقوى و الخير و المعروف... أفى قصورهم و مغانيهم و قرودهم و كلابهم و خمرهم و ميسرهم و جوره و فجورهم ذياك النعيم الباقى و الأثر الخالد أم فى كفرهم و سخطهم و قتلهم أولاد الأنبياء بدون حق..

وصف موسى

و يكظم موسى غيظه عليه سلام الله و يسبط كفه بما ملكت يده... و ما خفق به قلبه من ايمان و صدق و عمل و عطاء و سخاء و خير... (من سمعت شتمه اياك باليمنى ثم اعتذر باليسرى كأنه لم يقل شيئا)... (و العافين عن الناس). [٢٦٥]. و ذلك المهدي يرى مناما فيحاول؟! (يقول ابن عبد ربه ان المهدي رأى فى منامه شريكا القاضى مصروفا وجهه عنه، فلما انتبه قص رؤياه على الربيع فقال: ان شريكا مخالف لك، فانه فاطمى محض، قال المهدي: على شريك فأتى به، فلما دخل عليه قال: بلغنى أنك فاطمى قال: أعيدك بالله أن [صفحة ٢٥٨] تكون غير فاطمى الا أن تعنى فاطمة بنت كسرى قال: لا و لكن أعنى فاطمة بنت محمد قال: فلتلعنها؟ قال: لا معاذ الله. قال: فما تقول فيمن يلعنها؟ قال: عليه لعنة الله. قال: فالعن هذا - يعنى الربيع - قال: لا- و الله ما ألعنها يا أمير المؤمنين. قال له شريك: يا ماجن فما ذكرت لسيدة نساء العالمين و ابنة سيد المرسلين فى مجالس الرجال، قال المهدي: فما وجه المنام؟ قال: ان رؤياك ليست برؤيا يوسف عليه السلام و ان الدماء لا تستحل بالأحلام) [٢٦٦]. و لنسمع الى ما رواه الخطيب البغدادي باسناده عن عيسى بن محمد بن مغيث القرظى و قد بلغ تسعين سنة قال: زرعت بطيخا و قثاء و قرعا فى موضع بالجوانية على بئر يقال لها أم عظام فلما قرب الخير و استوى الزرع بغتنى الجراد فأتى على الزرع كله، و كنت غرمت على الزرع و فى ثمن جمليين مائة و عشرين دينارا فيبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام فسلم ثم قال: ايش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم بغتنى الجراد فأكل زرعى. قال: و كم غرمت فيه؟ قلت: مائة و عشرين دينارا مع ثمن الجمليين فقال: يا عرفه زن لأبى المغيث مائة و خمسين دينارا، فربحك ثلاثين دينارا و الجمليين. فقلت: يا مبارك ادخل و ادع لى فيها، فدخل و دعا و حدثنى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: (تمسكوا ببقايا المصائب) ثم علقته عليه الجمليين و سقيته فجعل الله فيها البركة و زكت فبعث منها بعشرة آلاف. [٢٦٧]. فهل يستوى الذين يفعلون الخير مع الذين يقطعون دابره... كبر مقتا عند الله أن يقولوا ما لا يفعلون.. انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق لقد بعث رسول الله رحمة للعالمين... فلعن الله على الظالمين و على الظانين بالله ظن السوء. [صفحة ٢٥٩] يقول أحمد بن خالد البرقى عن محمد بن عباد المهلبى: لما حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام و أظهر الدلائل و المعجزات و هو فى الحبس دعا الرشيد يحيى بن خالد البرمكى و سأله تدييرا فى شأن موسى عليه السلام فقال: الذى أراه لك أن تمن عليه و تصل رحمه، فقال الرشيد: انطلق اليه و أطلق عنه الحديد و أبلغه عنى السلام و قل له: يقول لك ابن عمك انه قد سبق منى فيك يمين أن لا أخليك حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك اياى منقصه و هذا يحيى و هو ثقتى و وزيرى فله بقدر ما أخرج من يمينى و انصرف راشدا. فقال عليه السلام: يا أبا على أنا ميت و انما بقى من أجلى أسبوع، اكتب موتى و ائتنى يوم الجمعة وصل أنت و أوليائى على فرادى، و انظر اذا سار هذا الطاغية الى الرقة و عاد الى العراق لا يراك و لا تراه و احتل لنفسك فانى رأيت فى نجمك و نجم ولدك و نجمه أنه يأتى عليكم فاحذروه، ثم قال له: يا أبا على أبلغه عنى: يقول موسى بن جعفر رسولى يأتىك يوم الجمعة و يخبرك بما يرى و ستعلم غدا اذا جايتك بين يدى الله من الظالم و المتعدى على صاحبه. فلما أخبره بجوابه قال هارون: ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالتنا، فلما كان يوم الجمعة توفى أبو ابراهيم عليه السلام. و روى

الخطيب البغدادي باسناده عن محمد بن موسى قال: خرجت مع أبي الى ضياعه (بساية) فأصبحنا في غداة باردة و قد دنونا منها و أصبحنا على عين من عيون ساية فخرج الينا من تلك الضياع عبد زنجي فصيح مستدفر بخرقه، على رأسه قدر فخار يفور، فوقف على الغلمان فقال: أين سيدكم؟ قالوا: هو ذاك، قال: أبو من يكنى؟ قال له: أبو الحسن، قال: فوقف عليه فقال: سيدي، يا أبا الحسن هذه عصيدة أهديتها اليك، قال: ضعها عند الغلمان، فأكلوا منها قال: ثم ذهب فلم نقل بلغ حتى خرج على رأسه حزمة حطب حتى وقف فقال له: سيدي هذا حطب أهديت اليك، قال: ضعه عند [صفحة ٢٦٠] الغلمان وهب لنا نارا، فذهب فجاء بنا، قال: و كتب أبو الحسن اسمه و اسم مولاه فدفعه الي و قال: يا بني احتفظ بهذه الرقعة حتى أسألك عنها، قال: فوردنا الي ضياعه و أقام بها ما طاب له ثم قال: امضوا بنا الي زيارة البيت، قال: فخرجنا حتى و ردنا مكة، فلما قضى أبو الحسن عليه السلام عمرته دعا صاعدا فقال: اذهب فاطلب لي هذا الرجل، فاذا علمت بموضعه فأعلمني حين أمشى اليه، فاني أكره أن أدعوه و الحاجة لي. قال لي صاعد: فذهبت حتى وقفت على الرجل، فلما رأني عرفني - و كنت أعرفه و كان يتشيع - فلما رأني سلم على و قال: أبو الحسن قدم؟ قلت: لا. قال: فأيش أقدمك؟ قلت: حوائج و قد كان علم بمكانه بساية فتبعتني و جعلت أتقضى منه و يلحقتني بنفسه، فلما رأيت أني لا أنفلت منه، مضيت الي مولاي و مضى معي حتى أتيت، فقال: ألم أقل لك لا تعلمه؟ فقلت: جعلت فداك لم أعلمه، فسلم عليه فقال له أبو الحسن عليه السلام: غلامك فلان تبيعه؟ قال له: جعلت فداك، الغلام لك و الضيعة و جميع ما أملك قال: أما الضيعة فلا أحب أن أسلبكها و قد حدثني أبي عند جدي أن بائع الضيعة ممحوق و مشتريها مرزوق، قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلا بها، فاشترى أبو الحسن الضيعة و الرقيق منه بألف دينار و أعتق العبد و وهب له الضيعة. [٢٦٨].

يا زائرا موسى بن جعفر

حدق بآيات الكتاب توسلا في باطن الآيات نور قد جلا في كل حرف للولاية موقع و بكل سطر دفع هذى كللا و بكل خافقة ضياء محمد و العترة الأطهار منهم قد علا يا سائلا عم التساؤل و الذي أنشاك قد شاء الهداية موتلا بأئمة ما حاد درب سلوكهم عن أمر ربهم الكريم و لا قالا- [صفحة ٢٦١] هم من رسول الله عترته التي كالجبل يمسكه الغريق من البلا- هم ثاني الثقلين هم منجائنا فاتبع سيلهم القويم تواصلوا و اسلك اليهم لا تحد عن دربهم لهم الولاية خذ بها متقبلا و احفظ بما أوتيت خيرا سابغا من هديهم و ادفع بقول جلا و اقصد لسابعهم بباب حوائج فأقر التحية و الصلاة مقبلا و اسلك الي الزوراء و ادفع بابها و اقصد لجسر في غد متوكلا فاصمت هنيهة لحظة و انظر لما حاك الطغاة بليل ظلم أمحلا ثم اتجه للكاظمين و بعدها فاركع و سبح للذي خلق الملا ثم التفت و أقر السلام تبركا و التمس تراب القبر تنج من البلا يا زائرا موسى بن جعفر ذارفا دمعا كودق كالهتون تهاطلا لا تبخلن فأقر السلام مكررا عنى بعهد للامامة بالولا [صفحة ٢٦٢]

لماذا الامام موسى بن جعفر الكاظم

إشارة

روى على بن أبي حمزة البطائني قال: خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيام من المدينة الي ضيعة له خارجة عنها، فصحبته أنا و كان عليه السلام راكبا بغلة و أنا على حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت خوفا و أقدم أبو الحسن عليه السلام غير مكتثر به فرأيت الأسد يتدلل لأبي الحسن عليه السلام و يهمهم فوقف أبو الحسن عليه السلام كالمصغى الي مهمته، و وضع الأسد يده على كفل بغلته، و قد هممتي نفسي من ذلك و خفت خوفا عظيما، ثم تنحى الأسد الي جانب الطريق و حول أبو الحسن عليه السلام وجهه الي القبلة و جعل يدعو و يحرك شفقيه بما لا أفهمه ثم أوما الي الأسد بيده أن امض فهمهم الأسد همهمه

طويلة و أبو الحسن عليه السلام يقول أمين أمين و انصرف الأسد حتى غاب عن أعيننا و مضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه و اتبعته فلما بعدنا عن الموضوع لحقته فقلت له: جعلت فداء ما شأن هذا الأسد و لقد خفته و الله عليك و عجبت من شأنه معك، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: انه خرج الى يشكو عسر الولادة على لبوته و سألتني أن أسأل الله أن يفرج عنها ففعلت ذلك له و ألقى في روعي أنها تلد ذكرا فخرته بذلك، فقال لي: امض في حفظ الله، فلا سلط الله عليك و لا على ذريتك و لا على أحد من شيعتك شيئا من السباع فقلت آمين. [صفحة ٢٦٣] و حدث علي [٢٦٩] بن ابراهيم عن أبيه عن الرافعي قال: كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله و كان زاهدا و كان من أعبد أهل زمانه و كان يتقيه السلطان لجده في الدين و اجتهاده و ربما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بما يغضبه فكان يحتمل ذلك له لصلاحه، فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوما المسجد و فيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأومأ اليه فأتاه فقال له: يا أبا علي ما أحب الي ما أنت عليه و أسرنى به الا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة، فقال له: جعلت فداك و ما المعرفة؟ قال: اذهب تفقه و اطلب الحديث. قال: عمن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة ثم اعرض علي الحديث. قال فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقطه كله ثم قال له: اذهب فاعرف و كان الرجل معنيا بدينه، قال: فلم يزل يترصد أبا الحسن حتى خرج الي ضيعة له فلقية في الطريق فقال له: جعلت فداك اني أحتج عليك بين يدي الله، فدلني علي ما يجب علي معرفته، قال: فأخبره أبو الحسن عليه السلام بأمر أمير المؤمنين عليه السلام و حقه و ما يجب له و أمر الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد ثم سكت. فقال له: جعلت فداك فمن الامام اليوم؟ فقال: ان أخبرتك تقبل مني قال: نعم. قال: أنا هو. قال: أفشىء أستدل به؟ قال: اذهب الي تلك الشجرة و أشار بيده الي بعض شجر أم غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلي قال: فأتيته فأريتها و الله تخذ الأرض خدا حتى وقفت بين يديه ثم أشار اليها بالرجوع فرجعت. قال: فأقر به ثم لزم الصمت و العبادة فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك [٢٧٠]. روى أحمد بن مهرا عن محمد بن علي عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: جعلت فداك، بم يعرف الامام؟ قال: بخصال: أما أولاهن فانه بشيء قد تقدم منه من أبيه و اشارته اليه ليكون حجة [صفحة ٢٦٤] و يسأل فيجيب و اذا سكت عنه ابتدأ و يخبر بما في غد و يكلم الناس بكل لسان، ثم قال: يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم فلم ألبث أن دخل اليه رجل من أهل خراسان فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية فقال له الخراساني و الله ما منعتني أن أكلمك بالفارسية الا- أنه ظننت أنك لا تحسنها فقال: سبحان الله اذا كنت لا أحسن أن أجيبك فيما فضلى عليك فيما أستحق به الامامة ثم قال: يا أبا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا منطلق الطير و لا كلام شيء فيه روح. و رواه محمد بن خالد الطيالسي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير. [٢٧١]. قال اسماعيل بن موسى: رأيت العبد الصالح عليه السلام علي الصفا يقول: الهي في أعلى عليين، اغفر لعلي بن يقطين. [٢٧٢]. فلماذا علي بن يقطين خصه عليه السلام بالدعاء. يقول عبد الله بن يحيى الكاهلي: كنت عند أبي ابراهيم عليه السلام اذ أقبل علي بن يقطين فالتفت أبو الحسن عليه السلام الي أصحابه فقال: من سره أن يرى رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلينظر الي هذا المقبل، فقال له رجل من القوم: هو اذن من أهل الجنة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما أنا فأشهد أنه من أهل الجنة. [٢٧٣]. و قال داود الرقي: دخلت علي أبي الحسن عليه السلام يوم النحر فقال مبتدئا: ما عرض في قلبي أحد و أنا على الموقف الا علي بن يقطين فانه ما زال معي و ما فارقتني حتى أفضت. [٢٧٤]. [صفحة ٢٦٥] و سبق أن ورد الحديث علي لسان علي بن طاهر في كتاب حقوق المؤمنين. و في روايته أخرى قال الحسن بن عبد الرحيم: قال أبو الحسن عليه السلام لعلي بن يقطين: اضمن لي خصلة أضمن لك ثلاثا فقال علي: جعلت فداك و ما الخصلة التي أضمنها لك و ما الثلاث اللواتي تضمنهن لي؟ قال: فقال أبو الحسن عليه السلام الثلاث اللواتي أضمنهن لك: أن لا يصيبك حر الحديد أبدا بقتل و لا فاقة و لا سجن حبس. قال: فقال علي و ما الخصلة التي أضمنها لك؟ فقال عليه السلام تضمن أن لا يأتيك ولى أبدا الا أكرمته، قال: فضمن علي الخصلة و ضمن أبو الحسن عليه السلام الثلاث [٢٧٥]. و روى محمد بن علي الصوفي قال: (استأذن ابراهيم الجمال علي أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه فحج علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة علي مولانا موسى

بن جعفر عليه السلام فحجبه فرآه ثانی يومه فقال علی بن یقطين: یا سیدی، ما ذنبی؟ فقال: حجبتک لأنک حجبت أخاک ابراهیم الجمال و قد أبی الله أن یشکر سعیک أو یغفر لک ابراهیم الجمال، فقلت: سیدی و مولای، من لی بابراهیم الجمال فی هذا الوقت و أنا بالمدينة و هو بالكوفة، فقال: اذا كان اللیل فامض الی البقیع وحدک من غیر أن یعلم بک أحد من أصحابک و غلمانک و اربک نجیبا هناك مسرجا. قال: فوافی البقیع و ركب النجیب و لم یلبث أنا أناخه علی باب ابراهیم الجمال بالكوفة ففرع الباب و قال: أنا علی بن یقطين، فقال ابراهیم الجمال من داخل الدار: ما یعمل علی بن یقطين الوزیر بابی؟ فقال علی بن یقطين: یا هذا ان امری عظیم و آلی علیہ الاذن له فلما دخل قال: یا ابراهیم ان المولی علیہ السلام أبی أن یقبلنی أو تغفر لی، فقال: یغفر الله لک فآلی علی بن یقطين علی ابراهیم [صفحة ٢٦٦] الجمال أن یطأ خده فامتنع ابراهیم من ذلك فآلی علی ثانیة ففعل فلم یزل ابراهیم یطأ خده و علی بن یقطين یقول: اللهم اشهد ثم انصرف و ركب النجیب و أناخه من لیلته بباب المولی موسی بن جعفر علیہ السلام بالمدينة فأذن له و دخل علی فقبله [٢٧٦].

دعاة الامام

و هذا درس و لا أكبر من ذلك فی الطریق التي رسمها الاسلام. و نظقت بها الشریعة و جوهرتها العقیدة... مثال ابراهیم الجمال مع الوزیر علی بن یقطين واحد من أصحاب موسی بن جعفر علیہ السلام و الذین بلغ عددهم مائتین و واحد و ثمانین شخصا من الخالص حفظة الشریعة و الذابین عن دین الله، الأمرین بالمعروف الناهین عن المنکر و الملیئة بهم و باحتجاجاتهم الکتب و فی رجال البرقی ذلك العدد و لربما أرید به الأعلام و النابهین حیث ان المنتهین الی مدرسة الصادق علیہ السلام بقوا بعد وفاة الامام ینتهلون من علم الامام الکاظم علیہ السلام و یتلقون منه الفقه و العلوم و قد قام الکیثرون منهم بدور مهم فی التألیف و التصنیف و نشر الحضارة الاسلامیة فملئت المكتبة العربیة و الاسلامیة فی عصرهم بنتائجهم القیم الذی دل بحق علی أن لهم الید الطولی فی رفع منار العلم و تقویم الأخلاق و تهذیب الأفكار. و من الکتب الناطقة بفضلهم لسان المیزان و جامع الرواة و رجال ابن داود و الوجیزة للنجاشی و رجال الکیشی و غیر ذلك. و هذه الکوکبة من أصحاب الامام علیہ السلام و رواة حدیثه و حملة علمه کشفت لنا جانبا مهما من حیاة الامام علیہ السلام و دلت علی أهمیة الدور الذی قام به فی رفع منار العلم و تشیید صروحه و نشر الوعی الثقافی فی ربوع العالم مما دل علی أن النهضة الفکریة [صفحة ٢٦٧] كانت تستند الی أئمة أهل البیت علیهم السلام. لقد كان من أصحاب الکاظم علیہ السلام عبدالله بن جندب البجلی كان مجتهدا جلیل القدر. [٢٧٧]. و قد سأله مرة: ألسنت عنی راضیا؟ قال علیہ السلام: ای و الله و رسول الله صلی الله علیہ و آله و سلم و الله عنک راض. [٢٧٨]. و قال یونس بن عبدالرحمن: رأیت عبدالله بن جندب و قد أفاض من عرفة فقلت له: قد رأى الله اجتهادک منذ الیوم، فقال لی عبدالله: و الله الذی لا اله الا هو، لقد وقفت موقفی هذا و أفضت ما سمعنی الله دعوت لنفسی بحرف واحد لأنی سمعت أبا الحسن علیہ السلام یقول: الداعی لأخیه المؤمن بظهر الغیب ینادی من أعنان السماء: لک بكل واحدة مائة ألف فکرت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدری أجب الیها أم لا؟

هشام بن الحكم

و أما هشام بن الحكم و هو ممن فتق الکلام فی الامامة و هذب المذهب بالنظر و من متکلمی الشیعة، كان حاذقا بصناعة الکلام، حاضر الجواب... و من خواص الامام علیہ السلام له مباحث کثیرة مع المخالفین فی الأصول... سئل يوما عن معاویة هل شهد بدرًا؟ قال: نعم من ذاک الجانب. [٢٧٩]. روى الصدوق أنه كان لیحیی البرمکی بن خالد فی داره مجلس یحضره المتکلمون من لک فرقة و مله یوم الأحد فیتناظرون فی أديانهم، یحتج بعضهم علی بعض فبلغ الرشید ذلك فقال لیحیی بن خالد: یا عباسی، ما هذا [صفحة ٢٦٨] المجلس الذی بلغنی فی منزلك یحضره المتکلمون؟ قال: یا أمیر المؤمنین ما شیء مما رفعنی به أمیر المؤمنین و بلغ بی من

الكرامة و الرفعة أحسن موقعا عندى من هذا المجلس فانه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم فيحتج بعضهم على بعض و يعرف المحق منهم و يتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم. فقال له الرشيد: أنا أحب أن أحضر هذا المجلس و أسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضورى فيحتشمونى و لا يظهروا مذاهبهم قال: ذلك الى أمير المؤمنين متى شاء. قال: فضع يدك على رأسى أن لا تعلمهم بحضورى، ففعل ذلك و بلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا بينهم و عزموا على أن لا يكلموا هشاما الا فى الامامة لعلمهم بمذهب الرشيد و انكاره على من قال بالامامة. قال: فحضروا و حضر هشام و حضر عبدالله بن يزيد الاباضى و كان من أصدق الناس لهشام بن الحكم و كان يشاركه فى التجارة، فلما دخل هشام سلم على عبدالله بن يزيد من بينهم فقال يحيى بن خالد لعبدالله بن يزيد: يا عبدالله كلم هشاما فيما اختلفتم فيه من الامامة؟ فقال هشام: أيها الوزير ليس لهم علينا جواب و لا مسألة ان هؤلاء قوم كانوا مجتمعين منا على امامة رجل ثم فارقونا بلا- علم و لا معرفة فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق و لا حين فارقونا علموا على ما فارقونا فليس لهم علينا مسألة و لا جواب. فقال بيان - و كان من الحرورية - أنا أسألك يا هشام، أخبرنى عن أصحاب على يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون، و صنف مشركون، و صنف ضلال فأما المؤمنون فمن قال مثل قولى: ان عليا عليه السلام امام من عند الله عزوجل و معاوية لا يصلح لها فأمنوا بما قال الله عزوجل فى على عليه السلام [صفحة ٢٦٩] و أقروا به، و أما المشركون فقوم قالوا: على امام و معاوية يصلح لها فأشركوا اذ أدخلوا معاوية مع على عليه السلام، و أما الضلال: فقوم خرجوا على الحمية و العصبية للقبائل و العشائر فلم يعرفوا شيئا من هذا و هم جهال. قال: فأصحاب معاوية ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون و صنف مشركون و صنف ضلال. فأما الكافرون: فالذين قالوا: ان معاوية امام و على لا يصلح لها فكفروا من جهتين اذ جحدوا اماما من الله عزوجل و نصبوا اماما ليس من الله و أما المشركون: فقوم قالوا: معاوية امام و على يصلح لها فأشركوا معاوية مع على عليه السلام. و أما الضلال: فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية و العصبية للقبائل و العشائر فانقطع بيان عند ذلك. فقال ضرار: و أنا أسألك يا هشام فى هذا؟ فقال هشام: أخطأت قال: و لم؟ قال: لأنكم كلكم مجتمعون على دفع امامة صاحبي و قد سألتنى هذا عن مسألة و ليس لكم أن تتنوا بالمسألة على حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك فى هذا الباب؟ قال ضرار: فسل، قال: أتقول: ان الله عزوجل عدل لا يجور؟ قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك و تعالى. قال: فلو كلف الله المقعد المشى الى المساجد و الجهاد فى سبيل الله و كلف الأعمى قراءة المصاحف و الكتب أتراه كان يكون عادلا- أم جائرا؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك. قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك و لكن على سبيل الجدل و الخصومة، أن لو فعل ذلك أليس كان فى فعله جائرا اذ كلفه تكليفا لا يكون له السبيل الى اقامته و أدائه؟ قال: لو فعل ذلك لكان جائرا. قال: فأخبرنى عن الله عزوجل كلف العباد دينا واحدا لا اختلاف فيه لا يقبل منهم الا- أن يأتوا به كما كلفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلا على وجود ذلك الدين، أو كلفهم ما دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلف [صفحة ٢٧٠] الأعمى قراءة الكتب و المقعد المشى الى المساجد و الجهاد؟ قال: فسكت ضرار ساعة ثم قال: لا بد من دليل و ليس بصاحبك، قال: فتبسم هشام و قال: تشيع شطرك و صرت الى الحق ضرورة و لا خلاف بينى و بينك الا فى التسمية، قال ضرار: فانى أرجع القول عليك فى هذا، قال: هات، قال ضرار لهشام: كيف تعقد الامامة؟ قال هشام: كما عقد الله عزوجل النبوة، قال: فهو اذا نبى؟ قال هشام: لا لأن النبوة يعقدها أهل السماء و الامامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، و عقد الامامة بالنبى، و العقدان جميعا بأمر الله جل جلاله، قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطرار فى هذا، قال ضرار: و كيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام فى هذا من أحد ثلاثة وجوه: اما أن يكون الله عزوجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فلم يكلفهم و لم يأمرهم و لم ينههم، فصاروا بمنزلة السباع و البهائم التى لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار، ان التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: لا أقول هذا. قال هشام: فالوجه الثانى ينبغى أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم علماء فى مثل حد الرسول فى العلم حتى لا- يحتاج أحد الى أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم و أصابوا الحق الذى لا اختلاف فيه، أفتقول هذا أن الناس استحالوا علماء حتى صاروا فى مثل حد

الرسول في العلم بالدين حتى لا- يحتاج أحد الى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في اصابة الحق؟ قال: لا- أقول هذا ولكنهم يحتاجون الى غيرهم. قال: فبقى الوجه الثالث، وهو أنه لا بد لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغفل ولا يحيف. معصوم من الذنوب مبرأ من الخطايا يحتاج الناس اليه ولا يحتاج الي أحد، قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام ثمان دلالات أربع في نعت نسبه و أربع في نعت نفسه. فأما الأربع التي في نعت نسبه: فانه يكون معروف الجنس معروف [صفحة ٢٧١] القبيلة معروف البيت و أن يكون من صاحب الملة و الدعوة اليه اشارة، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة و الدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع «أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله» فتصل دعوته الى كل ير و فاجر و عالم و جاهل، مقر و منكر في شرق الأرض و غربها، و لو جاز أن تكون الحجّة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا- يجده، و لجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق من العجم و غيرهم و لكان من حيث أراد الله عزوجل أن يكون صلاح يكون فساد و لا يجوز هذا في حكمه الله جل جلاله و عدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يكون الا في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة و الدعوة فلم يجز أن يكون من هذا الجنس الا في هذه القبيلة لقرب نسبه من صاحب الملة و هي قريش و لما لم يجز أن يكون من هذا الجنس الا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة الا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة و الدعوة، و لما كثرت أهل هذا البيت و تشاجروا في الامامة لعلوها و شرفها ادعاها كل واحد منهم فلم يجز الا أن يكون من صاحب الملة و الدعوة اشارة اليه بعينه و اسمه و نسبه كيلا يطمع فيها غيره. و أما الأربع التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله و سننه و أحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق و لا جليل و أن يكون معصوما من الذنوب كلها و أن يكون أشجع الناس و أن يكون أسخى الناس. فقال عبدالله بن يزيد الاباضي: من أين قلت انه أعلم الناس؟ قال: لأنه ان لم يكن عالما بجميع حدود الله و أحكامه و شرائعه و سننه لم يؤمن عليه أن يقرب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده و من وجب عليه الحد قطعه فلا يقيم الله عزوجل حدا على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحا يقع فسادا. [صفحة ٢٧٢] قال: فمن أين قلت: انه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنه ان لم يكن معصوما من الذنوب دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه و يكتم على حميمه و قريبه، و لا يحتج الله بمثل هذا على خلقه. قال: فمن أين قلت انه أشجع الناس؟ قال: لأنه فته للمسلمين الذين يرجعون اليه في الحروب. و قال الله عزوجل: (و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله) [٢٨٠]، فان لم يكن شجاعا فر فيبوء بغضب من الله و لا- يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عزوجل حجة الله على خلقه. قال: فمن أين قلت: انه أسخى الناس؟ قال: لأنه خازن المسلمين فان لم يكن سخيا تآقت نفسه الى أموالهم فأخذها فكان خائنا و لا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن. فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ فقال: صاحب العصر أمير المؤمنين، و كان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك: أعطانا و الله من جراب النورة و يحك يا جعفر - و كان جعفر بن يحيى جالسا معه في الستر - من يعنى بهذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين يعنى به موسى بن جعفر، قال: ما عنى بها غير أهلها ثم عض على شفتيه و قال: مثل هذا حتى و يبقى لى ملكى ساعة واحدة؟ فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف، و علم يحيى أن هشاما قد أتى فدخل الستر فقال: يا عباسى و يحك من هذا الرجل فقال: يا أمير المؤمنين حسبك تكفى - أى تكفى شره و نقتله - ثم خرج الى هشام فغمزه فعلم هشام أنه قد أتى فقام يريهم أنه يبول أو يقضى حاجة فلبس نعليه و انسل و مر بينه و أمرهم بالتورى و هرب و مر من فوره نحو الكوفة فوافى الكعبة و نزل على بشير النبال - و كان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام - [صفحة ٢٧٣] فأخبره الخبر ثم اعتل علة شديدة فقال له بشير: أتيك بطيب؟ قال: لا أنا ميت فلما حضره الموت قال لبشير: اذا فرغت من جهازى فاحملنى فى جوف الليل وضعنى بالكناسة و اكتب رقعة و قل: هذا هشام بن الحكم الذى يطلبه أمير المؤمنين مات حتف أنفه. و كان هارون قد بعث الى اخوانه و أصحابه فأخذ الخلق به فلما أصبح أهل الكوفة رأوه و حضر القاضى و صاحب المعونة و العامل و المعدلون بالكوفة و كتب الى الرشيد بذلك فقال: الحمد لله الذى كفانا أمره. فخلى عن من كان أخذ به. [٢٨١]. لقد كان هشام نموذجا لحملة علوم الامام الداعين

في الأمصار الى الاسلام الحق و الطريق الصواب و كان ذابا عن دين الله حاميا لعقيدته و شريعته من أفذاذ الأمة الاسلاميه و كبار علمائها و في طليعة المنافحين عن مبدأ أهل البيت عليهم السلام جاهد في نصره الحق و الذب عن كيان الاسلام في عصر ظلمت فيه النفوس و أظلمت و انعدمت الحريات و ساد البغي و الفساد و حارب أهل البيت عليهم السلام حتى كان النذاكر لفضائلهم عرضة للانتقام و التكيل من قبل السلطه الحاكمه التي بذلت جميع امكانياتها في اضعاف كيان آل الرسول عليه السلام و وقف هشام كالطود مناظرا خصومه متفوقا عليهم فلهجت الأنديه العلميه بقوة استدلاله و روعه برهانه و ان دل ذلك فيدل على حبه و تعلقه بأهل بيت النبوه عليهم السلام و لسنا هنا في معرض البحث عن حياته بقدر ما يهمنا ما قام به و في الكشي ص ١٦٦ شافيه الطالب لسجل حياته تغمده الله برحمته لما أعطاه و قدمه للاسلام مستنيرا بالنور الحق ناهلا من ثاني الثقلين مستمسكا بالعروة الوثقى فكان خير آخذ عن الصادق عليه السلام و خير منافع عن الشريعه السمحه التي ما فتىء ينهل منها بعد الصادق عليه السلام عن ابنه الكاظم عليه السلام... من المنبع الثرفال الشرف الرفيع عند أئمة أهل البيت عليهم السلام [صفحة ٢٧٤] تفوق على الفلاسفة بمناظراته. و خصوبه فكره و سرعه بديهته و سعه معرفته فقال فيه الامام موسى عليه السلام (ما ترك شيئا) و للاستزاده بالاطلاع على آثاره القيمه فكتاب (هشام بن الحكم) و تاريخ الاسلام للذهبي و فرق الشيعه للنوبختي. و نقرأ في الكشي و مروج الذهب و الأمالي مناظرته مع عمرو بن عبيد حيث يتوصل في النهايه لاثبات أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أوصى قبل موته فيقول: (يا أبا مروان ان الله لم يترك لجوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح و ينفي ما شكت فيه، و يترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم و شكهم و اختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم و حيرتهم و يقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك و شكك)!! هشام بن الحكم قال فيه الصادق عليه السلام: (يا هشام، لا- زلت مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)، و من أبلغ مناظراته ما كان من يحيى البرمكي بحضور الرشيد حين توصل بقوله لهشام: أخبرني عن علي و العباس لما اختصما الى أبي بكر في الميراث أيهما كان المحق من المبطل فقال: لم يكن من أحدهما خطأ و كانا جميعا محقين و نظير ذلك قصه داود في القرآن الكريم حيث يقول الله جل جلاله: (و هل أتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب (٢١) اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض) [٢٨٢] فأى الملكين كان مخطئا؟ و أيهما كان مصيبا؟ أم تقول: انهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي بعينه فقال يحيى: لست أقول: ان الملكين أخطأ بل أقول انهما أصابا و ذلك أنهما لم يختصما في الحقيقه و لا اختلفا في الحكم و انما أظهرنا ذلك لينبها داود على الخطيئه و يعرفاه الحكم و يوقفاه عليه، فقال هشام: كذلك علي و العباس لم يختلفا في الحكم و لا اختصما في الحقيقه [صفحة ٢٧٥] و انما أظهرنا الاختلاف و الخصومه لينبها أبا بكر على غلطه و يوقفاه على خطيئته و يدللاه على ظلمه لهما في الميراث و لم يكونا في ريب من أمرهما و انما ذلك منهما على ما كان من الملكين) [٢٨٣]. واحد من العمالقه الذين جعل الله في لسانهم صوت الحق و في قلوبهم نور الايمان و جعلهم رسل الامامه لنشر الرساله و الذود عن حياضها و جعل الأئمة سفن النجاه و باب حطه و الحبل الممدود الى النجاه. و يتساءل التاريخ ما دور هشام في القبض على الامام موسى عليه السلام؟ هل كان لتلك المناظره و الرشيد يسمعها عندما وصل ابن جرير لموضع السؤال الذي قال فيه: أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام مفروض الطاعة؟ فقال هشام: نعم فسأله: ان أمرك الذي بعده بالخروج بالسيف معه تفعل و تطيعه فقال: لا يأمرني قال: و لم اذا كانت طاعته مفروضه عليك و عليك أن تطيعه. لقد كان سليمان يحفر لهشام ليقعه في الشرك الذي يصطاده به الرشيد خاصه و أن يحيى عندما تغير عليه و شى للرشيد به و قال انه من الراضه. و عندما قال سليمان: فلم يأمرك في حال تطيعه و في حال لا تطيعه؟ فقال هشام: ويحك لم أقل اني لا أطيعه... و هنا كانت المصيده أطبقت فقال: ان طاعته مفروضه انما قلت لك: لا- يأمرني. و يقول سليمان: ليس أسألك الا على سبيل سلطان الجدل، ليس على الواجب أنه لا- يأمرك فقال هشام: كم تحوم حول الحمى، هل هو الا أن أقول لك ان أمرني فعلت فتنقطع أقبح الانقطاع، و لا يكون عندك زياده و أنا أعلم بما يجب قولي، و ما اليه يؤول جوابي. و هنا تغير وجه الرشيد... و قال: قد أفصح، و قال الناس و اغتمها هشام [صفحة ٢٧٦] فخرج علي وجهه الى المدائن... و ماذا بعد ذلك ما هي النتيجة التي تخرج من بين يدي هارون...؟ قيل بلغنا أن هارن

قال ليحيى: شد يدك بهذا وأصحابه وبعث الى أبي الحسن موسى عليه السلام فحبسه فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الأسباب، و إنما أراد يحيى أن يهرب هشام فيموت مخفياً ما دام لهارون سلطان. فهل كان السبب الرئيس لأخذ الامام موسى عليه السلام ذلك الجدل و الذى اتخذه الرشيد ذريعة للوصول لغايته و التى كان يرسم لها كما رسم آباؤه للأئمة قبله و يفعل كما فعلوا بآل البيت... ربما كانت (الشعرة التى قصمت ظهر البعير) و لكن المرجح أن هارون كان الحقد يغلى فى قلبه و الحسد يقتله، أو ليس هو القائل للمأمون: (الملك عقيم) و كيف به و هو يرى و يسمع عن الامام موسى ما لا- أذن سمعت و لا- عين رأت من علمه و فضله و حقه و موقفه بالرغم من ايمانه بأن الامام موسى عليه السلام لن يخرج عليه - و لن يفعل الا كما فعل الامام الصادق عليه السلام مع من عاصره... و فى زمن المهدي زعم هشام ليونس بن عبدالرحمن أن أبا الحسن عليه السلام بعث اليه فقال له: كف هذه الأيام عن الكلام فان الأمر شديد. قال هشام: فكففت عن الكلام حتى مات المهدي و سكن الأمر و قد اختلف الرواة فى الكيفية التى جرت المناقشة فيها و جرى فيها استدعاء هشام بن الحكم و كان به علة و فى الطريقة التى سلكها يحيى البرمكى للكيد لهشام.. و اثاره الضغينة لدى هارون عليه و هو الذى كان بادىء ذى بدء يقربه منه و يجعله قطب مناظرته... و نحن لا نقول ان الزمن قلب ظهر المجن بل هو الصراع الدائم بين الحق و الباطل.. فهشام يحمل رسالة الامام موسى عليه السلام و من قبله رسالة الامام الصادق عليه السلام رسالة الاقناع بالامامة و الرسالة و الاسلام الحق، الرسالة التى حملها أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته و التحاقه بيارثه.. و الذين كان منوط بهم [صفحة 277] حفظ تلك الرسالة و حمايتها و الذود عنها بكل السبل حتى ذهب الحسين عليه السلام شهيداً و بعده كم من شهيد من آل بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم كم من قتيل الظلم و الظلمة و الطغاة... فهل كان مجلس يحيى البرمكى الذى يحضره المتكلمون من كل فرقة و ملء يوم الأحد فيتناظرون فى أديانهم و مذاهبهم اذا جاز لنا وصف احتجاجاتهم تلك بالأديان لأن الدين واحد و المذاهب مختلفة هل كان مجلس علم أم أنه مجلس جاسوسية بلغتنا الحاضرة، من يرضى عنه فاز و من يحقد عليه... أوغر صدر الخليفة عليه ليؤخذ اما للمطبق أو للسيف أو للحيطان و الاسطوانات أو الجلد حتى الموت أو كما أخذ بعد ذلك البرامكة.. و قد ذكر الشيخ المفيد فى الارشاد [284] مناظرات هشام أيام أبى عبدالله الصادق عليه السلام حيث قال له الصادق عليه السلام: مثلك فليكلم الناس، اتق الزلّة، و الشفاعة من ورائك و كان هشام وقتها أول ما اختطت لحيته... يقول موسى بن جعفر عليه السلام (و قد سبق الاشارة لذلك): دخلت ذات يوم من المكتب و معى لوحى فأجلسنى أبى بين يديه و قال: يا بنى اكتب: (تنح عن القبيح و لا ترده)، ثم قال أجزه فقلت: (و من أوليته حسنا فزده). ثم قال: (ستلقى من عدوك كل كيد)، فقلت: (اذا كان العدو فلا- تكده). قال عليه السلام: (ذرية بعضها من بعض) [285]. و نعود لما قال يزيد بن أسباط: دخلت على أبى عبدالله عليه السلام فى مرضته التى مات فيها فقال لى: يا يزيد أترى هذا الصبى اذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد على باني أخبرتك أن يوسف انما كان ذنبه عند اخوته حتى [صفحة 278] طرحوه فى الجب الحسد له حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر و هم له ساجدون، و كذلك لابد لهذا الغلام من أن يحسد ثم دعا موسى و عبدالله و اسحاق و محمد و العباس و قال لهم: هذا وصى الأوصياء و عالم علم العلماء و شهيد على الأموات و الأحياء، ثم قال: يا يزيد ستكتب شهادتهم و يسألون. لم يكن الامام موسى عليه السلام غلاماً و لا صبياً بل كان قد بلغ من العمر تسع عشرة سنة أما حين نص عليه و هو غلام قائلاً للفيض بن المختار الذى سأله: جعلت فداك أخبر به أحداً؟ قال: نعم أهلك و ولدك و رفقاءك، و كان يونس بن ظبيان ممن أخبر بذلك و تأكد بقول الصادق عليه السلام له: الأمر كما قال لك فيض.. و ان الذين رووا صريح النص بالامامة من أبيه عنه فمنهم أخوه على و اسحاق، و المفضل بن عمر الجعفى و معاذ بن كثير و عبدالرحمان بن الحجاج و الفيض بن المختار و يعقوب السراج و سليمان بن خالد و صفوان بن مهران الجمال و حمران بن أعين و أبوبصير و داود الرقى و يزيد بن سليط و يونس بن ظبيان و قطع عليه العصابة الا طائفة عمار الساباطى و ان اعتبار القطع على عصمة الامام و وجوب النص عليه يوجب امامته و يبطل امامة كل من يدعى له الامامة لأنه بين لمن لم يكن مقطوعاً على عصمته و بين من يدعى له العصمة و لم يكن مقطوعاً، و عليه فى ثبوت الأمرين ثبوت امامته خلفاً عن سلف بالنص عليه من أبيه و عن آبائه و

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وحكى داود بن كثير الرقى قال: أتى أعرابي الى أبي حمزة الثمالي فسأله خيرا فقال: توفي جعفر الصادق. فشقق شهقة وأغمى عليه. فلما أفاق قال: هل أوصى الى أحد؟ قال: نعم أوصى الى ابنه عبدالله وموسى وأبى جعفر، فضحك أبو حمزة وقال: الحمد لله الذى هدانا الى المهدي وبين لنا عن الكبير و دلنا على الصغير وأخفى عن أمر عظيم. [صفحة ٢٧٩] فسئل عن قوله فقال: بين عيوب الكبير و دل على الصغير لاضافته اياه و كنتم الوصية للمنصور لأنه لو سأل المنصور عن الوصى لقليل أنت و كان المنصور دعا فى جوف الليل أبأيوب الخوزى فلما أتاه رمى كتابا اليه و هو يبكى و قال هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا بأن جعفر بن محمد قد مات فانا لله و انا اليه راجعون و أين مثل جعفر، ثم قال له اكتب ان أوصى الى رجل بعينه فقدمه و اضرب عنقه فكتب و عاد الجواب: قد أوصى الى خمسة أحدهم أنت و هم: (أبو جعفر المنصور و محمد بن سليمان و عبدالله و موسى و حميدة) قال المنصور: ما الى قتل هؤلاء سبيل و قد سبق أن أوردنا الوصية بعدة روايات... كان المنصور من تابعه عليه السلام و الآن نرى هارون يتابع الامام موسى عليه السلام للتخلص منه فماذا و لماذا سلط الشر على الخير... و ذاك ابن نثيلة ثم ابن الخيزران و هذا و ذاك نقيضان... سلالة الطهر تحكمتها سلالة (العهر) و أبناء الأنبياء يتحكم بهم أولاد الاماء وليتهم أولاد اماء مصونات... فماذا يصنع التاريخ و ماذا تخط أقالمه جعفر و موسى عليه السلام تقف الأقالم عاجزة عن الكتابة عن مآثرهما الخيرة الحافظة للدين و العقيدة و الشريعة و الأحكام و الهدى و هناك فى الطرف الآخر الغضب و الاغتصاب و الطغيان و الفسق و الفجور و القتل... حميدة المصفاة يا ابنة صاعد البربرى أيتها الأندلسية اللؤلؤة بورك حملك و بورك ابنك و بورك حرف لسانك و بورك من حملت له و حملت منه يا أم موسى و على و اسحاق من لى بجواب على سؤال و لكن أنى و أين فسلام الله عليكم أجمعين... يقول الجنابذى أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام أمه أم ولد تدعى حميدة المصفاة من أشرف الأعاجم ولد له: على الرضا و زيد و عقيل و هارون و الحسن و الحسين و عبدالله و اسماعيل و عبيدالله و عمر و أحمد و جعفر و يحيى و اسحاق و العباس و حمزة و عبدالرحمن و القاسم و جعفر الأصغر و يقال موضع عمر [صفحة ٢٨٠] محمد و أبوبكر و من البنات: خديجة و أم فروة و أسماء و علية و فاطمة و كلثوم و أم كلثوم و آمنه و زينب و أم عبدالله و زينب الصغرى و أم القاسم و حكيمة و أسماء الصغرى و محمودة و أمامة و ميمونة. يقول الذهبى محمد بن أحمد: كان موسى من أجود الحكماء و من عباد الله الأتقياء و كان صراع الرشيد ضاريا و نزاعه عنيفا، استدعاه من المدينة المنورة الى العراق و بالغ فى أذيته و تعذيبه و تقييده و انقاله بالحديد و نقله من سجن الى سجن سنوات خرج بعدها محمولا الى جسر الرصافة يوم الجمعة ملفوفا بعباءته مسموما ميتا و مدير شرطة الرشيد يتمايل على فرسه بعد فوزه بسم موسى عليه السلام و كان السندى بن شاهك و كانت السنة ثلاث و ثمانين و مائة للهجرة و كان الخامس و العشرين من شهر رجب و التف الناس حول الجثمان... و سرعان ما جاء انتقام الله عزوجل... سقط السندى مع حصانه فى النهر و ذهب الى جهنم و بس المصير... و يسأل الرشيد الامام موسى عليه السلام: يا أبا الحسن، ما عليك من العيال: قال الامام عليه السلام: يزيدون عن الخمسمائة قال: أولاد كلهم قال عليه السلام: لا أكثرهم موالى و حشمى فأما الولد فلى نيف و ثلاثون... و تتابع الحديث فقال هارون لم لا تزوج النسوة من بنى عمومتهن؟ قال الامام عليه السلام: اليد تقصر عن ذلك.. و يقول هارون: يا ابن العم أنا أعطيتك من المال ما تزوج به أولادك و تعمر به الضياع و يجيب عليه السلام: وصلتك رحم يا ابن العم و شكر الله لك هذه النية الجميلة و الرحم ماسة و اشجة و النسب و احد و العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم و صنو أبيه و عم على بن أبى طالب عليه السلام و صنو أبيه و ما أبعدك الله من أن [صفحة ٢٨١] تفعل ذلك و قد بسط يدك و أكرم عنصرك و أعلى محتدك. قال هارون: افعل ذلك يا أبا الحسن، و كرامه. لقد بقيت صلة هارون فيه جميلة براقه كبرق غمامه صيف بلا مطر و تمر أيام الرشيد فى المدينة... بلا- صلة للامام عليه السلام حتى أزمع الرحيل فأرسل اليه أبخس ما أعطى (مائتا دينار)...!!؟؟!! و يقول له المأمون: يا أمير المؤمنين تعطى فلان و فلان... و من لا يعرف نسبه خمسة آلاف و تعطى موسى بن جعفر و قد عظمت و أجلت مائتى دينار أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس.. و يصيح هارون: اسكت لا أم لك فانى لو أعطيته هذا و مواليه.. و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم

من بسط أيديهم. [٢٨٦]. هو الرشيد المؤمن بداخله أن موسى بن جعفر عليه السلام هو الامام و هو الخليفة لله في أرضه و حجته على عباده و أن الخلافة الاسلامية من حقوقه الخاصة و ليس هناك أحد أولى بها منه لكن الملك عقيم... و حب الدنيا غلب على كل ما عداه. قال بأم لسانه عن السبب في حرمان الامام عليه السلام من العطاء انها الحرب الشعواء حرب الفقر و الاذلال و لكن يأبى الله ذلك. لقد كان الرشيد يعلم بمكانة الامام و يعتقد أنه خليفة الله على عباده و أنه وارث علوم الأنبياء، و كان يسأله عما يجرى بعده من الأحداث فكان عليه السلام يخبره بذلك و قد سأله عن الأمين و المأمون فأخبره بما يقع بينهما فحز ذلك في نفسه و تألم أشد الألم و أقساه و لقد روى الأصمعي قال: دخلت على الرشيد، و كنت قد غبت عنه بالبصرة حولاً فسلمت عليه بالخلافة، فأوماً لى بالجلوس قريبا منه فجلست ثم نهضت فأوماً لى أن أجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لى: يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمداً و عبد الله ابني؟ [صفحة ٢٨٢] قلت: بلى يا أمير المؤمنين، انى لأحب ذلك و ما أردت القصد الا اليهما لأسلم عليهما. و أمر الرشيد باحضارهما، فأقبلا حتى وقفا على أبيهما و سلما عليه بالخلافة فأوماً لهما بالجلوس فجلس فجلس محمد عن يمينه و عبد الله عن يساره ثم أمرنى بمطارحتهما الأدب فكنت لا ألقى عليها شيئاً فى فنون الأدب الا أجابا فيه و أصابا.. فقال الرشيد: كيف ترى أدبهما؟ يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما فى ذكائهما وجوده فهمهما و ذهنهما أطال الله بقاءهما و رزق الله الأمانة من رأفتهما و عطفهما، فأخذهما الرشيد و ضمهما الى صدره و سبقته عبرته، فبكى حتى انحدرت دموعه على لحيته، ثم أذن لهما فى القيام فهضا و قال: يا أصمعي كيف بهما اذا ظهر تعاديهما و بدا تباغضهما و وقع بأسهما بينهما، حتى تسفك الدماء، و يود كثير من الأحياء أنهما كانا موتى. فبهر الأصمعي من ذلك و قال له: يا أمير المؤمنين هذا شىء قضى به المنجمون عند مولدهما أو شىء أثرته العلماء فى أمرهما!! فقال الرشيد و هو واثق بما يقول: (لا بل شىء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء فى أمرهما)، و يقول المأمون: كان الرشيد قد سمع جميع ما يجرى بيننا من موسى بن جعفر عليه السلام. [٢٨٧]. ان الذى أثار أحقاد و ضغائن الرشيد على الامام موسى عليه السلام علمه بمنزلة الامام و بما تذهب طائفة من المسلمين الى القول بامامته لذا دعاه و زجه فى ظلمات السجون... و جاء فى المناقب لابن شهر آشوب عن خالد السمان فى خبر أنه دعا الرشيد رجلاً يقال له على بن صالح الطالقاني و قال له: أنت الذى تقول: ان [صفحة ٢٨٣] السحاب حملتك من بلد الصين الى طالقان؟ فقال: نعم. قال: فحدثنا كيف كان؟ قال: كسر مركبى فى لجج البحر فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربنى الأمواج، فألقتنى الأمواج الى البر، فاذا أنا بأنهار و أشجار، فتمت تحت ظل شجرة فيينا أنا نائم اذ سمعت صوتاً هائلاً فانتبهت فرعا مذعوراً فاذا أنا بدابتين يقتتلان على هيئة الفرس لا أحسن أن أصفهما، فلما بصرتا بى دخلتا فى البحر فيينا أنا كذلك اذ رأيت طائراً عظيم الخلق، فوقع قريبا منى بقرب كهف فى جبل فقامت مستترا فى الشجر حتى دنوت منه لأتأمله فلما رآنى طار و رجعت أففو أثره. فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسيحاً و تهليلاً و تكبيراً و تلاوة قرآن، و دنوت من الكهف، فنادانى مناد من الكهف: ادخل يا على بن صالح الطالقاني، رحمك الله، فدخلت و سلمت فاذا رجل فخم ضخم غليظ الكراديس عظيم الجثة أنزع، أعين، فرد على السلام و قال: يا على بن صالح الطالقاني أنت من معدن الكنوز، لقد أقمت ممتحنا بالجوع و العطش و الخوف، لو لا أن الله رحمك فى هذا اليوم فأجراك و سقاك شراباً طيباً، و لقد علمت الساعة التى ركبت فيها و كم أقمت فى البحر و حين كسر بك المركب، و كم لبثت تضربك الأمواج و ما هممت به من طرح نفسك فى البحر لتموت اختياراً للموت، لعظيم ما نزل بك، و الساعة التى نجوت فيها، و رؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين، و اتباعك الطائر الذى رأيت واقعا، فلما رآك صعد طائراً الى السماء فهلم فاقعد رحمك الله، فلما سمعت كلامه قلت: سألتك بالله من أعلمك بحالى؟ فقال: عالم الغيب و الشهادة، و الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين، ثم قال: أنت جائع، فتكلم بكلام تملمت به شفتاه، فاذا بمائدة عليها منديل، فكشفه و قال: هلم الى ما رزقك الله فكل. فأكلت طعاماً ما رأيت أطيب منه، ثم سقانى ماء ما رأيت ألذ منه و لا أعذب، ثم صلى ركعتين ثم قال: يا على أتحب الرجوع الى بلدك؟ فقلت: و من لى بذلك؟! فقال: و كرامة لأولياتنا أن نعمل بهم ذلك، ثم دعا بدعوات [صفحة ٢٨٤] و رفع يده الى السماء و قال: الساعة، الساعة، فاذا سحاب قد أظلت باب الكهف قطعاً قطعاً، و كلما وافت سحابة قالت: سلام عليك يا ولى الله و حجته فيقول:

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيتها السحابة السامعة المطيعة، ثم يقول لها: أين تريدان؟ فتقول أرض كذا فيقول: لرحمة أو سخط؟ فتقول: لرحمة أو سخط و تمضى، حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقال: السلام عليك يا ولي الله و حجته قال: و عليك السلام أيتها السحابة السامعة المطيعة، أين تريدان؟ فقالت: أرض طالقان، فقال: الرحمة أو سخط؟ فقالت: لرحمة فقال لها: احملى ما حملت مودعا في الله، فقالت: سمعا و طاعة، قال لها: فاستقرى باذن الله على وجه الأرض، فاستقرت. فأخذ بعض عضدى فأجلسني عليها، فعند ذلك قلت له: سألتك بالله العظيم و بحق محمد خاتم النبيين و على سيد الوصيين و الأئمة الطاهرين من أنت؟ فقد أعطيت و الله أمرا عظيما فقال: ويحك يا علي بن صالح ان الله لا يخلى أرضه من حجة طرفه عين، اما باطن و اما ظاهر، أنا حجة الله الظاهرة، و حجته الباطنة أنا حجة الله يوم الوقت المعلوم و أنا المؤدى الناطق عن الرسول أنا فى وقتى هذا، موسى بن جعفر، فذكرت امامته و امامة آباءه، و أمر السحاب بالطيران، فطارت، فوالله ما وجدت ألما و لا فرغت فما كان بأسرع من طرفه العين حتى ألقنتى بالطالقان فى شارعى الذى فيه أهلى و عقارى سالما فى عافية، فقتله الرشيد و قال: لا يسمع بهذا أحد. [٢٨٨].

الأسد و عصا موسى

و من تلك المعجزات التى خص بها الله سبحانه أوليائه ما روى ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن ابن عيسى عن الحسن، عن أخيه، عن أبيه على بن يقطين قال: استدعى الرشيد رجلا- يبطل به أمر أبى الحسن موسى بن [صفحة ٢٨٥] جعفر عليه السلام و يقطعه و يخجله فى المجلس، فانتدب له رجل معزم، فلما أحضرت المائدة عمل ناموسا على الخبز فكان كلما رام خادم أبى الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، و استفز هارون الفرح و الضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه الى أسد مصور على بعض الستور فقال له: يا أسد الله خذ عدو الله قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافتربت ذلك المعزم فخر هارون و ندمأوه على وجوههم مغشيا عليهم، و طارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبى الحسن عليه السلام: أسألك بحقى عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل فقال: ان كانت عصا موسى ردت ما ابتلعت من حبال القوم و عصيهم، فان هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل، فكان ذلك أعمل الأشياء فى افاقه نفسه. [٢٨٩]. لم يكن للرشيد من هم الا الاساءة للامام عليه السلام فقد قتله الحسد و الغيرة و أعمى ناظره و بصيرته الحقد الذى يأكل نفسه و يح نفسه يوم الله... و ويل للظالمين. انها القدرة التى أعطها سبحانه لأوليائه المؤمنين الصالحين أو لم يعطى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام القدرة ليشفى الأ-كمه و الأبرص باذن الله، و كذلك أعطى نوحا و لوطا... و فدى اسماعيل بالكبش و حمى كعبته فأرسل الطير الأبايل و استسقى أبوطالب بكرامة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و الوحي و التنزيل معجزة المعجزات... و تلك عصا موسى تلقف ما صنعوا، و يضرب بعصاه البحر...!! و هذا الامام موسى بن جعفر عليه السلام كم من معجزة له كى يرعوى أولئك الظلمة الفراعنة، كى يؤمنون و يتوبوا... (انما نمد لهم مدا) يعرف الرشيد [صفحة ٢٨٦] و يخلف.. يبكى لما سيجرى لولده فقد أخبره بذلك الامام عليه السلام و بالرغم من ذلك يكفر و كفره ذو عذاب أليم كم من مرة حاول اهانة الامام و كم من مرة جر جر به من المدينة الى العراق و كم أهانه بكلمات جارحات و الكاظم الغيظ عليه السلام يحلفه بصله الرحم و بالقربى و بمعجزات الكلام و بالمغيبات و الطاغية الفرعون فى طغيانه يعمه.. أراد اطفاء نور الله و لكن الله متم نوره... عن سليمان بن عبد الله قال: كت عند أبى الحسن موسى عليه السلام قاعدا فأتى بامرأة قد صار وجهها قفاها فوضع يده اليمنى فى جبينها و يده اليسرى من خلف ذلك، ثم عصر وجهها عن اليمين، ثم قال: (ان الله لا- يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [٢٩٠] فرجع وجهها فقال: احذرى أن تفعلى كما فعلت. قالوا: يا ابن رسول الله و ما فعلت؟ فقال: ذلك مستور الا أن تتكلم به، فسألوها فقالت: كانت لى ضرة فقامت أصلى فظننت أن زوجى معها فالتفت اليها فرأيتها قاعدا و ليس هو معها، فرجع وجهها على ما كان. [٢٩١]. روى أحمد بن محمد عن أحمد بن أبى محمود الخراسانى عن عثمان بن عيسى قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام فى حوض من حياض ما بين مكة و المدينة عليه ازار، و هو فى الماء فجعل يأخذ

الماء في فيه ثم يمجه و هو يصفر فقلت: هذا خير من خلق الله في زمانه و يفعل هذا!! ثم دخلت عليه بالمدينة فقال لي: أين نزلت؟ فقلت له: نزلت أنا و رفيق لي في دار فلان فقال: بادروا و حولوا ثيابكم و اخرجوا منها الساعة قال: فبادرت و أخذت ثيابنا و خرجنا فلما صرنا خارجا من الدار انهارت الدار. [٢٩٢]. و روى الحسن بن علي بن النعمان عن عثمان بن عيسى قال: وهب [صفحة ٢٨٧] رجل جارية لابنه فولدت اولادا فقالت الجارية بعد ذلك: قد كان أبوك و طأني قبل أن يهني لك. فسئل أبو الحسن عليه السلام عنها فقال: لا تصدق انما تفر من سوء خلقه، فقيل لذلك للجارية فقالت: صدق و الله ما هربت الا من سوء خلقه. [٢٩٣]. و روى محمد بن عيسى عن حماد بن عيسى قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بالبصرة فقلت له: جعلت فداك ادع الله تعالى أن يرزقني دارا و زوجة و ولدا و خادما و الحج في كل سنة. قال: فرفع يده ثم قال: اللهم صل على محمد و آل محمد و ارزق حماد بن عيسى دارا و زوجة و ولدا و خادما و الحج خمسين سنة، قال حماد: فلما اشترط خمسين سنة علمت أني لا أحج أكثر من خمسين سنة، قال حماد: و قد حججت ثمانية و أربعين سنة و هذه داري قد رزقتها و هذه زوجتي و راء الستر تسمع كلامي و هذا ابني و هذه خادمتي و قد رزقتها كل ذلك، فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ثم خرج بعد الخمسين حاجا فزامل أبا العباس النوفلي فلما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل فجاء الوادي فحملة فغرق فمات، رحمتنا الله و اياه قبل أن يحج زيادة على الخمسين و قبره بسيالة. [٢٩٤]. و حدث أحمد بن محمد عن القاسم عن جده عن يعقوب بن ابراهيم الجعفرى قال: سمعت ابراهيم بن وهب و هو يقول: خرجت و أنا أريد أبا الحسن بالعريض فانطلقت حتى أشرفت على قصر بنى سراة ثم انحدرت الوادي فسمعت صوتا لا أرى شخصه و هو يقول: يا أبا جعفر صاحبك خلف القصر عند السدة فأقرئه مني السلام، فالتفت فلم أر أحدا ثم رد على الصوت باللفظ الذي كان، ثم فعل ذلك ثلاثا فاقشعر جلدي ثم انحدرت في الوادي [صفحة ٢٨٨] حتى أتيت قصد الطريق الذي خلف القصر، و لم أطأ في القصر، ثم أتيت السد نحو السمرات [٢٩٥]، ثم انطلقت قصد الغدير، فوجدت خمسين حيات روافع من عند الغدير، ثم استمعت فسمعت كلاما و مراجعة فطفقت بنعلي ليسمع و طئي، فسمعت أبا الحسن يتنحج، فتنحجت و أجبته ثم هجمت فاذا حية متعلقة بساق شجرة فقال: لا تخشى و لا ضائر. فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبيه، ثم أدخلت رأسها في أذنه فأكثر من الصغير، فأجاب: بلى قد فصلت بينكم و لا ينبغي خلاف ما أقول الا ظالم، و من ظلم في دنياه فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد، أعاقبه اياه و أخذ ما له ان كان له حتى يتوب، فقلت: بأبي أنت و أمي ألكم عليهم طاعة؟ فقال: نعم و الذي أكرم محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة، و أعز عليا عليه السلام بالوصية و الولاية انهم لأطوع لنا منكم، يا معشر الانس و قليل ما هم. [٢٩٦]. و جاء في بصائر الدرجات عن الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء، عن محمد بن علي عن خالد الجوان قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام و هو في عرصه داره، و هو يومئذ بالرميلة (منزل في طريق البصرة) فلما نظرت اليه قلت: بأبي أنت و أمي يا سيدي! مظلوم، مغصوب، مضطهد - في نفسى - ثم دنوت منه فقبلت ما بين عينيه و جلست بين يديه، فالتفت الى فقال: يا ابن خالد نحن أعلم بهذا الأمر، فلا تتصور هذا في نفسك قال: قلت: جعلت فداك و الله ما أردت بهذا شيئا قال: فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا لو أردنا أزف الينا، و ان لهؤلاء القوم مدة و غاية لا بد من الانتهاء اليها قال: فقلت: لا أعود أصير في نفسى شيئا أبدا قال: فقال: لا تعد أبدا. [٢٩٧]. [صفحة ٢٨٩] يعرفون الحق و يحرفون و بأمر أعينهم يرون النور فيغمضون الأجفان ليكذبوا على أنفسهم. فهل هناك (أظلم ممن افترى على الله كذبا) [٢٩٨] و يل لولاء الجور و طغاة العصور و كفار الصدور يوم تصير أجسادهم الى القبور و نفوسهم طى السطور و أرواحهم يقبضها عزرائيل... يوم يسألهم منكر و نكير و تشهد أيديهم و ألسنتهم عن كل جور و فجور... و عما حوته لهم القصور و ماذا وسوست لهم شياطينهم و ماذا جنت أيديهم.. أين المفر يوم لا مفر ألى سقر من سفر ويل لهم في الحفر.. من ظلمهم للبشر (الى ربك يومئذ المستقر) [٢٩٩]. يروى ابن الوليد عن أحمد بن ادريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن اسماعيل العلوى قال: حدثني محمد بن الزبرقان الدماغاني قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: لما أمر هارون الرشيد بحملى دخلت عليه فسلمت فلم يرد السلام و رأيت مغضبا، فرمى الى بطومار فقال: اقرأه فاذا فيه كلام، قد علم الله عزوجل براءتى منه، و فيه أن موسى بن جعفر يجبى اليه خراج الآفاق من غلاة الشيعة ممن

يقول بامامته، يدينون الله بذلك و يزعمون أنه فرض عليهم الى أن يرث الله الأرض و من عليها، و يزعمون أنه من لم يذهب اليه بال عشر و لم يصل بامامتهم، و لم يحج باذنهم، و يجاهد بأمرهم، و يحمل الغنيمه اليهم و يفضل الأئمة على جميع الخلق و يفرض طاعتهم مثل طاعة الله و طاعة رسوله فهو كافر حلال ماله و دمه، و فيه كلام شناعه مثل المتعة بلا شهود، و استحلال الفروج بأمره و لو بدرهم، و البراءة من السلف و يلغون عليهم فى صلاتهم و يزعمون أن من لم يتبرأ منهم فقد بانت امرأته و من آخر الوقت فلا صلاة له لقول الله تبارك و تعالى (أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) [٣٠٠] يزعمون أنه واد فى جهنم و الكتاب [صفحة ٢٩٠] طويل و أنا قائم أقرأ و هو ساكت فرفع رأسه و قال: اكتفيت بما قرأت فكلم بحجتك بما قرأته، قلت: يا أمير المؤمنين و الذى بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة ما حمل الى أحد درهما و لا دينارا من طريق الخراج لكننا معاشر آل أبى طالب نقبل الهدية التى أحلها الله عزوجل لنييه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله: لو أهدى لى كراع لقبلت، و لو دعيت الى ذراع لأجبت، و قد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه و كثرة عدونا، و ما منعنا السلف من الخمس الذى نطق لنا به الكتاب فضاق بنا الأمر و حرمت علينا الصدقة و عوضنا الله عزوجل عنها الخمس و اضطررنا الى قبول الهدية و كل ذلك مما علمه أمير المؤمنين، فلما تم كلامى سكت. ثم قلت: ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لابن عمه فى حديث عن آبائه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فكأنه اغتمها فقال: مأذون لك هاته. فقلت: حدثنى أبى عن جدى يرفعه الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ان الرحم اذا مست رحما تحركت و اضطربت فان رأيت أن تناولنى يدك فأشار بيده الى. ثم قال: ادن، فدنوت فصافحنى و جذبنى الى نفسه مليا ثم فارقتى و قد دمعت عيناه فقال لى: اجلس يا موسى فليس عليك بأس، صدقت و صدق جدك و صدق النبى صلى الله عليه و آله و سلم لقد تحرك دمي، و اضطربت عروقى و اعلم أنك لحمى و دمي و أن الذى حدثتنى به صحيح، و انى أريد أن أسألك عن مسألة فان أجبتنى، أعلم أنك صدقتنى خليت عنك، و وصلتك و لم أصدق ما قيل فيك، فقلت: ما كان علمك عندى أجبتك فيه. فقال: لم لا تنهون شيعتكم عن قولهم لكم يا ابن رسول الله و أنتم ولد على و فاطمة انما هى وعاء، و الولد ينسب الى الأب لا- الى الأم فقلت: ان رأى أمير المؤمنين أن يعينى من هذه المسألة فعل؟ فقال: لست أفعل أو أجبت فقلت: فأنا فى أمانك أن لا يصينى من آفة السلطان شىء؟ فقال: لك الأمان قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (و وهبنا له اسحاق و يعقوب كلا هدينا و نوحا هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزي المحسنين (٨٤) و زكريا و يحيى [صفحة ٢٩١] و عيسى) [٣٠١] ، فمن أبو عيسى؟ فقال: ليس له أب انما خلق من كلام الله عزوجل و روح القدس فقلت: انما ألحق عيسى بذرارى الأنبياء من قبل مريم، و ألحقنا بذرارى الأنبياء من قبل فاطمة لا- من قبل على عليه السلام فقال: أحسنت أحسنت يا موسى زدنى من مثله. فقلت: اجتمعت الأمة برها و فاجرها أن حديث النجرانى حين دعاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى المباهلة لم يكن فى الكساء الا النبى و على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال الله تبارك و تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم) [٣٠٢] فكان تأويل أبنائنا الحسن و الحسين، و نساتنا فاطمة، و أنفسنا على بن أبى طالب، فقال: أحسنت، ثم قال أخبرنى عن قولك: ليس للعلم مع ولد الصلب ميراث، فقلت: أسألك يا أمير المؤمنين بحق الله و بحق رسوله صلى الله عليه و آله و سلم أن تعينى من تأويل هذه الآية و كشفها، و هى عند العلماء مستورة فقال: انك قد ضمنت لى أن تجيب فيما أسألك و لست أعفيك، فقلت: فجدد لى الأمان فقال: قد أمنتك. فقلت: ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، و ان عمى العباس قدر على الهجرة فلم يهاجر، و انما كان فى عدد الأسارى عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم و جحد أن يكون له الفداء فأنزل الله تبارك و تعالى على النبى صلى الله عليه و آله و سلم يخبره بدفين له من ذهب، فبعث عليا عليه السلام فأخرجه من عند أم الفضل، و أخبر العباس بما أخبره جبرائيل عن الله تبارك و تعالى فأذن لعلى و أعطاه علامة الذى دفن فيه، فقال العباس عند ذلك: يا ابن أخى ما فاتنى منك أكثر، و أشهد أنك رسول رب العالمين، فلما أحضر على الذهب، فقال العباس: أفقرتنى يا ابن أخى، فأنزل الله تبارك و تعالى: (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ [صفحة ٢٩٢] منكم

و يغفر لكم) [٣٠٣]، و قوله (و الذين ءامنوا و لم يهاجروا) [٣٠٤]. ثم قال: (و ان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) [٣٠٥] فرأيته قد اغتم ثم قال: أخبرنى من أين قلت ان الانسان يدخله الفساد من قبل النساء لحال الخمس الذى لم يدفع الى أهله؟ فقلت: أخبرك يا أمير المؤمنين بشرط أن لا- تكشف هذا الباب لأحد ما دمت حيا، و عن قريب يفرق الله بيننا و بين من ظلمنا. و هذه مسألة لم يسألها أحد من السلاطين غير أمير المؤمنين قال: و لا تيم و لا عدى و لا بنو أمية و لا أحد من آبائنا؟ قلت: ما سئلت و لا سئل أبو عبد الله جعفر بن محمد عنها. قال: فان بلغنى عنك أو عن أحد من أهل بيتك كشف ما أخبرتنى به رجعت عما آمنتك فقلت: لك على ذلك فقال: أحببت أن تكتب لى كلاما موجزا له أصول و فروع، يفهم تفسيره و يكون ذلك سماعك من أبى عبد الله عليه السلام فقلت: نعم و على عينى يا أمير المؤمنين قال: فاذا فرغت فارفع حوائجك، و قام و وكل بى من يحفظنى و بعث الى فى كل يوم بمائدة سرية. فكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم أمور الدنيا أمران أمر لا- اختلاف فيه و هو اجماع الأمة على الضرورة التى يضطرون اليها و الاخبار المجتمع عليها المعروض عليها شبهة، و المستنبط منها كل حادثه و أمر يحتمل الشك و الانكار، و سبيل استنصاح أهله الحجة عليه. فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله، أو سنه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها، و وجب عليه قبولها، و الاقرار و الديانة بها، و ما لم يثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله، أو سنه عن النبى عليه السلام لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، و سع خاص الأمة و عامها الشك فيه و الانكار له. كذلك، هذان الأمران من أمر التوحيد فما [صفحة ٢٩٣] دونه، الى أرش الخدش فما دونه فهذا المعروض الذى يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته و ما غمض عنك ضوءه نفيته و لا قوة الا بالله و حسبنا الله و نعم الوكيل. فأخبرت الموكل بى أنى قد فرغت من حاجته، فأخبره فخرج و عرضت عليه فقال: أحسنت هو كلام موجز جامع، فارفع حوائجك يا موسى، فقلت: يا أمير المؤمنين أول حاجتى اليك أن تأذن لى فى الانصراف الى أهلى، فانى تركتهم باكين آيسين من أن يرونى أبدا. فقال: مأذون لك، ازدد؟ فقلت: يبقى الله أمير المؤمنين لنا معاشر بنى عمه، فقال: ازدد؟ فقلت على عيال كثير، و أعيننا بعد الله ممدودة الى فضل أمير المؤمنين و عادته، فأمر لى بمائة ألف درهم و كسوة و حملين و ردى الى أهلى مكرما. [٣٠٦]. و فى الخرائج جاء عن محمد بن عبد الله عن صالح بن واقد الطبرى قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقال: يا صالح انه يدعوك الطاغية (يعنى هارون) فيحبسك فى محبسه و يسألك عنى فقل انى لا أعرفه، فاذا صرت الى محبسه فقل من أردت أن تخرجه فأخرجه باذن الله تعالى، قال صالح: فدعانى هارون من طبرستان فقال: ما فعل موسى بن جعفر فقد بلغنى أنه كان عندك؟ فقلت: و ما يدرينى من موسى بن جعفر؟ أنت يا أمير المؤمنين أعرف به و بمكانه، فقال: اذهبوا به الى الحبس. فوالله انى لفى بعض الليالى قاعد و أهل الحبس نيام اذا أنا به يقول: يا صالح، قلت: لييك، قال: صرت الى هنا؟ قلت: نعم يا سيدى. قال: قم فاخرج و اتبعنى، فقممت و خرجت، فلما صرنا الى بعض الطريق قال: يا صالح السلطان سلطاننا كرامة من الله أعطانا، قلت: يا سيدى فأين احتجز من هذا الطاغية؟ قال: عليك [صفحة ٢٩٤] ببلادك فارجع اليها فانه لن يصل اليك. قال صالح: فرجعت الى طبرستان فوالله ما سأل عنى و لا درى أحسننى أم لا [٣٠٧]!. فان يك يا أميم على دين فعمران بن موسى يستدين يقول هشام بن أحمر: كنت أسير مع أبى الحسن عليه السلام فى بعض أطراف المدينة اذ ثنى رجله عن دابته فخر ساجدا فأطال و أطال، ثم رفع رأسه و ركب دابته فقلت: جعلت فداك قد أطلت السجود؟! فقال: اننى ذكرت نعمة أنعم الله بها على فأحبيت أن أشكر ربى [٣٠٨] و قد رواه عنه على بن عيطه و عنه أخذ ابن أبى عمير فأبوعلى فعلى و هذا ما جاء فى الكافى. و يركب دابته منشدا... فان يك يا أميم على دين... و تنهمر الدموع من مقلتيه و تخط دربها على خديه تتلكأ... لا تريد مفارقتة و بكل خشوع ينظر الى السماء و تتغلغل نظرتة فى البعيد البعيد.. سبحان الله.. و لا حول و لا قوة الا بالله. و عن سهل عن الجامورانى عن الحسن بن على بن أبى حمزة عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل فى أرض له قد استنقعت قدماه فى العرق فقلت: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: يا على قد عمل باليد من هو خير منى فى أرضه و من أبى فقلت: و من هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام و آبائى كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم و هو من عمل النبيين و

المرسلين والأوصياء والصالحين. [٣٠٩]. ويتابع عمله في أرضه ويتم انشاده عليه السلام فعمران بن موسى يستدين و يردد عليه السلام: [صفحہ ٢٩٥] فان يك يا أميم على دين فعمران بن موسى يستدين وهذا ما قاله علي بن محمد عن اسحاق بن محمد النخعي عن محمد بن جمهور عن فضالة عن موسى بن بكر قال: ما أحصى ما سمعت أبا الحسن موسى صلوات الله عليه ينشد [٣١٠]. فان يك يا أميم على دين فعمران بن موسى يستدين وأقول: وان بالظلم قد كبلت ظلما فقبلي ثار من ظلم حسين و انى كاظم والله غيظي و لو كالشن طاف بي الهتون لأدعو بالصلاة لهدى قومي و أسجد و السجود به الحنيف أناجى خالق الأكوان ربي و أشكر نعمه أنى أكون لرب البيت عبدا فى صلاتي و فى نسكى و فى ما أستعين فأسأل عفوك اللهم عوننا اذا ما الموت جاء به السكون بعفو منك راحة كل نفس و عفو منك تطلبه العيون و تستسقى الجوارح من رحيق هو الترياق يسكبه الحنين فتسرى فيه رعشة كل حرف من الآيات و الجفن الحزين يداعبه الكرى فى ليل بؤس و يردعه الذى فيه الأئين لغرثى بانتظار رغيغ عيش تساقيههم من الضنك السنون فان يك ممحل كفى فانى و حق الله كفى تستدين لتدفع غائلات الجوع عنهم و شر البؤس عنم يستكين و تحيى من موات النفس نفسا بها الله تففو تستبين طريق الحق فى أمر و نهى و فعل فيه تسيح و دين فانى مذنب و الذنب منى و عفوك واسع ربي هتون هو الغيث الذى يحيى مواتا و ينشى عالما و به البنون [صفحہ ٢٩٦] أغثنى منك عفوا فى حياتي و بعد الموت عفوك لى حصون من التقوى لباسى يا الهى رجائى نحو بابك لى يقين روى ابراهيم بن أبى البلاد قال: قال لى أبو الحسن عليه السلام: انى أستغفر الله فى كل يوم خمسة آلاف مرة. [٣١١]. عن كتاب البصائر عن محمد بن جعفر العاصى عن أبيه عن جده قال: حججت و معى جماعة من أصحابنا، فأتيت المدينة، فقصدنا مكانا ننزله فاستقبلنا أبو الحسن موسى عليه السلام على حمار أخضر يتبعه طعام و نزلنا بين النخل و جاء و نزل و أتى بالطست و الماء و الأشنان فبدأ بغسل يديه و أدير الطست عن يمينه حتى بلغ آخرنا ثم أعيد الى من على يساره حتى أتى الى آخرنا ثم قدم الطعام، فبدأ بالملح ثم قال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، ثم ثنى بالخل، ثم أتى بكتف مشوى فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فان هذا طعام كان يعجب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم أتى بالخل و الزيت فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فان هذا طعام كان يعجب فاطمة عليهم السلام، ثم أتى بالسكباغ [٣١٢] فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فهذا طعام كان يعجب أمير المؤمنين عليه السلام. ثم أتى بلحم مقلو فيه باذنجان فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فان هذا الطعام كان يعجب الحسن بن على عليه السلام، ثم أتى بلبن حامض قد ترد فيه فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فان هذا طعام كان يعجب الحسين بن على عليه السلام ثم أتى بجبن مبرز (مطيب بالتوابل) فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فان هذا طعام كان يعجب محمد بن على عليه السلام ثم أتى (بتور) فيه بيض كالعجة فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم، فان هذا [صفحہ ٢٩٧] طعام كان يعجب أبى جعفر عليه السلام ثم أتى بحلواء فقال: كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فان هذا طعام كان يعجبى و رفعت المائدة فذهب أحدنا ليلقط ما كان تحتها فقال عليه السلام: انما ذلك فى المنازل تحت السقف، فأما فى مثل هذا الموضع فهو لعافية الطير و البهائم. ثم أتى بالخلال فقال: من حق الخلال أن تدير لسانك فى فمك فما أجابك ابتلعتة و ما امتنع ثم بالخلال تخرجه فتلفظه، و أتى بالطست و الماء فابتدىء بأول من على يساره حتى انتهى اليه فغسل ثم غسل من على يمينه حتى أتى على آخرهم ثم قال يا عاصم كيف أنتم فى التواصل و التبار؟ فقال: على أفضل ما كان عليه أحد فقال: أيا ترى أحدكم عند الضيقة منزل أخيه فلا يجده فى أمر باخراج كيسه فيخرج فيفض ختمه فيأخذ من ذلك حاجته، فلا ينكر عليه؟! قال: لا. قال: لستم على ما أحب من التواصل و الضيقة و الفقر. [٣١٣]. يا سبحان الله أليس ذلك هو قمة التعاون و التعاضد... فأين من ذلك دعاة الاشتراكية لصوص الجيوب الذين ما هم لهم الا أنفسهم ضمنا و ظاهريا يتشدقون بالتفانى و بالتعاون و التكاتف و التواصل... فسلام الله عليك يا موسى بن جعفر يا من ضربت المثل بالتفانى من أجل الآخرين و جاهدت لحفظ عقيدة جدك تلك الذى بعث بها متمما للأخلاق. و كما سبق لنا معرفة ما جرى بالطالقانى الذى تاه مركبه فى بحار الصين فضربته العاصفة و جمح به الموج على لوح... و من خوف الرشيد و هلعه من أن يسمع الشعب القصبة فيلتف حول الامام موسى بن جعفر عليه السلام... قتل الطالقانى.. لكنه و يله فهل يقتل الشمس كى لا ترسل أشعتها أو يذبح القمر كى لا يرسل

ضياءه. [صفحہ ٢٩٨] حدث أبو الأزهري ناصح ابن عليّ البرجمي مطولا- فقال: جمعني مسجد بازاء دار السندي بن شاهك و ابن السكيت فتفاوضنا في العربية و معنا رجل لا نعرفه فقال: يا هؤلاء، أنتم الى اقامة دينكم أخرج منكم الى اقامة ألسنتكم و ساق الكلام الى امام الوقت و قال: ليس بينكم و بينه غير هذا الجدار، قلنا تعني المحبوس موسى؟ قال: نعم، قلنا: سترنا عليك فقم من عندنا خيفة أن يراك أحد جليسنا فتؤخذ بك قال: و الله لا يفعلون ذلك أبدا و الله ما قلت لكم الا بأمره و انه ليرانا و يسمع كلامنا و لو شاء أن يكون ثالثنا لكان قال: فقد شئنا فادعه الينا، فاذا قد أقبل رجل من باب المسجد داخلا كادت لرؤيته العقول أن تذهل، فعلمنا أنه موسى بن جعفر عليه السلام ثم قال: أنا هذا الرجل و تركنا و خرج من المسجد مبادرا، فسمعنا و جيا شديدا و اذا السندي بن شاهك يعد و داخلا الى المسجد معه جماعة، فقلنا: كان معنا رجل فدعانا الى كذا و كذا، و دخل هذا الرجل المصلي و خرج ذاك الرجل و لم نره، فأمر بنا فأمسكنا ثم تقدم الى موسى و هو قائم في المحراب فأتاه من قبل وجهه و نحن نسمع فقال: يا ويحك كم تخرج بسحرك هذا و حيلتك من وراء الأبواب و الأغلاق و الأقفال و أردك فلو كنت هربت كان أحب الى من وقوفك ههنا، أتريد يا موسى أن يقتلني الخليفة؟ قال: فقال موسى و نحن و الله نسمع كلامه: كيف أهرب و الله في أيديكم موقت لى يسوق اليها أقداره، و كرامتى على أيديكم، فى كلام الله قال: فأخذ السندي بيده و مشى ثم قال للقوم: دعوا هذين و اخرجوا الى الطريق فامنعوا أحدا أن يمر من الناس حتى أتم أنا و هذا الى الدار. [٣١٤]. فكيف يفسر هذا الخوف، كيف يريد السندي للامام الهرب و يكف يمنع المرور كى يأخذه بيده... و يح نفسه يوم لا- ينفع نفسا شىء الا ما قدمت... ان الامام عليه السلام يتخطى الأبواب و الأقفال باذن الله... يقوم بما أمر به. [صفحہ ٢٩٩] أما أحضر آمن ذاك الذى عنده علم بحرف أو باسم عرش سبأ قبل أن يرتد طرف سليمان عليه السلام... الله وحده علام الغيوب و الله وحده يعطى علمه من يشاء اذا شاء و متى يشاء.. هو الذى أوحى سبحانه و تعالى لموسى أن يلقى عصاه... و فى روايه أن الرشيد أمر حميد بن مهران الحاجب بالاستخفاف به عليه السلام فقال له: ان القوم قد افتتنوا بك بلا حجة فأريد أن يأكلنى هذان الأسدان المصوران على هذا المسند فأشار عليه السلام اليهما و قال: خذا عدو الله، فأخذه و أكلاه ثم قال: و ما الأمر أنأخذ الرشيد؟ قال: لا- عودا الى مكانكما. و لم يتعظ الرشيد كما لم يتعظ فرعون من قبله. قال على بن أبى حمزة: كان يتقدم الرشيد الى خدمه اذا خرج موسى بن جعفر من عنده أن يقتلوه، فكانوا يهمون به فيتداخلهم من الهيبة و الزمع، فلما طال ذلك أمر بتمثال من خشب و جعل له وجهها مثل وجه موسى بن جعفر عليه السلام و كانوا اذا سكروا أمرهم أن يذبحوه بالسكاكين و كانوا يفعلون ذلك أبدا. فلما كان فى بعض الأيام جمعهم فى الموضع و هم سكارى و أخرج سيدى اليهم فلما بصروا به هموا به على رسم الصورة فلما علم منهم ما يريدون كلمهم بالخزيرة و التريكة فرموا من أيديهم السكاكين و وثبوا الى قدميه فقبلوهما، و تضرعوا اليه و تبعوه الى أن شيعوه الى المنزل الذى كان ينزل فيه فسألهم الترجمان عن حالهم فقالوا: ان هذا الرجل يصير الينا فى كل عام، فيقضى أحكامنا، و يرضى بعضنا من بعض، و نستسقى به اذا قحط بلدنا، و اذا نزلت بنا نازلة فرعنا اليه، فعاهدهم أنه لا يأمرهم بذلك. فرجعوا [٣١٥]. و رثى فى بغداد امرأة تهزل فقيل: الى أين؟ قالت: الى موسى بن جعفر فانه حبس ابني، فقال لها حنبلى: انه مات فى الحبس فقالت: بحق المقتول فى [صفحہ ٣٠٠] الحبس أن ترينى القدرة فاذا بابنها قد أطلق و أخذ ابن المستهزىء بجنايته. و حكى أنه مغص بعض الخلفاء فعجز بخيشوع النصرانى عن دوائه و أخذ جليدا فأذابه بدواء ثم أخذ ماء و عقده بدواء و قال: هذا الطب الا أن يكون مستجاب دعاء ذا منزلة عند الله يدعو لك فقال الخليفة: على بموسى بن جعفر فأتى به فسمع فى الطريق أنينه، فدعا الله سبحانه، و زال مغص الخليفة فقال له: بحق جدك المصطفى أن تقول بم دعوت لى؟ فقلت: اللهم كما أريته ذل معصيته، فأره عز طاعتي، فشفاه الله من ساعته. [٣١٦]. و قال على بن أبى حمزة: كنت معتكفا فى مسجد الكوفة اذ جاءنى أبو جعفر الأول بكتاب مختوم من أبى الحسن عليه السلام فقرأت كتابه فاذا فيه: اذا قرأت كتابى الصغير الذى فى جوف كتابى المختوم فاحرزه حتى أطلبه منك، فأخذ على الكتاب فأدخله بيت بزة فى صندوق مقفل فى جوف قمطر فى جوف حق مقفل و باب البيت مقفل و مفاتيح هذه الأقفال فى حجرته فاذا كان الليل فهى تحت رأسه و ليس يدخل بيت البز غيره فلما حضر الموسم خرج الى مكة و أفاد بجميع ما كتب اليه من حوائجه فلما دخل عليه قال العبد

الصالح عليه السلام: يا علي ما فعلت بالكتاب الصغير الذي كتبت اليك فيه أن احتفظ به. فحكيتيه، قال: اذا نظرت الى الكتاب أليس تعرفه؟ قلت بلى قال: فرجع مصلى تحته، فاذا هو قد أخرجه الى فقال: احتفظ به فلو تعلم ما فيه لضاق صدرك قال: فرجعت الى الكوفة و الكتاب معي فأخرجته من دروز جيبي عند ابطي فكان الكتاب «حياة علي في جيبه» فلما مات علي قال محمد و حسن ابناه: فلم يكن لنا هم الا- الكتاب ففقدناه فعلمنا أن الكتاب قد صار اليه. قال محمد بن الحسن: ان بعض أصحابنا كتب الى أبي الحسن الماضي عليه السلام يسأله عن الصلاة على الزجاج قال: فلما نفذت كتابي اليه [صفحة ٣٠١] تفكرت و قلت: هو مما تنبت الأرض و ما كان لي أن أسأله عنه؟ فقال: فكتب الي: لا- تصل علي الزجاج و ان حدثتك نفسك أنه مما تنبت الأرض، و لكن من الملح و الرمل و هما ممسوخان. و جاء في المناقب عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: (لما كلم الله موسى بن عمران على جبل طور سيناء اطلع على الأرض اطلاعة فخلق من نور وجهه العقيق و قال أقسمت على نفسي أن لا أعذب كف لا بسك اذا تولى عليا بالنار) [٣١٧]. و عن محمد بن أبي عمير: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام تختم أمير المؤمنين عليه السلام باليمين فقال: انما يتختم بيمينه لأنه امام أصحاب اليمين بعد رسول الله و قد مدح الله أصحاب اليمين و ذم أصحاب الشمال. [٣١٨]. و في أمالي أبي عبدالله النيسابوري: أنه دخل الكاظم على الصادق و الصادق على الباقر و الباقر على زين العابدين و زين العابدين على الشهيد و كلهم فرحون و قائلون انه ناول النبي صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه السلام تفاحة فسقطت بيني يديه و صارت نصفين فخرج في وسطه مكتوب فيه من الطالب الغالب الي علي بن أبي طالب. [٣١٩]. و قال موسى بن جعفر عليه السلام بينما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس اذ دخل عليه ملك له أربعة و عشرون وجها فقال له: حبيبي جبرائيل لم أرك في هذه الصورة؟ قال الملك: لست بجبرائيل أنا محمود بعثني الله أن أزوج النور من النور قال: من بمن قال: فاطمة من علي، فلما ولي الملك اذا بين كتفيه (محمد رسول الله علي وصيه)، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: منذ كم كتب هذا بين [صفحة ٣٠٢] كتفيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين و عشرين ألف عام. [٣٢٠]. و عن مقاتل بن مقاتل عن مرزم عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى (و التين و الزيتون) قال الحسن و الحسين (و طور سين) قال: علي بن أبي طالب (و هذا البلد الأمين) قال محمد صلى الله عليه و آله و سلم و (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) قال الأول: (ثم رددناه أسفل سافلين) ببغضه أمير المؤمنين (الا- الذين آمنوا و عملوا الصالحات) علي بن أبي طالب (فما يكذبك بعد بالدين) يا محمد ولاية علي بن أبي طالب [٣٢١]. يقول الامام علي بن أبي طالب عليه السلام: أتحسب أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر و أقول:

بك الدنيا

أتحسب و الذي سمك السماء بأنك مفرد جئت الرجاء و أنك لا تعي الا بأمر و مؤتمر يهيب بك العطاء و أنك مثل طير أو سحاب و مثل النجم شيأت النداء و أنك لست الا في فناء كجرم سار لا يألو بلاء ضعيف الحول في و عتاء درب و في عنت الحياة لك الخواء بلا أى ارتعاش أو هبوب بعاصفه تنيخ بك الرداء فتسوفك الرياح سفاء رمل و تلقى منك أشلاء سواء أتحسب أيها المخلوق و هما فيك العالم الضخم استفاء و فيك الكنه فيك السر نبض و من عينيك لو شئت ابتداء [صفحة ٣٠٣] تأمل أنت في ابداع صنع رويدا من أناملك اصطفاء لكل منك من أجزاء جسم هو الدور المسطر فيه شاء و منه انساب في شريان قلب و جيف الروح منسرحا جفاء و منه الصوت من أوتار صدر و من بعض الحفيف تلا و باء رويدا أنت اذ ترجو خفوقا بكأس أو تناديت الخفاء و أرسلت الشعاع يجس جسما و أبديت المخاوف و الرياء و ظنت فيك ذاك الجرم و هما تديف لها من الصمت ابتلاء سدوم من سديم في مراح و ما تدري اذا دارت و ثاء فخذ من كل مقلمة شموخا و سطر من تكون، بك البداء بك الدنيا بك الأفلاك تسرى و منك الظل فيك بك ارتقاء زمان الدين و نظام المسلمين و صلاح الدنيا و عز المؤمنين... انها الامامة و الماوردى يقول: الامامة موضوعه لخلافة النبوة في حراسة الدين و سياسة الدنيا انها منزلة الأنبياء و وراثته الأوصياء.. و كان الحقد من مقومات ذات الرشيد و أبرز صفاته فهو يحمل الحقد لكل

من له مكانة مرموقة فهو يكره أن يتحدث الناس الا عنه و عن مآثره فعندما تحدث الناس عن البرامكة و مكارمهم اشتعل بالغيظ و منذ ضمه الستر و يحيى مستمعا لمجلس يحيى فأنزل بهم المصاب و محاهم من الوجود. و من الطبيعي أن يحقد على الامام موسى عليه السلام.

المع شخصية

فالامام موسى عليه السلام هو ألمع شخصية في عصره آمن بامامته الكثير الكثير و عرف أحييته بمنصب الخلافة ممن تقمصها حتى هارون نفسه قالها لابنه المأمون بأن الامام أولى منه بمنصبه هذا، لذلك امتلأ بالغيظ و الحقد و عينه و قلبه و فكره يؤمن و يرى الامام في القمة العليا فضلا و مآثره و علما و فقها و قريبا من النبوة ألم يقل السلام عليك يا أبة و قال هارون يومها: أجل انه أبوه [صفحة ٣٠٤] حقا.. أراد الرشيد الفخر أمام الناس بقوله لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السلام عليك يا ابن عم، و عندما قال الامام موسى السلام عليك يا أبة. أنشب الغيظ في أعماقه... فهو الحريص على ملكه و سلطانه يضحي في سبيله بكل المقدسات ألم يقل للمأمون... «الملك عقيم... لو نازعني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأخذت الذي فيه عيناه» فكيف يترك (موسى عليه السلام) ذلك الامام العظيم و ابن الرسول فكيف تطيب نفسه و موسى عليه السلام يدرج بين الناس و يقصده كل طالب فقه و علم من أقصى الدنيا... و هارون يتلصص ليل نهار و يتجسس لسماع مقولات الناس فكان لا يسمع الا الذكر العطر للامام موسى بن جعفر عليه السلام، و لا يرى الا حب الناس و تفانيهم بالولاء له فيتميز غيظا و حقدا، ذلك الحقد الذي ورثه عن آبائه الذين نكلوا بالعلويين و ما زالت دماؤهم تعبق في تلك الأروقة و تفوح من تلك الآبار و العواميد و الاسطوانات و الجدران التي تصرخ ليل نهار بما فيها من ظلم و جور و طغيان. لقد طارد العباسيون العلويين في كل مكان و كانت وحشيتهم أكثر من الأمويين الذين لم يجرأوا على دفن العلويين أحياء حتى يزيد ذل القاتل المجرم لم يجرؤ على اتخاذ ما اتخذته العباسيون بأهل (فخ) من الأسرى... أجل لقد زاد هارون و أسلافه جورا فدفن العلويين أحياء و أشاع الثكل و الحزن و اليتيم في بيوتهم و ما ترك وسيلة الا اتباعها للبطش و التنكيل بهم و حتى حرّمهم من جميع حقوقهم الطبيعية و كان سمت البغض لديه و هو يرى يعسوب العلويين [كما قال هو (و أنت يعسوبهم)..] و سيدهم الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في تلك المكانة التي له بين الناس و في قلوبهم و عقولهم فدفعه لؤمه و عداؤه الموروث الى سجنه ليحرم الناس من الوصول اليه و انتهال علمه و نصائحه و توجيهاته و كم هناك من النفوس الضعيفة التي تتبع نفسها بدريهمات تشري بها تزلفها من هارون الخليفة و اشية لدى الطاغية هامة في أذنه... (خليفتان في الأرض يجبي لهما..). كم من هؤلاء ابتلى بهم الاسلام.. باعوا أنفسهم بثمان بخس.. و منذ اشتراهم معاوية [صفحة ٣٠٥] (الوضاعون) اشترى ضمائرهم و وجودهم لوضع الأحاديث الكاذبة له... متبارين تقربا و تزلفا و كما لا يخلو عصر و لا أرض من امام حجة، كذلك لا تخلو تلك الأرض من أولئك الطغمة الفاسدة حتى يأتي امام العصر (عج) فيخلص العالم من الشرور و الفساد...

الوشاء

ها هي العيون و الجواسيس و الوشاة، هارون الرشيد يريد افقار العلويين و يأتي من يقول له ان موسى بن جعفر (عليهم سلام الله) قد اشترى (اليسرية) بثلاثين ألف دينار... و انه يجبي له الخراج.. و جاء في الفصول المهمة [٣٢٢] لابن الصباغ الى أن هذه الوشاية من جملة الأسباب الداعية لسجن الامام عليه السلام و هو القائل للمأمون (ان فقرهم أحب الى من غناهم). و جاء من يهمس له بأن موسى بن جعفر عليه السلام يطالب بالخلافة و رسائله تذهب الى الأمصار و دعائه تجوب الأقطار للتهيئة للثورة و كانت القشة التي قصمت ظهر البعير من (يحيى البرمكي) الذي وشى بهشام من الحكم و حاك مؤامرة مجلسه ليقول (لو أمره موسى بالخروج بالسيف لخرج) من جملة و شاياته و السبب أن هارون أراد أن يعقد الأمر و يشهره لابن زبيدة محمد الأمين ليكون ولي عهده ثم المأمون عبدالله ثم

القاسم المؤمن فحج و كتب الى الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والأمرء بالحضور الى مكة يوم الموسم وأخذ هو طريق المدينة، [و كان سبب سعاية يحيى بن خالد بموسى عليه السلام أن الرشيد وضع ابنه محمد فى حجر جعفر بن محمد بن الأشعث و كان يتشيع فساء ذلك يحيى و قال اذا مات الرشيد و أفضى الأمر الى ابنه محمد انقضت دولتى و دولة ولدى و تحول الأمر الى ابن الأشعث و ولده]، فأظهر لجعفر أنه يتشيع فسر بذلك و أفضى له بكل أموره و ذكر له ما هو عليه فى موسى بن جعفر عليه السلام [صفحة ٣٠٦] عند ذلك سعى به الى الرشيد، و كان الرشيد يرعى له موضعه و موضع أبيه من نصره الخلافة فكان يقدم فى أمره و يؤخر و يحيى لا- يألو أن ينفث عليه (الى أن دخل يوما الى الرشيد. فأظهر له اكراما و جرى بينهما كلام مت به جعفر بحرمته و حرمة أبيه فأمر له الرشيد بعشرين ألف دينار) فابتلعها يحيى و لم يتكلم حتى المساء فقال للرشيد: يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرك عن جعفر و مذهبه فتكذب عنه و ها هنا أمر فيه الفيصل قال: و ما هو؟ قال: انه لا يصل الى مال من جهة ما الا أخرج خمسه فوجه به الى موسى بن جعفر و لست أشك أنه قد فعل ذلك فى العشرين ألف دينار التى أمرت له بها؟ فقال هارون: ان فى هذا لفيصلا. فأرسل الى جعفر ليلا و قد كان عرف سعاية يحيى به فتباينا و أظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة فلما طرقت رسول الرشيد باب جعفر ليلا خشى أن يكون قد سمع فيه قول يحيى و أنه دعاه ليقته فأفاض عليه الماء و دعا بمسك و كافور و تحنط بهما و لبس بردة فوق ثيابه و أقبل الى الرشيد، فلما وقعت عليه عينه و شم رائحة الكافور و رأى البردة قال: يا جعفر ما هذا فقال: يا أمير المؤمنين قد علمت أنه قد سعى بى عندك فلما جاءنى رسولك فى هذه الساعة لم آمن أن يكون قد قرح فى قلبك ما يقال على فأرسلت لاي لتقتلنى، فقال: كلا و لكن قد خبرت أنك تبعث الى موسى بن جعفر كل ما يصير اليك بخمسه و أنك قد فعلت ذلك فى العشرين الألف الدينار، فأحببت أن أعلم ذلك، فقال جعفر: الله أكبر يا أمير المؤمنين، تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها فقال الرشيد لخدام له: خذ خاتم جعفر و انطلق به حتى تأتيني بهذا المال و سمي له جعفر جاريته التى عندها المال فدفعت اليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بى اليك، قال: صدقت يا جعفر انصرف آمنأ فانى لا أقبل فيك قول أحد. و أما يحيى فجعل يحتال لاسقاط جعفر بكل السبل فسأل يحيى بن أبى مريم أن يدلّه على رجل من آل أبى طالب له رغبة فى الدنيا [صفحة ٣٠٧] ليوسع له منها فدلّه على (على بن اسماعيل بن جعفر بن محمد) فأرسل اليه يحيى فقال: أخبرنى عن عمك و عن شيعته و المال الذى يحمل اليه. فقال له: عندى الخبر، فسعى بعمه و أخبر يحيى عن الأموال و عن شرائه ضيعةً اليسيرة بثلاثين ألف دينار. و كان موسى بن جعفر عليه السلام يأمر لعلى بن اسماعيل بالمال و يتق به حتى أنه ربما خرج الكتاب الى شيعته بخط على بن اسماعيل، ثم استوحش منه. فلما أراد الرشيد الرحلة الى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن عليا ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان الى العراق فأرسل اليه: (ما لك و الخروج مع السلطان)؟ قال: لأن على دينا، فقال عليه السلام: دينك على قال: و تدبير عيالى؟ قال: أنا أكفيهم، فأبى الا الخروج فأرسل اليه مع أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم فقال: اجعل هذا فى جهازك و لا تؤثم ولدى. (و ذكر أن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد ذكر لعلى بن جعفر أن محمد بن جعفر دخل على هارون الرشيد فسلم عليه بالخلافة ثم قال له: ما ظننت أن فى الأرض خليفتين حتى رأيت أخى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة «أهو الحسد أم الحقد أم الفقر أم أنه كاخوة يوسف الصديق عليه السلام»، و كان ممن سعى بموسى بن جعفر عليه السلام يعقوب بن داود و كان يرى رأى الزيدية. قال ابراهيم بن أبى البلاد: كان يعقوب بن داود يخبرنى أنه قال بالامامة فدخلت اليه بالمدينة فى الليلة التى أخذ فيها موسى بن جعفر عليه السلام فى صبيحتها فقال لى: كنت عند الوزير الساعة (يعنى يحيى بن خالد فحدثنى أنه سمع الرشيد يقول عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كالمخاطب له: «بأبى أنت و أمى يا رسول الله انى أعتذر اليك من أمر عزمت عليه، و انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأنى قد خشيت أن يلقي بين أمتك حربا تسفك فيها دماؤهم» و أنا أحسب أنه سيأخذه غدا. فلما كان من الغد أرسل اليه الفضل بن الربيع و هو قائم يصلى فى مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأمر بالقبض عليه و حبسه و كان ذلك [صفحة ٣٠٨] فى العشرين من شوال لعام تسع و سبعين و مائة حيث قدم المدينة منصرفا من عمرة رمضان. ثم شخص الى الحج و حملة معه

فصرفه على طريق البصرة حيث وصل يوم التروية الى الموصل فسجن عند عيسى بن جعفر. و أما على بن اسماعيل بن جعفر فانه لم يلتفت لقول عن الامام موسى عليه السلام و انجرف بما وسوست له نفسه و قام من عند عمه و هو يقول له عليه السلام: لا تؤثم أولادى و أخذ على المال الذى أعطاه عمه و انصرف و قال الامام عليه السلام: و الله ليسعى فى دمي و يؤثم أولادى. فقال له أصحابه: جعلنا الله فداك، فأنت تعلم هذا من حاله و تعطيه؟! فقال عليه السلام: نعم، حدثنى أبى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: ان الرحم اذا قطعت فوصلت قطعها الله. و فى بغداد دخل على الرشيد مسلما عليه بالخلافة باسطا كفيه فاغرا فاه قائلا: ما ظننت أن فى الأرض خليفتين حتى رأيت عمى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة... و قيل انه قال له: ان الأموال تحمل اليه من المشرق و المغرب و أن له بيوت أموال و أنه اشترى اليسيرية بثلاثين ألف دينار. و فقد الرشيد صوابه فالواشى ابن أخ الامام عليه السلام... من غرته الدنيا و أفقده الحسد انتماءه و قيمه فكان كاخوة يوسف الصديق عليه السلام و يأمر الرشيد لعلى بمائتى ألف درهم على أن يستحصلها من بعض نواحى الشرق.. و تمضى الرسل فتجيبى الأموال و تعود اليه و يدخل هو بيت الخلافة و لغضب الله عليه تخرج أمعاؤه و يحاولون ردها... و لا فائدة.. و تصل الأموال و هو يعانى سكرات الموت فقيل له: ان الأموال قد و صلتك و يقول: و ما أصنع بها و قد أتانى الموت و قيل انه رجع الى داره فهلك فيها فى تلك الليلة التى اجتمع بها مع هارون [٣٢٣] بعد أن باع آخرته بدنياه و لم ينتفع بها و باء بخزى من الله. [صفحة ٣٠٩]

اسباب سجن الامام

اشاره

و الأسباب التى دعت الرشيد لسجنه مهما كثرت فانها تتمركز حول الحقد و الحسد و الخوف على الكرسي. الرشيد الخليفة يريد أن يكون هو كل شىء خليفة الله على الأرض كما قال معاوية و كل ما علا الأرض ملكه يأخذ ما يريد و ما يشاء متى يشاء جن بهم جنون الجاه و اغتروا و ما عادوا نظروا و لا اعتبروا.. و يفقد عقله الرشيد و يصيبه المس أمام من احتشد حول قبر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول السلام عليك يا ابن العم مفاخرا بقرابته من النبى الأعظم محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله و سلم و عندما يتقدم موسى عليه السلام يقول: السلام عليك يا أبه... فموسى أعظم منه و أفخر منه و أقرب منه موسى هو الشوكة فى حلقه و موسى فى أعماقه مؤمن أنه الامام و أنه الأحق فماذا يصنع بموسى عليه السلام... الحبس.. القتل.. التغيب عن الناس الأفقار و التشريد.. ماذا يعمل صراع و خوف فى أعماقه الدنيا و الآخرة تشادان.. و يتغلب الملك و تغلب الدنيا و ينتصر فى نفسه الشيطان، أمر باعتقال الامام عليه السلام و زجه بالسجن و ما زالت ترن فى أذنه أقوال الامام عليه السلام عن حدود فدك.. فى كتاب أخبار الخلفاء أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليه السلام خذ فدكا حتى أردھا اليك، فيأبى حتى ألح عليه فقال عليه السلام: لا [صفحة ٣١٠] أخذها الا بحدودها قال: و ما حدودها؟ قال: ان حددتها لم تردها قال: بحق جدك الا فعلت؟ قال عليه السلام: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد و قال: ايها قال: و الحد الثانى سمرقند، فأريد وجهه قال: و الحد الثالث افريقية فاسود وجهه و قال: هيه قال: و الرابع سيف البحر مما يلي الجزر و أرمينية. قال الرشيد فلم يبق لنا شىء فتحول الى مجلسى، قال موسى عليه السلام: قد أعلمتك أننى ان حددتها لم تردها فعند ذلك عزم على قتله، و فى رواية ابن أسباط أنه قال: أما الحد الأول: فعريش مصر و الثانى دومة الجندل و الثالث أحد و الرابع سيف البحر فقال: هذا كله، هذه الدنيا فقال عليه السلام هذا كان فى أيدي اليهود بعد موت أبى هالة فأفاه الله على رسوله بلا خيل و لا ركاب، فأمره الله أن يدفعه الى فاطمة عليهم السلام. [٣٢٤]. و قد سبق فى زمن المهدي أن الامام موسى عليه السلام كما يروى على بن محمد بن عبدالله عن بعض أصحابنا - أظنه السيارى - عن على بن أسباط. قال: لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رآه يرد المظالم فقال: يا أمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد؟ فقال له: و ما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: ان الله تبارك و تعالى

لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فدك و ما والاها لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم (و آت ذا القربى حقه) [٣٢٥] فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هم فراجع فى ذلك جبرائيل عليه السلام ربه فأوحى الله اليه أن ادفع فدك الى فاطمة عليهم السلام فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: يا فاطمة ان الله أمرنى أن أدفع اليك فدك. فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله و منك. فلم يزل و كلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما ولى أبو بكر أخرج عنها و كلاءها فأنته فسألته أن يردها عليها فقال لها: اثنيى بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك. [صفحة ٣١١] فجاءت بأمر المؤمنين عليه السلام و أم أيمن فشهدا لها. فكتب لها بترك التعرض. فخرجت و الكتاب معها. فلقبها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمد؟ قالت: كتاب كتب لى ابن أبى قحافة، قال: أرنيه فأبت، فانترعه من يدها و نظر فيه، ثم تفل فيه و محاه و خرقة. فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل و لا- ركاب فضعى الجبال فى رقابنا. فقال له المهدي: يا أبا الحسن حدها لى: فقال: حد منها جبل أحد، و حد منها عريش مصر، و حد منها سيف البحر، و حد منها دومة الجندل، فقال له: كل هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين هذا كله ان هذا كله مما لم يوجف أهله على رسول الله بخيل و لا- ركاب فقال: كثير و أنظر فيه. [٣٢٦]. فكانت فدك بتحديد نطقة قوة تلجم حكام الزور و البهتان فى كل زمان.. خاصة ذلك (الرشيد اللارشيد) المتمسك بكلتا يديه بالكرسى يحسب نفسه ظل الله على الأرض ان لم يكفر أتكفر.. فتحفظ لسماع أية همهمة ينقلها استراق سمعه و عيون جواسيسه... و كان موقف الامام عليه السلام من هذا الطاغية موقفا سليبا تمثلت فيه صرامة الحق و صلابه العدل، حرم على شيعته التعاون مع السلطة الحاكمة بأى وجه و لقد رأينا كيف منع صاحبه صفوان الجمال من اكرامه لهارون علما أنها تكرى لحج بيت الله الحرام فاضطر صفوان لبيعها و عرف هارون فامتلا حقدًا على صفوان و هم بقتله كما أنه عليه السلام منع زياد بن أبى سلمة من وظيفته و شاعت فى الأوساط الاسلامية فتوى الامام بحرمة الولاية من قبل هارون و أمثاله من الحكام الجائرين فزاد ذلك ايغار قلبه و ساء ذلك فالامام عليه السلام لم يصانع هارون و لم يتسامح معه فكان موقفه معه صريحا واضحا و قد رأينا ذلك سابقا فى سؤاله للامام عليه السلام عندما أدخله الى بعض قصوره المشيدة التى لم ير مثلها هارون مختالا سكرًا بنشوة النصر [صفحة ٣١٢] و نشوة الحكم و بنشوة الغرور فقال بصيغة السؤال و هو يريد الاعتزاز: ما هذه الدار!!! فأجابه الامام دون تقيية و لا خوف من جبروت: هذه دار الفاسقين و تلى عليه السلام (سأصرف عن آيتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها و ان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا) [٣٢٧] ... و مشى الرعدة فى جسم هارون و غمرته موجة الاستياء فقال للامام: دار من هى؟ فقال عليه السلام: هى لشيعتنا فترة و لغيرهم فتنه و يقول: ما بال صاحب الدار لا يأخذها يقول عليه السلام أخذت منه عامرة و لا يأخذها الا معمورة... و يسأله: أين شيعتك فيقول عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) [٣٢٨]. و قال هارون بصوت يقطر نعمة و غضبا: أنحن كفارا؟ قال: لا- و لكن كما قال الله تعالى: (الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار) [٣٢٩] فغضب هارون و أغلظ فى كلامه على الامام و اجتمع هذا السبب مع الأسباب السابقة كحسده لسمو شخصية الامام عليه السلام و حقه عليه لمكانته فى قلوب الناس و حرصه على كرسى الملك و من ثم بغضه العلويين و لعبت الوشاية دورها كما لعب احتجاج الامام عليه السلام تعيين فدك و صلابه الامام فى دينه كل دوره فى حقن ذلك الكافر المارق فأودع الامام حنادس السجون و غياهب الظلام و القسوة و الضنك بالرغم من قناعته أن الامام عليه السلام لم يكن يبغى الحكم و السلطان فقد خاف من نشر العدل و الحق بين الناس لأن ذلك يزيل ظلمه و جبروته... لقد قدم أهل البيت أروع التضحيات فى سبيل الله و نشر رسالة الاسلام [صفحة ٣١٣] بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لانقاذ المجتمع الاسلامى من الاستبداد و الجور. خاصة و أن الامام موسى عليه السلام كان زعيم المعارضين لسياسة هارون... و أن لمن أقسى المحن التى تناقلتها البشرية هى التى نزلت بالامام موسى عليه السلام و الذى قضى زهرة حياته فى ظلمات السجون محجوبا عن أهله و شيعته محظر عليه نشر علومه... و قد جهد هارون و أمعن فى ظلمه و التنكيل به. و كما حفل التاريخ بالثورات على حكام الظلم و التى قادها المصلحون لأجل أبناء جلدتهم فعانوا الأذى و الاضطهاد و التنكيل فانه سطر بحروف من نور جهاد أهل

البيت عليهم السلام الذين قدموا أروع التضحيات لنصرة الحق و انقاذ العالم من الجور و الاستبداد سواء في زمن بنى أمية أو بنى العباس و الذى مارسه الحكام الطغاة فى سلب أموال المسلمين لصفها على المجون و الدعارة و بذلها لعمالئهم الذين يزوقون لهم أفعالهم و يدعمونها بالافتراء... كل هذا حفز أهل البيت عليهم السلام و هم المسؤولون عن رعاية الدين و حماية المسلمين منهم (ثانى الثقليين) و عليهم انقاذ المجتمع الاسلامى من الجور و الذب عن حياض الاسلام و حماية المسلمين. قرر هارون حبس موسى عليه السلام فاعتذر للنبي صلى الله عليه و آله و سلم عن حبسه اعتذر القاتل لأب المقتول أنه سيقتل ابنه.. قال عفوا؟؟!!! اعتذر المجرم للنبي صلى الله عليه و آله و سلم فى انتهاك حرمة و فى التنكيل بفلذة كبده و يحه ظن الاعتذار من ارتكاب الجريمة يحله عن العقاب يوم العقاب الأكبر... و ألت شرطته القبض على الامام موسى عليه السلام و هو قائم يصلى لربه عند رأس جده النبي صلى الله عليه و آله و سلم... قطعوا عليه صلاته و ما أمهلوه لاتمامها.. حملوه و دموعه تذر ف و قيدوه و جروه من قرب جده... و صوته يشكو لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (اليك أشكو يا رسول الله) [٣٣٠].. لم يحترم هارون قداسة القبر الشريف فهتك حرمة (فلو نازعه صاحب القبر] صفح ٣١٤] لأخذ عينيه) و هتك حرمة أبنائه و التى هى أولى بالرعاية و المودة من كل شىء، و كما لم يحترم الصلاة التى هى أقدس العبادات فى الاسلام فقطع عليه صلاته و أمر بتقييده. و حمل اليه الامام و هو يرسف فى ذل القيود فلما مثل عنده جفاه و أغلظ له فى القول. [٣٣١].

اثر اعتقال الامام

اعتقل الامام و سرى الخبر كالنار فى الهشيم.. فالخبر وقع كالصاعقة فأجزع النفوس و شت العقول... هذا ابن رسول الله يعتقل... و أين؟! فى المحراب و هو يصلى عند رأس جده.. القلوب تصدعت حزنا و أسى ها هو عليه السلام ذو الصرر و ذو العطاء و ذو العلم و الايمان يحتجب فأنى للفقراء و الأيتام و الأرامل من معيل و أنى لهم من متعهد بالرعاية و العطف و الحنان المفزع عند الخطوب و الملبجأ عند الكوارث و المرشد من الضياع و الهادى الى النهج الحق... خيم على يثرب الحزن و اللوعة و المصاب... و خاف الرشيد من حدوث الفتنة و الاضطراب فأمر بتهيئة قبطين و أوعز بحمل احدهما الى الكوفة و الأخرى الى البصرة ليوهم على الناس أمر الامام و ليخفى عليهم خبر اعتقاله بأى مكان و أمر بحمله عليه السلام الى البصرة فى غلس الليل حيث سير اليها و قد أحاطته الآلام و وكل حسان السورى بحراسته و المحافظة عليه [٣٣٢] و قبل أن يصل البصرة مثل بين يديه عبدالله بن مرحوم الأزدي فدفع له الامام كتبا و أمره بايصالها الى ولى عهده الامام الرضا عليه السلام (و عرفه بأنه الامام من بعده). و طوت القافلة البيداء لتصل البصرة قبل التروية بيوم [٣٣٣] فأخذ حسان [صفح ٣١٥] الامام عليه السلام و دفعه الى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور ابن عم هارون و هو أميرها و ذلك علانية نهارا حتى عرف الخبر و شاع أمره فحبسه عيسى فى بيت من بيوت الحبس و أقفل عليه أبواب السجن فكانت لا تفتح الا فى حالتين احدهما فى خروجه للطهور و الأخرى لادخال الطعام له. يقول: محمد بن سليمان النوفلى: حدثنى أحد كتاب عيسى بن جعفر و كان نصرانيا و كان خاصا بى فقال: لقد سمع هذا الرجل الصالح - و يعنى الامام عليه السلام - فى أيامه هذه فى هذه الدار التى هو فيها من ضروب الفواحش و المناكير ما أعلم و لا أشك أنه لم يخطر بباله. و فى ذلك الحبس المنكر أقبل الامام عليه السلام على عبادة الله فحير الألباب و العقول بعبادته و انقطاعه الى الله فكان يصوم النهار و يقوم الليل مصليا متهجدا ساجدا داعيا لربه... لم يستمه السجن و لم يضجره عزله عن العالم و اعتبر تفرغه للعبادة من أعظم النعم التى منحها الله له. فكان يشكر ربه و يدعو قائلا: (اللهم انك تعلم أنى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك اللهم و قد فعلت فلك الحمد) [٣٣٤]. و شاع خبر اعتقاله عليه السلام فى مدينة البصرة فأقبل علماءها و رواة الحديث فيها الى الامام فاتصلوا به عن طريق خفى فاتصل به ياسين الزياتى [٣٣٥] و غيره من العلماء البارزين و رواوا عنه الشىء الكثير مما يتعلق بالتشريع الاسلامى و الأحكام و العلوم... و تناقل الناس حديثه مقرونا بالحسرة و اللوعة و انتشر الخبر فى البصرة و تناقله الركبان فخاف هارون من حدوث الفتن فأوعز الى عيسى يطلب منه [صفح ٣١٦] فورا القيام

باغتيال الامام عليه السلام كي يستريح منه. و وصلت السائلة الأمر لعيسى فثقل عليه ذلك و جمع خواصه و ثقاته و عرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب الجريمة، فاستصوب رأيهم و كتب الى الرشيد رسالة يطلب فيها اعفاءه من ذلك فقال فيها: (يا أمير المؤمنين، كتبت الى في هذا الرجل، و قد اخترته طول مقامه بمن حبسته معه عينا عليه، لينظروا حيلته و أمره و طويته ممن له المعرفة و الدراية و يجرى من الانسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط و لم يذكر أمير المؤمنين الا بخير، و لم يكن عنده تطلع الى ولاية و لا خروج و لا شيء من أمر الدنيا و لا دعاء على أمير المؤمنين و لا على أحد من الناس و لا يدعو الا بالمغفرة و الرحمة له و لجميع المسلمين مع ملازمته للصيام و الصلاة و العبادة، فان رأى أمير المؤمنين أن يعفني من أمره، أو ينفذ من يتسلمه مني و الا سرحت سبيله فاني منه في غاية الحرج. [٣٣٦]. و كما كشف لنا دعاء الامام عليه السلام صبره و رضاه بقضاء الله و مدى حبه للعبادة و الطاعة، كذلك دلت رسالة عيسى على اكباره و تقديره البالغ للامام عليه السلام و هو الذي راقبه سنة كاملة بعيونه و جواسيسه، فلم يره الا مشغولا بذكر الله و طاعته، و لم يسمعه تعرض لذكر أحد بسوء حتى الظلمة له، فخاف الله من اغتياله.

وصف الاعتقال

و جاء في عيون الرضا عليه السلام عن الطالقاني عن محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن عبدالله عن علي بن سليمان النوفلي قال: سمعت أبي يقول: لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه السلام و هو عند رأس النبي صلى الله عليه و آله و سلم [صفحة ٣١٧] قائما يصلي فقطع عليه صلاته و حمل و هو يبكي و يقول: اليك أشكو يا رسول الله ما ألقى، و أقبل الناس من كل جانب ليكون و يضحون فلما حمل الى بين يدي الرشيد شتمه و جفاه، فلما جن عليه الليل أمر بيتهن فهيثا له فحمل موسى بن جعفر عليه السلام الى أحدهما في خفاء و دفعه الى حسان السروي و أمره أن يصير به في قبة الى البصرة فيسلمه الى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر و هو أميرها و وجه قبة أخرى علانية نهارا الى الكوفة معها جماعة ليعمى على الناس أمر موسى بن جعفر عليه السلام. فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم فدفعه الى عيسى بن جعفر نهارا علانية حتى عرف ذلك وشاع أمره. فحبسه عيسى في بيت من بيوت الحبس الذي كان يحبس فيه، و أقفل عليه، و شغله العيد عنه فكان لا يفتح عنه الباب الا في حالتين حال يخرج فيها الى الطهور و حال يدخل اليه فيها الطعام قال أبي: فقال لي الفيض بن أبي صالح: - و كان نصرانيا ثم أظهر الاسلام و كان زنديقا، و كان يكتب لعيسى بن جعفر و كان بي خاصا - فقال: يا أبا عبدالله لقد سمع هذا الرجل الصالح في أيامه هذه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش و المناكير ما أعلم و لا أشك أنه لم يخطر بباله. قال أبي: و سعى بي في تلك الأيام الى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر بن يعقوب بن عون بن العباس بن ربيعة في رقعة دفعها اليه أحمد بن أسيد حاجب عيسى. قال: و كان علي بن يعقوب من مشايخ بني هاشم و كان أكبرهم سنا و كان مع سنه يشرب الشراب و يدعو أحمد بن أسيد الى منزله فيحتفل له و يأتيه بالمغنين و المغنيات و يطمع في أن يذكره لعيسى. فكان في رقعة التي دفعها اليه: انك تقدم علينا محمد بن سليمان في اذنك و اكرامك و تخصصه بالمسك و فينا من هو أسن منه، و هو يدين بطاعة موسى بن جعفر المحبوس عندك. قال أبي: فاني لقائل في يوم فائظ اذ حركت حلقة الباب على فقلت: ما [صفحة ٣١٨] هذا؟ فقال لي الغلام: قعنب بن يحيى على الباب يقول: لا بد من لقائك الساعة فقلت: ما جاء الا لأمر ائذنا له، فدخل فخبرنى عن الفيض بن أبي صالح بهذه القصة و الرقعة، و قد كان قال لي الفيض بعد ما أخبرني: لا تخبر أبا عبدالله فتخوفه، فان الرافع عند الأمير لم يجد فيه مساغا و قد قلت للأمير: أفي نفسك من هذا شيء حتى أخبر أبا عبدالله فيأتيك فيحلف على كذبه؟ فقال: لا تخبره فتغمه فان ابن عمه انما حملة على هذا الحسد له، فقلت له: أيها الأمير أنت تعلم أنك لا تخلو بأحد خلوتك به، فهل حملك على أحد قط؟ قال: معاذ الله. قلت: لو كان له مذهب يخلاف فيه الناس لأحب أن يحملك عليه قال: أجل و معرفتي به أكثر. قال أبي: فدعوت بدابتي و ركبت الى الفيض من ساعتى فصرت اليه و معى قعنب في الظهيرة فاستأذنت عليه، فأرسل الي: جعلت فداك قد جلست مجلسا أرفع قدرك عنه، و اذا هو جالس على شرابه فأرسلت اليه، لا بد من لقائك فخرج الى في قميص دقيق و ازار مورد

فأخبرته بما بلغني فقال لقعنب: لا جزيت خيرا، ألم أتقدم اليك أن لا تخبر أبا عبد الله فتغمه ثم قال: لا بأس فليس في قلب الأمير من ذلك شيء قال: فما مضت بعد ذلك الا أيام يسيرة حتى حمل موسى بن جعفر عليه السلام سرا الى بغداد وحبس ثم أطلق ثم حبس و سلم الى السندی بن شاهك فحبسه و ضيق عليه ثم بعث اليه الرشيد بسم في رطب و أسره أن يقدمه اليه ويحتم عليه في تناوله منه ففعل، فمات صلوات الله عليه. [٣٣٧].

محاولة القتل

و جاء أيضا عن عمر بن واقد قال: ان هارون الرشيد لما ضاق صدره [صفحة ٣١٩] مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام و ما كان يبلغه عنه من قول الشيعة امامته، و اختلافهم في السر اليه بالليل و النهار خشية على نفسه و ملكه ففكر في قتله بالسسم فدعا برطب فأكل منه ثم أخذ صينية فوضع فيها عشرين رطباً. و أخذ سلكا فعركه في السسم و أدخله في سم الخياط و أخذ رطباً من ذلك الرطب فأقبل يردد اليها ذلك السسم بذلك الخيط، حتى علم أنه قد حصل السسم فيها فاستكثر منه ثم ردها في ذلك الرطب و قال لخدام له: احمل هذه الصينية الى موسى بن جعفر و قل له: ان أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب و تنغص لك به و هو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطب فاني اخترتها لك بيدي، و لا تتركه يبقى منها شيئا و لا يطعم منها أحدا. فأثاه بها الخادم و أبلغه الرسالة فقال: اتنى بخلال فناوله خلالا و قام بازائه و هو يأكل من الرطب و كانت للرشيد كلبه تعز عليه فجذبت نفسها و خرجت تجر سلاسلها من ذهب و جوهر حتى حاذت موسى بن جعفر عليه السلام فبادر بالخلال الى الرطب المسموم و رمى بها الى الكلبه فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها لأرض و عوت و تهرت قطعة قطعة و استوفى عليه السلام باقى الرطب و حمل الغلام الصينية حتى صار بها الى الرشيد فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين قال: فكيف رأيته؟ قال: ما أنكرت منه شيئا يا أمير المؤمنين قال: ثم ورد عليه خبر الكلبه و أنها قد تهرت و ماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقا شديدا و استعظمه و وقف على الكلبه فوجدها متهرئة بالسسم، فأحضر الخادم و دعا له بسيف و نطع و قال له: لتصدقني عن خبر الرطب أو لأقتلنك فقال: يا أمير المؤمنين اني حملت الرطب الى موسى بن جعفر و أبلغته سلامك و قمت بازائه فطلب مني خلالا فدفعته اليه فأقبل يغرز في الرطب بعد الرطب و يأكلها حتى مرت الكلبه فغرز خلالا في رطب من ذلك الرطب فرمى بها فأكلتها الكلبه و أكل هو باقى الرطب فكان ما ترى يا أمير [صفحة ٣٢٠] المؤمنين. فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى الا أنا أطعمناه جيد الرطب و ضيعنا سمننا و قتل كلبتنا، ما في موسى حيلة. [٣٣٨]. لقد لبث عليه السلام في حبس عيسى سنة حضة الرشيد فيها مرارا على قتله غير أنه لم يجرؤ أن يقدم على هذا الأمر الشنيع، كما منعه من ذلك جماعة من خواصه و يقول أحد عيون عيسى الذي كلف بمراقبة الامام عليه السلام: كنت أسمعه كثيرا يناجى ربه فيقول: يارب ما زلت أسألك أن ترزقني زاوية اعتزل بها و أخلو فيها للتعبد لك في سكون و راحة بال و أشكرك لأنك استجبت لى و أعطيتنى ما أردت..

حملة الى بغداد

و بعد وصول كتاب عيسى الى الرشيد وجه من تسلمه منه و حمل سرا الى بغداد فحبس عند الفضل بن الربيع و كان يقضى مدة حبسه متعبدا ساجدا جل وقته. لقد فرح عيسى لأن الله أنقذه من ارتكاب جريمة قتل في امام جليل... لقد حمل الى بغداد عليه السلام تحف به الشرطة و الحراس و في يديه و رجليه الأغلال و ساروا مسرعين ليصلوا هارون حيث أمر بوضعه في سجن الفضل ابن الربيع و الذى هو في حال الامام عليه السلام بيت الفضل و الغاية من ذلك التمويه على الناس من أن الامام عليه السلام غير معتقل نظرا لخطورة الامام عليه السلام عليه و لسمو مكانته و عظم شخصيته و لذا لم يضعه في أحد السجون العامة كالمطبق كما وضع عبد الله بن الحسن و أهل بيته... و في تاريخ الطبرى أن عبد الملك بن صالح لما غضب عليه الرشيد سجنه عند الفضل بن الربيع و كذلك سجن ابراهيم بن المهدي عند أحمد بن أبي خالد. [٣٣٩]. [صفحة ٣٢١] و لذا سجن الامام عليه السلام في بيوت الوزراء و كبار رجال الدولة و كان

الفضل بن الربيع حاجبا للرشيد. وقيل توفي عام ٢٠٧ هـ بعد أن ولي أمور الأمين و مهامه بعد وفاة الرشيد وقيل انه روى عن أبيه أنه روى عن المنصور عن جده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من كنت مولاه فعلى مولاه) [٣٤٠]. و في سجن ابن الربيع أقبل الامام عليه السلام على طاعة ربه فكان يقضى أوقاته في الصلاة والسجود والابتهاج الى الله والتضرع اليه حتى فاق بطاعته جميع الأولياء وبهر الفضل بعبادته فكان يحدث عنها باكبار وتقديس للامام عليه السلام كما حدث بذلك عبدالله القزويني وقد جاء في ص ١٧٥ روى أحمد بن عبدالله ببعض التصرف: قال عبدالله: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح داره فقال لي ادن مني، فدنوت منه حتى حاذيته فقال لي: أشرف على الدار، فقال الفضل: ما ترى في البيت قال: أرى ثوبا مطروحا قال: انظر حسنا تأمل عبدالله في نظره فقال: رجل ساجد قال: هل تعرفه قال: لا قال: هذا مولاك قال: من مولاي؟ قال: تتجاهل علي؟ قال: ما أتجاهل ولكن لا أعرف لي مولى قال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر وجعل الفضل يحدث عبدالله عن عبادة الامام وطاعته لله قائلا: اني أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات الا على الحال التي أخبرك بها. انه يصلي الفجر، فيعقب ساعة في دبر صلاته الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس اذ يثب فيبتدىء بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء، فاعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى، فلا يزال كذلك الى أن يفرغ [صفحة ٣٢٢] من صلاة العصر فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى أن تغيب الشمس، فاذا غابت وثب من سجده فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، ولا يزال في صلاته وتعقيبه الى أن يصلى العتمة فاذا صلى العتمة أفطر على شواء يؤتى به ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم، فيجدد الوضوء، ثم يقوم، فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدري متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع؟ اذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول الى. ولما رأى عبدالله اكبار الفضل للامام صلى الله عليه وآله وسلم حذره من أن يستجيب لداعى الهوى فينفذ رغبة الرشيد باغتياله فقال له: اتق الله ولا تحدث في أمره حدثا يكون منه زوال النعمة فقد نعلم أنه لم يفعل أحد بأحد سوء الا كانت نعمته زائلة. وكان الفضل مؤمنا بذلك فقال له: «قد أرسلوا الى غير مرة يأمروني بقتله فلم أجيبهم الى ذلك وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم الى ما سألوني». وكان هارون يتوجس خفة من الامام عليه السلام فلم يثق بالعيون التي وضعها عليه في سجنه وترصده فكان يراقبه بنفسه ويتطلع على شؤونه خوفا من أن يتصل به أحد من الناس أو يكون الفضل قد رفه عليه. فأطل من أعلى القصر على السجن فرأى ثوبا مطروحا في مكان خاص لم يتغير عن موضعه فقال للفضل: ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما ذاك ثوب، وانما هو موسى بن جعفر له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال فقال هارون: أما ان هذا من رهبان بنى هاشم!! و التفت اليه الربيع بعد ما سمع من اعترافه بزهد الامام قائلا له: [صفحة ٣٢٣] يا أمير المؤمنين، ما لك قد ضيقت عليه في الحبس!! فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من الشر وفقدان الرأفة قائلا: هيهات... لا بد من ذلك. [٣٤١]. و ضاق الامام ذرعا من طول مدة حبسه واشتاق لعياله وأطفاله والخطوب المريرة تحيطه والآلام المرهقة تنزل به منتقلا من حبس لحبس ومن عيون تراقبه لعيون ليل نهار كى لا يتصل به شيعة فلجأ عليه السلام الى الله سبحانه وتعالى ليخلصه من محنته تلك فقام في غلس الليل مجددا طهوره فصلى لربه أربع ركعات وأخذ يناجى الله ويدعوه قائلا: (يا سيدى نجنى من حبس هارون وخلصنى من يده يا مخلص الشجر من بين رمل وطين ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ويا مخلص الروح من بين الأحشاء والأمعاء، خلصنى من يد هارون) [٣٤٢].

اطلاق سراحه

و كأننى بالامام عليه السلام تقطر كلماته أسى و موجدة و عذاب كأنى بها تبكى من شدة المعاناة... فهو ليس كالغريق بل أقسى و أشد... غريب، بعيد، مظلوم، مقهور (و يستجيب الله سبحانه وتعالى للعبد الصالح فينقذه من سجن الطاغية هارون الذى يطلقه فى غلس

الليل). حدث عبدالله بن مالك الخزاعي الذي كان على دار الرشيد و شرطته قال: أتاني رسول الرشيد في ما جاءني فيه قط فانتزعتني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي. فراعني ذلك، فلما صرت الى الدار سبقني الخادم، فعرف [صفحة ٣٢٤] الرشيد خبري فأذن لي في الدخول، فدخلت، فوجدته جالسا على فراشه، فسلمت، فسكت ساعة، فطار عقلي، و تضاعف جزعي ثم قال لي: يا عبدالله، أتدرى لم طلبتك في هذا الوقت قلت: لا والله يا أمير المؤمنين؟ قال: اني رأيت الساعة في منامي كأن حبشيا قد أتاني، و معه حربة فقال: ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة، و الا نحررتك بهذه الحربة، اذهب فخل عنه. و لم يطمئن عبدالله لأمر الرشيد باطلاق سراح الامام فقال له: أطلق موسى بن جعفر؟ قال له ذلك ثلاث مرات، فقال الرشيد: «نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر، و اعطه ثلاثين ألف درهم و قل له ان أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، و ان أحببت المضى الى المدينة فالأذن في ذلك اليك». و يمضى عبدالله مسرعا الى السجن قال: لما دخل و ثب الامام عليه السلام قائما. و ظن أني قد أمرت فيه بمكروه فقلت له: «لا تخف، قد أمرني أمير المؤمنين باطلاقك و أن أدفع اليك ثلاثين ألف درهم، و هو يقول لك: ان أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب و ان أحببت الانصراف فالأمر في ذلك مطلق لك و أعطيتك الثلاثين ألف درهم [٣٤٣]، و قلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً. فحدثه الامام عليه السلام عن السبب في اطلاق سراحه فقال: بينما أنا نائم اذ أتاني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لي: يا موسى حبست مظلوما قل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت له: بأبي أنت و أمي ما أقول: فقال: قل: يا سامع كل صوت و يا سابق القوت و يا كاسى العظام لحما و منشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى و باسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليفا ذا أناة لا [صفحة ٣٢٥] يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً، و لا يحصى عدداً، فرج عني» فكان ما ترى. [٣٤٤]. و لقد سبق أن وردت بنص متفاوت حيث انه جاء أن السجن منزل عبدالله بن مالك الخزاعي. و جاء في البحار أن الامام عليه السلام بقى بعد اطلاق سراحه في بغداد لم ينزح عنها الى يثرب و كان يدخل على الرشيد في كل أسبوع مرة في يوم الخميس و كان يحتفى به اذا رآه و قد دخل عليه يوما و قد استولى عليه الغضب من أجل ارتكب جرماً فأمر أن يضرب ثلاثة حدود فنهاه الامام عليه السلام عن ذلك و قال انما تغضب لله، فلا تغضب له أكثر مما غضب لنفسه. [٣٤٥].

في بغداد

و ان أغلب الظن أن الرشيد حين أطلق سراح الامام عليه السلام فرض عليه الإقامة الجبرية في بغداد و لم يسمح له بالسفر الى وطنه فمكث عليه السلام في بغداد مدة من الزمن لم يتعرض له هارون بسوء. و قد بذل عليه السلام في تلك الفترة كل جهوده لارشاد الناس و هدايتهم الى طريق الحق، فهذا بشر الحافي الذى تاب على يده حتى صار من عيون الصالحين و المتقين و الذى كان في بداية أمره يتعاطى الشراب و يقضى ليلاليه و أيامه في المجون و الدعارة فاجتاز الامام عليه السلام على داره في بغداد فسمع الملاهي و أصوات الغناء و القصب تعلقو من داره التى خرجت منها جارية بيدها قمامة رمت بها في الطريق فالتفت الامام قائلاً: يا جارية: صاحب هذه الدار حر أم عبد قالت: حر قال عليه السلام: صدقت لو كان عبداً لخاف من مولاه، و دخلت الجارية الدار، و كان بشر على مائدة [صفحة ٣٢٦] السكر، فقال لها: ما أبطأك فنقلت له ما دار بينها و بين الامام عليه السلام فخرج بشر مسرعاً حتى لحق الامام فتاب على يده و اعتذر منه و بكى [٣٤٦] و بعد ذلك أخذ في تهذيب نفسه و اتصل بالله عن معرفة و ايمان حتى فاق أهل عصره في الورع و الزهد و قال فيه ابراهيم الحربي: (ما أخرجت بغداد أتم عقلاً و لا أحفظ لسانه من بشر بن الحارث كان في كل شعرة منه عقل) [٣٤٧]. و لقد أعرض عن زينة الحياة الدنيا و رضى بالقناعة و قال فيها: لو لم يكن في القناعة شيء الا التمتع بجزء الغناء لكان ذلك يجزى ثم أنشأ يقول: أفادتني القناعة أى عز و لا عز أعز من القناعة فخذ منها لنفسك رأس مال و صير بعدها التقوى بضاعة تحز حالين تغنى عن بخيل و تسعد في الجنان بصبر ساعه و كان يتذمر من أهل عصره و يكره الاختلاط بهم و ذلك لفقدان المؤمنين و الأخيار و كثرة الأشرار و المنحرفين، لذلك ابتعد عن الاجتماع بكثير من الناس حتى أن المأمون تشفع بأحمد بن حنبل في أن يأذن له في زيارته فأبى

و لم يجبه [٣٤٨]، و من شعره فى تدمره من أهل زمانه قوله: ذهب الرجال المرتجى لفعالهم و المنكرون لكل أمر منكر و بقيت فى خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور [٣٤٩]. و قد تجرد عن الدنيا و انقطع الى الله حتى صار من أقطاب العارفين و كل ذلك ببركة و عظم الامام موسى عليه السلام و ارشاده له. و ما هى المدة التى أطلق به سراحه عليه السلام و التى استقطب بها الناس.. [صفحة ٣٢٧] و كم من المرات أعاده الى السجن ثم أطلقه حيث كانت شكوكه هى المسيطرة عليه و قد ذكر أنه انتقل من سجن الفضل بن الربيع الى سجن الفضل بن يحيى. لقد ضاق صدر الرشيد و بلغ حقه مبلغا مما تناقله الناس من فضائل الامام عليه السلام و خاف منه فعزم على قتله.

القبض على الامام

حدث الفضل فقال: كنت حاجبا عند الرشيد فأقبل على يوما غضبانا و بيده سيف يقبله فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لئن لم تأتني بابن عمى لآخذن الذى فيه عيناك فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى قلت: و أى الحجازيين؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب قال الفضل: فخفت من الله عزوجل ان جئت به اليه ثم فكرت فى النعمة فقلت له: افعل فقال: ائتني بسواطين و جنازين و جلادين قال: فأتيت بذلك و مضيت الى منزل أبى ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فأتيت الى خربة فيها كوخ من جرائد النخل (حيث كان يسكن عليه السلام و ذلك بعد خروجه من السجن أول مرة)، فاذا أنا بغلام أسود فقلت له: استئذن لى على مولاك يرحمك الله فقال لى: لى ليس له حاجب و لا بواب، فولجت اليه فاذا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه و عرين أنفه من كثرة سجوده فسلمت عليه و قلت: أجب الرشيد فقال: ما للرشيد و ما لى؟ أما تشغله نعمته عنى؟ ثم قام مسرعا و هو يقول: لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان طاعة السلطان للتقية واجبة ما جئت فقلت له: استعد للعقوبة يا أبى ابراهيم رحمك الله فقال عليه السلام: أليس معى من يملك الدنيا و الآخرة و من يقدر اليوم على سوء بى ان شاء الله. فقال الفضل بن الربيع: فرأيت و قد أدار يده يلوح على رأسه ثلاث [صفحة ٣٢٨] مرات، فدخلت الى الرشيد فاذا هو كأنه امرأه ثكلى قائم حيران فلما رآنى قال لى: يا فضل فقلت: لبيك فقال: جئتني بابن عمى؟ قلت: نعم، قال: لا- تكون أزعجت؟ فقلت: لا- قال: لا تكون أعلمته أنى عليه غضبان فانى قد هيجت على نفسى ما لم أرد، ائذن له بالدخول، فأذنت له. فلما رآه و ثب اليه قائما و عانقه و قال له: مرحبا بابن عمى و أخى و وارث نعمتى ثم أجلسه على فخذه و قال له: مرحبا بابن عمى و أخى و وارث نعمتى ثم أجلسه على فخذه و قال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة ملكك و حبك للدنيا فقال: ايتونى بحقة الغالية. فأتى بها فغلفه بيده ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتان و دنائير فقال الامام موسى عليه السلام: و الله لولا أنى أرى من أزوجه بها من عزاب بنى أبى طالب لثلا ينقطع نسله ما قبلتها أبدا ثم تولى عليه السلام و هو يقول: الحمد لله رب العالمين فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه فخلعت عليه و أكرمته؟ فقال لى: يا فضل انك لما مضيت لتجيبنى به رأيت أقواما قد أحدقوا بدارى بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار يقولون ان آذى ابن رسول الله خسفنا به و بداره الأرض و ان أحسن اليه انصرفنا عنه و تركناه. فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذى قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبى طالب عليه السلام كان اذا دعا به ما برز الى عسكر الا هزمه و لا الى فارس الا قهره و هو دعاء كفاية البلاء. قلت: و ما هو؟ قال: قلت: «اللهم بك أساور و بك أحاول و بك أحاور و بك أصول و بك أنتصر و بك أموت و بك أحيأ، أسلمت نفسى اليك و فوضت أمرى اليك و لا حول و لا قوة الا- بالله العلى العظيم اللهم انك خلقتنى و رزقتنى و سترتني عن العباد بلطف ما خولتني أغنيتني فاذا هويت رددتني و اذا عثرت قومتي و اذا مرضت شفيتني و اذا دعوت أجبتني يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتني» [٣٥٠]. و عن تلك الدعوات و عن سجنه عليه السلام و اطلاق سراحه ثم سجنه تكثرا [صفحة ٣٢٩] الروايات و كلها حول قطب واحد و هو الظلم المحيق بالامام عليه السلام و المعجزات التى يظهرها و جور هارون و خوفه على كرسى الملك و مؤامراته و أوامره لقتل الامام عليه السلام. قيل لما حبس الرشيد

موسى بن جعفر عليه السلام جن عليه الليل فخاف ناحية هارون أن يقتله فجدد عليه السلام ظهوره و استقبل بوجهه القبلة و صلى لله عزوجل أربع ركعات ثم دعا فقال: يا سيدى نجنى من حبس هارون و خلصنى من يده يا مخلص الشجر من بين رمل و طين و ماء و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم و يا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر و يا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء خلصنى من يد هارون، فلما دعا عليه السلام بهذه الدعوات أتى هارون فى نومه رجل أسود و بيده سيف مسلول فوقف على رأس هارون و هو يقول: يا هارون أطلق عن موسى بن جعفر و الا ضربت علاوتك بسيفى هذا. فخاف هارون من هيئته و دعا الحاجب و قال له: اذهب الى السجن فأطلق عن موسى بن جعفر. فخرج الحاجب ففرع باب السجن فأجابه السجنان من ذا؟ قال: ان الخليفة يدعو موسى بن جعفر فأخرجه من سجنك و أطلق عنه، فصاح السجنان يا موسى ان الخليفة يدعوك، فقام موسى عليه السلام مذعورا فرعا و هو يقول: لا يدعونى فى جوف هذا الليل الا لشر يريد بى، فقام باكيا حزينا مغموما آيسا من حياته فجاء الى هارون و فرائضه ترتعد فقال: سلام على هارون فرد عليه السلام قال: ناشدتك بالله هل دعوت فى جوف هذه الليلة بدعوات؟ قال عليه السلام: نعم قال: و ما هن؟ قال عليه السلام: جددت ظهورا و صليت لله عزوجل أربع ركعات و رفعت طرفى الى السماء و قلت يا سيدى خلصنى من يد هارون و ذكره و شره... فقال هارون: قد استجاب الله دعوتك. يا حاجب أطلق عن هذا ثم دعا بخلع فخلع عليه ثلاثا و حملة على فرسه و أكرمه و صيره نديمه لنفسه ثم قال: هات الكلمات فعلمه فأطلق عنه و سلمه الى الحاجب ليسلمه الى الدار و يكون معه، [صفحة ٣٣٠] فصار موسى بن جعفر عليه السلام كريما شريفا عند هارون و كان يدخل عليه كل خميس الى أن حبسه ثانية فلم يطلق عنه حتى سلمه الى السندی بن شاهك فقتله بالسم. و جاء فى عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليلة فى فراشى مع بعض جوارى فلما كان فى نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة فراعنى ذلك فقالت الجارية: لعل هذا من الريح. فلم يمض الا يسير حتى رأيت باب البيت الذى كنت فيه قد فتح و اذا مسرور الكبير قد دخل على فقال لى: أجب الأمير، و لم يسلم على، فيشتت من نفسى و قلت هذا مسرور الكبير قد دخل الى بلا اذن و لم يسلم، ما هو الا القتل، و كنت جنبا فلم أجسر أن أسأله انظارى حتى أغتسل فقالت لى الجارية لما رأت تحيرى و تبلدى: ثق بالله عزوجل و انهض، فنهضت و لبست ثيابى و خرجت معه حتى أتيت الدار فسلمت على أمير المؤمنين و هو فى مرقده فرد على السلام فسقطت فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فتركنى ساعة حتى سكنت ثم قال لى: صر الى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمد و ادفع اليه ثلاثين ألف درهم و اخلع عليه خمس خلع و احمله على ثلاثة مراكب و خيره بين المقام معنا أو الرحيل عنا الى أى بلد أراد و أحب. فقلت: يا أمير المؤمنين تأمر باطلاق موسى بن جعفر؟ قال: نعم، فكررت عليه ثلاث مرات، فقال لى: نعم و يلك أتريد أن أنكث العهد، فقلت: يا أمير المؤمنين و ما العهد؟ قال: بينما أنا فى مرقدى هذا اذ ساورنى أسود ما رأيت من السودان أعظم منه فقعد على صدرى و قبض على حلقى و قال لى: حبست موسى بن جعفر ظالما له؟ فقلت: فأنا أطلقه و أهب له، و أطلع عليه، فأخذ على عهد الله عزوجل و ميثاقه و قام عن صدرى و قد كادت نفسى تخرج. فخرجت من عنده و وافيت موسى بن جعفر عليه السلام و هو فى حبسه فرأيتة قائما يصلى فجلست حتى سلم ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين و أعلمته بالذى [صفحة ٣٣١] أمرنى به فى أمره و أنى قد أحضرت ما وصله به فقال: ان كنت أمرت بشىء غير هذا فافعله فقلت: و لا و حق جدك رسول الله ما أمرت الا بهذا فقال: لا حاجة لى فى الخلع و الحملان و المال اذا كانت فى حقوق الأمة فقلت: ناشدتك بالله أن لا ترده فيغتاز، فقال: اعمل به ما أحببت و أخذت بيده و أخرجته من السجن ثم قلت له: يا ابن رسول الله أخبرنى بالسبب الذى نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل فقد وجب حقى عليك لبشارتى اياك و لما أجراه الله عزوجل على يدى من هذا الأمر. فقال عليه السلام: رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليلة الأربعاء، فى النوم فقال لى: يا موسى أنت محبوس مظلوم، فقلت: نعم رسول الله محبوس مظلوم فكرر على ذلك ثلاثا ثم قال: (و ان أدرى لعله فتنه لكم و متاع الى حين) [٣٥١] ، أصبح غدا صائما و اتبعه بصيام الخميس و الجمعة فاذا كان وقت الافطار فصل اثنتى عشرة ركعة تقرأ فى كل ركعة الحمد و اثنتى عشرة مرة كل هو الله أحد فاذا صليت منها أربع ركعات فاسجد ثم قل: (يا سابق الفوت يا سامع كل صوت يا محيى العظام و هى رميم

بعد الموت أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلى على محمد عبدك ورسولك و على أهل بيته الطيبين الطاهرين و أن تعجل لى الفرج مما أنا فيه. ففعلت فكان الذى رأيت) [٣٥٢]. الكاظم عليه سلام الله و صلواته ابن الخمسة و أبوالخمسة ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام. يقول صلوات الله و سلامه عليه و على أهل بيته محمد بن عبدالله صلى الله عليه و آله و سلم: (نحن أهل بيت لا نقاس بأحد و لا يقاس بنا أحد). يقول الحمدانى: ليس الرشيد كموسى بالقياس و لا مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم [صفحة ٣٣٢]

العن ظلوما لهم

شتان بينهما يا نفس فارتدى من منهل الطهر لا من منهل الظلم من كاظم الغيظ من ابن الرسول هدى موسى بن جعفر باب الخير و الحكم من مثل عيسى تقى من أمه حملت طهرا كريما بطهر النور و القيم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا ابن أحمد خير الخلق فى النظم هذا ابن حيدر و ابن البتول اذا ما اساءل الخلق من ذا جاوبت بقم سبع السموات و الأرضون و ارتعشت كل البرية بسم الله لم تقم الا لأجلهم الدنيا و ما حملت أو ما أقلت بطون الريح و الرحم فاصدع لأمر اله الكون و ال لهم و أتل الكتاب صلاة العهد و القسم و انظر بقلبك نحور الله مبتهلا- و اقرأ و سبح أفض للكاظم الألم و اقصد بنفسك باب الطهر ملتصبا عون الكريم بباب الخير و الكرم باب الحوائج فانزع عنك ما حملت نفس من الشك فالايما عبر دم سلم عليهم طهور الكف ملتصبا منجاة قلبك من شر و من اثم و العن ظلوما حقودا جائرا كفرت كفاه و النفس مغترا، و فى الرحم لم يأل جهدا لكم الحق ما انتصرت عيناه، فإله منهم خير منتقم أجل شتان بين رشيدهم و الكاظم. فالرشيد أول خليفه لعب بالوصولجان بالميدان و أول الخلفاء اللاعيبين بالشرنج و النرد و أما الكاظم عليه السلام فكما سبق و أوردنا كما قال معاوية بن وهب: دخلت على أبى عبدالله عليه السلام فرأيت أبالحسن موسى عليه السلام و له يومئذ ثلاث سنين و معه عناق و هو آخذ بخطامها و هو يقول لها: اسجدى، فلا تفعل ذلك (ثلاث مرات) فقال له غلام صغير: يا سيدى قل لها تموت. فقال موسى عليه السلام: ويحك أنا أحيى و أميت! الله تعالى يحيى و يميت. موسى بن جعفر عليه السلام كان أهله يقولون: عجباً لمن جاءته صرة موسى عليه السلام فشكا القلعة. [صفحة ٣٣٣] يقول على بن جعفر عليه السلام: خرجنا مع أخى موسى بن جعفر عليه السلام فى أربع عمر يمشى فيها الى مكة بعياله و أهله، واحدة منهم يمشى فيها ستة و عشرين يوما و أخرى خمسة و عشرين يوما و أخرى أربعة و عشرين يوما و أخرى أحد و عشرين يوما [٣٥٣]. و فى البحار كما وردت سابقا عن يحيى بن الحسن قال: كان موسى بن جعفر عليه السلام اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصره دانير و كانت صراره ما بين الثلاثمائة الى المائتين و كانت صرار موسى مثلا. [٣٥٤]. و فى كشف الغمة قال محمد البكرى: قدمت المدينة أطلب دنيا فأعيانى فقلت: لأذهب الى أبى الحسن موسى عليه السلام، فشكوت اليه: فأتيته و هو يسقى فى ضيعته فخرج الى و معه غلام و معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل و أكلت معه و سألتنى عن حاجتى فذكرت له قصتى فدخل فلم يقم الا يسيرا حتى خرج الى فقال لغلامه اذهب ثم مد يديه الى فدفع الى صرة فيها ثلاثمائة دينار ثم قام موسى فقمت فركبت دابتي و انصرفت. [٣٥٥]. فأى باب للمقارنة بين النور و الظلمة و الحق و الباطل و أى قياس: (نحن أهل بيت لا نقاس بأحد و لا يقاس بنا أحد) صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

محاسبى الرشيد

لقد بقى الامام موسى عليه السلام فى حبس الفضل بن الربيع مدة طويلة و أراد الرشيد على شىء من أمره فأبى فكتب بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه منه و أراد ذلك منه فلم يفعل و بلغه أنه عنده فى رفاهية و سعة و هو حينئذ [صفحة ٣٣٤] بالرقعة، فأنفذ مسرور الخادم الى بغداد على البريد و أمره أن يدخل من فوره الى موسى بن جعفر عليه السلام فيعرف خبره فان كان الأمر على ما بلغه أوصل كتابا منه الى العباس بن محمد و أمره بامتاله و أوصل منه كتابا آخر الى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس. فقدم مسرور

فتزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى من فوره الى العباس بن محمد و السندي فأوصل الكتابين اليهما فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض الى الفضل بن يحيى فركب معه و خرج مشدوها دهشا حتى دخل على العباس فدعا بسياط و عقابين فوجه ذلك الى السندي و أمر بالفضل فجرد ثم ضربه مائة سوط و خرج متغير اللون خلاف ما دخل فأذهبت نخوته. فجعل يسلم على الناس يمينا و شمالا و كتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى الى السندي بن شاهك و جلس مجلسا حافلا ضمن جمهورا غفيرا من الناس فرفع صوته قائلا: ان الفضل بن يحيى قد عصاني و خالف طاعتي و رأيت أن ألعنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت و الدار بلعنه و بلغ يحيى بن خالد ذلك فركب الى الرشيد و دخل من غير الباب الذي يدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه و هو لا يشعر ثم قال: التفت الى يا أمير المؤمنين. فأصغى اليه فزعا فقال له: ان الفضل حدث و أنا أكفيك ما تريد، فانطلق وجهه و سر و أقبل على الناس فقال: ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته و قد تاب و أناب الى طاعتي فتولوه فقالوا: نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت وقد تولينا [٣٥٦]، ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى أتى بغداد فماج الناس و أرجفوا بكل شيء فأظهر أنه ورد لتعديل السواد و النظر في أمر العمال و تشاغل ببعض ذلك و دعا السندي فأمره فيه فامتثله. [صفحة ٣٣٥] أيه جماهير تلك التي تساق كالماشية لا تعرف الا الطاعة العمياء دون أي تفكير أو رادع أو شعور، جماهير بلا-وعى تفشى فيها الفساد (نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت) لم يقل له أحد لماذا و الفضل من أقرب الناس اليه و أعزهم عليه. لقد نكل به و سبه و شتمه لماذا؟ لأنه رفه على الامام عليه السلام و لم يضيق عليه أي لم ينفث حقد الرشيد فيه و لم يقتله كما أراد منه ذلك. فكم حشى قلبه و نفسه بالحقد و كم غصت أوداجه بالكراهية للامام عليه السلام. روى أن الرشيد لعنه الله لما أراد أن يقتل موسى بن جعفر عليه السلام عرض قتله على سائر جنوده و فرسانه فلم يقبله أحد منهم فأرسل الى عماله في بلاد الافرنج يقول لهم التمسوا لي قوما لا يعرفون الله و رسوله فاني أريد أن أستعين بهم على أمر، فأرسلوا اليه قوما لا يعرفون من الاسلام و لا من لغة العرب شيئا و كانوا خمسين رجلا، فلما دخلوا اليه أكرمهم و سألهم من ربكم و نبيكم فقالوا لا نعرف لنا ربا و لا نبيا أبدا فأدخلهم البيت الذي فيه الامام ليقتلوه و الرشيد ينظر اليهم من روضته البيت فلما رأوه رموا أسلحتهم و ارتعدت فرائضهم و خروا سجدا يبكون رحمة له فجعل الامام يمر يده على رؤوسهم و يخاطبهم بلغتهم و هم يبكون، فلما رأى الرشيد ذلك خشى الفتنة و صاح بوزيره أخرجهم فخرجوا و هم يمشون القهقهري اجلالا له و ركبوا خيولهم و مضوا نحو بلادهم من غير استئذان. ترى ما هو شعور الرشيد و ما هي النيران التي كانت تسلخه ما هي قوتها و هي تلتهب بجسده و هو ينظر ذلك المشهد. أقوام عرف منهم أنهم لا يعرفون حتى ربهم.. خروا سجدا... أقوام أتى بهم من آخر المعمورة لقتل النور.. و لجم الحق فماذا بعد هذا يتمخض عنه تنور حقه. لقد أعيا الرشيد أمر الامام عليه السلام و أقض مضجعه انتشار اسمه و ذبوع [صفحة ٣٣٦] فضله و معجزاته و تحدث الناس عن محنته و اضطهاده، و لم يجبه كبار رجالات دولته الى قتله لما رأوه من كراماته عليه السلام و انقطاعه الى الله و اقباله على العبادة.. لقد خافوا زوال النعمة ان هم آذوه أو تعرضوا له بمكرهه فهذا عيسى بن جعفر و ذاك الفضل بن الربيع و بعده الفضل بن يحيى... و أخيرا لم يجد من ينفذ أمره الا- السندي بن شاهك (الوغد الأثيم الذي لا يؤمن بالله و لا برسوله و لا بكتابه و لا بأخوته) فنقله الى سجنه و قد ذاق عليه السلام الأمرين من ذلك الظالم الأثيم الذي قابل الامام عليه السلام بكل صلافة و قسوة و الامام صابر محتسب كاظم غيظه موكل الى الله أمره فلقد جهد اللعين بالتنكيل به عليه السلام و بارهاقه و بالغ في أذاه و التضيق عليه في مأكله و مشربه و اكاله المسبات و الشتم له مع تكيله بالقيود تقريبا من ملكه المشؤوم الملعون هارون.

كم من ظلام

قالت سطور للرواة تدور ان الرشيد و قد سقاه غرور فانحط في درك الصفاقة موغلا يجنى الهشيم و بالهشيم شرور يقتات صوت المبعدين و قد سرت بين المراع آفة و سعي من حقد نفس أترعت بكؤوسها نار العداوة و اللظاء تمور سفت به الكلمات و هي بغية

في عمقها ريح الفجور تفور من فيه تستاف التناة مركبا تغدو اليه مع العتاة تصوير في يؤؤ الخوف المحيق سلافة يهفو بها و السابقات تشير في جس نبض السوء مما أرغت كف الأساء و زمجر التنور في حرف هارون البغي مجلبب يرتاد سوء البأس فيه شفير و الأمر من كل الجوانب موصد بالقتل يبغي و العيون جحور و الرفض من كل الجنود موجه قال الرواة و في الحديث نشور مستدعيا أقوام كفر لا تعي منهم عقول أو تجيش صدور من دين رب البيت أية آية أو أي لفظ مد فيه جذور [صفحة ٣٣٧] جاءوا و هم خمسون ما من قارىء نهج النبي و لا بهم تسطير و حرابهم بأكفهم و سيوفهم قد أشهرت و كأن فيه نفير قد أدخلوا بيتا لقتل ظالم مأجورة فيه الأكف تصوير و عيون هارون تراقب فعلهم كى تشتفى نفسى به و شعور و الباب أو صد دونهم و عيونهم محدودة نحو الأسير تدور حتى اذا وقعت عليه كأنما وقع الحسام على الرؤوس يطير خروا و هم يبكون نحوه سجدا و سلاحهم ألقوه و هو حسير مد الامام يدا تجس رؤوسهم و بحرفه الحانى ترش عبير و دموعهم فوق الخدود يخذها ألم به ارتعدت عليه نحور فدعاهم بلغاتهم و كلامهم يدعو لهم و الدمع سال غزير موسى بن جعفر و الوحوش تهابه و الطير تحنو و الرشيد كفور لما رأت عيناه ذاك تمردت و بصوته الباغى يموت ضمير صاحت قماءته التى قد ألهمت جوفاً تدير به الرحاء شرور أخرجهم كى لا تكون مصيبة بل فتنه بين الأنام تصوير و القهقرى يمشون اجلالا و قد نكسوا رؤوسا و الوجوم يشير و يدون ما استئذان شدوا خيلهم ركبا لموطنهم مضوا و سعيروا فى قلب هارون و قلب وزيره يشري و تستشري هناك نحور كم دس من سم و كم من مرة بالقتل أقسم و اللظاء تخور كم حاك من ظلم ينيخ ركابه كم من يمين قد سقته فجور كم من سجون حاك بين ظلامها ظلما يفوح به الحديد يجور كم من قيود كم رتاج كم أسى ساق الرشيد و للرشيد مصير و الله ينظر و الكتاب مسطر لغد و فى نار الحطيم طمور للكافرين القاتلين أئمة للظالمين جهنم و سعيروا بدمه الله العلى لكاظم و مع الجنان الى الرسول يصير بوئت ما قال النبي أسيدى يا ابن النبي مجاهد و نصير [صفحة ٣٣٨] لقد نقل عليه السلام من سجن الفضل بن يحيى و هو الذى كان يوسع عليه فى حياته اليومية و فى مأكله و مشربه و حاجاته تقربا من الله و خوفا لما وجد عليه الامام عليه السلام من التقى و الورع. حملة السندى بشرطته مكبلا مقيدا مأسورا... ما روعيت قرابته من الرسول و لا روعيت سنه و لا مقامه... (لربما الذئب يرأف بالخروف عند أكله لكن هؤلاء الوحوش الذئاب الشرسة الكلبة أنى لها الرأفة..).

فى سجن السندى

و سجن عليه السلام فى المحبس المعروف (بدار المسيب) الواقع قرب باب الكوفة مقيدا ثلاثين رطلا من الحديد بأمر الرشيد مقفولة عليه الأبواب [٣٥٧]. لا يخرج الا للوضوء.. و قد و كل السندى به مولاه بشار و الذى كان من أشد الناس بغضا لآل أبى طالب و الذى تاب الى الحق لما رآه من كرامات الامام عليه السلام و معجزاته فقدم له بعض الخدمات. [٣٥٨]. عن بشار مولى السندى بن شاهك قال: كنت من أشد الناس بغضا لآل أبى طالب فدعانى السندى بن شاهك يوما فقال لى: يا بشار انى أريد أن ائتمنك على ما ائتمنى عليه هارون قلت: اذن لا- أبقى فيه غايه فقال: هذا موسى بن جعفر قد دفعه الى و قد و كلتك بحفظه، فجعله فى دار دونه حرمة و وكلنى عليه، فكنت أقفل عليه عدة أقفال فاذا مضيت فى حاجه و كلت امرأتى بالباب فلا تفارقه حتى أرجع. قال بشار: فحول الله ما كان فى قلبى من البغض حبا قال: فدعانى عليه السلام يوما فقال: يا بشار امض الى سجن القنطرة فادع لى هند بن الحجاج و قل له: [صفحة ٣٣٩] أبوالحسن يأمرك بالمسير اليه، فانه سينهرك و يصيح عليك ماذا فعل ذلك فقل له: أنا قد قلت لك و أبلغت رسالته، فان شئت فافعل ما أمرنى و ان شئت فلا تفعل و اتركه و انصرف، قال: ففعلت ما أمرنى و أقفلت الأبواب كما كنت أفعل و أقعدت امرأتى على الباب و قلت لها: لا- تبرحى حتى آتيك، و قصدت الى سجن القنطرة فدخلت الى هند بن الحجاج فقلت: أبوالحسن يأمرك بالمسير اليه، قال: فصاح على و انتهرنى فقلت له: أنا قد أبلغتك و قلت لك فان شئت فافعل و ان شئت فلا تفعل و انصرفت و تركته و جئت الى أبى الحسن عليه السلام فوجدت امرأتى قاعده على الباب و الأبواب مغلقة فلم أزل أفتح واحدا واحدا منها حتى انتهيت اليه فوجدته و أعلمته الخبر فقال: نعم جاءنى و انصرف، فخرجت الى امرأتى فقلت لها: جاء أحد بعدى فدخل هذا الباب؟

الموت حق و أن الحساب و القصاص حق و أن الوقوف بين يدي الله عزوجل حق و أن ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم حق حق و أن ما نزل به الروح الأمين حق على ذلك أحياء [صفحة ٣٤٢] و عليه أموت و عليه أبعث ان شاء الله. أشهدهم أن هذه وصيتي بخطي و قد نسخت وصية جدى أمير المؤمنين عليه السلام و وصايا الحسن و الحسين و على بن الحسين و وصية محمد بن على و وصية جعفر بن محمد عليهم السلام قبل ذلك حرفا بحرف و أوصيت بها الى على ابني و بنى بعده ان شاء الله و آنس منهم رشدا و أحب اقرارهم فذلك له، و ان كرههم و أحب أن يخرجهم فذلك له، و لا أمر لهم معه، و أوصيت اليه بصدقاتي و أموالى و صياني الذين خلفت و ولدى و الى ابراهيم و العباس و اسماعيل و أحمد و أم أحمد و الى على أمر نسائي دونهم و ثلث صدقة أبى و أهل بيتي يضعه حيث يرى و يجعل منه ما يجعل ذو المال فى ماله ان أحب أن يجيز ما ذكرت فى عيالى فذاك اليه و ان كره فذاك اليه، و ان أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق على غير ما وصيته فذاك اليه و هو أنا فى وصيتي فى مالى و فى أهلى و فى ولدى. و ان رأى أن يقر اخوته الذين سميتهم فى صدر كتابي هذا أقرهم و ان كره فله أن يخرجهم غير مردود عليه و ان أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجه الا باذنه و أمره، و أى سلطان كشفه عن شىء أو حال بينه و بين شىء مما ذكرت فى كتابي فقد برىء من الله تعالى و من رسوله، و الله و رسوله منه بريتان و عليه لعنة الله و لعنة اللاعنين، و الملائكة المقربين و النبيين و المرسلين أجمعين و جماعة المؤمنين، و ليس لأحد من السلاطين أن يكشفه عن شىء لى عنده بضاعة و لا لأحد من ولدى، و لى عنده مال. و هو مصدق فيما ذكر من مبلغه ان قل أو كثر فهو الصادق و انما أردت بادخال الذين أدخلت معه من ولدى التنويه بأسمائهم و أولادى الأصاغر و أمهات أولادى من أقام منهن فى منزلها و فى حجابها فلها ما كان يجرى عليها فى حياتي ان أراد ذلك و من خرج منهن الى زوج فليس لها أن ترجع الى خزانتى الا أن يرى على ذلك، و لا يزوج بناتى أحد من اخوتهن و من أمهاتهن و لا سلطان و لا عمل لهن الا برأيه [صفحة ٣٤٣] و مشورته. فان فعلوا ذلك فقد خالفوا الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و حادوا فى ملكه و هو أعرف بمناكح قومه ان أراد أن يزوج زوج و ان أراد أن يترك ترك. و قد أوصيتهن بمثل ما ذكرت فى صدر كتابي و أشهد الله عليهن. و ليس لأحد أن يكشف وصيتي و لا ينشرها و هى على ما ذكرت و سميت فممن أساء فعله و من أحسن فلنفسه و ما ربك بظلام للعبيد و ليس لأحد من سلطان و لا غيره أن يفض كتابي الذى ختمت عليه أسفل فممن فعل فعله لعنة الله و غضبه و الملائكة بعد ذلك ظهير و جماعة المسلمين و المؤمنين، و ختم موسى بن جعفر و الشهود. [٣٤٣]. و جاء أن عبدالله بن محمد الجعفرى قال: قال العباس بن موسى عليه السلام لابن عمران القاضى الطلحى: ان أسفل هذا الكتاب كنز لنا و جوهر يريد أن يحتجزه دوننا و لم يدع أبونا شيئا الا جعله له و تركنا عالة. فوثب عليه ابراهيم بن محمد الجعفرى فأسمعه و وثب اليه اسحاق بن جعفر ففعل به مثل ذلك، فقال العباس للقاضى: أصلحك الله فض الخاتم و اقرأ ما تحته فقال: لا- أفضه لا يلغنى أبوك. فقال العباس: أنا أفضه، قال: ذلك اليك، ففض العباس الخاتم فاذا فيه اخراجهم من الوصية و اقرار على وحده و ادخاله اياهم فى ولاية على ان أحبوا أو كرهوا أو صاروا كالأيتام فى حجره و أخرجهم من حد الصدقة و ذكرها، ثم التفت على بن موسى عليه السلام الى العباس فقال: يا أخى انى لأعلم أنه حملكم على هذا الغرام و الديون التى عليكم، فانطلق يا سعد فتعين لى ما عليهم و اقضه عنهم و اقض ذكر حقوقهم و خذ لهم البراءة فلا و الله لا أدع مواساتكم و بركم ما أصحبت و أمشى على ظهر الأرض فقولوا ما شئتم، فقال العباس: ما تعطينا الا من فضول أموالنا و ما لنا عندك أكثر. فقال: قولوا ما شئتم فالعرض عرضكم، اللهم أصلحهم و أصلح بهم و احسأ [صفحة ٣٤٤] عنا و عنهم الشيطان و أعنهم على طاعتك، و الله على ما نقول و كيل، قال العباس: ما أعرفنى بلسانك و ليس لمسحاتك عندى طين. ثم ان القوم افترقوا. و جاء فى عيون أخبار الرضا عليه السلام عن أحمد بن ادريس، عن محمد بن أبى الصهبان عن صفوان بن يحيى عن عبدالرحمن بن الحجاج قال: بعث الى أبوالحسن عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام و بعث الى بصدقة أبيه مع أبى اسماعيل مصادف، و ذكر صدقة جعفر بن محمد عليه السلام و صدقة نفسه (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به موسى بن جعفر، تصدق بأرضه مكان كذا و كذا و حدود الأرض كذا و كذا و نخلها و أرضها و مائها و أرجائها و حقوقها و شربها من الماء و كل حق هو لها فى مرفع أو مظهر

أو عنصر، أو مرفق، أو ساحة، أو مسيل، أو عامر، أو عامر تصدق بجميع حقه من ذلك على ولده من صلبه الرجال و النساء يقسم و إليها ما أخرج الله عزوجل من غلتها بعد الذى يكفيها فى عمارتها و مرافقها و بعد ثلاثين عذقا يقسم فى مساكين أهل القرية بين ولد موسى بن جعفر للذكر مثل حظ الأنثيين فان تزوجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلا حق لها فى هذه الصدقة حتى ترجع إليها بغير زوج، فان رجعت كانت لها مثل حظ التى لم تتزوج من بنات موسى و من توفى من ولد موسى و له ولد، فولده على سهم أبيهم للذكر مثل حظ الأنثيين على مثل ما شرط موسى بين ولده من صلبه و من توفى من ولد موسى و لم يترك ولدا رد حقه على أهل الصدقة. و ليس لولد بناتى فى صدقتى هذه حق الا- أن يكون آباؤهم من ولدى و ليس لأحد فى صدقتى حق مع ولدى و ولد ولدى و أعقابهم ما بقى منهم أحد فان انقضوا و لم يبق منهم أحد فصدقتى على ولد أبى من أمى ما بقى منهم أحد ما شرطت بين ولدى و عقبى، فان انقض ولد أبى من أمى و أولادهم فصدقتى على ولد أبى و أعقابهم ما بقى منهم أحد فان لم يبق منهم أحد [صفحة ٣٤٥] فصدقتى على الأولى فالأولى حتى يرث الله الذى ورثها و هو خير الوارثين. تصدق موسى بن جعفر بصدقته هذه و هو صحيح صدقة حيسا بتا بتلا لا مثوية فيها و لا رد أبدا. ابتغاء وجه الله تعالى و الدار الآخرة و لا يحل لمؤمن يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يبيعها أو يبتاعها أو يهبها أو ينحلها أو يغير شيئا مما وضعتها عليه حتى يرث الله الأرض و من عليها). و جعل صدقته هذه الى على و ابراهيم فان انقض أحدهما دخل القاسم مع الباقي مكانه فان انقض أحدهما دخل اسماعيل مع الباقي منهما فان انقض أحدهما دخل العباس مع الباقي منهما فان انقض أحدهما فالأكبر من ولدى يقوم مقامه فان لم يبق من ولدى الا واحد فهو الذى يقوم به [٣٤٤] قال: و قال أبو الحسن عليه السلام: (ان أباه قدم اسماعيل فى صدقته على العباس و هو أصغر منه)، و هذا الوقف الذرى هو بعض ميراثه عليه السلام و بعض خيراته حيث خص به أبناؤه و ذريته لتقوم تلك الغلة بشؤونهم و تغنيهم عما فى أيدي الناس.

و عن الصادق

روى الشيخ الصدوق عن يزيد بن سليط قال: لقينا أبا عبد الله عليه السلام فى طريق مكة و نحن جماعة، فقلت له: بأبى أنت و أمى، أنتم الأئمة المطهرون و الموت لا يعرى منه أحد، فأحدث الى شيئا ألقى الى من يخلفنى فقال لى: «نعم هؤلاء و لدى و هذا سيدهم» و أشار الى ابنه موسى عليه السلام و فيه علم الحكم و الفهم و السخاء و المعرفة بما يحتاج الناس اليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم و فيه حسن الخلق و حسن الجواب و هو باب من أبواب الله عزوجل و فيه أخرى هى خير من ذلك كله. فقلت له: و ما هى بأبى أنت و أمى؟ قال: «يخرج الله منه غوث هذه الأمة [صفحة ٣٤٦] و غياثها و علمها و نورها و فهمها و حكمها خير مولود و خيرنا منشأ، يحقن الله به الدماء و يصلح به ذات البين و يلم به الشعث و يشعب به الصدع و يكسو به العارى و يشعب به الجائع و يؤمن به الخائف و ينزل به القطر و ياتمر له العباد خير كهل و خير ناشىء يبشر به عشيرته قبل أوان حلمه قوله حكم و صمته علم يبين للناس ما يختلفون فيه..»

ماذا فى السجن

فى ظلامه السجن يزرع السابغ النور، الكاظم الغيظ، و شيعته خارج السجن تتحرق ألما للقياه و لرشف العلوم من ثر نبعه... و يأتيه جماعة من خواص شيعته يطلبون التوسط من قبله لبعض الشخصيات المقربة من الرشيد لاطلاق سراحه فامتنع عليه السلام و ترفع عن ذلك و قال لهم: حدثنى أبى عن آباءه أن الله عزوجل أوصى الى داود، يا داود انه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى و عرفت ذلك منه الا قطعت عنه أسباب السماء و أسخت الأرض من تحته) [٣٤٥]. و ماذا يصنع هارون ماذا ينسجه له خياله المريض... الدنس. جاء فى كتاب الأنوار: قال العامرى: ان هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر عليه السلام جارية خفيفة لها جمال و وضاعة لتخدمه فى السجن ظانا أنه سيفتن بها. فلما وصلت اليه قال عليه السلام لمبعوث هارون: قل لهارون، (بل أنتم بهديتكم تفرحون) [٣٤٦] لا حاجة لى فى هذه و لا فى أمثالها. فرجع الرسول و معه الجارية و أبلغ هارون قول الامام فالتاع غضبا و قال له: ارجع اليه، و

قل له: (ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخذناك و اترك الجارية عنده، و انصرف). [صفحہ ٣٤٧] فرجع ذلك الشخص و ترك الجارية عند الامام عليه السلام و أبلغه بمقالته، ثم قام هارون من مجلسه و أنفذ خادما اليه ليتفحص عن حال الجارية، فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها و هي تقول في سجودها: (قدوس، قدوس سبحانك سبحانك..). فمضى الخادم مسرعا فأخبره بحالها، فقال هارون: سحرها و الله موسى بن جعفر... على بها!!! فجيء بها اليه و هي ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء و هي تذكر الله و تمجده فقال لها هارون: ما شأنك؟ قالت: شأنى الشأن البديع، انى كنت عنده واقفة و هو قائم يصلى ليله و نهاره فلما انصرف من صلاته بوجهه و هو يسبح الله و يقدهس قلت: يا سيدى هل لك حاجة أعطيكها؟ قال: و ما حاجتى اليك قلت: انى أدخلت عليك لحوائجك قال عليه السلام: فما بال هؤلاء؟ - و أشار بيده الى جهة - قالت: فالتفت فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري و لا أولها من آخرها فيها مجالس مفروشة بالوشى و الديباج، و عليها و صفاء و صفاء لم أر مثل وجوههم حسنا و لا مثل لباسهم لباسا عليهم الحرير الأخضر و الأكاليل و الدر و الياقوت و فى أيديهم الأباريق و المناديل و من كل الطعام فخررت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم فرأيت نفسى حيث كنت. فقال لها هارون و قد أترعت نفسه بالحقد: يا خبيثه لعلك سجدت فتمت فرأيت هذا فى منامك، قالت: لا و الله يا سيدى، رأيت هذا قبل سجودى، فسجدت من أجل ذلك فالتفت الرشيد الى خادمه و أمره باعتقال الجارية و اخفاء الحادث فقال له: اقبض هذه الخبيثه اليك، فلا يسمع هذا منها أحد فأخذها الخادم و اعتقلها عنده فأقبلت على العبادة و الصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح و قالت: انى لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانة ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك و بقيت عاكفه على العبادة حتى لحقت بالرفيق الأعلى و ذلك قبل موت موسى بأيام يسيرة. [٣٤٧].

[صفحہ ٣٤٨] و مع انتشار معجزات الامام عليه السلام و مناقبه احتار هارون أى السبل يسلك للوصول الى مأربه و غايته فقد باءت بالفشل كل مؤامراته فاستدعى وزيره يحيى بن خالد البرمكى فقال له: يا أبا على أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تديرا تريحا من غمه، فقال له يحيى بن خالد: الذى أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمتن عليه و تصل رحمه فقد و الله أفسد علينا قلوب شيعتنا (قيل و كان يحيى يتولاه و هذا بعيد الاحتمال اذ لو كان ذلك صحيحا لما أوقع الدسائس السابقة و اللاحقه و استدرج على بن اسماعيل ليشى به و انه هو الذى كان يتشيع و كان الرشيد ضربه و لعنه لتوسعته على الامام عليه السلام). فاستجاب الرشيد لنصحه و قال له: انطلق اليه و أطلق عنه الحديد و أبلغه عنى السلام و قل له: يقول لك ابن عمك انه قد سبق منى فيك يمينى أنى لا- أخليك حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك اياى منقصه و هذا يحيى بن خالد ثقته و وزيرى و صاحب أمرى فاسأله بقدر ما أخرج من يمينى و انصرف راشدا. ويحه البغى لقد أراد تسجيل اعتراف بالاساءة و الذنب من الامام عليه السلام كى يأخذه ذريعه فيصدر مرسوما ملكيا بالعفو عنه و يكون بذلك قد وصل للوسيلة التى يشهر بها بالامام و بنفس الوقت يكون ذلك مبررا له لسجنه اياه. و لم يخف ذلك على الامام عليه السلام فقال ليحيى عما سيجرى عليه و على أسرته من زوال النعمة على يد هارون و حذره من بطشه ثم أتم جوابه على مقالة هارون فقال له (يا أبا على، أبلغه عنى، يقول لك موسى بن جعفر يأتيك رسولى يوم الجمعة فيخبرك بما ترى - أى بموته - و ستعلم غدا اذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم و المعتدى على صاحبه)؟. قال محمد بن غياث المهلبى و الذى روى ذلك: أخبرنى موسى بن يحيى بن خالد أن أبا ابراهيم قال ليحيى: يا أبا على أنا ميت و انما بقى من [صفحہ ٣٤٩] أجلى أسبوع، اكنتم موتى و اتنى يوم الجمعة عند الزوال وصل على أنت و أوليائى فرادى و انظر اذا سار هذا الطاغية الى الرقة و عاد الى العراق لا يراك و لا تراه لنفسك فانى رأيت فى نجمك و نجم ولدك أنه يأتى عليكم فاحذروه، ثم قال: يا أبا على أبلغه عنى يقول لك موسى بن جعفر رسولى يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى و ستعلم غدا اذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم و المعتدى على صاحبه و السلام. فخرج يحيى من عنده و قد احمرت عيناه من البكاء و هو لا- يبصر طريقه من الألم و الجزع حتى دخل على هارون فأخبره بقصته و ما ورد عليه فقال هارون: ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا، فلما كان يوم الجمعة توفى أبو ابراهيم عليه السلام و قد خرج هارون الى المدائن قبل ذلك فأخرج الى الناس حتى نظروا

اليه ثم دفن ورجع الناس وافترقوا فرقتين فرقة تقول مات وفرقة تقول لم يمّت [٣٦٨]، وقيل لما علم الامام عليه السلام أن لقاءه بربه قريب نعى نفسه لبعض شيعته وعزاهم بمصيبته وأوصاهم بالتمسك بالعروة الوثقى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. عن علي بن سويد قال: كتبت الى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو فى الحبس كتابا أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب على ثم أجابنى بجواب هذه نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلى العظيم الذى بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغى من فى السموات ومن فى الأرض اليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادة فمصيب ومخطيء وضال ومهتد وسميع وأصم وبصير وأعمى حيران فالحمد لله الذى عرف دينه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد فانك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة وحفظ مودة ما استرعاك من دينه وما ألهمك من رشده، وبصرك من أمر دينك، بتفضيلك [صفحة ٣٥٠] اياهم وبردك الأمور اليهم، كتبت تسألنى عن أمور كنت منها فى تقيّة ومن كتمانها فى سعة فلما انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذى السلطان العظيم بفرق الدنيا المذمومة. الى أهلها العتاة على خالقهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتنى عنه مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالهم فاتق الله عزوجل ذكره وخص بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بليّة على الأوصياء أو حارسا عليهم بأفشاء ما استودعتك واطهار ما استكتمتكم ولن تفعل ان شاء الله. ان أول ما أنهى اليك أنى أنعى اليك نفسى فى ليالى هذه غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عزوجل وختم فاستمسك بعروة دين آل محمد والعروة الوثقى الوصى بعد الوصى والمسالمة لهم والرضا بما قالوا ولا تلمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحبن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أمانتهم، أو تدرى ما خانوا أمانتهم؟ اتتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ودلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفى سبيل الله فلما اغتصبا ذلك لم يرضيا حيث غصبا حتى حملاه اياه كرها فوق رقبتة الى منازلها فلما أحرزاه توليا انفاقه أيلغان بذلك كفرا فلعمرى لقد نافقا قبل ذلك وردوا على الله عزوجل كلامه وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. والله ما دخل قلب أحد منهما شىء من الايمان منذ خروجهما من حالتهما وما زادا الا شكا، كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب الى محل الخزى فى دار المقام. وسألت عن حضر ذلك الرجل وهو يغضب ماله ويوضع على رقبتة منه عارف ومنكر فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. [صفحة ٣٥١] وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه. ماض وغابر وحادث فأما الماضى فمفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف فى القلوب ونقر فى الأسماع، وهو أفضل علمنا ولا نبى بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم وأما أمهات أولادهم فهن عواهر الى يوم القيامة، نكاح بغير ولى وطلاق بغير عده. وأما من دخل فى دعوتنا فقد هدم ايمانه ضلاله و يقينه شكه، وسألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكوات فأنتم أحق به لأننا قد أحلنا ذلك لكم، من كان منكم وأين كان. وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع اليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف. وسألت عن الشهادة لهم فأقم الشهادة لله عزوجل ولو على نفسك أو الوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم فان خفت على أخيك ضيما فلا وادع الى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت اجابته ولا تحصن بحصن رياء. ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا ونسب الينا هذا باطل. وان كنت تعرف منا خلافة فانك لا تدرى لما قلناه وعلى أى وجه وضعناه، آمن بما أخبرك، ولا تفش ما استكتمناك من خبرك، ان من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر دنياه وآخرته ولا تحقد عليه وان أساء وأجب دعوته اذا دعاك ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وان كان أقرب اليك منك، وعده فى مرضه، وليس من أخلاق المؤمن الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به فاذا رأيت المشوه الأعرابى فى جحفل جرار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين، فاذا انكشفت الشمس فارفع بصرك الى السماء وانظر ما فعل الله عزوجل بالمجرمين فقد فسرت لك جملا جملا وصلى الله على محمد وآله الأخيار» [٣٦٩].

شهادة الامام

اشاره

أية صحف تلك التي تحمل حروف الهجاء و بها تسجد الكلمات و بها تثن الثبرات و بها يعلو ذلك الصوت المجلجل... ذلك الصدى الرعد المالىء الأكوان.. كيف خطت الأقلام بل ما هو مدادها.. و فواصلها... أقيود أم جنازير.. أم أقفال ضجت بها الأبواب.. يقول عبدالله بن طاوس: قلت للرضا عليه السلام: ان يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟ قال: نعم سمه فى ثلاثين رطبة قلت له: فما كان يعلم أنها مسمومة؟ قال: غاب عنه المحدث، قلت: و ما المحدث؟ قال: ملك أعظم من جبرائيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مع الأئمة، و ليس كلما طلب وجد، ثم قال: انك ستعمر، فعاش مائة سنة. [٣٧٠]. الجانب الغربى ذاك و ذاك باب الكوفة. و ها هو سجن السندى و ذلك مسجد المسيب... أترأهم قتلوه فى بيت السندى أم بيت المسيب لا فرق فكلمها سجون تنوء بالجور و الظلم و الافتراء.. سجون ما فيها الا المظالم و ما سمعت و ما رأيت الا الوجوه التى عفرها التراب.. ذاك المسيب بن زهرة الموكل بحراسة الامام عليه السلام و المسيب المسؤول عن شرطة بغداد فما ينتظر ممن ولى الشرطة هل يبتسم، لقد كان المسيب [صفحة ٣٥٣] شديدا غليظا جزارا حتى أن المنصور اذا أراد بأحد خيرا سلمه الى الربيع و اذا أراد شرا سلمه للمسيب [٣٧١]، و ها هو موكل بالامام عليه السلام... فهل تراه يصمد أو تصمد شراسته و غلظته أمام دفعه نور الامام عليه السلام... لقد هداه الله و هيمن الامام على مشاعره فانتهج طريق الحق و الصواب كى يغدو من خلع الشيعة و حملة أسرار الأئمة. و قبل وفاة الامام عليه السلام بأيام ثلاثة استدعاه و قال له: يا مسيب قال: لبيك يا مولاي، قال: انى ظاعن فى هذه الليلة الى المدينة مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأعهد الى ابني ما عهدته الى أبى و اجعله وصيى و خليفتى و أمره بأمرى. قال المسيب: فقلت يا مولاي كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب و أقفالها و الحرس معى على الأبواب؟ فقال: يا مسيب ضعف يقينك فى الله عزوجل و فينا؟ فقلت: لا- يا سيدى، قال: فمه؟ قلت: يا سيدى ادع الله أن يثبتنى فقال عليه السلام: اللهم ثبته ثم قال: انى أدعو الله عزوجل باسمه العظيم الذى دعا به آصف حين جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه اليه حتى يجمع بينى و بين على ابني بالمدينة. قال المسيب: فسمعت عليه السلام يدعو، ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائما على قدمي حتى رأيت قد عاد الى مكانه و أعاد الحديد الى رجليه فخررت على وجهي ساجدا شاكرًا لله على ما أنعم به على من معرفته، و التفت الى الامام عليه السلام فقال لى: يا مسيب ارفع رأسك و اعلم أنى راحل الى الله عزوجل فى ثالث هذا اليوم قال: فبكيت فقال لى: لا تبك يا مسيب فان عليا ابني هو امامك و مولاك بعدى فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته، فقلت: الحمد لله. [٣٧٢]. [صفحة ٣٥٤]

علمه برحيله

قال المسيب: ثم ان سيدى عليه السلام دعانى فى ليلة اليوم الثالث فقال لى: انى على ما عرفتك من الرحيل الى الله عزوجل، فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها و رأيتنى قد انتفخت و ارتفع بطنى و اصفر لوني و احمر و اخضر و تلون ألوانا فخير الطاغية بوفاتى، فاذا رأيت بى هذا الحدث فاياك أن تظهر عليه أحدا و لا على من سيدى الا بعد وفاتى. قال المسيب: فلم أزل أرقب و أعد حتى دعا عليه السلام بالسربة فشربها ثم دعانى فقال لى: يا مسيب ان هذا الرجس السندى بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى و دفنى و هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدونى بها و لا ترفعوا قبرى فوق أربع أصابع مفرجات و لا تأخذوا من تربتى شيئا لتبركوا به فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدى الحسين بن على، فان الله عزوجل جعلها شفاء لشيئتنا و أوليائنا قال: ثم

رأيت شخصا أشبه الأشخاص به جالسا الى جانبه و كان عهدي بسیدی الرضا و هو غلام فأردت سؤاله فصاح بی سیدی موسى عليه السلام و قال لی: أليس قد نهيتك يا مسيب؟ فلم أزل صابرا حتى مضى و غاب الشخص ثم أنهيت الخبر الى الرشيد فوافى السندی بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعيني و هم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم اليه و يظنون أنهم يحطونه و يكفونونه و أراهم لا يصنعون به شيئا و رأيت ذلك الشخص يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه و هو يظهر المعاونة لهم و هم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره قال لی ذلك الشخص: يا مسيب فمهما شككت فيه فلا تشكن في فاني امامك و مولاك و حجة الله عليك بعد أبي يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق عليه السلام و مثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون، ثم حمل عليه السلام حتى دفن في مقابر قريش و لم يرفع قبره أكثر مما أمر به ثم رفعوا قبره بعد ذلك و بنوا عليه. [٣٧٣]. [صفحة ٣٥٥] و في عيون أخبار الرضا عليه السلام جاء عن عمر بن واقد قال: أرسل الى السندی بن شاهك في بعض الليل و أنا ببغداد يستحضرني فخشيت أن يكون لسوء يريد به بي فأوصيت عيالي بما احتجت اليه و قلت: انا لله و انا اليه راجعون ثم ركبته اليه فلما رأني مقبلا قال: يا أباحفص لعلنا أربناك و أفزعاك؟ قلت: نعم. قال: فليس هنا الا خير. قلت: فرسول تبعته الي منزلي يخبرهم خبري، فقال: نعم ثم قال: يا أباحفص أتدرى لم أرسلت اليك؟ فقلت: لا. فقال: أتعرف موسى بن جعفر فقلت: اى و الله انى أعرفه، و بينى و بينه صداقة منذ دهر فقال: من هاهنا ببغداد يعرفه ممن يقبل قوله؟ فسميت له أقواما و وقع في نفسى أنه عليه السلام قد مات. قال: فبعث و جاء بهم كما جاء بي فقال: هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر فسموا له قوما فجاء بهم فأصبحنا و نحن في الدار نيف و خمسون رجلا ممن يعرف موسى بن جعفر عليه السلام و قد صحبه قال: ثم قام فدخل. فخرج كاتبه و معه طومار فكتب أسماءنا و منازلنا و أعمالنا و حلانا ثم دخل الى السندی. قال: فخرج السندی فضرب يده الى فقال: قم يا أباحفص فنهضت و نهض أصحابنا و دخلنا فقال لي: يا أباحفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر فكشفته فرأيت ميتا فبكيت و استرجعت ثم قال للقوم: انظروا اليه فدنا واحد بعد واحد فنظروا اليه ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلا و اكشفه قال: ففعل فقال: أترون به أثرا تنكرونه؟ فقلنا: لا ما نرى به شيئا و لا نراه الا ميتا. قال: فلا تبرحوا حتى تغسلوه و اكفنه و أدفنه قال: فلم نبرح حتى غسله و كفنه و حمل فصلى عليه السندی بن شاهك و دفناه و رجعنا فكان عمر بن واقد يقول: ما أحد أعلم بموسى بن جعفر عليه السلام منى كيف يقولون انه حى و أنا دفتنه. [٣٧٤]. [صفحة ٣٥٦] و حدث عتاب بن أسيد عن مشايخ أهل المدينة قالوا: لما مضى خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد ولى الله موسى بن جعفر عليه السلام مسموما سمه السندی بن شاهك بأمر الرشيد فى الحبس المعروف بدار المسيب باب الكوفة و فيه السدره و مضى عليه السلام الى رضوان الله و كرامته يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة ثلاث و ثمانين و مائة من الهجرة و قد تم عمره أربعا و خمسين سنة و تربته بمدينة السلام. فى الجانب الغربى باب التبن فى المقبرة المعروفة بمقابر قريش. [٣٧٥]. و حدث الحسن بن عبدالله الصيرفى عن أبيه قال: توفى موسى بن جعفر عليه السلام فى يدي السندی بن شاهك فحمل على نعش و نودى عليه هذا امام الراضة فأعرفوه. فلما أتى به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا (ألا من أراد أن يرى الخيىث بن الخيىث موسى بن جعفر فليخرج) و خرج سليمان بن أبى جعفر من قصره الى الشط فسمع الصياح و الضوضاء فقال لولده و غلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندی بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر على نعش فقال لولده و غلمانه يوشك أن يفعل هذا به فى الجانب الغربى فاذا عبر به فأنزلوه مع غلمانه فخذوه من أيديهم فان مانعوكم فاضربوهم و فرقوا ما عليهم من السواد. فلما عبروا به نزلوا اليهم فأخذوه من أيديهم و ضربوهم و فرقوا عليهم سوادهم و وضعوه فى مفرق أربع طرق و أقام المنادون ينادون ألا من أراد الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج و حضر الخلق و غسل و حنط بحنوط فاخر و كفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين و خمسمائة دينار عليها القرآن كله و احتفى و مشى فى جنازته متسلبا مشقوق الجيب الى مقابر قريش فدفنه هناك و كتب بخبره الى الرشيد الذى كتب الى سليمان بن أبى جعفر: [صفحة ٣٥٧] و صلتك رحم يا عم و أحسن الله جزاءك و الله ما فعل السندی بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا. [٣٧٦]. و روى محمد بن صدقة العبرى قال: لما توفى

أبوإبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام جمع هارون شيوخ الطالبيّة و بنى العباس و سائر أهل المملكة و الحكام و أحضر أبابراهيم موسى بن جعفر فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه و ما كان بيني و بينه ما أستغفر الله منه فى أمره - يعنى فى قتله - فانظروا اليه فدخل سبعون رجلا من شيعته فنظروا الى موسى بن جعفر و ليس به أثر جراحة و لا خنق و كان فى رجله أثر حناء فأخذه سليمان بن أبى جعفر فتولى غسله و تكفينه و تحفى و تحسر فى جنازته. [٣٧٧]. لقد اتفق المؤرخون أن الامام لم يمت حتف أنفه و انما توفى مسموما و أن الرشيد هو الذى أوعز فى سمه و اغتياله و لكنهم اختلفوا فى من تولى ذلك فجاء فى مقاتل الطالبيين [٣٧٨] أن السندى استدعى الفراشين و كانوا من النصارى فأمرهم بلف الامام فى بساط فلف و هو حى و جلس عليه الفراشون حتى توفى. و ذكر ابن المهنا أن الرشيد لما سافر الى الشام أمر يحيى بن خالد السندى بقتله بقتله. [٣٧٩]. و جاء فى بعض الروايات أن الفضل بن يحيى هو الذى سم الامام عليه السلام و ذلك حينما نقل الى سجنه فكان الفضل بن الربيع يبعث له فى كل يوم مائدة من الطعام و فى اليوم الرابع قدم له الفضل بن يحيى مائدة فرجع الامام عليه السلام [صفحة ٣٥٨] يده الى السماء و قال: يا رب انك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسى، ثم أكل الامام من تلك المائدة فمرض منها فلما كان اليوم الثانى ألم به المرض فجىء له بطبيب ليسأله عن علته فقال له ما حالك؟ فتغافل الامام عن اجابته فألح عليه الطبيب بالسؤال فأخرج له الامام عليه السلام راحته ثم قال له: هذه علتي و كانت يده الشريفه قد اخضر وسط راحتها من السم فلما رآها الطبيب انصرف و قال لهم: و الله لهو أعلم بما فعلتم به منكم. [٣٨٠]. و هذه الرواية بعيدة عن الواقع لأن الفضل كان يميل للعلويين و قد رفه على الامام فى حبسه حتى أن الرشيد نكل به و جلده و شهر به. و المشهور أن الرشيد عمد الى رطب فوضع فيها سما فتاكا و أمر السندى أن يقدمه الى الامام و يحتم عليه أن يتناول منه و قيل ان الرشيد أوعز الى السندى فى ذلك فأخذ رطبا و وضع فيه السم و قدمه للامام فأكل منه عشر رطبات فقال له السندى زد على ذلك فرمقه الامام بطرفه و قال له: حسبك قد بلغت ما تحتاج اليه. و لما تناول الامام عليه السلام تلك الرطبات المسمومة تسمم بدنه و أخذ يعانى آلاما مبرحة و أوجاعا قاسية و أحاط به الأسى و الحزن و قد حفت به الشرطه القساء و لازمه السندى بن شاهك الوغد الخبيث يسمعه أخشن الكلام و أقساه مانعا عنه أية اسعافات ليعجل بنهايته المحتومة... هل يمكن وصف الآلام التى عانى منها الامام عليه السلام، لقد أذابت آلام السم قلبه و قطعت أوصاله زد على ذلك غربته و عدم رؤية أهله و أحبائه و قد أشرف على مغادرة هذه الدنيا الفانية.. لقد استدعى السندى ثمانين رجلا الى مكان الامام موسى عليه السلام، و قال: انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث فالناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه و هذا منزله و فراشه موسع على غير مضيق، و لم يرد به أمير المؤمنين [صفحة ٣٥٩] سوءا و انما ينتظره أن يقدم فيناظره و ها هو ذا موسع عليه فى جميع أموره فأسألوه؟ يقول ذلك الشيخ الذى أحضر مع من أحضر و لم يكن لنا هم سوى مشاهدة الامام و مقابله، فلما دنونا منه لم نر مثله قط فى فضله و نسكه فانبرى الينا و قال لنا: أما ما ذكر من التوسع و ما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير أنى أخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السم فى تسع تمرات و أنى أصفر غدا و بعد غد أموت. فلما سمع السندى ذلك انهارت قواه و مشت الرعدة بأوصاله و اضطرب مثل السعفة التى تلعب بها الرياح العاصفة [٣٨١] فقد أفسد عليه الامام ما رامه من الحصول على البراءة من المسؤولية فى قتله و روى أنه على أثر ذلك أمر بالامام عليه السلام فلف فى بساط و أجلس الفراشين عليه حتى فارق الحياة.

و مات الامام موسى

لقد مات الامام مات أبر الناس بالناس و أعطفهم على الفؤاد و أحلمهم و أكرمهم للغيط، لحق بالرفيق الأعلى عليه السلام و فاضت نفسه الزكية الى بارئها و لقد خسر الاسلام و المسلمون ألمع شخصية كانت تذب عن السلام و تناضل لأجل كلمة التوحيد و تطالب بحقوق المسلمين و تشجب كل اعتداء غادر عليهم.. مظلوم مقهور مضى عليه السلام مسجون معذب متتهك حرمة مغلول قدميه.. حيث لم يصانع الطاغية و لم يجاريه فقد تصدى له فى اسرافه و مجونه و تذييره لأموال المسلمين و كان عليه السلام صوت العدل و

رافع رايه الحق.. و ملاذ المستضعفين فالسلام عليك يا موسى يا ابن جعفر و السلام على آبائك و السلام على أبنائك السلام عليك يوم ولدت و يوم مت و يوم تبعث حيا.. [صفحة ٣٦٠] و كان رجب و قد مضى أكثره و بقي خمسة أيام لعام ثلاث و ثمانين و مائة يوم الجمعة.. و قيل ان الامام موسى عليه السلام سأل السندي عند وفاته أن يحضره مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد في أصحاب القصب ليغسله ففعل ذلك قال السندي: و سألته أن يأذن لي أن أكفنه فأبى و قال: انا أهل بيت مهور نسائنا و حج ضرورتنا و أكفان موتانا من طهرة أموالنا و عندي كفى، فلما مات أدخل عليه الفقهاء و وجوه أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى و غيره فنظروا اليه لا أثر به و شهدوا على ذلك و أخرج فوضع على الجسر ببغداد و نودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه و هو ميت عليه السلام قال: و حدث رجل من بعض الطالبيين أنه نودي عليه هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه فنظروا اليه. يا دمعاً سحت و فاض غمام لموسد فوق الحصاة... امام بعباءة لفوه فهو مجلل من فوق جسر و الأنام ضرام وقفوا و في عمق الصدور جراحهم و الصمت نار و اللظاء سهام و الرأية السوداء فوق رؤوسهم سوداء تسحب ذيلها الأيام اذ تنعق الغربان في أفواههم هذا امام الرافضين حطام قد مات حتف الأنف و هو موسد فلتنظروه فما عليه لثام هذا ابن جعفر و الألوف تجمهرت و غدا على الجسر المقام ترام ما ظنهم أن الامام مواعد في جمعة و الموت فيه يشام و القاتل السندي فوق حصانه يعوى فتنبح بالجراة لثام و النهر من جور العتاة بثورة كالنار ما ابيضت بها الأرقام مدت بشديقها و قد بلغ الزبي موج لتلقف من به الاجرام و اسم الخبيث ابن الخبيث يلفه و الطهر في موسى الامام ينام فاجتث دابرهم سليمان و قد غامت به الأحزان و الآلام [صفحة ٣٦١] قال الرواة و قد بدت غلمانة ضربا بكل مسود يحتام أخذوا من الأوباش جثته كاظم و على المفارق قامت الأنسام في نقل حرف طيب و لطيب موسى بن جعفر و العبير خزام و سعى الأنام بعيد غسله فارتقوا دربا حفاة كلها الأقدام خلف الجنازة و الدموع تهاطلت و مقابر لقريش صار لزام حفروا له قبرا ففاح معطرا بالمسك من عطر الجنان سلام يا للمسيب بالوصية يستقى نحو الرضا عهد اليه امام بوصاية قد قالها موسى الذي في تربة قد حرقت و رقام الا تراب السبط فهو شفاء من بالنهج سار و بالولاء لزام ظنوا و ما كف بهم قد غسلت أو أهدت أو دبت الأقدام حيث الرضا بيديه غسل والدا فهو الامام يقوم فيه امام يحنوطه و يغسله و بدرجه ثم الصلاة عليه حين يرام و اذ المسيب منعت لكلامه قولاً بلا شك عليه سلام و دنا على قائلاً لمسيب مثلى كيوسف و الفعال ختام نص الامام على الامام اذ الرضا من بعد موسى قائم و يقام من يثرب قد جاء يشهد والدا و المنكرون منافق و طعام و من المسيب عين قلب و امق ضم السحائب و الوجود قتام و بعشر تمرات سقين السم من كيد الرشيد و في الجران جمام لهفى عليك ابن الكرام مسمما بالحبس و السندي منك كهام أى كاظم الغيظ الذي بفعاله دهش الأنام و زالت الأوهام فالعابد البر الصلوح هو الذى ضمن الاهداب تلوذه الأحكام و يخافه المتكالبون على الدنا و الغاصبون الحق و الحكام و من افتروا كذبا بدين محمد و من اشتروا بخسا، بهم نحام دسوا له السم افتراء و يحهم من يوم جمع تشهد الأرحام يوم القسيم على الصراط مسائلا شاهت وجوه القاتلين و جاموا [صفحة ٣٦٢] فى كل دائرة العذاب جحيمهم و النار تلفح و العيون غمام لهفى عليك فدتك نفسى مؤمنا صرحا تذب و فى يديك دعام باب الحوائج سيدى يأتوك من ضيم ينيخ و للظلام ختام من قبس ضوء الحق هديا للذين اليك ملتجأ لهم و زمام فانظر لمن ضاقت بهم رحب الدنا و اسمع أنين الحرف حين ينام هذى قلوب المؤمنين تجيش فى صدر الزمان و فى الصدور أوام تدعو امام العصر يضرع كفهها لله فى فرج عليك سلام قالوا و حمل و دفن فى مقابر قريش.

روى الرواة

و جاء فى أخبار الرضا عليه السلام و فى البحار و غير ذلك من المراجع أن جثمان الامام موسى عليه السلام ألقى على جسر الرصافة ملفوف بعباءته و روى أنه لما حمل النعش الشريف ليدفن عليه السلام فى مقابر قريش نودي عليه هذا امام الرافضة فاعرفوه ثم أتى به الى السوق فوضع هناك ثم نودي عليه هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه ألا فانظروا اليه، فحف به الناس و جعلوا ينظرون اليه لا

أثر به من جراحة ولا- خنق. و روى أن السوق الذى وضع فيه النعش سمي سوق الرياحين و بنى على الموضع بناء و جعل عليه باب لثلاث يظاه الناس بأقدامهم بل يتبركون به و يزورونه قال الشيخ المفيد: و خرج فوضع على الجسر ببغداد و نودى هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرون في وجهه و هو ميت و قال ابن شهر آشوب ان السندي بن شاهك أخرج النعش الشريف فوضع على جسر بغداد و نودى عليه هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا- يموت، فانظروا اليه، و لهذا قيل: ان الواقفة يعتقدون بأنه الامام القائم و زعموا أن حبسه هو غيبته، و لما كان السندي مع الناس على الجسر نفر به [صفحة ٣٤٣] فرسه فرمى به فى الماء فغرق السندي و شتت الله جماعه يحيى بن خالد. و جاء فى تاريخ بغداد عن علي بن الخلال قال: (ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر عليه السلام و توسلت به الا سهل الله لى ما أحب). ذلك موسى بن جعفر عليه السلام يقول ابن سنان للرضا عليه السلام: ما لمن زار أباك؟ قال: له الجنة فرره. و قال زكريا بن آدم عن الرضا عليه السلام ان الله نجى بغداد بمكان قبر أبى الحسن عليه السلام. و قال عليه السلام: و قبر بغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن بالغرفات و قبر بطوس يا لها من مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفرات و جاء فى الكافي باسناده عن ابن سنان قال: دخلت على أبى الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة و على ابنه جالس بين يديه فنظر الى فقال: يا محمد أما انه سيكون فى هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك قال: قلت: و ما يكون جعلت فداك؟ فقد أقلقنى ما ذكرت فقال: أصير الى الطاغية، أما انه لا يبدأنى منه سوء و من الذى يكون بعده قال: قلت: و ما يكون جعلت فداك؟ قال: يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء قال: و قلت: و ما ذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقه و جحد امامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبى طالب حقه و جحدته و امامته بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: قلت: و الله لئن مد الله لى فى العمر لأسلمن له حقد و لأقرن له بامامته قال: صدقت يا محمد يمد الله فى عمرك و تسلم له حقه و تقر له بامامته و امامة من يكون بعده قال: قلت: و من ذاك؟ قال محمد ابنه قال: قلت: له الرضا و التسليم. [٣٨٢]. [صفحة ٣٤٤] أما رسالة الامام عليه السلام الى هارون فقد روى الخطيب البغدادي باسناده عن محمد بن اسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر الى الرشيد من الحبس رسالة كانت: انه لا ينقضى عني يوم من البلاء الا- انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون. [٣٨٣]. قال هندوشاه بن سنجر: روى الشيعة أنهم لما أخرجوا جثمان الامام موسى بن جعفر كانوا ينادون امام الرافضة مات حتف أنفه و كان أحمد بن حنبل حاضرا و كان يبكي خفية و لما قالوا مات امام الرافضة قال: لا و الله بل مات امام المغرب و المشرق. [٣٨٤]. و يحضر موسى بن جعفر عليه السلام أولاده فقال لهم: يا بنى انى موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها: (ان اتاكم آت فاسمعكم فى الأذن اليمنى مكروها ثم تحول الى الأذن اليسرى فاعتذر و قال: لم أقل شيئا فقبلوا عذره...). و يقف السندي مناديا (هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا- يموت فانظروا اليه ميتا) [٣٨٥] ... و ينادى (هذا الخيث ابن الخيث). ألم تجد السلطة غير هذا الأسلوب القدر لمعرفة من سيأتى و من سيثور لهذا النداء أليس لها هم الا معرفة شيعة الامام لتضطادهم فليجأت الى التشهير ببناء لا يمت للقيم بصلة و أية قيم تطلب من سلطان الرشيد و جهابذته و جلاديه.. أبعد الفسق و الكفر من اثم كان النداء يصم الآذان و مجلا الأعطاف نكرا.. و ها هو الجثمان كما جاء فى عمدة الطالب [٣٨٦] يبقى ثلاثة أيام لم يوار... [صفحة ٣٦٥] حملوه من قعر السجن و ألقوه على جسر الرصافة تراه المارة و ذلك للاستهانة به... و لو لا نداء سليمان عم الخليفة (ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر) [٣٨٧] هل كان هناك من يجسر على السير أو على البكاء.. لقد أراد سليمان محو العار عن أسرته التى قتلت الامام عليه السلام و أساءت لكرامة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فقام بما يفرضه الواجب للحافظ على سمعته و سمعة أسرته و محو العار الذى ألصق الرشيد بفعله الشائن... و أكبر الظن أن سليمان خاف من انتفاضة الشيعة و تمرد الجيش و حدوث الاضطرابات و الفتن الداخلية. لأن ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة الامام عليه السلام هو طعنه فى صميم العقيدة الشيعية فكان ذلك من الطبيعى أن يثير عواطفهم و يحفزهم على الثورة و الانتقام حيث ان خلق كثير اعتنقوا عقيدة الشيعة من رجالات الدولة و قادة الجيش و كبار الموظفين و الكتاب فتدارك سليمان الموقف و أنقذ حكومة الرشيد و أسدى يدا بيضاء على الشيعة تذكراها له بالخير.

الجنزة

لقد شيعت بغداد الامام عليه السلام فلم تر مثل يومها ذاك فقد خرج البر والفاجر والصالح والطالح لتشيع سبط النبي والفوز بحمل جثمانه و سارت المواكب تجوب الشوارع والطرق وتردد أناشيد اللوعة والحزن يتقدم المشيعين (الرشيد كما روى ذلك) واجم حزين يترحم على الامام و يظهر البراءة من دمه وخلفه البرامكة [٣٨٨] (على أن الرشيد لم يكن موجودا و لم يحضر جنازة الامام عليه السلام لأنه كان بالرقعة). و كبار الموظفين والمسؤولين من رجال الحكم يتقدمهم سليمان و هو حافي القدمين حاسر الرأس و أمام النعش مجامير العطور و في سوق الرياحين وضع الجثمان قليلا [٣٨٩] ... و الى باب التبن سار [صفحة ٣٦٦] الموكب يسوده الحزن و الوجوم و في مقابر قريش أنزله في مقره الأخير سليمان بن أبي جعفر مذهول اللب خائر القوى... و نعود لابن سويد حيث يقول ضاقت صدورنا من الألم و الانتظار و كنا نرقب خروج الامام و كانت عائلته في أسى و لوعة فحاولت أن أصل اليه بمختلف الطرق فأرضيت السجانين الى أن دخلت عليه و لما رأني مقبلا- قال لي مكانك يا ابن سويد حتى يؤتى اليك بشمعة ثم دخلت فوجدته قد افترش عباةته و استقبل القبلة فقلت له: سيدي، و الله لقد ضاقت صدورنا من الانتظار فمتى تكون أيام الفرج، قال لي: يا ابن سويد الفرج قريب، قلت: متى؟ قال: الجمعة الآتية و الموعد على الجسر ببغداد..

سجون العباسيين

الباستيل يوم قامت الثورة الفرنسية فهدم كان فيه أربعة عشر معتقلا سياسيا فقد كان هذا السجن الذي يضرب به المثل للظلم لا يشكل أهمية نسبة بالقياس الى مطابق العباسيين المطابق الحديدية و في داخلها المسامير يوضع السجين في داخلها ثم يحركونه يمينا و شمالا و تخزعه المسامير حتى الموت و فيها التنانير المحمأة بالنار حيث يشوى بها الانسان الحي... و الى غير ذلك من الوسائل الجهنمية المرعبة في السجون العباسية و كانت ماثلة أمام ناظري الامام عليه السلام فكان يعاني الألم و اللوعة و هو ينظر أحوال المعتدين منتقلا من سجن لآخر أربعة عشر عاما يتقلب في اللظى حتى ورد في زيارته (السلام على المعتذب في قعر السجون و ظلم المطامير، السلام على ذى الساق المرضوضة بحلق القيود، السلام على الجنزة المعتدى عليها بذل الاستخفاف، و كان آخر هذه المعتقلات سجن السندی بن شاهك الوغد اللثيم الذي نفذ جريمة العباسيين بحق الامام ففسد له السم.. سجن السندی ذاك طامورة لا يعرف فيها الليل من النهار...). [صفحة ٣٦٧] يقول علي بن سويد: خرجت و أنا لا- تكاد تحملني قدماي من الفرح و أقبلت لأصحابنا أطرق عليهم أبوابهم بابا بابا أبشروهم بقرب خروج الامام عليه السلام و حددت لهم الموعد يوم الجمعة على جسر بغداد و لما صار يوم الموعد اكتظت بنا الطرق تنتظر خروج الامام عليه السلام و بينما نحن كذلك و اذ بجنازة يحملها أربعة من الحمالين أقبلوا بها و طرحوها على الجسر و نودي عليها (هذا امام الرفضة الذي تزعم أنه لا يموت ها هو قد مات حتف أنفه). يقول علي: ذهلت و دهشت بينما كنا نتوقع خروج الامام و اذا به يخرج جنازة. ثم أقبلت الى طيب نصراني كانت لي معه صحبة صادف أن مر بي قلت: بالمسيح عيسى عليك الا ما أقبلت معي ثم أخذت بيده حتى جئت الى جسد الامام عليه السلام و كان مسجي و ملفوفا بعباءته و تقدم الطيب النصراني لما كشف العباءة عن وجهه و نظر في يده قام و لم يتكلم قلت بالمسيح عيسى عليك الا ما أخبرتنى ما داؤه قال: لا تطل يا ابن سويد أما للرجل من عشيرة فلتطالب بدمه، ان الرجل مات مسموما. اذن ما من عشيرة تطالب بدمه.. و لذا جهز الجنازة سليمان لامتصاص النقمة.. فموسى بن جعفر عليه السلام على الجسر ملفوف بعباءته... و هند بن أبي هالة ظئر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما أسلفنا توفي بالبصرة فتنافست القبائل على تكفينه... خمسمائة قبيلة كل واحدة جاءت بكفن لتحظى بشرف تكفينه و موسى بن جعفر ابن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أخرج ملفوف بعباءته!!!! [صفحة ٣٦٨]

في حب هارون تظلى سعيير و به الظلامه و الظلام فقير و الجور يوغر في الصدور يهيجها و ينيخ في ليل بكاه أسير شوقا لثرب محمد و لآله شوقا لتذكار بهن قبور ضم البقيع و فى البقيع أحبه و به الهتون الى القلوب يسير تستاقه الريح العصف و تلتجى فيه النفوس الى الغمام تطير تشكو لرب البيت ظلما طاغيا يجتاح آفاقا، تنيخ شرور تنزو بفسق فوق منبر أحمد و تلوذ بالجدران و هى تمور لا لهفتى تجلى الأساء و لا بما نبض الصدور بخافقيه يجير يا سائلا عما بهن جحور عن كل كوكبه أتاها نغير و عن القيود عن السلاسل ما بها كيف الصلاة و للحديد زفير و ذوو الخساسة قد غدت أحكامهم تسرى و صوت الحق فيه أسير و الأ-كرمون على الترائب قيدت أقدامهم و الأرزلون صقور يا كيف تكتب أحرف دمع السما يا كيف ينبض فى الصخور ضمير يا حب هارون و فيك بدور تذوى و ما بين الدمقس حقير شتان ما بين الثريا و الثرى بين الامام و ساجنيه تدور ابن ابن بنت محمد خير الألى بعباءة تبكيه حيث يصير مسجى علا جسر الرصافه مدرجا و النار تغلى و الصدور زفير [صفحة ٣٦٩] و الموبقات تجللت بحروفهم تعوى و فى صوت الكلاب سعيير خسئت بهم تلك النفوس وليتها تصحو لتلعن نفسها و تثور حمت بها ريح الجنون فأفلست و الموج عات و العبور عسير [صفحة ٣٧٠]

على صفحات التاريخ

أشاره

و ينصت التاريخ الى همسات أحرف فى جوف الليل تقطر ألما نازفا مع الدمع المنهمر كقطر السحاب.. ترفعها يدان الى بارئها فيذهب الصوت كالشعاع الى كل مكان و تردد أصداؤه الأكوان (رب عصيتك بلسانى و لو شئت و عزتك لأخر ستنى و عصيتك ببصرى و لو شئت و عزتك لأكمهنتى و عصيتك بسمعى و لو شئت و عزتك لأصممتنى و عصيتك بيدي و لو شئت و عزتك لكنعتنى و عصيتك بفرحى و لو شئت و عزتك لأعقمتنى و عصيتك برجلى و لو شئت و عزتك لجذمتنى و عصيتك بجميع جوارحى التى أنعمت بها على و لم يكن هذا جزاك منى). و نعود لنردد تلك الكلمات الحكم فى قوله عليه السلام: من استوى يومه فهو مغبون و من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون و من لم يعرف الزيادة فى نفسه فهو فى النقصان و من كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة. يقول عليه السلام: انه ليران على قلبى و انى لأستغفر بالنهار سبعين مرة.. انه عليه السلام كاظم الغيظ و صائم القيظ. عنصره كريم و مجده حادث و قديم و خلفه سؤوده و سيم و هو بكل ما يوصف به زعيم. الآباء عظام و الأبناء كرام و الدين متين و الحق ظاهر مبين و الكاظم فى أمر الله قوى أمين و جوهر فضله [صفحة ٣٧١] عال ثمين، كم له من فضيله جليله و منقبه بعلو شأنه كفيله متى عددت منهم واحدا كان بكل الكمالات منفردا... فهل سطرت أيها التاريخ بكل اللغات ما تعنى الثورات هل علمت لماذا قام الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام... و لماذا كربلاء و لماذا فخر و لماذا قتل ذى النفس الذكيه.. لماذا فى باخرا.. هل قرأت ما بين الكلمات عن جرائم بنى أمية و بنى العباس و رسمت صور العواميد المحشوه و المسلحه بالأطهار الأحياء الذين لفظوا أنفاسهم داخل تلك الجدران... و هل عددت الرؤوس فى خزائن المنصور فويل للظالمين الطغاة، اسمع أيها التاريخ... المسلمون عباد الله.. لا فرق بين أبيض أو أسود... عربى أو أعجمى الا بالتقوى... الناس سواسية يا فاطمه لا أغنى عنك من الله شيئا... لو فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها و اكتب أيها التاريخ... لقد قامت الثورات عندما تحولت الخلافة الى ملك عائلى و سلطه و تسلط و استئثار بالأموال و المناصب و تجميد لأحكام الشريعة و التلاعب بها... قامت الثورات و الانتفاضات و الصراع المرير الدامى فسفكت الدماء و انتشرت الفرقة و الفتن و نشأت الأفكار و النظريات المنحرفة على طرفى نقيض، بعضها يبرر للحكام ظلمهم و سيطرتهم على الأمة و يوعد للخون و الاستسلام و عدم نقض بيعه الظالم و الرضا به على كل حال، و بعضها استغل الفرصة للقضاء على الاسلام و أهله فدعا بدعوات ضالة جاهلية أباح المحرمات و الأموال و النساء و هدم الواجبات، و بعضها دعا الى الفوضى و التخريب و اباحه الدماء و تكفير الجميع...

الأفكار تبللت و الاضطرابات احتدمت و الحروب أيها التاريخ تطحن فاسمع جيدا و اكتب ما قاله الصادق عليه السلام: العامل بالظلم و المعين عليه و الراضى به شركاء ثلاثتهم و يقول عليه السلام: من عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له و لم يأجره الله على ظلامته انصت أيها التاريخ الى رسول العدل و الانسانية يقول صلى الله عليه و آله و سلم: عدل ساعة خير من عبادة [صفحہ ٣٧٢] سبعين سنة قيام ليها و صيام نهارها، و جور ساعة فى حكم أشد و أعظم عند الله من المعاصى ستين سنة. و من مشى مع ظالم ليعينه و هو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام و اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة. و من أراضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله. أسمعت أيها التاريخ: ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عونا الا الله عزوجل... هكذا قال الصادق عليه السلام. فهل تصورت مدى المعاناة حتى قال ذلك (الكافى ج ٢ باب الظلم) و من ثم ابنه... كاظم الغيظ هل نظرته فى غربته و تقبله فى السجن... (كلما أتت أمة لعنت أختها)... لقد غطى العباسيون على الأمويين ظلما و عدوانا و مثلبة.. و الواحد تلو الآخر يقول قتلنى الله ان لم أقتله... المنصور تهدد و توعد الصادق آلاف المرات و بعده توالى زبائنه المهدي فالهادى فالرشيد أسماء ظاهرها الخير و باطنها عكس ظاهرها فوالله لا رشيد و لا هادى و لا مهدي... طينته رجس و فساد و كفر و فسوق... و عندما قتل الحسين صاحب فخ صاح ذلك الجالس على كرسى الخلافة: و الله ما خرج حسين الا عن أمره و لا اتبع الا حجته لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت قتلنى الله ان أبقيت عليه. فالامام عليه السلام هو رمز المعارضة فى وعى الجماهير و دعاة الاصلاح و قاداته يجسد كيان المعارضة و يمنحه الشرعية و لذا كان الخلفاء يحاولون التخلص منه و ابعاد الرأى العام عنه بالارهاب و الرشوة و القتل و السجن أو بالمنصب. لقد حمل الامام موسى بن جعفر عليه السلام نهج تربية الأمة على كراهية [صفحہ ٣٧٣] الظلم و تركيز مفهوم العدل و شرح مفهوم الامامة و السياسة و توضيح أسس الحكم و السياسة فى الاسلام لتنمية الوعى السياسى للأمة و تعميق حسها و زيادة نقيمتها على الظالمين و تحريك ركودها... لقد سلك عليه السلام أسلوب المقاطعة... الحرب السلبية (و من مشى مع ظالم ليعينه و هو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام) تلك كلماته عليه السلام لصفوان الجمال... انها لغة أبيه الصادق عليه السلام و لغة الباقر و الحسين و على و لغة رسول الله صلوات الله و سلامه عليهم... قال الصادق عليه السلام للمنصور (ليس لدينا ما نخافك من أجله و لا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له) و يفتى الامام الكاظم عليه السلام بحرمة معونة الظالم أو تولى الوظائف له الا اذا كان الهدف خدمة الاسلام من خلال الموقع (مثال على بن يقطين) و دفع الظلم عن الآخرين. لقد كان عليه السلام مع الحسين صاحب فخ لأن الحسين بن على نائر على الظلم و المعاناة الشرسة و الجور المستفحل... و الامام عليه السلام مع الثورة ضد الظلم و عدم اقرار الظلم و هو مبدأ الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر التى قادها الحسين بن على عليه السلام فى كربلاء و بعدها الثورات تتسابق ضد الظالمين لاسقاط الحكم الفاسد المخالف للاسلام... لقد وقف الكاظم عليه السلام الى جانب الثوار بالرغم من أنه كان يرى فشل تلك الثورة نظرا لعدم توفر الظروف المؤاتية لنجاحها و لذا قال للحسين عندما رآه عازما على الثورة: (انك مقتول فأحد الضراب فان القوم فساق يظهرون ايمانا و يضمرون نفاقا و شركا، فانا لله و انا اليه راجعون و عند الله أحتسبكم من عصبه) [٣٩٠]. و عندما استشهدوا و أحضرت الرؤوس قيل للامام عليه السلام هذا رأس حسين؟ قال: نعم انا لله و انا اليه راجعون، مضى و الله مسلما صالحا صواما [صفحہ ٣٧٤] أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ما كان فى أهل بيته مثله. [٣٩١]. لقد تمثل بالامام موسى الكاظم عليه السلام الموقف السياسى و الصراع العنيف حيث وقف بوجه الحكام العباسيين الذين عرفوا بانحرافهم عن الاسلام و امتهانهم للأمة و استثثارهم دون المسلمين بالسلطة و المال و فى زمن المهدي اشتدت مخاوفه من الامام عليه السلام فاستدعاه من المدينة الى بغداد لمحاكمته و التحقيق معه و زجه فى السجن حتى فزع المهدي فى حلمه الذى رأى فيه أمير المؤمنين عليه السلام... و سبق بيان ذلك فأطلق سراحه و أما زمن الهادى حيث اشتدت المحنة على الامام عليه السلام و على آل أبى طالب فطاردهم و قتلهم ليستأصل وجودهم خاصة بعد ثورة الحسين صاحب فخ... حيث هدد الكاظم عليه السلام بالقتل و شرع بذلك فأتته المنية أسرع و أسرع و أما دور الرشيد فقد كان الظلم الأكبر.. الرشيد القاتل.. الباغى. المنحرف فماذا حصدت أيها التاريخ و ماذا علا بيدرك... حصيلتك بعد رحيل خاتم الأنبياء و المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم.. أين

الاسلام غدا. و أين الثقلين و باب حطه.. أما خجلت أيها التاريخ من تلك الصفحات السود.. من الدماء المسفوكه و الأعراض المهتوكه و المجون و الفساد و القصور و الطنابير و القردة... هل زال الحياء عن وجهك و أنت الخجول... أم اكتفيت بوريقه توت من نسيج العنكبوت.. فبنا لذلك التهتك و لتلك الموبقات قم اغسل عن وجهك العار، قم التمس التوبه في رحاب الايمان قم طهر نفسك من الرجس و أصلح ذات بينك و انزع رايات العواهر احرقها كي لا يبقى فجور و دس و سم و جواسيس و تكالب... و انسج لنفسك ثوب ايمان تخطو به لملاقاه ربك... اغسل وجهك و نقه من الدرن كي تقف يوم الموقف الذي لا بد لك من وقوفه و يحك أيها التاريخ لماذا تفاقم الخلاف بين المدارس و المذاهب الفقهيه و أبو [صفحه ٣٧٥] حنيفه يقول لو لا الستتان لهلك النعمان. و الشافعي و المالكي من وضعوا اجتهاداتهم كلهم آمنوا بآل البيت و كانوا ينهلون من منهلهم فلماذا يكون ذلك الخلاف الاجتهادي سببا للفرقه و التباعد بين أبناء الأئمة الاسلاميه الواحده التي رسولها واحد و قرآنها واحد و ربها واحد أحد لم يلد و لم يولد... (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) [٣٩٢].. اكتب أيها التاريخ: (... لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي) [٣٩٣].. فهل تعرف ما تعنى هل يمكنك شرحها... أم أصبح قلبك ظلما عليه غلف.. ما عاد يفقه، فاسع بقدميك الى موسى بن جعفر عليه السلام و اسأله فهو كما قال أبوه الصادق عليه السلام: (ان ابني هذا الذي رأيت لو سألتها عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم) [٣٩٤] فهو سيد أهل البيت عليهم السلام و الامام الذي يرجع اليه في أخذ العلوم و المعارف... لقد وصفه علماء الرجال و السير بأنه العالم الصادق و المتعبد المشهور بالورع و التقوى و عظمة الشأن و سمو الخلق... يسأل الهشام بن الحكم موسى بن جعفر عليه السلام [٣٩٥] لأى علته صار التكبير فى الافتتاح سبع تكبيرات؟ و لأى علته يقال فى الركوع سبحان ربي العظيم و بحمده و فى السجود سبحان ربي الأعلى و بحمده؟ قال عليه السلام: ان الله تعالى خلق السموات سبعا و الأرضين سبعا فلما أسرى بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و صار من ملكوت الأرض كقاب قوسين أو أدنى رفع له حجابا من حجه فكبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جعل يقول الكلمات التي تقال فى الافتتاح، فلما رفع الثانى كبر فلم يزل كذلك حتى رفع سبع حجب و كبر سبع تكبيرات فلهذه العلة يكبر فى الافتتاح سبع تكبيرات فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائضه [صفحه ٣٧٦] فابترك على ركبتيه و أخذ يقول سبحان ربي العظيم و بحمده فلما اعتدل من ركوعه قائما نظر الى تلك العظمة فى موضع أعلى من ذلك الموضع، خر على وجهه و هو يقول: سبحان ربي الأعلى و بحمده فلما قالها سبع مرات سكنه ذلك الرعب فلذلك جرت به السنه.. أيها التاريخ و يحك أما سمعت ما قاله الكاظم عليه السلام و هو واقف عند قبر حضره: (ان شيئا هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله و ان شيئا هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره) فمادما صنعت أيها التاريخ هل اتعظت؟ فاسمع لحكم الامام عليه السلام و خذ منها لآخرتك.. قال عليه السلام لعلى بن يقطين: كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان. و قال عليه السلام: (كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون). و قال عليه السلام: (المصيبة للصابر واحده و للجازع اثنتان). و قال عليه السلام: (يعرف شدة الجور من حكم به عليه). و قال عليه السلام: (و الله ينزل المعونة على قدر المؤونة و ينزل الصبر على قدر المصيبة). و قال عليه السلام: و من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمة و من بذر و أسرف زالت عنه النعمة. و قال عليه السلام: أداء الأمانة و الصدق يجلبان الرزق، و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق. و قال عليه السلام: اذا أراد الله بالنملة شرا أنبت لها جناحين. و قال عليه السلام: اياك أن تمنع فى طاعة الله فتفتق مثليه فى معصية الله. و قال عليه السلام: المعروف غل لا يفكه الا مكافأة أو شكر، و لو ظهرت [صفحه ٣٧٧] الآجال افتضحت الآمال، و من ولده الفقر أبطره الغنى، و من لم يجد للاسائة مضضا ما لم يكن للاحسان عنده موقع، ما تساب اثنان الا انحط الأعلى الى مرتبة الأسفل... و قال عليه السلام لبعض ولده: يا بنى اياك أن يراك الله فى معصية نهاك عنها، و اياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها. و عليك بالجد، و لا تخرج نفسك من التقصير فى عبادة الله و طاعته فان الله لا يعبد حق عبادته، و اياك و المزاح فانه يذهب بنور ايمانك و يستخف مروتك. و قال عليه السلام: المؤمن مثل كفتى ميزان كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه. معذرة أيها التاريخ سؤال يحيرنى لماذا تغيرت السجون من مكان لآخر على الامام موسى بن جعفر عليه السلام فلقد قالوا ان السر فى ذلك أنهم

عندما كانوا يضعونه في سجن يرون بعد مضي قليل من الزمن أن السجنانيين يصبحون من أتباعه عليه السلام... فحقا كان ذلك.. أجل أجل في سجن البصرة لدى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر حفيد المنصور و والى البصرة رجل مترف لاه شارب للخمر (قالوا جاءوا برجل عابد يعرف الله الى مكان سمع فيه أشياء لم يسمعها في حياته) في السابع من ذي الحجة... و الصيد و الترف و اللهو و ما انقضت الأيام حتى بدأ عيسى بالتعلق بالامام عليه السلام و رأى فيه خلاف ما نعى اليه فأعزه و أكرمه و أعلن أنه ضيفه و ليس سجينه و لما أمره الرشيد بقتله رفض و كتب لهارون انقله من عندي أو أطلق سراحه.. و في سجن الفضل بن الربيع الحاجب المعروف سرعان ما تعلق بالامام و عامله ليس كسجين بل كضيف... يتكلم عنه بالاكبار و الحب و ينتقل عليه السلام بأمر الرشيد الى سجن الفضل بن يحيى البرمكي و حدث ما حدث مع سابقه فكرم الامام عليه السلام و عامله بالحسنى و جن جنون هارون.. [صفحة ٣٧٨] و الى سجن السندي اللعين الذى لم يكن يعرف الله... و عندما أو كل الى المسيب حراسته ما لبث أن أصبح من أشد أتباع الامام عليه السلام اخلاصا و ايمان بالله. لقد ملك الامام القلوب فعلى بن يقطين كان وزيرا لهارون... كان متشيعا متكتما يخدم أهداف الامام عليه السلام الامام الذى امتلك القلوب و العقول و كان هارون يخشى جاذبية الحقيقة... يقول الامام عليه السلام: كونوا دعاء لنا بغير ألسنتكم.. أى بعلمكم بمعرفتكم لله و خشية.. يبكى الامام عليه السلام من خشية الله و يرتجف و هو عليه السلام حليف السجدة الطويلة و الدموع الغزيرة [٣٩٦] يرى الله سبحانه و يرى القيامة و الجنة و النار و يبكى على الضعفاء و المحرومين و البؤساء.. من سيحمل لهم و هو فى السجن سجن هارون فويل لهارون من رب هارون ويل له يوم يؤتى كل امرء بما جنته يده... و هذا سجن السندي و تلك الجارية اللعوب الفاتنة ظنوها تغويه و اذ بها تسجد لخالقها ايمانا لما رآته فيه.. لقد كان نور الامام يجتاز كل العوائق ليهدى من أراد الله له الهداية... و ذلك بشر الحافى الحر الذى ركض خلف الامام فى زقاق بغداد قائلا سيدى أريد أن أكون عبدالله... لقد كان وجود الامام بالنسبة للرشيد (أكبر ذنب) فهو عليه السلام يسحر الناس بما لديه من الخلق و الايمان و البرهان فيؤمنون بالله ان الايمان بالله يعنى محاربة الظلم و الرشيد ظالم يعنى محاربة الرشيد و ذلك صفوان الجمال نوع آخر من أنواع الحرب... حرب بلا سلاح بلا سيف بلا دماء حرب مقاطعة، حرب النهى عن المنكر... بأسلوب آخر (يا صفوان كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا)... كراؤك جمالك.. و ان كان كراء الجمال مما يغضب الله فلا- كانت الجمال و لا كان الكراء...!!! حتى و لا كان الطعام و لا الحياة... المهم مرضاة الله [صفحة ٣٧٩] تعالى... موقف الامام عليه السلام صارم.. ساقط على حكومة هارون الفاسق... (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) [٣٩٧]. و يقول عليه السلام لزيد بن أبى سلمة: (يا زيد لأن أسقط من شاق فأقطع قطعة قطعة أحب الى من أن أتولى لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم) ان فى مقاومة الامام عليه السلام لحكومة هارون بهذه المقاومة الشديدة وقاية للاسلام و حفظا له كى لا يدرس العدل و لا تتبدل السنة و لا يمحى الحق و يسود الباطل و يزول الاسلام و لذا أصر عليه السلام على المقاطعة و حرم التعاون معه مستثيا من ذلك من يؤدى فى عمله منفعة المسلمين و فى مكانه... مثال (على بن يقطين) الذى طلب من الامام عليه السلام أن يترك ذلك العمل و يهرب... فأصر عليه بالبقاء وزيرا لخدمة الاسلام و معونة المظلومين... لقد اتخذ عليه السلام المقاومة السلبية طريقا و أسلوبا لمقاومة ظلم هارون الذى هو المنكر بعينه.. ايه أيتها الزوراء يا من يدعونك دار السلام فأى سلام بك شاهد كاظم أهل البيت عليه السلام... عندما خرج الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام رأى فى نومه جده صلى الله عليه و آله و سلم فقال: خذنى اليك فى قبرك قال صلى الله عليه و آله و سلم: شاء الله أن يراك قتيلا و شاء الله أن يراهم سبايا، انها الحكمة الالهية و لو شاء سبحانه لأحرق الرشيد و لخسف به الأرض و لكن لحكمة أرادها و لأمر قدره... خبر ابن المسيب الهمداني قال: جاء فى بعض الكتب أنه أخذ مع الامام موسى عليه السلام و حبس معه فى محبسه ببغداد (على بن المسيب الهمداني) فلما طال حبسه و اشتد شوقه للقاء عياله أمره الامام عليه السلام بالاغتسال فلما اغتسل أمره باغلاق عينيه ثم أمره بفتحهما فاذا به يرى نفسه عند قبر الحسين عليه السلام فصليا و زارا ثم قال له أغلق عينيك ثم قال افتحهما ففعل فاذا بهما عند قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة قال له: هذا قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم فاذهب الى عيالك و جدد [صفحة ٣٨٠] عهدك بهم ثم ارجع الى فمضى و عاد فأمره ثانية

باغلاق عينيه ثم فتحهما فاذا به معه فوق جبل قاف و أربعون رجلا من أولياء الله مؤتمون بالامام موسى عليه السلام ثم أمره باغلاق عينيه و فتحهما ففعل و اذا بهما في محبسهما ثانية. أو ما سلكت مداخل الزوراء و اخترت ما يشفى من البلواء فقصدت باب حوائج بأبي الرضا للكاظمين ففي النداء برجاء اجلاء أغشية الظلام و دفعها رتقا توحد أنجم بسماء تقفات من حرف الامامة زيتها لتثير أفئدة من الظلماء تسمو كما الأفلاك ترسل ضوءها أو كالحقيقة تجتلي ببناء كالموج يغسل للبحار وجوهها و يهيج بوح كوامن الأنواء و يرود في الفلك الواسع منقبا عن كل شمس كل وجه خفاء عن موطن السر الذي في مقلة عن كل مضمون بثوب رياء شفت به الكلمات تقرى ما بها و تروح تنشر ريح كل فداء كالثلج في ذوب الوجود كتنقله ديفت تموج بخافق الأحياء كي تنقل الصمت المنيخ بمقلة تسقى الترائب من لظى الاظماء تجلو سفير البؤس ترخي قبه فوق السرادق ضرجت بدماء فانهج لزوراء اذا ما دججت منك السواكب في قلى الظلماء و اسلك هويانا فوق جسر عابر للكاظمين و سر بغير حذاء طأطىء و سبح و اتخذ درب الهدى قولاً و رتل آية الايلاء مسترجعا مستقبلا متوسلا باب الحوائج دونما خيلاء فاذا اقتربت من المقام و تمت شفتاك قل مستأذنا برجاء مولاي جئتكم ضارعا بالمرضى بالمصطفى بالعترة الكرماء فاقبل حروف توسلى انى أنا أبغى الشفاعة ممسكا بردائى فى ظل اظلال لرحمة من له القلب الوجيف قد احتبى بخباء ايه أيا الحسن العظيم لغيظه روحى اليكم تتجى و سمائى [صفحة ٣٨١] و النفس فى دوح الأمانة نسفها و من الأمير لها بكم بسخاء با ذا الكرامة من كريم فعالكم صفح و مغفرة لكل نداء فانظر بعين العطف نحو من ابتغى عطف اليك محملا بولاء يا ابن الحميدة و الصدوق و أحمد قد جئت بابك يلتجيك ندائى و ليست بعيدة ما رويناها عن السندى و هو يركض باحثا فى المسجد عن الامام قائلاً- و الله لأحب على هروبك من وقوفك فى هذا المكان و كان عليه السلام يصلى فى المحراب فى جامع المسيب خارج السجن. لم تكن القيود و لا الأبواب و لا الأقفال تشكل بالنسبة اليه ذلك العائق ف (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) [٣٩٨] .. تلك قدرة الله و نحن ما علينا الغوص فى البواطن لأننا نرى الرؤية المحدودة بنظرنا و أحيانا بقدرة الله ترى عقولنا و تدرى ما لا- تراه أبصارنا... جاء زنديق للامام الصادق عليه السلام فقال: كيف يعبد الله الخلق و لم يروه فقال عليه السلام: رأته القلوب بنور الايمان. و أثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان و أبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب و أحكام التأليف ثم الرسل و آياتها و الكتب و محكماتها و اقتصرت العلماء على ما رأته من عظمتها دون رؤيته [٣٩٩]. و يقول آخر... رأيت الله حين عبدته و يجيب عليه السلام: ما كنت أعبد شيئا لم أراه قال: كيف رأيت قال عليه السلام: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان.. و يحمل موسى بن جعفر عليه السلام ذلك اللواء مدافعا عن العقيدة الاسلامية مبطلا زيف أفكار أولئك الملاحدة فيقول عليه السلام: أى فحش أو خنا أعظم من [صفحة ٣٨٢] قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقه أو بتحديد أو أعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. [٤٠٠]. و مما قاله عليه السلام: (لا جسم و لا صورة و لا تحديد و كل شىء سواه مخلوق انما تكون الأشياء بارادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد فى نفس و لا نطق بلسان) [٤٠١] و فى مكان آخر يقول عليه السلام: (لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما علم خلق الأشياء) [٤٠٢] و يجيب عليه السلام المتسائل عن علم الله فيقول: (لم يزل الله عالما تبارك و تعالى ذكره) [٤٠٣] و يجيب السائل عن ارادة الله سبحانه فيقول عليه السلام: (ارادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا- لفظ و لا- نطق و لا لسان و لا همسة و لا تفكر و لا كيف لذلك كما أنه لا كيف له) [٤٠٤]. و عن سؤال (لا- يكون شىء الا ما شاء الله و أراد... ما معنى شاء؟ قال عليه السلام: ابتداء الفعل) [٤٠٥] و ذلك أن المعنى القائم فى النفس من حيث ارتباطه بالفاعل يسمى المشيئة و من حيث ارتباطه بالفعل يسمى الارادة. و فى ذلك العصر الذى غزاه الالحاد الذى أطلق الحاقدون على الاسلام و المعادون له و الذين رأوا أن لا وسيلة لهم لمقاومته الا باشاعة المبادئ الهدامة بين المسلمين كى تضعف العقيدة و يذهب الايمان، ما لبث ذلك الموج أن انحسر و تلك الأفكار أن ذهبت غناء أمام ما بذله أئمة أهل البيت عليهم السلام و ما قام به قادة الفكر من تلامذتهم الذين انطلقوا بقوة يعملون لصيانته [صفحة ٣٨٣] الاسلام و حمايته من الملحدين و المضلين الكثر فى عصر مجتمعه تفشى به التسبب و الانحلال و الخلاف و الشك فكان لجهود الأئمة عليهم السلام و لاحتجاجاتهم الأثر الفعال فى عودة المسلمين الى

جادة الصواب و طريق الحق.. و بعد أن تحولت بغداد الى دور لهُو و عبث و مجون و انساب الناس وراء الشهوات و نبذوا قيم الاسلام فانحطت الأخلاق و انغمس الناس في المنكر و الفساد و الفجور الذى امتد الى الغلمان و شاعت الخلاعة التى كرس النظام نفسه لها فكان مثال التسيب و الاستهانة بالقيم الاسلامية و الأعراف الاجتماعية... كل هذا و ذاك من تيارات و أمواج هوج وقف أمامها أهل البيت عليهم السلام.. كى يعود الناس الى جادة الصواب و مثال (بشر الحافى) صورة عن ذلك.. و عندما كانت القين تعزف و تغنى و الرقص و الشراب يدور و الموائد تهدر... كان الشعب يفتقر و يتضور جوعا فما اغتنى غنى الا افتقر فقراء.. الدنيا ككفتى ميزان و لقد نهبت الحكومات العباسية أموال الشعوب الاسلامية و أشاعت الفقر و صرفت الخزينة على الدعارة و اللهُو و فساد الأخلاق و لذا التفت الأمة حول آل البيت عليهم السلام لأنهم هم الخلاص من ذلك الويال و ذلك الجور و الاستبداد و الذى تحكّم فيه الوشاية و قصة الفضيل بن عمران الذى قتله المنصور لمجرد الوشاية ثم قال الحقوه قبل قتله و صلبوه و كان قد قتل فقال (ما يقول أمير المؤمنين فى قتل رجل عفيف، دين مسلم بلا جرم و لا جنائية) و نسى أنه أرسل الى و اليه سليمان يسأله عن وصية جعفر بن محمد عليه السلام قائلا اذا وصى لانسان بعينه فخذة و اقتله)... اقتله لا لشيء الا أنه وصى له.. ما هو الذنب؟!...! و يأتيه جواب القتل (هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء، و هو أعلم بما يصنع)... و ماذا يصنع خلفاء الجور و البهتان فى مضارب القيان... يا سيدى و أمير الناس كلهم قد جار فى حكمه من كان يسقيني انى غفلت عن الساقى فصيرنى كما ترانى لسبب العقل و الدين فاختر لكم قاضيا غيرى أنا رجل الراح تقتلنى و العود يحيينى [صفحة ٣٨٤] تلك صورة لخمارة بنى العباس... و لظلم بنى العباس... من قال لهم الحمدانى: منكم عليه أم منهم و كان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم طرفا جبل الواحدة للدار الآخرة و الأخرى لتفاهات الدنيا... جبل ممدود... فيه الفضائل ذلك من نصره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... أهل البيت عليهم السلام فمن أى الطرفين.. فاختر.. و عندما نشر أبو الخطاب كفره كان الامام موسى عليه السلام صغير السن عندما أتى عيسى الشلقانى الى الامام الصادق عليه السلام سائلا اياه رأيه فى هذا الملحد فقال له كما ورد سابقا لماذا لم تذهب الى ابني موسى... و يقول موسى بن جعفر عليه السلام (يا عيسى ان الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلم يتحولوا عنها أبدا و أخذ ميثاق الوصيين على الوصية فلم يتحولوا عنها أبدا و أعار قوما الايمان زمانا ثم سلبهم اياه و ان أبا الخطاب من أعير الايمان ثم سلبه اياه...). و يقول الصادق عليه السلام.. (يا عيسى ان ابني هذا لو سألته عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم) [٤٠٦]. و ها هو الامام موسى عليه السلام يكتب لهارون لعل هارون يهتدى يكتب له لحيفظ شريعة جده صلى الله عليه و آله و سلم [٤٠٧]. و من أجل حماية الدين استعمل التقيّة و ما أشدها من تقيّة تلك فى رسالته للخيزران معزيا بابنها (الذى هى أو عزت بقتله و هو يعلم ذلك) [٤٠٨].. و هؤلاء اليهود الواقفون بالمرصاد للاسلام يقولون يد الله مغلولة عن [صفحة ٣٨٥] القبض و البسط و الأخذ و العطاء... قلم التقدير كتب.. و يقول موسى بن جعفر عليهما سلام الله لقد (علم و شاء، و أراد و قدر، و قضى و أمضى فأمضى ما قضى، و قضى ما قدر و قدر ما أراد. فبعلمه كانت المشيئة و بمشيئته كانت الارادة و بارادته كان التقدير و بتقديره كان القضاء و بقضائه كان الامضاء. و العلم يتقدم على المشيئة و المشيئة ثانية و الارادة ثالثة و التقدير واقع على القضاء بالامضاء فله تبارك و تعالى البدء فيما علم متى شاء و فيما أراد لتقدير الأشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم فى المعلوم قبل كونه، و المشيئة فى المنشأ قبل عينه، و الارادة فى المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عينا و وقتا، و القضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذى لون و ريح و وزن و كيل، و ما دب و درج من انس و جن و طير و سباع و غير ذلك مما يدرك بالحواس فله تعالى فيه البدء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء و الله يفعل ما يشاء فبالعلم علم الأشياء قبل كونها و بالمشيئة عرف صفاتها و حدودها و أنشأها قبل اظهارها و بالارادة ميز أنفسها فى ألوانها و صفاتها و بالتقدير قدر أوقاتها و عرف أولها و آخرها و بالقضاء أبان للناس أماكنها و دلهم عليها و بالامضاء شرح عليها و أبان أمرها و ذلك تقدير العزيز العليم). هكذا قال عليه السلام للمعلى بن محمد الذى كانت ممتلئة نفسه بالسؤال عن علم الله كيف يكون و ما هو و ما ذلك القدر و التقدير و ما تلك الأسئلة التى تنكر و التى تدحض و التى تثير التساؤل... ما هو ذلك الايمان... و ما السر فى علم

مخزون لا يدركه المدركون.. و يقف الفتح بن عبد الله سائلا عن وجود الله و صفاته... فيجيب عليه السلام [٤٠٩]. [صفحة ٣٨٦] مبتدئا بسم الله الرحمن الرحيم قائلا: (الحمد لله الملهم عباده حمده، و فاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، المستشهد بآياته على قدرته الممتنعة من الصفات ذاته، و من الأبصار رؤيته، و من الأوهام الاحاطة به، لا أمد لكونه، و لا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر، و لا- تحجبه الحجب و الحجاب بينه و بين خلقه اياهم لامتناعه مما يمكن في ذواتهم و لا مكان مما يمتنع منه، و لافتراق الصانع من المصنوع، و الحاد من المحدود، و الرب من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد، و الخالق لا بمعنى حركة، و البصير لا بأداء و السميع لا بتفريق آله، و الشاهد لا- بحماسة، و الباطن لا- باجتان، و الظاهر البائن لا بتراخي مسافة، أزله نهى لمجاول الأفكار، و دوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الأبصار، و قمع وجوده جوائل الأوهام، أول الديانة به معرفته و كمال معرفته توحيده، و كمال توحيده نفى الصفات عنه بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة الموصوف أنه غير الصفة و شهادتهما جميعا بالثنية الممتنع منه الأزل فمن وصف الله فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد أبطل أزله، و من قال كيف؟ فقد استوصفه، و من قال فيم فقد ضمنه، و من قال علام؟ فقد جهله، و من قال أين؟ فقد اخلا منه، و من قال ما هو؟ فقد نعته، و من قال الام؟ فقد غاياه، عالم لا معلوم، و خالق اذ لا مخلوق، و رب اذ لا مربوب، و كذلك يوصف ربنا، و فوق ما يصفه الواصفون).. فهل بعد ذلك أبلغ و أنصح و أفصح و أقوم و أرشد... فكيف لا- يكون ذلك المغناطيس الذى يشد قلوب العلماء و المتفقيين و كيف لا- يكون شوكة فى حلق هارون.. (يريدون أن يطفئوا نور الله... و خسىء المبطلون.. لم يشهد التاريخ جنازة كجنازة موسى.. البر و الفاجر حوت.. خلفه سارت الأقسام حافية و الرؤوس حسيرة و النفوس و اكفة مدلهمة و العيون ماطرة و يحك يا هارون يوم الله من غضب الله.. [صفحة ٣٨٧] أى الأعمال أفضل...؟ أيها العالم... أيها أقوم و أيها أحسن عند الله؟ و يجيب سلام الله عليه: ما لا يقبل عمله الا به. يقول: و ما ذلك؟ فيجيب عليه السلام الايمان بالله و يسأل: فهل الايمان قول أم عمل؟ و يقول عليه السلام: الايمان عمل كله.. و يسأل راجيا: صف لى ذلك كى أفهمه... يجيب عليه السلام: الايمان درجات منه التام المنتهى تمامه و منه الناقص البين نقصانه و منه الزائد الراجح زيادته و يسأل: الايمان لىتم و يزيد و ينقص؟ يقول عليه السلام: نعم و يشرح له عليه السلام و ينهى كلامه بالتصديق و التسليم و العقد و الرضا بأن لا اله الا الله وحده لا شريك له، أحدا، صمدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و أن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم عبده و رسوله. [٤١٠]. و فى زاوية من مسجد جده صلى الله عليه و آله و سلم وقعت عينه على جمهرة من الناس فسأل فقالوا: علامة و سأل عليه السلام: ما العلامة قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها قال عليه السلام: ذاك علم لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه!!!.. و بسط لهم كفيه بالعلم قائلا: (العلم ثلاثة: آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة و ما خلاهن فهو فضل)... و قال عليه السلام: (و جدت علم الناس فى أربع: أولها أن تعرف ربك و الثانية أن تعرف ما صنع بك و الثالثة أن تعرف ما أراد منك و الرابعة أن تعرف ما يخرجك عن دينك)... و يتم عليه السلام ارشاده للثلاثين به فيقول لهم: تفقهوا فى دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة و الرتب الجلييلة فى الدين و الدنيا، و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب و من لم يتفقه فى دينه لم يرض الله له عملا). انها مشكاة جده صلى الله عليه و آله و سلم و مشكاة سابقيه من الأئمة الأطهار... (و لقد اتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم) [٤١١]... موسى الكاظم عليه السلام السابع و الأسماء [صفحة ٣٨٨] المعصومة السبعة (محمد على فاطمة الحسن الحسين جعفر موسى)... (الأسماء الحسنى التى لا- يصل الله من العباد عمل الا بمعرفتها) و لذا يقول عليه السلام: تفقهوا فى الدين يقول عليه السلام: (محادثه العالم على المزابل خير من محادثه الجاهل على الزرابى). و حوله التف طلبه العلم و هو سابع فى علياء عبادته يسبح لله و يدعوه و يلتجىء اليه و يتقدم نحوه أحدهم: سيدى و ما فائدة الدعاء؟ يقول عليه السلام: (ما من بلاء يقع على عبد مؤمن فيلهمه الله عزوجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء و شيكا و ما من بلاء يقع على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء و التضرع الى الله عزوجل) [٤١٢]. و يرفع يديه الى السماء و يقف و فرائضه ترتعد و دموعه تسح.. (يا الله أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلى على محمد و آل محمد و أن ترزقنى العمل بما علمتنى من معرفة

حقك و أن تبسط على ما حضرت من رزقك) [٤١٣]. و في مهج الدعوات نستمتع اليه عليه السلام يقول: توكلت على الحي الذي لا يموت و تحصنت بذي العزة و الجبروت و استعنت بذي الكبرياء و الملكوت، مولاي استسلمت اليك، فلا تسلمني، و توكلت عليك فلا تخذلني، و التجأت الي ظلك البسيط فلا تطرحني، أنت الطلب و اليك المهرب، تعلم ما أخفي و ما أعلن و تعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور، فأمسك عنى اللهم أيدي الظالمين من الجن و الانس أجمعين و اشفني، و عافني يا أرحم الراحمين [٤١٤]. و يحك أيها التاريخ أما خشعت أمام هذا الخشوع أما انهملت أجفانك أما [صفحة ٣٨٩] ارتجف و ميض عينيك و خفق فؤادك... أما مددت كفيك ضارعا ساجدا في ذلك المحراب... و أنت تسمع كلمات الكاظم يعظ ابنه... يصلي لربه... يبتهل لخالفه يرجوه. اسمعه.. و يحك يقول عليه السلام: يا بني اياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها و اياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها و عليك بالجد و لا- تخرجن من نفسك التقصير عن عبادة الله فان الله عزوجل لا يعبد حق عبادته و اياك و المزاح فانه يذهب بنور ايمانك و يستخف بمروءتك و اياك و الكسل و الضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا و الآخرة. و اسمعه أيها التاريخ يقول لأصحابه و هم أولئك الذين حملوا الرسالة و الأمانة ينيرون بها الطريق و السبل... و يسرحون في الأقصى و يعملون بأوامره عليه السلام يقول لهم: اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله و ساعة لأمر المعاش و ساعة لمعاشرة الاخوان و الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم في الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم و بهذه الساعة تقدرتون على الثلاث ساعات و لا تحدثوا أنفسكم بفقر و لا بطول عمر فانه من حدث نفسه بالفقر بخل و من حدثها بطول العمر يحرص، اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال و ما لا يثلم المروءة و ما لا سرف فيه و استعينوا بذلك على أمور الدين فانه روى (ليس منا من ترك ديناه لدينه أو ترك دينه لديناه) [٤١٥]. و يقول عليه السلام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنا استزداد منه و ان عمل شيئا استغفر الله منه و تاب.. و قال لأصحابه عليه السلام: اتق المرتقى السهل اذا كان منحدره و عرا ان أبي قال: لا تدع النفس و هواها فان هواها رداها و ترك النفس و ما تهوى أذاها و كف النفس عما تهوى دواها. [صفحة ٣٩٠]

اردع النفس

لا- تدع نفسك تهوى بهواها أيها الانسان مشدود رداها و احذر الأعمال و انظر منتهاها ان الأعمال لو ساءت خطاها [٤١٦]. أو بها للخير ان قالته جاها [٤١٧]. من يد كفت و عين لا- تراها أيها الساقى اذا ما جزت فاها فانظر الأحداق تقرى مقلتها ما الحروف الفعل فيها ما لظاها ما الذى أقصت و أدنت ما اعترها ان بالنفس الهوى يسقى دماها و الردى بالنفس مقرون أذاها و اعتراك الحق يمشى في دماها أيها المسؤول في ردع دواها يا ابن ما الأرحام كم نزت حشاها كم تلقت و هي في عنت أساها كم بها ساءلت كم دانت سقاها كم تلاقت أعين ضاقت رؤاها و استراح الخطو في ظلم دهاها قم بلا حول بلا قول جلاها و اعلم المعروف و انهج في سراها و اسلك الصعب الذى خافت أتاها سر و بسم الله مرقالا سماها و اعلم المعروف لا تبخل يداها هذب الأخلاق و اسمع حسيناها و انبذ الشر استفق كم قد سباها لا تدعها و سوس الشيطان و اها فانزع الشيطان منها من خطاها و يقول عليه السلام: لا تستكثروا كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب فان القليل من الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا و خافوا في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف. فهل سجلت أيها التاريخ هل حفظت قوله لتعمل به و هل شكرت ربك؟ اسمعه بتؤدة و احفظه بعمق و نفذ ما قال بقوة و تصميم... و يقول عليه السلام: (التحدث بنعم الله شكر و ترك ذلك كفر فاربطوا نعم ربكم [صفحة ٣٩١] بالشكر و حصنوا أموالكم بالزكاة و ادفعوا البلاء بالدعاء فان الدعاء جنه ترد البلاء و قد أبرم ابراما). فاقرع أيها التاريخ ذلك الباب بهدوء و سلم على ساكني تلك الدار، و انظر حاجتهم فاقضها و كن كما قال عليه السلام (من زار أخاه المؤمن لله لا لغيره بطلب به ثواب الله و كل الله عزوجل به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود اليه ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنة، تبوأ من الجنة منزلا). و يقول عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى. و يقول عليه السلام: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا- يسبئه في رزقه و لا

يتهمه في قضائه. و كان عليه السلام يحث أصحابه على اغاثة المستجير فيقول: (من قصده رجل من اخوانه مستجيرا به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عزوجل)... و يقول عليه السلام (من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فانما هو رحمة من الله تبارك و تعالی ساقها اليه، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا و هو موصول بولاية الله و ان رده عن حاجته و هو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا من نار ينهشه في قبره الى يوم القيامة) و يقول عليه السلام (ان الله عبادا في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة و من أدخل على مؤمن سرورا فرج الله قلبه يوم القيامة) [٤١٨]. و يقول عليه السلام: من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمة و من بذر و أسرف زالت عنه النعمة. و قال عليه السلام: السخى الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة و ما بعث الله نبيا الا- سخيا و ما زال أبي يوصيني بالسخاء و حسن الخلق. لماذا الكاظم أليس لأنه كظم غيظه و صبر و هو يقول عليه السلام: (ان الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء. و يقول عليه السلام ان الصمت باب من [صفحة ٣٩٢] أبواب الحكمة و ان الصمت يكسب المحبة، انه دليل على كل خير). أجل أيها التاريخ لقد بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليتم مكارم الأخلاق فكان صلى الله عليه و آله و سلم المثل الأعلى للانسانية الكريمة أخلاقا و اقتفى أثره أئمة الهدى يعلمون مكارم الأخلاق سلوكا و عملا و تصرفا في كل مجالات الحياة. هويتنا أيها التاريخ لنقلب تلك الصفحات رويدا فما عدت أقوى على المسير... فهل تسمع كما أسمع أنا لهاث ذلك القلب التعب... فلندعه يتربع على بساط فوق تراب مهدته يد الحياة... كتاب الكافي ذلك. [صفحة ٣٩٣]

من دروس الامام

اشاره

و الكليني كتبه حتما أنت تعرفه و لذا لا ضرورة للمقدمة لندخل في تلك الرسالة التي يوصى بها الامام عليه السلام هشام بن الحكم، و الجزء الأول حتما و الصفحة الثالثة عشرة. و يقول عليه السلام: يا هشام: ان الله تبارك و تعالی بشر أهل العقل و الفهم في كتابه فقال: (بشر عباد (١٧) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب) [٤١٩] يا هشام ان الله تبارك و تعالی أكمل للناس الحجج بالعقول و نصر النبيين بالبيان و دلهم على ربوبيته بالأدلة فقال (و الهاكم اله واحد لا الا الا هو الرحمن الرحيم (١٦٣) ان في خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون) [٤٢٠]. يا هشام: قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا فقال: [صفحة ٣٩٤] (و سخر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) [٤٢١] و قال: (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا- ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا و منكم من يتوفى من قبل و لتبلغوا أجلا مسمى و لعلكم تعقلون) [٤٢٢] و قال: (و اختلاف الليل و النهار و ما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها و تصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) [٤٢٣] و قال: (يحي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) [٤٢٤] و قال: (و جنات من أعناب و زرع و نخيل صنوان و غير صنوان يسقى بماء واحد و نفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون). [٤٢٥]. و قال: (و من آياته يريكم البرق خوفا و طمعا و ينزل من السماء ماء فيحي به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) [٤٢٦] و قال: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا و بالوالدين احسانا و لا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم و اياهم و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذالك و صاكنم به لعلكم تعقلون) [٤٢٧] و قال: (هل لكم من ما ملكت أيما نكم من شركاء في من رزقناكم فأنتم فيه سواء، تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذالك نفصل الآيات لقوم يعقلون) [٤٢٨]. [صفحة ٣٩٥] يا هشام قم و عظ أهل العقل و رغبتهم في الآخرة فقال: (و ما الحياة الدنيا الا لعب و لهو و للدار الآخرة

خير للذين يتقون أفلا- تعقلون) [٤٢٩]. يا هشام ثم خوف الذين لا- يعقلون عقابه فقال تعالى: (ثم دمرنا الآخرين (١٧٢)، و انكم لتمرون عليهم مصبحين (١٣٧) و بالليل أفلا- تعقلون) [٤٣٠]. وقال: (انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) (٣٤) و لقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) [٤٣١]. يا هشام ان العقل مع العلم. قال تعالى: (و تلك الأمثل نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون) [٤٣٢]. يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: (و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا و لا يهتدون) [٤٣٣] و قال: (و مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء و نداء صم بكم عمى فهم لا- يعقلون) [٤٣٤] و قال: (و منهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم و لو كانوا لا- يعقلون) [٤٣٥] و قال: (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا- كالأنعام بل هم أضل سبيلا) [٤٣٦] و قال: (لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا و قلوبهم [صفحة ٣٩٦] شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) [٤٣٧] و قال: (و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [٤٣٨]. يا هشام: ثم ذم الله الكثرة فقال: (و ان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) [٤٣٩] و قال: (و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) [٤٤٠] و قال تعالى: (و لئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) [٤٤١]. يا هشام: ثم مدح القلة فقال: (و قليل من عبادى الشكور) [٤٤٢] و قال: (و قليل هم) [٤٤٣]. و قال: (و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) [٤٤٤] و قال: (و من آمن و مآءامن معه الا قليل) [٤٤٥] و قال: (و لكن أكثرهم لا يعلمون) [٤٤٦] و قال: (و أكثرهم لا يعقلون) [٤٤٧]. يا هشام: ثم ذكر أولى الأبواب بأحسن الذكر و حلاهم بأحسن الحلية فقال: (يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ما [صفحة ٣٩٧] يذكر الا أولوا الأبواب) [٤٤٨] و قال: (و الراسخون فى العلم يقولون ءآمننا به كل من عند ربنا و ما يذكر الا أولوا الأبواب) [٤٤٩] و قال تعالى: (ان فى خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار آيات لأولى الأبواب) [٤٥٠] و قال تعالى: (أمن هو قنات ءآناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة و يرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الأبواب) [٤٥١] و قال تعالى: (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الأبواب) [٤٥٢] و قال تعالى: (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليذكروا آياته و ليتذكر أولوا الأبواب) [٤٥٣] و قال تعالى: (و لقد ءاتينا موسى الهدى و أورثنا بنى اسرائيل الكتاب (٥٣) هدى و ذكرى لأولى الأبواب) [٤٥٤] و قال تعالى: (و ذكر فان الذكري تنفع المؤمنين) [٤٥٥]. يا هشام: ان الله تعالى يقول فى كتابه: (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) [٤٥٦] - يعنى عقل - و قال تعالى: (و لقد ءاتينا لقمان الحكمة) [٤٥٧] - يعنى الفهم و العقل. يا هشام ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس و ان الكيس لدى الحق يسير، يا بنى: ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفيتتك فيها تقوى الله و حشوها الايمان، و شرعها التوكل و قيمها العقل [صفحة ٣٩٨] و دليلها العلم و سكانها الصبر. يا هشام: ان لكل شىء دليلا... و دليل العقل التفكير و دليل التفكير الصمت و لكل شىء مطية، و مطية العقل التواضع و كفى بك جهلا أن تترك ما نهيت عنه. يا هشام: ما بعث الله أنبياءه و رسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، و أكملهم عقلا أرفعهم درجة فى الدنيا و الآخرة. يا هشام: ان الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة و حجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و أما الباطنة فالعقول. يا هشام: «ان العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره و لا يغلب الحرام صبره، يا هشام: من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أملة، و محاطرائك حكمته بفضول كلامه و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه». يا هشام: كيف يزكو عند الله عملك و أنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك و أطعت هواك عن غلبة عقلك. يا هشام: الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها، و رغب فيما عند الله، و كان الله أنسه فى الوحشة و صاحبه فى الوحدة و غناه فى العيلة و معزه من غير عشيرة. يا هشام: نصب الحق لطاعة الله، و لا- نجاة الا- بالطاعة و الطاعة بالعلم و العلم بالتعلم و التعلم بالعقل يعتقد و لا علم الا من عالم ربانى و معرفة العلم بالعقل.]

صفحة ٣٩٩] يا هشام: قليل العمل من العالم مقبول مضاعف و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود. يا هشام: ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة و لم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارته. يا هشام: ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب؟ و ترك الدنيا من الفضل و ترك الذنوب من الفرض. يا هشام: ان العاقل نظر الى الدنيا و الى أهلها فعلم أنها لا تنال اليها بالمشقة و نظر الى الآخرة فعلم أنها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما. يا هشام: ان العقلاء زهدوا فى الدنيا و رغبوا فى الآخرة لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة و الآخرة طالبة مطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه و من طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته. يا هشام: من أراد الغنى بلا مال، و راحة القلب من الحسد، و السلامة فى الدين فليتضرع الى الله عزوجل فى مسألته بأن يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه و من قنع بما يكفيه استغنى و من لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا. يا هشام: ان الله حكى عن قوم صالحين: أنهم قالوا: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) [٤٥٨] حين علموا أن القلوب تزغ و تعود الى عماها و رداها، انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها فى قلبه. [صفحة ٤٠٠] و لا يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا، و سره لعلايته موافقا، لأن الله تبارك اسمه. لم يدل على الباطن الخفى من العقل الا بظاهر منه و ناطق عنه. يا هشام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل و ما تم عقل امرىء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر و الشر منه مأمونان، و الرشد و الخير منه مأمولان، و فضل ماله مبذول، و فضل قوله مكفوف، و نصيبه من الدنيا القوت، لا يشع من العلم دهره، الذل أحب اليه مع الله من العز مع غيره، و التواضع أحب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره، و يستقل كثير المعروف من نفسه، و يرى الناس كلهم خيرا منه، و أنه شرهم فى نفسه، و هو تمام الأمر. يا هشام: ان العاقل لا يكذب و ان كان فيه هواه. يا هشام: لا دين لمن لا مروءة له، و لا مروءة لمن لا عقل له، و ان أعظم الناس قدرا الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطرا، أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها. يا هشام: ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب اذا سئل، و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث فهو أحمق. ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس فى صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء فجلس فهو أحمق.. و قال الحسن بن على عليه السلام: اذا طلبتم الحوائج، فاطلبوها من أهلها، فليل له: يا ابن رسول الله و من أهلها؟ قال: الذين قصهم الله فى كتابه [صفحة ٤٠١] و ذكرهم، فقال: (انما يتذكر أولوا الألباب) [٤٥٩] قال: هم أولو العقول. و قال على بن الحسين عليه السلام: مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح، و آداب العلماء زيادة فى العقل، و طاعة و لاء العدل تمام العز، و استثمار المال تمام المروءة، و ارشاد المستشير قضاء النعمة، و كف الأذى من كمال العقل، و فيه راحة البدن عاجلا و آجلا. يا هشام: ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعد ما لا يقدر عليه، و لا يرجو ما يعنف برجائه، و لا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه. و هذا ما جاء فى رواية الكليني و جاء زيادة على ذلك فى تحف العقول للسيد الحسن بن على الحراني و لم ترد فى كتاب الكليني. و منها... قال عليه السلام: يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله من عشرته يوم القيامة، و من كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة. يا هشام: وجد فى ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه و قتل غير قاتله و من تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد عليه السلام و من أحدث حدثا أو آوى محدثا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا. يا هشام: أفضل ما يتقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به الصلاة و بر الوالدين و ترك الحسد و العجب و الفخر. يا هشام: أصلح يومك الذى هو أمامك فانظر أى يوم هو، و أعد له الجواب، فانك موقوف و مسؤول، و خذ موعظتك من الدهر و أهله الى أن قال: و انظر فى تصرف الدهر و أحواله، فان ما هو آت من الدنيا كما ولى منها [صفحة ٤٠٢] فاعتبر بها و قال على بن الحسين عليه السلام: ان جميع ما طلعت عليه الشمس فى مشارق الأرض و مغاربها بحرها و برها و سهلها و جبلها عند ولى من أولياء الله و أهل المعرفة بحق الله كفىء الظلال. ثم قال عليه السلام: أو لا حر يدع هذه اللماظة - يعنى

الدنيا - لأهلها فليس لأنفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فانه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس. يا هشام: ان كل الناس يبصرون النجوم ولكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجريها و منازلها و كذلك أنتم تدرسون الحكمة و لكن لا يهتدى بها منكم الا- من عمل بها. يا هشام: مكتوب فى الانجيل: طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك المتقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين فى الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة. يا هشام: قلل المنطق حكمة عظيمة فعليكم بالصمت فانه دعة حسنة و قلل وزر، و خفف من الذنوب، فحسبوا باب الحلم، فان باب الصبر، و ان الله عزوجل يبغض الضحاك من غير عجب، و المشاء الى غير أرب و يجب على الوالى أن يكون كالراعى لا- يغفل عن رعيته و لا- يتكبر عليهم. فاستحيوا من الله فى سرائركم، كما تستحيون من الناس فى علانيتكم، و اعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع و رفعه غيبة عالمكم بين أظهركم. يا هشام: تعلم من العلم ما جهلت و علم الجاهل مما علمت، عظم العالم لعلمه و دع منازعته، و صغر الجاهل لجهله و لا تطرده و لكن قربه و علمه. يا هشام: ان كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها. و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (ان الله عبادا كسرت قلوبهم خشيته فأسكتهم [صفحة ٤٠٣] عن المنطق، و انهم لفصحاء عقلاء يستبقون الى الله بالأعمال الزكية، لا يستكثرون له الكثير و لا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، يرون فى أنفسهم أنهم أشرارا و أنهم لأكياس و أبرار). يا هشام: الحياء من الايمان و الايمان فى الجنة و البذاء من الجفاء و الجفاء فى النار. يا هشام: المتكلمون ثلاثة: فرائح و سالم و شاحب، فأما الرابح فالذاكر لله و أما السالم فالساكت، و أما الشاحب فالذى يخوض فى الباطل، ان الله حرم الجنة على كل فاحش، بذى قليل الحياء، لا يبالى ما قال و لا ما قيل فيه و كان أبوذر - رضى الله عنه - يقول: (يا مبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهب و ورقك). يا هشام: بش العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين، يطرى أخاه اذا شاهده، و يأكله اذا غاب عنه، ان أعطى حسده، و ان ابتلى خذله، ان أسرع الخير ثوبا البر، و أسرع الشر عقوبة البغى، و ان شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم. و من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه. يا هشام: لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو. يا هشام قال الله عزوجل: و عزتى و جلالى و عظمتى و قدرتى و بهائى و علوى فى مكاني، لا يؤثر عبد هواى على هواه الا جعلت الغنى فى نفسه، و همه فى آخرته و كففت عليه فى ضيعته، و ضمنت السموات و الأرض رزقه، و كنت له وراء تجارة كل تاجر يا هشام: عليك بالرفق، فان الرفق يمن، و الخرق شؤم، ان الرفق و البر و حسن الخلق يعمر الديار و يزيد فى الرزق. [صفحة ٤٠٤] يا هشام: قول الله تعالى: (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) [٤٦٠] جرت فى المؤمن و الكافر و البر و الفاجر. من صنع اليه معروف عليه أن يكافىء به و ليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء. يا هشام: ان مثل الدنيا مثل الحية ملمسها لين و فى جوفها السم القاتل، يحذرها الرجال ذوو العقول و يهوى اليها الصبيان بأيديهم. يا هشام: اصبر على طاعة الله و اصبر عن معاصى الله فانما الدنيا ساعة فما مضى منها فليس تجد له سرورا و لا حزنا. و ما لم يأت منها فليس تعرفه فاصبر على تلك الساعة التى أنت فيها فكأنك قد اغتبطت. يا هشام: مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله. يا هشام: اياك و الكبر فانه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله فى النار على وجهه. يا هشام: ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فان عمل حسنا استزداد منه و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه. يا هشام: تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام فى صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيرا قال: فكل طلقت؟ قالت: لا بل كلا قتلت. قال المسيح عليه السلام. فويح لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين. يا هشام: ان ضوء الجسد فى عينيه، فان كان البصر مضيئا استضاء الجسد كله و ان ضوء الروح العقل، فاذا كان العبد عاقلا كان عالما بربه و اذا [صفحة ٤٠٥] كان عالما بربه أبصر دينه، و ان كان جاهلا بربه لم يقم له دين، و كما لا يقوم الجسد الا بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة و لا تثبت النية الصادقة الا بالعقل. يا هشام: ان الزرع ينبت فى السهل و لا ينبت فى الصفا فكذلك الحكمة تعمر فى قلب المتواضع و لا- تعمر فى قلب المتكبر الجبار لأن الله جعل المتواضع آله العقل و جعل

التكبر من آله الجهل، ألم تعلم أن من شمخ الى السقف برأسه شجه و من خفض رأسه استظل تحته و أكنه، و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله و من تواضع لله رفعه. يا هشام: ما أقبح الفقر بعد الغنى و أقبح الخطيئة بعد النسك و أقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته. يا هشام: لا خير في العيش الا لرجلين لمستمتع واع و عالم ناطق. يا هشام: ما قسم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، و ما بعث الله نبيا الا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين و ما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه. يا هشام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اذا رأيت المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة: و المؤمن قليل الكلام كثير العمل و المنافق كثير الكلام قليل العمل. يا هشام: أوصى الله تعالى الى داود عليه السلام: قل لعبادى: لا يجعلوا بينى و بينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى و عن طريق محبتى و مناجاتى، أولئك قطاع الطريق من عبادى، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتى و مناجاتى من قلوبهم. يا هشام: من تعظم فى نفسه لعنته ملائكة السماء و ملائكة الأرض و من [صفحة ٤٠٦] تكبر على اخوانه و استظال عليهم فقد ضاد الله، و من ادعى ما ليس له فهو أعنى غير رشده. يا هشام: أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام: يا داود حذر و أنذر أصحابك عن حب الشهوات فان المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنى. يا هشام: اياك و الكبر على أوليائى و الاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفك بعد مقته نياك و لا آخرتك و كن فى الدنيا كساكن دار ليست له انما ينتظر الرحيل. يا هشام: مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة و مشاورة العاقل الناصح يمن و بركة و رشد و توفيق من الله فاذا أشار عليك العاقل الناصح فاياك و الخلاف فان فى ذلك العطب. يا هشام: اياك و مخالطة الناس و الانس بهم الا أن تجد منهم عاقلا و مأمونا فآنس به و اهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية، و ينبغى للعاقل اذا عمل عملا أن يستحى من الله و اذا تفرد له بالنعم أن يشارك فى عمله أحدا غيره و اذا حز بك أمران لا تدرى أيهما خير و أصوب فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه، فان كثير الصواب مخالفة هواك، و اياك أن تطلب الحكمة و تضعها فى الجهالة، قال هشام: فقلت له عليه السلام: فان وجدت رجلا طالبا لها غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى اليه؟ قال عليه السلام: فتلطف له فى النصيحة فان ضاق قلبه فلا تعرض نفسك للفتنة و احذر رد المتكبرين فان العلم يذل على أن يملى على من لا- يفوق قلت: فان لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال عليه السلام: فاغتم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول و عظيم فتنة الرد. و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمتهم و مجده و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه وجوده و لم يفرج المحزونين بقدر حزنهم و لكن بقدر رأفته و رحمته. فما [صفحة ٤٠٧] ظنك بالرؤوف الرحيم الذى يتودد الى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذى فيه؟ و ما ظنك بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق فيه. يا هشام: من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه و ما أوتى عبد علما فازداد للدنيا حبا الا ازداد من الله بعدا و ازداد الله عليه غضبا. يا هشام: ان العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به و أكثر الصواب فى خلاف الهوى و من طال أمله ساء عمله. يا هشام: لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل. يا هشام: اياك و الطمع و عليك بالياس مما فى أيدي الناس، و أمت الطمع من المخلوقين فان الطمع مفتاح للذل، و اختلاس للعقل و اختلاق للمروات و تدنيس للعرض و ذهاب للعلم و عليك بالاعتصام بربك و التوكل عليه و جاهد نفسك لتردها عن هواها فانه واجب عليك كجهاد عدوك. فقال هشام: فأى الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ فقال عليه السلام: أقربهم اليك و أعداهم لك و أضرهم بك و أعظمهم لك عداوة و أخفاهم لك شخصا مع دنوه منك، و من يحرض عليك أعداءك و هو ابليس الموكل بوسواس القلوب فله فلتشتد عداوتك و لا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فانه أضعف منك فى قوته و أقل ضررا فى كثرة شره اذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت الى صراط مستقيم. يا هشام: من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له، عقل يكفيه مؤونه هواه، و علم يكفيه مؤونه جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر. يا هشام: احذر هذه الدنيا و احذر أهلها، فان الناس فيها على أربعة [صفحة ٤٠٨] أصناف: رجل مترد معانق لهواه، و متعلم مقرى كلما ازداد علما ازداد كبرا يستعلى بقراءته و علمه على من هو دونه، و عابد اهل يستصغر من هو دونه فى عبادته، يحب أن يفظم و يوقر، و ذى بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به و لكنه عاجز أو مغلوب فلا يقدر على

القيام بما يعرفه، فهو محزون مغموم بذلك و هو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا [٤٦١]. لقد جاءت رسالة الصادق عليه السلام لجابر و جاءت رسالة موت الكاظم عليه السلام لهاشم و من قبل الصحيفة الصادقية و قبلها الصحيفة السجادية (زبور آل محمد) و قبل ذلك كلام دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق أئمة يهدون بالحق و به يعملون معصومون (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [٤٦٢]. علمهم الهامى فكيف بنا و نحن فى رحاب الكاظم ابن الصادق عليهما سلام الله.. و الكاظم من يعرف و هو طفل ما بين دفتى المصحف... هم الدين و هم الشريعة هم ثانى الثقلين جبههم حب الله و بغضهم بغض الله و التعلق بهم و بتعاليمهم هو المنجاة. انها رسالة فى كل جملة فيها درس كامل و عظة مستحقة و قد اعتبرت من أهم الثروات الفكرية التى أثرت عن الامام عليه السلام و ان الأخذ بفقراتها يحتاج الى كتاب كامل يغوص فى تلك الدرر و تلك الاستدلالات العلمية و الفلسفية العميقة التى يدل بها على وجود الله سبحانه بآيات بينات ما زال العلم الحديث قاصر عن حل ألغازها... و ما زالت الاكتشافات عاجزة عن بيان كنهها و كل ذلك يثبت قدرة الخالق سبحانه و تعالى... (و تلك الأمثال نضربها للناس) [٤٦٣] (سبحان الله عما يصفون) [٤٦٤].. فالمؤمن اذا لم يستضىء قلبه [صفحة ٤٠٩] بنور الله و عقله يهتدى بهدى الله فانه ليس بأمن من الزيغ... و الارتداد لقوله تعالى: (ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) [٤٦٥]... و قال سبحانه (و من يرتدد منكم عن دينه فيمت و هو كافر) [٤٦٦].. تراه القلوب سبحانه و تعالى و تراه العقول يراه ذلك الشعور الخفى... شعور الايمان... و يقف سلام الله عليه و على آبائه و أبنائه يقف و الدموع تنهمل من عينيه... يبكى فى صلاته و يبكى فى قراءة القرآن... و فى كل آية تخالها ترتحل به الى فضاء الله الرحب، تطوف به السبع العلا و تريحه ملكوت الله سبحانه و تعرج نحو الفقراء و المساكين المستضعفين و تلج سجون المعذنين لتقف طودا أمام الطغاة و الجبابرة قساء القلوب السفاكين فى ذلك العصر و الى أن يرث الله سبحانه و تعالى الأرض بما عليها. يا هشام... من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه هذا ما قاله عليه السلام و هذا ما حذر منه... يا هشام: احذر هذه الدنيا و احذر أهلها... رسالة تلك أم دروس دامغة فى قواعد الآداب و السلوك و الأخلاق. و نعود الفهقرى نحو ذلك النصرانى العالم النابه بريهه و الذى كان يطلب الحق و يبغي الهداية يحاجج الفرق الاسلامية كى يصل الى ارواء ظمأ نفسه و يحاجج هشام و معه مائة عالم نصرانى و يلتقى الامام موسى عليه السلام قبل لقائه أيه الصادق عليه السلام فيسأله الامام الكاظم عليه السلام يا بريهه كيف علمك بكتابتك قال: أنا به عالم يقول عليه السلام: كيف ثقتك بتأويله قال: ما أوقفنى بعلمى به. و ابتدأ عليه السلام يقرأ الانجيل و يرتل فصوله و تدمع عينا بريهه و يبكى يبكى قائلا: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك.. لماذا.. لماذا هو السؤال الكبير و هو السر العظيم فى الامام الكاظم عليه السلام.. لقد أسلم بريهه و زوجته و من معه و قصدوا الامام الصادق عليه السلام فحكى له هشام الحديث و اسلام بريهه على يد [صفحة ٤١٠] ولده موسى فقال عليه السلام: ذرية بعضها من بعض.. يقول بريهه لأبى عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، أنى لكم التوراة و الانجيل و كتب الأنبياء فيقول عليه السلام: هى عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرأوها و نقولها كما قالوها. ان الله لا يجعل حجة فى أرضه يسأل عن شىء فيقول: لا أدرى.. و الى جوار ربه ينتقل أبو عبدالله عليه السلام يتصل بريهه بالامام موسى عليه السلام و يصير من خلص أصحابه كما كان من خلص أصحاب أبيه عليه السلام.. و يتوفى بريهه.. و يصلى عليه الامام موسى عليه السلام... سلام الله عليك يا موسى بن جعفر و على والدك و آبائك.. أيها القائل: أنا ابن منى و المشعرين و زمزم و مكة و البيت العتيق المعظم و جدى النبى المصطفى و أبى الذى ولايته فرض على كل مسلم و سبطا رسول الله عمى و والدى و أولاده الأطهار تسعة أنجم متى تعتلق منهم بحبل ولاية تغزى يوم يجزى الفائزون و تنعم يقول سلام الله عليه: اشتدت مؤونة الدين و الدنيا أما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الا وجدت فاجرا قد سبقك اليها و أما مؤونة الآخرة فانك لا تجد أعوانا يعينونك عليها. و يقول عليه السلام: أخذ أبى يدي و قال: يا بنى: ان أبى محمد بن على أخذ يدي و قال ان أبى على بن الحسين أخذ يدي و قال: يا بنى افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان من أهله فقد أصبت موضعه و ان لم يكن له بأهل كنت أهله و ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك و اعتذر اليك فاقبل منه، و قال الكثير الكثير الزاخرة منه بطون الكتب فيقول عليه السلام: أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا به و أوجب العلم

عليك ما أنت مسؤول عن العمل به و أزم العلم ما ذلك على صلاح قلبك و أظهر لك فساد، و أحمد العلم عاقبة ما زاد في عقل العاقل، فلا تشغلن بعلم لا يضرك جهله و لا تغفلن عن علم يزيد في جهلك تركه. [صفحة ٤١١] و ما أروع تلك الحكم بل المناهج اذ يقول: ان قوما يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفا هم الآمنون يوم القيامة.. و كان على بن يقطين واحدهم و عندما يسأله على بن سويد عن قول الله عزوجل (و من يتوكل على الله فهو حسبه) [٤٦٧] يقول عليه السلام: التوكل على الله درجات: منها أن تتوكل عليه في أمورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم أنه لا يألوك الا خيرا و فضلا و تعلم أن الحكم في ذلك اليه و تثق به فيها و في غيرها). و سأله موسى بن بكر قائلا: الكفر أم الشرك أيهما أقدم فقال عليه السلام: ما عهدي بك تخاصم فقال: أمرني هشام بن سالم أن أسألك فقال عليه السلام: الكفر أقدم و هو الجحود قال الله عزوجل (الآ ابليس أبى و استكبر و كان من الكافرين) [٤٦٨] و قال عليه السلام: أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله. و قال عليه السلام: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له يا رسول الله ما حق ابني هذا فقال صلى الله عليه و آله و سلم: أن تحسن اسمه و أدبه. و يقول عليه السلام: من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة الأرض و ملائكة السماء و عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال: ما لكم و القياس، ان الله لا- يسأل كيف أحل و كيف حرم. روى الكليني عن محمد بن عبدالله رفعه عن يونس بن عبدالرحمن قال: قلت لأبى الحسن الأول عليه السلام: بما أوحى الله؟ فقال: يا يونس لا تكونن مبتدعا، من نظر برأيه هلك و من ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله و سلم ضل و من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر. [٤٦٩]. البرقى عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن حكيم قال: [صفحة ٤١٢] قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: جعلت فداك فقها في الدين و أغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه يحضره المسألة و يحضره جوابها منا من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك و لا عن آباءك شيء فننظر الى أحسن ما يحضرنا و أوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟ فقال: هيهات هيهات في ذلك و الله هلك من هلك يا ابن حكيم ثم قال: لعن الله أباحيفه يقول: قال على و قلت. و قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم: و الله ما أردت الا- أن يرخص لى في القياس [٤٧٠]. قال الصفار حدثنا أحمد بن محمد عن البرقى عن اسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن أبي الفراء عن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له كل شيء تقول به في كتاب الله و سنته أو تقولون فيه برأيكم قال: بل كل شيء نقوله في كتاب الله و سنته نبيه [٤٧١]. روى المجلسى عن نواتر الراوندى باسناده عن موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: سائلوا العلماء و خالطوا الحكماء و جالسوا الفقهاء [٤٧٢]. كذلك عنه عن نواتر الراوندى باسناده عن موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان من البيان لسحرا و من العلم جهلا و من الشعر حكما و من القول عدلا [٤٧٣]. و عنه عن نواتر الراوندى باسناده عن الكاظم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا- سهر الا في ثلاث: مجتهد بالقرآن أو في طلب العلم أو عروس تهدي الى زوجها. [٤٧٤]. [صفحة ٤١٣] لقد نهى الامام موسى بن جعفر عليه السلام عن القياس كما نهى عنه أبوه الصادق عليه السلام من قبله عندما قال لأبى حنيفة لا تقس فان أول من قاس ابليس.. روى المجلسى عن دعوات الراوندى: قال: لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة، أبى أن يحمل العقرب معه فقال: عاهدتك أن لا- ألسع أحدا يقول: سلام على محمد و آل محمد و على نوح فى العالمين. [٤٧٥]. و روى العياشى عن سماعة بن مهران قال: سمعت العبد الصالح يقول: لقد كانت الدنيا و ما كان فيها الا واحد يعبد الله، و لو كان معه غيره اذ الاضافة اليه يحث يقول: (ان ابراهيم كان أمه قانتا لله حنيفا و لم يك من المشركين) [٤٧٦] فصبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله تبارك و تعالى آنسه باسماعيل و اسحاق فصاروا ثلاثة [٤٧٧]. و روى العياشى بسنده عن الحسن بن أسباط قال: سألت أبا الحسن فى كم دخل يعقوب من ولده على يوسف؟ قال: فى أحد عشر ابنا فقيل له أسباط قال: نعم و سألته عن يوسف و أخيه أكان أخاه لأنه أم ابن خالته؟ فقال: ابن خالته [٤٧٨]. و روى البرقى عن بعض أصحابنا عن على بن اسماعيل الميثمى عن محمد بن حكيم عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال: أتاهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما اكتفوا به فى عهده و استغنوا به من بعده. [٤٧٩]. [صفحة ٤١٤] الكليني عن

الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحارث بن جعفر عن علي بن اسماعيل بن يقطين عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال: حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المملى عليه و جبرائيل و الملائكة المقربون عليهم السلام شهود؟ قال: فأطرق طويلا ثم قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت و لكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر نزلت الوصية من عند الله كتابا مسجلا، نزل به جبرائيل مع أمناء الله بتارك و تعالى من الملائكة، فقال جبرائيل: يا محمد مر باخراج من عندك الا وصيكت ليقبضها منا و تشهدنا بدفعك اياها اليه ضامنا لها - يعنى عليا عليه السلام - فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باخراج من كان في البيت ما خلا عليا عليه السلام و فاطمة فيما بين الستر و الباب. فقال جبرائيل: يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول: هذا كتاب ما كنت عهدت اليك و شرطت عليك و شهدت به عليك و أشهدت به عليك ملائكتي و كفى بي يا محمد شهيدا، قال: فارتعدت مفصلات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا جبرائيل ربي هو السلام و منه السلام و اليه يعود السلام صدق عزوجل و بر، هات الكتاب، فدفعه اليه و أمره بدفعه الي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: اقرأه فقرأه حرفا حرفا، فقال: يا علي هذا عهد ربي تبارك و تعالى الي و شرطه علي و أمائته و قد بلغت و نصحت و أديت فقال علي عليه السلام: و أنا أشهد لك (بأبي أنت و أمي) بالبلاغ و النصيحة و التصديق علي ما قلت و يشهد لك به سمعي و بصري و لحمي و دمي، فقال جبرائيل عليه السلام: و أنا لكما علي ذلك من الشاهدين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أخذت وصيتي و عرفتها و ضمنت لله و لى الوفاء بما فيها فقال علي عليه السلام: نعم بأبي أنت و أمي علي ضمانها و علي الله عوني و توفيقى علي أدائها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي اني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة. فقال علي عليه السلام: نعم أشهد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ان جبرائيل و ميكائيل فيما [صفحته ٤١٥] بيني و بينك الآن و هما حاضران معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك فقال: نعم ليشهدوا و أنا - بأبي أنت و أمي - أشهدهم، فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان فيما اشترط عليه النبي بأمر جبرائيل عليه السلام فيما أمر الله عزوجل أن ما قال له: يا علي تفي بما فيها من موالاة من والى الله و رسوله و البراءة و العداوة لمن عادى الله و رسوله و البراءة منهم علي الصبر منك و علي كظم الغيظ و علي ذهاب حقى و غضب خمسك و انتهاك حرمتك؟ فقال: نعم يا رسول الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: و الذى خلق الحبة و برأ النسمة لقد سمعت جبرائيل عليه السلام يقول للنبي: يا محمد عرفه أنه ينتهك الحرمة و هي حرمة الله و حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و علي أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرائيل حتى سقطت علي وجهي و قلت: نعم قبلت و رضيت و ان انتهكت الحرمة و عطلت السنن و مزق الكتاب و هدمت الكعبة و خضبت لحيته من رأسى بدم عبيط صابرا محتسبا أبدا حتى أقدم عليك. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة و الحسن و الحسين و أعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين، فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار و دفعت الي أمير المؤمنين عليه سلام الله فقلت لأبي الحسن عليه السلام: بأبي أنت و أمي ألا تذكر ما كان في الوصية؟ فقال: سنن الله و سنن رسوله. فقلت: أكان في الوصية توثيهم و خلافهم علي أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم و الله شيئا شيئا و حرفا حرفا. أما سمعت قول الله عزوجل: (انا نحن نحي الموتى و نكتب ما قدموا و ءاثارهم و كل شيء أحصيناه في امام مبين) [٤٨٠]؟ و الله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين و فاطمة عليه السلام: أليس قد فهمتما ما تقدمت به اليكما و قبلتماه؟ فقالا: بلى و صبرنا علي ما ساءنا و غاظنا. [٤٨١]. [صفحته ٤١٦] روى المجلسي عن عيسى الضرير عن الكاظم عليه السلام قال: قلت لأبي: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: فقال: ثم دعا عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و قال لمن في بيته اخرجوا عنى و قال لأم سلمة، كوني علي الباب فلا يقربه أحد، ففعلت ثم قال: يا علي ادن منى فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها علي صدره طويلا و أخذ بيد علي بيده الأخرى فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام غلبته عبرته فلم يقدر علي الكلام فبكت فاطمة بكاء شديدا و علي و الحسن و الحسين عليهم السلام

لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطعت قلبي وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخريين ويا أمين ربه ورسوله ويا حبيبه ونيبه من لولدي بعدك؟ ولذل ينزل بي بعدك من لعلى أخيك وناصر الدين؟ من لوحى الله وأمره؟ ثم بكت وأكبت على وجهه فقبلته وأكب عليه على والحسن والحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسه صلى الله عليه وآله وسلم ويدها في يده فوضعها في يد على وقال له: يا أبا الحسن هذه وديعه الله ووديعه رسول محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها وانك لفاعله يا على هذه والله سيده نساء أهل الجنة من الأولين والآخريين هذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسى هذا الموضوع حتى سألت الله لها ولكم فأعطاني ما سألته يا على انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرائيل عليه السلام واعلم يا على أنى راض عن رضيت عنه ابنتى فاطمة، وكذلك ربي وملائكته يا على ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها وويل لمن هتك حرمتها وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى خليلها وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم انى منهم برىء وهم منى براء ثم سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضم فاطمة اليه وعليها والحسن والحسين عليهم السلام، وقال: اللهم انى لهم ولمن شايعهم سلم وزعيم بأنهم يدخلون الجنة، وعدو حرب لمن عاداهم وظلمهم وتقدمهم أو تأخر عنهم وعن شيعتهم زعيم بأنهم يدخلون النار. ثم والله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضى، ثم لا والله لا أرضى [صفحة ٤١٧] حتى ترضى ثم لا- والله لا أرض حتى ترضى. قال عيسى: فسألت موسى عليه السلام وقلت: ان الناس قد أكثروا فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبابكر أن يصلى بالناس ثم عمر، فأطرق عنى طويلا ثم قال: ليس كما ذكروا، ولكنك يا عيسى كثير البحث عن الأمور، ولا ترضى عنها الا بكشفها، فقلت: بأبى أنت وأمى انما أسأل عما أنتفع به فى دينى وأتفقه مخافة أن أضل وأنا لا أدرى، ولكن متى أجد مثلك يكشفها لى. فقال: ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما ثقل فى مرضه دعا عليا فوضع رأسه فى حجره وأغمى عليه وحضرت الصرة فأذن بها فخرجت عائشة فقالت: يا عمر اخرج فصل بالناس فقال: أبوك أولى بها، فقالت: صدقت، ولكنه رجل لين، وأكره أن يواثبه القوم فصل أنت، فقال لها عمر: بل يصلى هو وأنا أكفيه ان وثب واثب أو تحرك متحرك مع أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم مغمى عليه لا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه يريد عليا عليه السلام فبادره بالصلاة قبل أن يفيق، فانه ان فاق خفت أن يأمر عليا بالصلاة فقد سمعت مناجاته منذ الليلة، وفى آخر كلامه: الصلاة الصلاة. قال: فخرج أبوبكر ليصلى بالناس فأنكر القوم ذلك ثم ظنوا أنه بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكبر حتى أفاق صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ادعولى العباس - فدعى فحمله هو وعلى، فأخرجاه حتى صلى بالناس وانه لقاعد، ثم حمل فوضع على منبره. فلم يجلس بعد ذلك على المنبر واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورهن فبين باك وصائح وصارخ ومسترجع والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يخطب ساعة ويسكت ساعة. وكان مما ذكر فى خطبته أن قال: يا معشر المهاجرين والأنصار ومن حضرني فى يومى هذا وفى ساعتى هذه من الجن والانس فليبلغ شاهدكم الغائب، ألا قد خلفت فيكم كتاب الله، فيه النور والهدى والبيان، ما فرط الله فيه من شىء، حجة الله لى عليكم، وخلفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وصيى على بن أبى طالب ألا هو جبل الله فاعتصموا به جميعا ولا تفرقوا عنه واذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم [صفحة ٤١٨] بنعمته اخوانا. أيها الناس هذا على بن أبى طالب كنز الله اليوم وما بعد اليوم، من أحبه وتولاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله وأدى ما وجب عليه، ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى وأصم، لا حجة له عند الله أيها الناس لا- تأتونى غدا بالدنيا تزفونها زفا ويأتى أهل بيتى شعثا غربا مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم أمامكم وبيعات الضلالة والشورى للجهالة ألا وان هذا الأمر له أصحاب وآيات قد سماهم الله فى كتابه وعرفتكم وبلغتكم ما أرسلت به اليكم ولكنى أراكم قوما تجهلون، لا ترجعن بعدى كفارا مرتدين متأولين للكتاب على غير معرفة وتبتدون السنة بالهوى. لأن كل سنة وحدث وكلام خالف القرآن فهو رد وباطل. القرآن امام هدى، وله قائد يهدى اليه ويدعو اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ولى الأمر بعدى وليه وارث علمى وحكمتى وسرى وعلانيتى، وما ورثه النبيون من قبلى وأنا وارث ومورث فلا تكذبنكم أنفسكم، أيها الناس الله الله

في أهل بيتي فانهم أركان الدين، و مصاييح الظلم و معدن العلم، على أخى و وارثى و وزيرى و أمينى و القائم بأمرى و الموفى بعهدى على سنتى، أول الناس بى ايماناً و آخرهم عهداً عند الموت و أوسطهم لى لقاء يوم القيامة فليبلغ شاهدكم غائبكم ألا و من أم قوما امامة عمياء، و فى الأمة من هو أعلم منه فقد كفر، أيها الناس و من كانت له قبلى تبعه فيها أنا، و من كانت له عدة فليات فيها على بن أبى طالب فانه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لأحد على تبعه. [٤٨٢]. و قال السيد ابن طاوس (رض): روى محمد بن جرير الطبرى عن يوسف بن على البلخى عن أبى سعد الآدمى عن عبدالكريم بن هلال عن الحسين بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام أن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أخرج فأنادى فى الناس: ألا [صفحة ٤١٩] من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله. ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا و من سب أبويه فعليه لعنة الله. قال على بن أبى طالب عليه السلام: فخرجت فناديت فى الناس كما أمرنى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال لى عمر بن الخطاب: هل لما ناديت به من تفسير؟ فقلت: الله و رسوله أعلم، قال: فقام عمر و جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم فدخلوا عليه فقال عمر: يا رسول الله هل لما نادى على من تفسير؟ قال: نعم أمرته أن ينادى ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله و الله يقول: (قل لا أستلکم عليه أجراً الا- المودة فى القربى) [٤٨٣] فمن ظلمنا فعليه لعنة الله و أمرته أن ينادى: من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله و الله يقول: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [٤٨٤] و من كنت مولاه فعلى مولاه فمن توالى غير على فعليه لعنة الله، و أمرته أن ينادى: من سب أبويه فعليه لعنة الله، و أنا أشهد الله و أشهدكم أنى و علياً أبوالمؤمنين فمن سب أحداً فعليه لعنة الله، فلما خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمد ما أكد النبى لعلى فى الولاية فى غدیرخم و لا فى غيره أشد من تأكيده فى يومنا هذا. قال خباب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبى بتسعة عشر يوماً. [٤٨٥]. و لا- يتسع لنا المجال هنا على سرد تلك الأحاديث التى ترخر بها الكتب و التى تصب كلها فى وعاء الدين و حمايته و حفظه من الشوائب و الترهات و التى تؤكد على الثقلين و التمسك بهما لأنهما الصون من الغث و الحفظ من الضياع و المنجاة من الهاوية. و يروى الكلينى عن بعض أصحابنا يصل الى أبى الحسن موسى عليه السلام يقول: ان الأحلام لم تكن فيما مضى فى أول الخلق و انما حدثت فقلت: و ما العلة فى ذلك؟ فقال: ان الله عز ذكره بعث رسولا الى أهل زمانه فدعاهم الى [صفحة ٤٢٠] عبادة الله و طاعته فقالوا: ان فعلنا ذلك فما لنا فو الله ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيرة. فقال: ان أطمعتمونى أدخلکم الله الجنة و ان عصيتمونى أدخلکم الله النار فقالوا: و ما الجنة و النار؟ فوصف لهم ذلك. فقالوا متى نصير الى ذلك؟ فقال: اذ متم. فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا، فازدادوا له تكذيباً و به استخفافاً فأحدث الله عزوجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك فقال: ان الله عزوجل أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم اذا متم و اذا بليت أبدانكم تصير الأرواح الى عقاب حتى تبعث الأبدان. [٤٨٦]. و يقول الصفار فى البصائر حدثنا محمد بن الحسن عن موسى بن سعدان عن عبدالله بن القاسم عن هارون بن خارجه قال: قال لى أبو الحسن عليه السلام: نحن المثنانى التى أوتيتها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نحن وجه الله نتقلب بين أظهركم فمن عرفنا عرفنا و من لم يعرفنا فأمامه اليقين. [٤٨٧]. و جاء فى دلائل الامامة قال ابراهيم بن سعد: أدخل الى موسى بن جعفر عليه السلام بسباع لتأكله فجعلت تلوذ به تبصيص له و تدعو له بالامامة و تعوذ به من شر الرشيد فلما بلغ الرشيد ذلك أطلق عنه و قال ان يفتنى و يفتن الناس و من معى. [٤٨٨]. الكثير الكثير فى بطون المراجع و الكتب و الكثير الكثير مما يشدنا اليه به الايمان المطلق الذى أراد عليه السلام و الذى هدانا به الله و الذى أراد موسى بن جعفر عليه السلام حفظاً لرساله جده للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و من أراد الزيادة و الزود فليات ما أمر الله به من العلم فليغترف باعه و ليسق فؤاده.. [صفحة ٤٢١] فجوع العلم لا يشبعه زاد الا التقوى و ظمأ الاطلاع لا يرويه منه الا البيان.. يقول عليه السلام: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا فى غيبة قائمنا الثابتين على مواليتنا و البراءة من أعدائنا أولئك منا و نحن منهم قد رضوا بنا أئمة و رضينا بهم شيعه فطوبى لهم ثم طوبى لهم و هم و الله معنا فى درجاتنا يوم القيامة. و يقول عليه السلام: من عادى شيعتنا فقد عادانا و من والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا و من أبغضهم فليس منا، شيعتنا ينظرون بنور الله و يتقبلون فى رحمة الله و يفوزون بكرامة الله. شيعتنا الذين يقيمون

الصلاة و يؤتون الزكاة و يحجون البيت الحرام و يصومون شهر رمضان و يوالون أهل البيت و يبرأون من أعدائهم أولئك أهل الايمان و التقى و أهل الورع و التقوى و من رد عليهم فقد رد على الله و من طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقا و أولياؤه صدقا، و الله ان أحدهم ليشفع في مثل ربيعه و مضر فيشفعه الله تعالى فيهم لكرامته على الله عزوجل. و يقول عليه السلام: لا تستخفوا بفقراء شيعة على بن أبى طالب عليه السلام و عترته من بعده فان الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعه و مضر. و نقل صفحات الأعمال و نسطر بأقلام الدماء حروف الأولياء الصابرين الكاظمين الغيظ و نعيد القراءة سرا و علنا و نردد ما قاله أبو الحسن موسى عليه السلام (احفظ لسانك تعز، و لا تمكن الناس من قيادة رقبتك فتذل) و نكرر معه عليه السلام ما قاله جده صلى الله عليه و آله و سلم: رحم الله عبدا قال خيرا فغرم أو سكت عن سوء فسلم. و أيضا ما نطق به النبي الرحيم صلى الله عليه و آله و سلم: الرجل الصالح يجيء بخير صالح و الرجل السوء يجيء بخير سوء فاللهم اجعلنا ممن يأتي بالصالح و يتجنب الطالح و يبشر بالخبر و يؤتى منه و يدفع عنه الأذى، جعلت فداك سيدى يا أبا الحسن أيها التقى النقى الصابر الكاظم يا من بكتك الملائكة و سار خلفك البر و الفاجر.. السلام عليك سلاما دائما قائما و صلاة نرفعها دافعه شافعه و لا [صفحة ٤٢٢] حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.. السلام عليك يا من قلت: شر البقاع دور الأمراء الذين لا يقضون بالحق و قلت من أرضى سلطانا بما أسخط الله خرج من دين الاسلام و قلت: الفقهاء أمناء الرسل حملتها عن جدك المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و أدليت بها الى من اهتدى بكم... و أما أولئك الفراعنة الذين يقولون ما لا يعملون فحسبى الله منهم.. يحرفون الكلم عن مواضعه و يقتلون أولياء الله بغير حق.. و ربك هو القوى العزيز.. و ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب و يل لهارون انه من الظالمين المفترين الضالين.. كم قال: (أنا امام الجماعة فى الظاهر و الغلبة و القهر و موسى امام حق). و قال لابنه: (و الله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و منى و من الخلق جميعا و الله لو نازعنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك فان الملك عقيم. و قال: يا بنى و الله هذا وارث علم النبيين هذا موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ان أردت العلم الصحيح فعند هذا). و يقول: هذا امام الناس و حجة الله على خلقه و خليفته على عباده... و يقتله و ينكل به و يتجر عليه فويحه لقد ضل الضلال البعيد... و لن يطفىء نور الله.. ويحه أراد منه الاعتراف بالاساءة فقط (اطلب العفو) لقد تبت انك غير مذنب و لا مقصر و لكن أقسمت و لا- أحنث... لقد أقسم الكافر... و هو لا يحنث و يطلب الاعتراف.. يطلب من الامام عليه السلام الكذب و يقول: (ثم تقدم علينا عزيزا مكرما).. خسى هارون فالامام هو الصراط الأقوم و السبيل الأعظم و شهيد دار الفناء و شفيع دار البقاء.. حليف السجدة الطويلة و الدموع الغزيرة من يعرف الله و يخشاه، لقد كان وجوده عليه سلام الله خطر على خلفاء الجور و الظلم كان كما يقول عنه محمد بن طلحة الشافعى هو الامام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير التهجد الجاد فى الاجتهاد المشهور له [صفحة ٤٢٣] بالكرامات، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات. بيت الليل ساجدا و قائما و يقطع النهار متصدقا و صائما و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما، كان يجازى المسىء اليه باحسانه و يقابل الجانى عليه بعفوه عنه و لكثرة عبادته كان يسمى العبد الصالح و يعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين الى الله بكراماته تحار منها العقول و تقضى له عند الله تعالى قدم صدق لا يزال [٤٨٩] و يقول ابن خلكان: كان سخيا كريما و كان يسمع عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصره فيها ألف دينار و كان يصبر الصبر ثلاثمائة دينار و أربعمائه دينار و يقسمها بالمدينة [٤٩٠] و ابن الصباغ المالكي يقول: قال بعض أهل العلم الكاظم هو الامام الكبير القدر و الأوحى الحجة الجد الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدى كاظما و هو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله و ذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين [٤٩١].. بلا سيف و لا اعلام ملك القلوب فنفوذه المعنوى الذى يمتلكه عليه السلام شد اليه القاصى و القريب هذا بشر الحافى و هذا صفوان الجمال و الكثير الكثير من أحبار و رهبان عرفوا الايمان الحق على يديه عليه السلام. و يأتيه ذلك الشيخ الفقير يقول له يا ابن بنت رسول الله انى رجل صلوك لا- مال لى أتحنك بثلاث أبيات قالها جدى فى جدك الحسن عليه السلام كان يومها النيروز و قد طلب منه عليه السلام المنصور الجلوس للتهنئة و قبض ما يحمل اليه فقال عليه السلام: انى قد فتشت الأخبار عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم أجد

لهذا العيد خيرا و أنه سنة للفرس و محابها الاسلام و معاذ الله أن نحیی ما محاه الاسلام فقال المنصور: انما تفعل هذا سياسة للجند فسألتك بالله العظيم الا [صفحہ ٤٢٤] جلست و يجلس عليه السلام و يدخل الملوک و الأمراء و الأجناد يهنئونه و يحملون الهدايا و التحف اليه و على رأسه خادم المنصور يحصى ما يحمل حتى دخل آخر الناس ذلك الشيخ العجوز... ينشد: عجت لمصقول علاك فرنده يوم الهياج و قد علاك غبار و لأسهم نفذتک دون حرائر يدعون جدك و الدموع غزار الا تقضقت السهام و عاقها عن جسمك الاجلال و الاكبار و يقول عليه السلام: قبلت هديتك... اجلس بارك الله فيك و رفع رأسه عليه السلام الى الخادم و قال: امض الى أمير المؤمنين و عرفه بهذا المال و ما يصنع به؟ فمضى الخادم و عاد و هو يقول: كلها هبة منى له يفعل به ما أراد.. قال موسى عليه السلام للشيخ جميع هذا المال هبة منى اليك.. ذلك موسى بن جعفر من كتب عنه الشيخ المفيد [٤٩٢] قائلا: كان يصلى نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس و يخر الله ساجدا فلا يرفع رأسه من الدعاء و التحميد حتى يقرب زوال الشمس و كان يدعو كثيرا فيقول: (اللهم انى أسألك الراحة عند الموت و العفو عند السحاب) و يقول: (عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك) و كان عليه السلام يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و كان أوصل الناس لأهله و رحمه و كان يتفقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل اليهم الزبيب فيه العين و الورق و الأدق و التمور فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من أى جهة هو). و ما زالت كلمات هارون عندما أرسل من يقتله و بعون الله حرسه الله و عندما يعلم هارون يقول: أجاره الله منى... فهل هناك أشد كفرا و فسوقا ممن يرى آيات الله ثم ينكرها. و نفتح صفحات مطالب السؤال يقول محمد بن طلحة الشافعي: فهذه الكرامات العالية و الأقدار الخارقة العوايد هى على التحقيق حلية المناقب و زينة [صفحہ ٤٢٥] المزاي و غرر الصفات و لا يؤتاها الا من أفاضت عليه العناية الربانية أنوار التأييد و مرت له أخلاق التوفيق و ازدلفته فى مقام التقديس و التطهير (و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم) [٤٩٣] [٤٩٤] و يقول له المهدي بعد أن أثبت له حرمة الخمر (صدقت يا رافضى) [٤٩٥]. و يقف أبو حنيفة مشدوها أمام براهين الامام عليه السلام و هو طفل يبوب له المعصية و مر معنا ذلك الشيخ الذى زرع بطيخا.. فأعطاه خسارته و قال: تمسكوا ببقايا المصائب و ليس ببعيد قصة ذلك العبد الذى اشتراه مع الضيعة ثم أطلقه و عتقه و أعطاه الضيعة ف (هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) [٤٩٦] لقد عتق أكثر من ألف مملوك لوجه الله سبحانه و تعالى و ابتغاء لمرضاته.

يا كاظم الغيظ

يا كاظم الغيظ استقاك بنانى و استوثقت تلك الحروف لسانى و استاق نبضى منك طيف لغاته يمشى اليك بمقلتى و جنانى يا باب حاجات الأنام تولهى فى باب بابك يستغيث حنانى أفياك و الذكر الطهور لسابع من آل أحمد للامام أتانى كالهمس من ريح الجنان تعلقت روحى تنير بصائرى و كيانى ترنو لدفق النور بين جوانحى لسواكب تهمنى مع الشيطان للريح تسفو بالكثيب تعلت لمراقده فوق النهى لجمان للفرقدين و من تنكب اثرهم عبء الرسالة مشرع الايمان يسقى بكأس الظالمين مرارة سما يداف بقسوة البهتان ايه أيا باب الحوائج سيدى من لى أطوف مسارب الأكوان [صفحہ ٤٢٦] أزجى بما بالقلب من وهج اللظى من قوة تسرى بكل كيانى دفاقة الهتن الصبوح كأنها و دق السحائب دامج الأجنان مما ينوء الحرف أو ما تصطلى فيه السوامق و الذرا بمعانى كفكفت تهطال الحداق أسيدى لكن قلبى موهن و لسانى جاوزت صنوف الخوف جزت ركائبا جزت القتاد بقوة الايمان و انسقت أبنى منك نهج قضية أمحو بها جهلا بكل بيان اشتاق ريح النور بين جوانحى يسرى و حقك رائعا بكيانى يا دوحه الايمان أنت و لللقى و المتقين الدرء كل زمان اسلمت حرفى مستغيثا هاتفا من بؤس ليل حالك الأردن تقناته الكلمات بالجور الذى حط الوفاض مسربل الأدران آليت أنى سيدى مستهديا مستشفعا بالخير بالعرفان بالنسج من خيط الطهارة و التقى من سلسبيل أستقى و معانى ضمت لغات الضاد ضمة باقه مهن نفح هتن رائع مرنان يسقى ظماء البید رشف موله ثغر السحائب أترعت كدنان تسقى رهيف العود شهد مدامه شفت كرقراق بلا أبدان و ذاك جده زين العابدين عليه السلام كان يشتري العبيد ثم يعلمهم لديه عاما كاملا أصول الدين ثم يعتقهم و يزودهم بالمال و التعاليم

ويذهبون في بلدان الله يحملون الهدى أينما حلوا و حطت رحالهم و موسى بن جعفر عليه السلام من ذلك النور و ذلك الصلب و تلك الرسالة صلب في الحق صامد أمام الخطوب قويم في السلوك... صورة عن آبائه و أجداده عليهم السلام في هديهم و التزامهم برسالة الاسلام و ها هي ثناته كجده ذى الثنات عليهما سلام الله و ها هو لسان أعدى الأعداء يقول (انه من رهبان بنى هاشم) صبر على الأحداث الجسام و المحن التي تعرض لها من طغاة عصره تنكيلا و اضطهادا و جورا و تعسفا، لم ترهه أو تجزعه السجون... شكر الله في عظيم محنته و حمد له في تفرغه لعبادته و طاعته و هو يرسف بالقيود. [صفحة ٤٢٧] و لا أدل على القدرة التي أعطاه إياه الله سبحانه يشد بها كل من جلس معه و حاججه و كل من تكلم معه فيصيح و الايمان في قلبه و التقى بين جنبيه و ان بقى السندی على فسقه فما هو حفيده كشاجم الذي صار من أعلام الشيعة في عصره. فأى كف تلك الفائضة سخاء... صررها تذهب في أزقة المدينة للمعوزين و في غلس الليل و الناس نيام تسهر عيناه تغسل دموع الفقراء و المساكين و اليتامى و المستضعفين و المعوزين.. لقد كان عليه السلام أول من فتح باب الحلال و الحرام من أئمة أهل البيت [٤٩٧] و كان من أئمة المسلمين في علمه و سهره على نشر الثقافة الاسلامية، ضرب المثل بالاحسان الذي يقابل به الاساءة و المغفرة بالعفو عن المذنب... امتثل بجده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقد كان الجبل المدود و كان باب حطة تواضعا لجلالة الله و خضوعا لحكمه، و لم يكن يقر على كظة الظالم و لا سغب مظلوم. كالطود وقف شامخا في وجه المجون و الاستهتار و التهتك و ها هو بشير أحد التائبين و ما أكثرهم و ها هو صفوان الجمال و كم من صفوان.. فويل لهارون من عنف هارون و اضطهاده و قهره و ظلمه و ويل له من حصاره الاقتصادي و من التضييق و الحبس للامام و من منعه و حجبه عن العالم الاسلامي و الرواة و الناهلين من علم العبد الصالح عليه السلام لقد آمن هارون أن موسى عليه السلام لا يريد السلطة لكن حقه أعماه و تعظيم المسلمين للامام عليه السلام أقض مضجعه... فنغص حياة الامام و نكل به و حتى في ظلمات السجون أراد عمل شيء. ظن أنه ربما يفلح فوضع له غاوية تغويه و ما أسرع ما آمنت ما سجدت لربها ما نابت.. و ليس بعيد أحنث السندی، و أهل بيته لما رأوه بأعينهم و قلوبهم من كرامات الامام عليه السلام لقد كانت حياته سلسلة جهاد [صفحة ٤٢٨] متواصل و ثورة على أئمة الظلم و الطغيان و تذهب الآية الكريمة تنقلها الأنام و هو يتلوها بصوته الحنون.. فيبكي كل من يسمعها و تنتبه حواسه (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) [٤٩٨] و كلما زادت السلطة امعانا بالظلم و الجور و ارغام الناس على الذل و العبودية كلما ازداد مع شيعته عليه السلام ايمانا بالنضال لقد رأوا أولئك الملوك الذين يمثلون ظل الله و عدله على الأرض ينفقون ليايهم في المجون و الطرب و السكر و أيامهم في البحث عن الحسان و الشهوات و المنكر، و رأوا خزينة الدولة تذهب على المجون و فساد الأخلاق و الفقر يسود و الجوع يتلوى مع الحرمان في بطون الفقراء و رأت أعينهم مصالح الدولة تهمل و أمورها تتسيب بيد الغلمان و الجوارى و شاهدوا الدين اسما بلا مضمون فلا عدل و لا رفاهية و لا استقرار لا شيء مما في الاسلام فكانت هذه الصرخات الثائرة رغم الكبت و الاحباط و رغم الذبح و القتل و التشريد لن يموت الجسم الا مرة واحدة و الحياة وقفة.. استشهاد صرخة في وجه ظالم. و ماذا نقول ما هو الصوت الذي ينطلق كالرعد مجلجلا كالبرق خاطفا تلك الأبصار.. المسلمون أجمعوا على تكريمه و تعظيمه عليه السلام فأجمع خلاف الجور على التنكيل به و حجبه عن العلماء.. قدمه العالم بأجمعه بالفضل على الهاشميين حتى على الخلفاء فأثار ذلك الأحقاد في نفوس أولئك الطغاة. فاض علمه المستمد من جده صلى الله عليه و آله و سلم و فاضت حكمته فزودت الفقه الاسلامي بطاقات هائلة من الآراء الحصيفة و العلوم القيمة و الأحاديث العامة إيمانا و هديا حتى قبره عليه السلام يقول الشافعي: (قبر موسى الكاظم الترياق المجرب). فالسلام عليك يا من كان الذكر الحكيم رفيقك في خلواتك [صفحة ٤٢٩] و صاحبك في وحشتك يا من كان عيشك زهدا و بيتك بسيطا حتى لم يحتو سوى خصفة و سيف معلق و مصحف [٤٩٩] السلام عليك يا ذا الكف الندى و اليدين المبسوطتين بالعتاء و الجود يا مفزع البائسين و المحرومين و المستضعفين و المحتاجين.. يا من قال عليه السلام مع جده صلى الله عليه و آله و سلم: (اللهم اغنني بالعلم و زيني بالحلم) و قال: (ما أعز الله بجهل قط و لا أذل بعلم قط) و مع جده على بن أبي طالب عليه السلام قال: ليس الخير أن يكثر مالك و

ولذلك ولكن الخير أن يكثر علمك و حلمك و مع زين العابدين عليه السلام: (انه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند الغضب) و مع أبيه الصادق عليه السلام: كفى بالحلم ناصرا، لقد وضع نصب عينيه عليه السلام: (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم) [٥٠٠] يقول عليه السلام لأبنائه: يا بني انى أوصيكم بوصية من حفظها انتفع بها، اذا أتاكم آت فأسمع أحدكم فى الأذن اليمنى مكروها ثم تحول الى اليسرى فاعتذر لكم و قال: انى لم أقل شيئا فاقبلوا عذره.. و لقد قرأنا رسالته الى الوالى مع ذلك الرجل من أهل الرى (اعلم أن الله تحت عرشه ظلا لا يسكنه الا من أسدى الى أخيه معروفا أو نفس عنه كربة أو أدخل على قلبه سرورا و هذا أخوك و السلام).. قال الصادق عليه السلام: ولدى موسى شبيه عيسى ابن مريم. [٥٠١]. و قال عليه السلام: (و فيه علم الحكمة و الفهم و السخاء و المعرفة بما يحتاج الناس اليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم و فيه حسن الخلق و الجوار و هو باب من أبواب الله). [صفحة ٤٣٠] يقول القرمانى فى كتاب الأخبار [٥٠٢]: موسى هو الامام الكبير الأوحى الحجّة الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين كاظما و هو المعروف بباب الحوائج لأنه ما خاب المتوسل به فى قضاء حاجته قط. و يقول الزركلى: (موسى بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر أبو الحسن سابع الأئمة الاثنى عشر عند الامامية كان من سادات بنى هاشم و من أعبد أهل زمانه و أحد كبار العلماء الأجواد) [٥٠٣]. و فى أعلام الورى يقول الطبرى: (قد اشتهر بين الناس أن أبا الحسن موسى كان أجل ولد الصادق شأنا و أعلاهم فى الدين مكانا و أفصحهم لسانا و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أفقههم) [٥٠٤]. و يقول ابن شهر آشوب: (و كان الامام أجل الناس شأنا و أعلاهم فى الدين مكانا و أسخاهم بنانا و أفصحهم لسانا و أشجعهم جنانا قد خص بشرف الولاية و حاز ارث النبوة و تبوأ محل الخلافة، سليل النبوة و عقيد الخلافة) [٥٠٥]. و قال أحمد بن حجر الهيتمى: (موسى الكاظم: هو وارث أبيه علما و معرفة و كمالا و فضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه و كان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم) [٥٠٦]. و يقول الشيخ المفيد: (كان أبو الحسن موسى أعبد أهل زمانه و أفقههم [صفحة ٤٣١] و أسخاهم كفا و أكرمهم نفسا و كان أوصل الناس لأهله و رحمه و كان يتفقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين و الورق و الأدق و التمور فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من أى جهة هو) [٥٠٧]. و يقول الشبلنجى: (قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الامام الكبير القدر الأوحى الحجّة الحبر الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين كاظما و هو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله و ذلك لنجح المتوسلين به) [٥٠٨]. و يقول الخطيب البغدادي: (و كان الامام موسى سخيا كريما و كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصره فيها ألف دينار و كان يصبر الصرر ثلاثمائة دينار و أربعمائة و مائتين ثم يقسمها بالمدينة و كانت صرر موسى بن جعفر اذا جاءت الانسان استغنى) [٥٠٩]. و يقول على بن عيسى الأربلى: (مناقب الكاظم عليه السلام و فضائله و معجزاته الظاهرة و دلالاته و صفاته الباهرة، و مآثله تشهد أنه افترع قمة الشرف و علاها و سما الى أوج المزايا فبلغ علاها و ذلت له كواهل السيادة فركبها و امتطها و حكم فى غنائم المجد فاختر صفاياها و اصطفاهما الت أصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال و طابت فروعه فعلت الى حيث لا ينال يأتيه المجد من كل أطرافه و يكاد الشرف يقطر من أعطافه.. الى آخر ذلك) [٥١٠]. لقد أجمعت كل الأمراء على أن الامام عليه السلام أعلم أهل زمانه و أفقههم عبادته لا يجار به فيها أحد، هو أحلم الناس و أكظهم للغيط... يقابل المعتدى [صفحة ٤٣٢] و الجانى بالعفو و الاحسان، و هو باب الحوائج عند الله، كراماته تحار فيها العقول و هو أوصل الناس لأهله و رحمه و أفصح الناس و أبلغهم، من حجج الله و من أئمة المسلمين، بلغ القمة تواضعا و دماثة أخلاق، و عندما يعاتبه أحدهم لجلوسه مع عبد يقول عليه السلام: عبد من عبيد الله و أخ فى كتاب الله و جار فى بلاد الله يجمعنا و إياه خير الآباء آدم و أفضل الأديان الاسلام و لعل الدهر يرد من حاجتنا اليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه. ما أعجبك أيها التاريخ أما استوعبت قول الله سبحانه و تعالى: (و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا) [٥١١] أو ما دخل فى جنانك و تحرك به لسانك قوله عزوجل (يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم) [٥١٢]. أيها التاريخ أو ما تعرف أيامك التى تدور بك و تعدها ماذا تعنى حتى تحسب للآتى

ألف حساب قبل أن تتفوه شفتاك بما يغضب الله افتح كتاب روضة الواعظين وتمعن بذلك الكلم و بما روى الصقر بن أبي دلف حيث يقول: قلت لأبي الحسن العسكري عليه السلام: يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا أعرف معناه قال عليه السلام: و ما هو؟ قلت قوله: (لا تعادوا الأيام فتعاديكم) ما معناه؟ فقال عليه السلام: نعم الأيام ما قامت السموات والأرض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأحد كناية عن أمير المؤمنين والاثنتين الحسن والحسين والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني واليه يجمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما فهذا معنى الأيام فلا تعدوهم في الدنيا [صفحة ٤٣٣] فيعادوكم في الآخرة. عدد ساعات النهار اثنتا عشرة و عدد ساعات الليل اثنتا عشرة [٥١٣]. قال الله سبحانه (و في أنفسكم أفلا تبصرون) [٥١٤] (وقد خلقكم أطوارا) [٥١٥] (فتبارك الله أحسن الخالقين) [٥١٦] وهذا يدل على العدد (اثني عشر)... أعلمت الآن أيها التاريخ.. اثنا عشر اماما فاذا بحثت أيضا ونقبت تجد الأسباب والأعضاء والعالم ومراحل العمر (علقه، مضعه، عظاما، لحما، جنينا، رضيعا، فطيمًا، صبيًا، شابًا، كهلا، شيخًا.. ثم ميتا) [٥١٧]. و أما عن البعث والنشور فالبحث طويل ولديك الكتب الكثيرة لكن هل أتعبت يديك لتفتح وتقرأ كي تتعظ وتتعلم فلا تخطيء ولا تجور ولا تقتل ولا تزني ولا تغتر ولا تكفر ولا تسرق ولا تشرك ولا... اسمع أيها التاريخ سأنبئك أمرا فاحمله وانشره وأسمع تلك القلوب الغلف عليها تترك الخطأ وتعنى الحق وتمسك به.. يقول جابر الجعفي في تفسيره عن جابر الأنصاري و كما كتبه في مناقبه ابن شهر آشوب: قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) [٥١٨] عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر قال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدى أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا [صفحة ٤٣٤] لقيته فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمى وكنيتي حجة الله في أرضه وبقية في عباده ابن الحسن بن علي الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته غيبه لا يثبت على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه بالايان [٥١٩]. و يرتفع صوت هشام بن الحكم وهو يرد على جماعة من المتكلمين من الخوارج وهارون يسمع وقلبه ويحه... يقول هشام: أخبروني حين بعث الله محمدا بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة؟ قالوا: بنعمة تامة. قال: فأيما أتم أن يكون في أهل بيت واحد نبوة وخلافة أو يكون نبوة بلا- خلافة؟ قالوا: بل يكون نبوة وخلافة. قال: فلماذا جعلتموها في غيرها فاذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوهكم بالسيف... فأفحموا [٥٢٠]. أعلمت الآن أيها التاريخ لماذا هارون الرشيد يخاف الامام موسى بن جعفر عليهما سلام الله... سأزيدك فاقرا معنى: تظاهرت الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: (الله نور السموات والأرض) [٥٢١] أنه قال: (يا علي النور اسمي والمشكاة أنت). يا علي مصباح المصباح الحسن والحسين و (الزجاجة) علي بن الحسين و (كأنها كوكب دري) محمد بن علي و (يوقد من شجرة) جعفر بن محمد (مباركة) موسى بن جعفر (زيتونة) علي بن موسى (لا شرقية) محمد بن علي أو (غريبة) علي بن محمد (يكاد زيتها) الحسن بن علي (بضياء القائم المهدي). [٥٢٢]. [صفحة ٤٣٥] وحكى في قوله: (وعلامات و بالنجم هم يهتدون) [٥٢٣] أنهم الأئمة الاثنا عشر يوضحه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض) فالضال في البرية يهتدى بها والضال في الدين يهتدى بهم. [٥٢٤]. وقال المفسرون حروف المعجم في أوائل السور سر الله. بأربعة كل يسمى محمدا وأربعة أسماؤهم كلهم علي وبالحسنين والحسين وجعفر وموسى أجرني انني لهم ولي [٥٢٥]. فهل وعيت، وعى قلبك أيها التاريخ وقد بلغت من الكبر عتيا وأمامك فسحة تغسل بها آثامك وتطهر بها كفيك.. فانظر ماذا تخبيء في جعبتك ما هي زوادتك لغد... يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى... فكتب معي علي جدار الزمن مقالة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي: (بعدا لهذه الأحلام الهافية والأديان الواهية والعقائد المدخولة والنحل المجهولة والأنفس الظالمة والحركات الفاسدة والأهواء الغالبة والهمم

القاصرة و السيرة القاسطة و الطباع العادية و العقول الغائبة فلقد أتوا شعاء شوهاء جذاء تبكى لها الأرض و السماء و أظلم منها النهار و تجاوزت حدها الأقدار و لم يأت بمثله الكفار، هل عرفوا أى دم سفكوا و أى حرمة انتهكوا و بمن فتكوا حين فتكوا و كيف أساءوا حين ملكوا؟ فما أبقي و لا- تركوا. لم يخافوا أن تמיד بهم الأرض فتهلكهم بزلزالها و تحل بهم المنايا فتعركهم بثفاها أو تمطرهم السماء بالعذاب أو تسد عليهم أبواب الخير فى الدنيا و لهم فى الآخرة سوء الحساب. ألم يعلموا أنهم أراقوا دم النبى صلى الله عليه و آله و سلم ألم يخرقوا بفعلهم هذا حرمة الاسلام. ألم يعيدوها أموية؟ ألم [صفحة ٤٣٦] ينصبوا جسد النبى صلى الله عليه و آله و سلم كما نصبه أولئك ذرية؟ أم فعل الأواخر بموسى كما فعل الأوائل بالحسين عليه السلام، أما جهدوا جميعا فى تشتيت الكلمة و تفريق ذات اليبين؟ ما أشبه الفعل الأول بالآخر و ما أقرب نسبة الخافى الى الظاهر. ويحهم ثم هلاقنوا بحبسه و لم يقدموا على ازهاق نفسه و تكوير شمسه. هل أنكروا مجده و شرفه أو جهلوا قديمه و سلفه، كلا و الله بل عرفوه و أنكروه و أساءوا اليه بعدما اختبروه فأقدموا منه على ما يوجب سخط الله العظيم، و العدول عن النهج القويم و الصراط المستقيم و الخلود فى العذاب الأليم، أما علموا أن الله ادخر للظالمين حميما؟ أما قرأوا (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزأؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما) [٥٢٦] أترام لم يعرفوا ايمانه و مذهبه؟ و لا تحققوا أصله و نسبه. بلى و الله و لكن حب الفانية أعمى القلوب و الأبصار و وطن النفس على دخول النار) [٥٢٧]. و ارفع كفيك خاشعا لله داعيا مع الامام الكاظم عليه السلام: (الهي خشعت الأصوات لك، و ضلت الأحلام فيك، و وجل كل شىء منك، و هرب كل شىء اليك، و ضاقت الأشياء دونك و ملأ كل شىء نورك، فأنت الرفيع فى جلالك و أنت البهى فى جمالك و أنت العظيم فى قدرتك و أنت الذى لا يؤودك شىء، يا منزل نعمتى، يا مفرج كربى و يا قاضى حاجتى، أعطنى مسألتي بلا اله الا أنت آمنت بك مخلصا لك دينى أصبحت على عهدك و وعدك ما استطعتك أبوء لك بالنعمة و أستغفرك من الذنوب التى لا يغفرها غيرك يا من هو علوه دان و فى دنوه عال و فى اشراقه منير و فى سلطانه قوى صل على محمد و آله). و توسل بالله العلى الحفى الرضى الكافى الهادى القاضى الباقي ادعوه [صفحة ٤٣٧] أيها التاريخ آناء الليل و أطراف النهار و دموعك تسح و قلبك يرتجف (يا رب الركن و المقام، يا أعدل العادلين) ناجه أيها التاريخ مستصرخا: (يا عماد من لا عماد له و يا سند من لا سند له و يا ناصر من لا ناصر له)، ادعه مبتهلا طاهرا نقى الجانب و السريرة بقول: (يا مرشد من استرشده و مغيث من استغاثه... يا من لا مفر الا اليه و لا منجى منه الا اليه و لا حول و لا قوة الا به... يا من كل شىء هالك الا وجهه). طهر نفسك أيها التاريخ و ردنك وقف فى محراب القدس الأقدس و قل: (اللهم انى أسألك باسمك العظيم الأعظم، الأعز الأجل الأكرم، و أسألك بقوتك و بجبروتك و بعزتك و بعظمتك و بسلطانك و بوجهك الباقي بعد فناء كل شىء، و بعلمك الذى أحاط بكل شىء. و بنور وجهك الذى أضاء له كل شىء، يا أول الأولين و يا آخر الآخرين... اللهم و أسألك سؤال من اشتدت فاقته، و عظمت بليته، و قلت حيلته، يا لا اله الا أنت، سبحانك و بحمدك، كم من قبيح سترته، و من مكروه دفعته، و من ذنب غفرته، فارحم اللهم شدة ضرى و ضعف بدنى و كثرة بلائى يا غياث المستغيثين و يا ولى المؤمنين و يا من بيده ناصيتى يا عليما بضرى و يا خبيرا بفاقتى يا سيدى يا من عليه معولى قو على خدمتك جوارحى و اشدد على العزيمة جوانحى، و هب لى القوة فى طاعتك و احفظنى برحمتك و اجعل لسانى بذكرك لهجا و قلبى بحبك متيما و أقلنى من عثرتى و اغفر ذلتى، يا من اسمه دواء و ذكره شفاء و طاعته غنى...). أو عيت أيها التاريخ كيف تقف بين يديه ربك لا كما قال بنو اسرائيل بل انهج طريق أئمة الايمان من هم باب حطة و من هم العروة الوثقى، قف كما وقفوا دون ملل و لا كل و لا ترفع و لا تكبر قف مطأطء الرأس خاشع البصر و انظر فى عمق نفسك فاغسلها من الأدران و اسأل ربك بخشوع و قل: (يا لا اله الا أنت سبحانك و بحمدك، كم من قبيح سترته و من مكروه دفعته و من [صفحة ٤٣٨] ذنب غفرته، فارحم اللهم شدة ضرى و ضعف بدنى و كثرة بلائى يا غياث المستغيثين يا ولى المؤمنين يا من بيده ناصيتى و عليه معولى، احفظنى اللهم برحمتك و أقلنى من عثرتى.. يا نور المستوحشين فى الظلم. عرفنى دربى و سببلى الحق و لا- تزغ قلبى بعد اذ هديتني و عرفنى امامى و حجتك و لا تمتنى ميتة الجاهلية.. و ثبتنى على دينك و طاعة ولى أمرك...). و لا تنى أيها التاريخ فابحث فى أعماق أعماقك و استخرج ذلك

الغل الأموى و الغل العباسى و غل الجائرين و المتكبرين و الطغاة اغسله بدمع التوبة و أنت تقف بين يدى ربك مستجيرا: (سبحانك
 آناء الليل و أطراف النهار و بالغدو و الآصال و بالعشى و الأبخار و لك الحمد يا الله فى السموات و الأرضين يا مخرج الحى من
 الميت و الميت من الحى و يا محيى الأرض بعد موتها، سبحانك يا ذا الملك و الملكوت و العزة و الجبروت أسألك الصلاة على
 محمد و آل محمد الأطياب الأطهار، باب حطه، و العروة الوثقى.. و عافنى اللهم مما امتحنت به خلقك يا من بنوره اهتديت و بفضل
 استغيت و بنعمته أصبحت و أمسيت، اللهم انى أشهدك و كفى بك شهيدا و أشهد ملائكتك و أنبياءك و رسلك و حملة عرشك
 و سكان سماواتك و أرضك و جميع خلقك بأنك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك و أن محمدا صلى الله عليه و آله و
 سلم عبدك و رسولك و أنك على كل شىء قدير و أن الجنة حق و النار حق و النور حق و أنك تبعث من فى القبور و أن عليا
 أمير المؤمنين عليه السلام حقا حق و أن الأئمة من ولده هم الأئمة الهداة المهديون أولياءك المصطفون و صفوتك و خيرتك من
 خلقك اصطفتهم على عبادك و جعلتهم على العالمين صلواتك و رحمتك و سلامك عليهم يا الله يا رب العالمين..). وقف بعدئذ
 ضارعا بكل جوارحك أيها التاريخ فقل: (اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك و لك الحمد على عفوك بعد قدرتك يا
 مجيب الدعوات و يا منزل الآيات و يا عظيم البركات و يا مخرج النور من الظلمات و يا [صفحة ٤٣٩] مبدل السيئات حسنا، يا غافر
 الذنب و قابل التوب لا اله الا أنت لك الحمد عدد الثرى و الحصى و فى الآخرة و الأولى اللهم فأنطقنى بالهدى و ألهمنى التقوى و
 وفقنى للتى هى أزكى و اسلك بى الطريقة المثلى و اجعلنى على ملتك أموت و أحيأ اللهم أنت عدتى ان حزنت و منتجى ان
 حرمت، فتوجنى بالكفاية، و سمنى حسن الولاية و هب لى صدق الهداية، و اكفنى مؤونة الاكتساب، و ارزقنى من غير احتساب و صن
 وجهى باليسار و لا تتبذل جاهى بالافتار، و ارزقنى صحة فى عبادة و علما فى استعمال و ورعا فى اجمال. اللهم اختم بعفوك أجلى و
 حقق فى رجاء رحمتك أملى و سهل الى بلوغ رضاك سبيلى، و نبهنى لذكرك فى أوقات الغفلة و آتتى فى الدنيا حسنة و فى الآخرة
 حسنة و قنى عذاب النار يا لا اله الا أنت يا غفار يا جبار يا فائق الليل و النهار أسألك الصلاة على محمد و آل محمد..). الآن هل
 استوعبت أيها التاريخ هل زالت الغلف التى على قلبك و زالت الغشاوة التى على عينيك، فاكتب بسم الله و الحمد لله و على مله
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اقبس النهج القويم و الدرب الحق الصحيح و سر الهدى و الهداية.. فكل شىء فان الا وجه
 ربك الكريم... فابحث عن زينة المتقين فالبسها و عن حلية الصالحين فتحلى بها.. (و لله غيب السماوات و الأرض و اليه يرجع الأمر
 كله فاعبه و توكل عليه و ما ربك بغافل عما تعملون) [٥٢٨] و (فاستقم كما أمرت و من تاب معك و لا تطغوا انه بما تعملون بصير)
 [٥٢٩] و (و أقم الصلوة طرفى النهار و زلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات) [٥٣٠] (و اصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين)
 [٥٣١] و (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار و ما [صفحة ٤٤٠] لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) [٥٣٢]. و الآن ابدأ
 أيها التاريخ بتسجيل أيامك صدقا حقا قولاً فعلا (و ما ربك بظلام للعبيد) [٥٣٣]. يقف القلم و فى الجعبة البوح الكثير.. يقف على
 عتبات طهرات يلتمس العفو و الصفح عن الهفوات، يقف مدثرا بالكلم الطيب و الفوح العطر... معتذرا عن الذلل. أملا العفو عما بدر،
 و الصفح عما خطاه دون ما اصطبار... فهو بألم يقطع القفار سائلا الأخبار دمعت منه الأبصار، و سبح الله آناء الليل و أطراف النهار..
 يقف القلم يا سيدى الكاظم يا موسى بن جعفر با ابن حميدة المحموده يا ابن النور من النور و الى النور يا سيد الأطهار يا ذا الدمعة و
 الألم أستجير صاحب النون و القلم عنى أففو درب ذوى الجاه و الكرم أئمة الحق و الحلم الكاظمين الغيظ و العافين.. عليهم سلام الله
 و الملائكة أجمعين و صلوات رب العالمين.. حتى يحين فرج صاحب العصر و بقيه الله فى أرضه فاللهم عجل يا رب الخلق أجمعين
 بفرجه يا أكرم الأكرمين و أرنا نور وجهه و ارزقنا اتباعه و ألحقنا بالصالحين و الصلاة و السلام على خير المرسلين و وصيه و أهل بيته
 باب حطه و العروة الوثقى و ثانى الثقليين و الحمد لله رب العالمين... [صفحة ٤٤١]

انى سألتك ضارعا متهجدا بسم النبى و آله و من اغتدى من ثانى الثقلين حبلا منقذا و الى النجاة يمد يا رب اليدا انى سألتك بالنبى محمد و بأمة ترجوه تتبعه الهدى و سألت بابك بالوصى و شيعه قد آمنت نهجا قويا مرشدا و بحق بضعة أحمد زهراؤه الظهر البتول و عتره لبت ندا و بابنها الحسن الطهور المجتبى و بدعوة قد ساقها يوم الفدا و سألت بالسبط الشهيد تقربا من باب رحمتك التى لن توصدا لمن اقتفاه و سار درب شهادة أمرا بمعروف يسود على المداربه بالسجاد زين العابدين أدير طرفى ساجدا متوحدا أدعوك اذ كل الأنام عيونهم رقدى و عينك لا تنام اذ الردى فى كل مخلوق خلقت و عابد من كل ما وطىء الثرى أو غردا و يباقر العلم الشبيه بأحمد و هو السمى هو الصبور على العدا و بصادق الحرف الأمين المستقيم و ما أنار و ما تنكب و ارتدى و بما بجور قد تحمل صابرا و مكافحا و مناضلا قد أرشدا و بكازم الغيظ المنيب و آية ربه فى باب الحوائج أنجدا و بآية أعطيتها لعلى بن موسى الرضا عهدا اليك مؤيدا فى غربه قد قالها من زاره هو زارنى و من اهتدها قد اهتدى [صفحه ٤٤٢] هو بضعتى منى يقول محمد يا قارىء القرآن فيه مرددا فاقف الصراط و جز اليه لترتقى و تكون فى خير المواقف سيدا و الى التقى جلاله و تكرما و الى النقى هداية متعبدا و الى الذكى نهاية و بداية كالنور من نور غدا متجددا انى ببابك سيدى يا ابن الرضا يا ابن الحسين ابن العلى المبتدا أفقوا لألحق غيبه لمغيب بسم النبى سميته حين اقتدى و به الوجود به الهداية لأنام امام عصر يا اله لك ندا فاجعل لنا منه المقام مكرما فرج لنا كربا بفضلك موردا و اجعل لنا بهم السبيل بدوهم نفقو و ما بابا نروده موصدا و أنزلنا قلبا و فكرا نرتجى علما بطيئا أو ظهيرا يعتدى ربه انى سائل و بحقهم منجاة نفس ان تضل بهم هدى فاسق اليراع تقى و ثبت أنفسا و اجعل لنا دربا قويا مرشدا [صفحه ٤٤٣]

سيدى يا رسول الله

بيكيك ما يسقى الغمام و يلثم و بما بها الريح البحار تتمم تبكيك أنسام بظلك سيدى تستأنس الأطيوار و هى تحوم بيكيك حرى و الدموع هواطل كالودق من عين السماء يحممح يا ساقى الدنيا الأمان برحمه مما به التنزيل جاء يكرم هلا سقيت فؤاد وامقه ندى منه السحائب تستقى و الأنجم عزريل آه سيدى مستأذنا قد جاء ملتسما و ربك يعلم كم داف من حزن و حط بأعين كم جاوز الحرف الذى يتألم كم قد تحرق مدنفا و بلوعه ساق الدموع مكفكفا يتضرم بيكيك قلب من دم تخفاه هلا نظرت كالثواب يالم تجتاح فوديه الرعود و تنحنى فى صمت ثاكله و حرفها أبكم يا خيره الله. اصطفاك لأمة هديا و خارك للأنام تعلم من ذا الذى يقرى الحروف أساتها و يمد ساكبه الهواطل يقحم و يزيل كل غشاوه عن أعين عمهت و كانت بالجهاله تقسم يا راكب البيداء تطرق بابها ان كنت تجهل ما المفاوز تولم فاشدد حيازيم التأسى و التمس بعض الذى من بعض غيث زمزم فالنار فى حلق السماء يهيجها عصف من الآلام يلقمه الفم ساقته و الأنفاس يتلو بعضها بعضا و تنهل المآقى ترسم [صفحه ٤٤٤] لدوائر الحزن السحائب مرقدنا و الغيث دمعا و السطور تترجم يا بائع الكلمات فى سوق اللظى من ذا الذى عند البليه يرحم لو كنت أعلم أن سيقى قاطع لركبت دربا غير أنى أفحم كل المصاعب رغم خوف و لوجها و أسوق نفسى و الردى يتقزم فى وجه اعصار الاراده يرتدى كوريقه بمهب ريح تعدم فالموت ذاك خرافه فى برزخ نحو الخلود و اذ تلوذ الأنجم بمسارب الريح اتقاء هوبها فالسنديان به الجذور تقاوم و تشد كالأم الحنون لصدورها جسدا لطفل كالندى يتبرعم ليكون منها خافقا متوفزا قلبا يدق كما عناه الضيغم فاسلك فؤادى درب عز خالد أو كن شهيدا للفدا تتقدم لك بالذين استبسلاوا و استشهدوا و من اغتدوا نبراس قربان هم للحق سقى دربهم نورا و شاء بهم صراطا ينعم يا خالق الأكوان هذى جعبتى ملأى بألوان التساؤل تفعم تقنات من نفسى و أحمل وزرها و أغوص فى حرف لعلى أعلم بيكى بى الحزن المقيم كأننى بصروف دهر قد جبلت و أرسم و ألوذ فى طيف تراه بصيرتى فى عين قلب بالأسى يتلطم بيكى و قد بكت البتول بدمعها فى بيت أحزان كما بيكى الدم فى صدرى المضمنى تحشرج آهه كالنار فى جمر الغضى تتضرم كيف السبيل و أنت وحدك سيدى و القوم فى هرج السقيفه قد عموا غرتهم الدنيا فساقوا خلفها من شر أنفسهم تحيك و تبرم و البضعة الزهراء تمسك نفسها و كذاهما الحسان دمعا يسحم و الروح منك تفيض حيث المرتضى أوصيت فى ألف لباب تلقم و لكل باب منه ألف قد وعت أذن و قلب

بالفضائل يزحم هو أول يا سيدى هو آخر هو ظاهر هو باطن بك أقسم و الرأس منك موسد مستأنس بالصدر يسمعه الخفوق يكلم [صفحة ٤٤٥] صدر الوصى المرتضى من ضمه و الدمع من مؤق تراه يتمم بيكى رحيلك و هو يعلم فى غد ماذا يحمل بآل بيتك اذ هم فى حمل عبء قد علمت بثقله و علمت ما القوم استعار فيهم و بكيت و الهفى عليك تقولها أبكى لما بغد يكون الأعظم اذ قلت: انى تارك يا سيدى و العترة الأطهار من ذا يرحم و أبوقحافه قد تقمص ثوبها و اختار من فدك لنار يضرم رحماك ضج بى الحنين و أبرقت بالقلب أنوار و أنت الأ-حكم يا خير خلق الله كيف أترجم و النطق فى حرف غدا يتلعثم أبكيك يوم بكتك بضعتك التى فى بيت أحزان لها يتألم و عقيلة الأحرار زينب طفلة تبكى كما أم بكت و الأنجم يا آه من ظلم الحياة بفقد من هم للحياة وجودها، هل آثم ان هاج بالشعر البكاء تأسيا و الى العقيلة قد تأبط يبرم عهدا بأن يبقى اللسان مترجما نبض الحروف و لو بدت تتبسم و الدمع يجرى من مآقيها التى من حب آل كحلها و البلسم يا ساقى الشفتين بسمة نهلة فاسق المدامع سيدى اذ تقسم نورا تخط به الملاحم ترتجى قربا اليكم اذ يبوح به الفم يا سيد الكونين فارحم وامقا و اعطف عليه فقد ضناه العلقم و تكالبت جلف الوجوه لنهشه فى عالم غطى العيون و يبهم رحماك يا من للسماء رفعتها من دون ما عمد نرى أو نعلم رحماك فى ذكرى الرحيل و قد بدت عين السماء تفيض و دقا تضرم بالقلب من نار الجوى تكوى بها مؤق الحداق بلوعة لا ترحم صلت عليكم عترة المختار فى دقات قلب بالدعا يترنم يا قارىء الأشعار فاقرى تربهم فى السلام عليهم نطق الفم رحماك يا ربا رحمتك التى وسعت، فقلبى عند بابك يألم [صفحة ٤٤٦] يتلو الكتاب و يرتجى بصلاته ألف الصلاة على النبى و من هم نور الوجود، الآل، من قد أذهب الرحمن عنهم كل رجس يأثم صلت عليكم سيدى فى دوحكم أهل السماوات العلا و الأنجم و حروف شعرى و الخفوق و مقلتى و الريح صلت و النهى و الأنسم ٢٨ صفر ١٤٢٣ م. كوثر شاهين [صفحة ٤٤٧]

فى مولد الهدى و النور

خذنى لدارتهم فالقلب يلتهب شوقا و تهطل فى أحداقه السحب تروى ظمأه فى الذكرى يؤججها حب تدفق كالأموج يصطخب تمشى به الريح لا عصفا بذارية بل لا رخاء اذ امتدت به الحقب يا أيها الشعر خذنى نحو تربتهم أقرى السلام عليهم فالنهي تجب تشتاق ذكرهم فى كل آونة شوق التنهد فى صدر به النوب يستاف ريحهم و الطير قد بلغت أفق الكواكب نحو السمى تقترب تدنو تقبل فى الجوزاء ذكرهم ترمى السلام كما الأنوار ينسكب خذنى لعمر ك يا ذا الحرف انتسب فى ظل رايه خير الخلق اذ أهب روحى فداه و آل، بالصلاة هم ركن الصلاة، عمود الدين ينتصب لولاهم الكون لم يوجد و لا نسمت فيه النسائم أو دارت به الحقب لولاهم الشمس لم تشرق و لا- نظقت آى تسبح، لا- رعد و لا- غرب بل لا سحاب و لا برق و لا مطر و لا سراب و لا يبداء تنتحب روحى فداهم..نبى الله منه هم و الشرق و الغرب و الآيات و الكتب و الودق و الحق و الأنوار قاطبة و الموج و البحر و الأنهار و السحب و الطير تسبح فى الأجواء ما وقعت كالبدر تسبح كالأفلاك تحتجب خذنى اليهم أعب الذكر ظمئة و أرأف بعاشقة روحا لهم تهب [صفحة ٤٤٨] يا أيها الشعر هل تقوى المسير و قد أضنيت من ومق، و المرهق النصب جز بى بواد لعل الدرب توصلنى فيحاء طهر بها يرتادنى الطرب فى لثم ذكر يفوح النور مؤتلقا أيا لمست شغاف الحرف ينسكب يقاته القلب و الأفكار ترشفه رشف الظمى لقطر الغيث يلتهب انى و ربك قد أسرجت راحتى أمشى اليهم و ان أعيانى التعب أستاف ريح جنان خفقها بهم نور كعطر سماء اذ هم شربوا يا أيها الحرف هل أسقيك من لهفى شوق المتيم و النيران تضطرب فاهرب اليهم لركن بالمقام و زر واتل الصلاة فلا مال و لا حسب الا- الموالاة فى نهج و فى عمل تنجيك حرفى بيوم جاء يقترب يوم يشيب به الولدان من هلع و الكون يحبو و قلب الصخر ينشعب خذنى البقيع اليهم فوق راحله و اسلك سبيلا فقلبى بات ينتحب سلواى أنى لترب المصطفى و ثقت منى الجوانح و الأعطاف و السلب و النبض بالقلب يستسقى كمعصرة غوثا بلهفة ملهوف به النصب أهدى بمولدك القدسى كل هوى يسقى فراتا ظماء الكون يحتطب من وهج نور شعاع للأنام بدا نورا تلالأ منه الكون و الحجب و افتر فيه ربيع للقلوب زها عشقا و تمتت الأفلاك و الشهب يا

در أرض بها من نورك احتملت من رحم آمنة. ما حافها التعب ما كان يؤلم أحداقها لها و رؤى الا بأنك في يتم سقاك أب يا ملهم الحرف وسع الكون ملحمة فاسمح لشعري اذا ما جاء يقترب ينساب رهوا صلاة لا يكل بها يسقى الشغاف لقلب هذه التعب يا بارك الله للأكون مولدك يا من باسمك من الله يرتقب سماك أحمد في العلياء مكرمة حين اصطفاك نبيا سيدا يهب أى يا محمد و الأكون ساجدة لله تحمد اذ من نورك الشهب و الهدى يمشى بخطو أنت سيدها تهدي الأنام طريقا دونها الريب لا غرو في ذا فوحى الحرف ما نطقت آى الكتاب و ما خطوا و ما كتبوا [صفحة ٤٤٩] يا مولد النور للدنيا برمتها أنت الأمين و أنت الغيث و السحب تهدي الصراط قلوبا ضل صاحبها في مهمة التيه قد ألقته به الكرب أيقظت من سكرة من كان في عمه بالجهل يقبع لا- علم و لا- أدب فالجاهلية فيه انساب يبرقها و أدا و حربا بها استعباد من غلبوا أى يا نبي الهدى يا خير من وطئت أقدامه الأرض أو جاءت به النجب صلى الاله عليك اختار فيك لنا يا خاتم الرسل نبراسا اذا النوب حطت فأنت ملاذ للقلوب كما في المدلهمات أنت الفوز و الطلب لييك لييك أنت الحق فى سبل و النهج دربك لا باللات اذ نصبوا فالدين دينك و الاسلام سميته حق و عدل و نور ليس يحتجب و الحرف حرفك من جبريل جاء به أنعم و بارك لنا يا رب ما كتبوا بشراك آمنة فى يوم مولده رب أرادته فانجابت له الحجب قد كان سيدى و الكون لم يكن نورا من النور و الآفاق تضطرب لا شمس لا بدر لا أفلاك دائرة من قبل آدم لا نهار و لا لهب الا من النور خمس فيهم اتقدت آلاء رب ضياء لونه العجب و الأعجب العجب ما قد قال فى لغة رب البرية و حيا و انتهى النسب بوركت آمنة، بوئت منزلة يوم الولادة حيث الفجر يرتقب من صبح جمعة عام الفيل و الهفى للنور يغمر كل الكون يصطحب يا در مكة و الزهراء كعبتها فى خير صبح لمولد له الشهب قامت برجم شياطين كم استرقوا فى السبع سمعا و عن أفق لها غربوا فجر الولادة يا للنور اذ سبحت فيه العيون كما الأطياب تنسكب أفديك أسقيك من روحى سلافتها شوقا، يضمك جفن العين و الهدب يا ابن الذبيحين يا خير الأنام سرت من ذكر اسمك أنوار بها السحب جادت بغيث بتسيح و قد نطقت فى أحرف الرعد بالتهليل اذ تجب تهدي و اسمك مثل الوحي قد نزلت فى أذن (آمنة) الأصوات تنسرب ها قد ولدت بخير الناس قاطبة محمد سمه. فى سره العجب [صفحة ٤٥٠] يا ابن الذبيحين و الأصنام قد نكست و الحق جاء باذن الله يقترب فى ليه ضحكت أقطابها فرحا اذ أشرق النور بالتسيح ينسكب يا أفضل الخلق لى فى يوم مولدك ما الحرف يعجز عن وصف كما الكتب أقرئك صباحا مساء ما ألوذ به فى يوم جمع و يوم الحشر أحتقب فاشفع سألتك بالزهراء سيدتى و بالأمرير و بالسبطين أرتقب نصرا سألتك بسم الله فى لجج أن لا يفىء فؤادى حيث ينجذب الا بفيئك فى رجب أفىء بها أسقى بكأس وصى فيه أرتغب عهدا أوالى لمن واليت فى قسم أمشى اليهم و للمهدى انقلب تساب روحى اذ افترت سحائبها للصادق الطهر نحو البيت أقترب للمجمع العلم للأطهار حيث هوت لهم قلوب اليهم روحها تهب جاءت و من كل حذب همها جمعت فى سر معرفه داخلت بها الكتب يا سيد الخلق من نور لك احتملت نورا بيومك اذ بالنور تختضب أى التزامن شاء الله مرحمة للخلق فيكم. هداة الأرض و النجب يا مولدا للنبي الطهر يا أملا يا نور دنيا و يا نصرا لمن غلبوا لى فيك أمنة أجلو النفوس بها كذا بمولد نور العلم انتسب يومان بينهما التاريخ فى مقل خط المكارم و انسابت به الحقب يوم لجعفر ما أغلاه من خير للباقر العلم و الأفلاك تضطرب يا نعميات حروف الشعر تلتثمه فى سبع عشرة من شهر به اكتسبوا أنعم و باردك و زد خير السلام به و انسج كساء به الآيات و الرتب و النص و الحرف و الأوصاف ما حملت تلك المعانى و ما قد زادها النسب فاقر الصلاة طهورا عند ذكرهم و ارم السلام اذا ما جتتهم تهب يا أيها الشعر فالثم كل زاوية من مرقد الطهر حيث النور ينسكب و الثم ترابا به الزهراء مرقدها فى روضة من رياض الله قال أب يا سيدى يا رسول الله فى زمن ضلت عقول، اليك القلب اذ يجب يقرى سلاما و عهدا و الغدير به هذى العقول اذا ما ضلت الشهب [صفحة ٤٥١] اسمع نداءه بالتوحيد قد برقت عين الحقيقة اذ من غوثكم كتب يا سيدى يا نبي الله ها قلمى وقف لنور له الأنوار تنجذب فاسق الفؤاد بكف للتقسيم بها نور اليراع، أبا السبطين أرتقب أدنى صلاتى و نسكى فى رحابكم يا آل بيت نبي الله أحتسب ١٧ ربيع الأول ١٤٢٣ م. كوثر شاهين [صفحة ٤٥٢]

يا بهجة الزهراء جئتكم ساعيا بصلاة ملهوف لبابك يقصد شدت به الذكرى فقام مليبا و لصاحب الذكرى بدمع يرفد تاقت خمين للندا لطفولة و لوجه (روح الله) طفلا يسجد لم يلهه لعب الطفولة بل خطأ للعلم يترع مؤمنا يتعبد يسقى الضلوع رحيق وجد مثلما يسقى الشفاء من الظما يتوحد و بعشقه الصوفى أرسل نفسه سكرى بحب الله نورا تسعد تأتي تعب الآى تدخل سرها ترنو كبدر فى السما لا يرقد تشتاق (ذكر الله) شوق مقيم وجه الحبيب موله اذ يبعد يا أيها النائي و أنت بنا هنا فى كل خفق لم تزل تتجدد ذكراك فى (جمران) فى حنيتها فى منبر أنس الصلا يتهجد فى دوح أشجار تعشق بعضها تأبى الهجوع و باللظى تتوقد فكأن نارا بالحشا باتت بها و الريح فى تصفاها لا تخمد يا غائبا. يا حاضرا يا مرشدا يا ذا الذى فى كل خفق توجد و بكل بارقة انتصارا تستقى منك اليبارق عزها تستجد يا لهفة حرى تسوق جمارها فى بهجة الزهراء و هى توحد تلك القلوب أتت تفىء بظلة بمقامك العلوى يزهو الفرقد [صفحة ٤٥٣] يا سيد النصر الذى قد شدته من شاطيء الطف الذى بك يرشد عبت آفاق النضال جعلتها لدم الحسين مآثرا تتخلد قولاً كريما و استخارة نائر يؤتى المعارك حقها يتصعد و يخط من قان حروف ابائها يسقى اذ القربان فيه يجسد فعل الجهاد كما الكفاح توطدت كل العزائم لانتصار تعقد يا مشرق القسما لن يخفى الثرى أنوار ايمان تطوف و تنجد يأتي ليستسقيك من فى قلبه أنور تضىء اذا حياضك يقصد جاءتك (روح الله) تسعى أمة هى آمنت بالله فيك تجدد عهد الولاية اذ تسوق ركابها من كل حدب نحو بابك ترصد يا سيدى فبك انبثاق رشادها و بك التمسك بالفضيلة تحمد و لك الصراط قد ابتغته سبيلها و العروة الوثقى و نورا يرشد فالحي فى كل القلوب بنبضها أنت الامام الراحل المتجسد فى شعبك الملهوف يسقى دمعاً لثراك فى عشقه لنورك يسجد متوسدا أرض الضريح مقبلا أطراف ربح من عيرك تولد و تطل فى يوم الرحيل بقلبها تلك الجموع، مناحة تتوقد فكأن من يوم النبى محمد يوما به الحزن العظيم يجدد و تردد السبع العلا آهاتها و الأرض من حزن تنوء و تخمد لولا انتظار (بقية الله) الذى سيحيى منتصرا و سيفه ينضد و عزاؤنا يا سيدى أنا لنا بخليفة من خيرة هو سيد و هو الأمين على خامنئى فى سبل الحياة هو الولي المرشد منك استقى كم قالها: لك عاشقا نور الولاية فى يديه يجدد أنت المخلد فى جنان وسعها عرض السماوات العلا تتوسد فى رحب جدك عند طهر المصطفى و البضعة الزهراء حيث الموعد و المرتضى و أئمة أطهار فى دار هى الجنات و هى المقصد رحماك فاسق القلب منك تلهفا للدرب حيث المستقر الأسعد [صفحة ٤٥٤] صلت عليك حروف شعرى ترتجى يا سيد الذكرى لبابك تقصد كى يستنير بها الفؤاد كما الرؤى من نور وجهك يا امامى أرشد حزيران ٢٠٠٢ م. كوثر شاهين [صفحة ٤٥٥]

النصر يؤخذ لا يعطى

أيقظ حروفك يا شعرى بمن هجعا أبرق و أرعد بك البركان مندفعاً ألقم جحيما لكل المغلقين رؤى و السادرين بغى و الذى خنع ألقمه نارا بسجيل و كن حطبا و الذاريات بييد جز بها رقعا كن فارسا ضيغما قم و امتشق حجرا و اصنعه نصرا و أذن بالذى صدع أبقت نيام ضمير فالعيون بها و هم تلبد فى الأحداق و انزوع فانزعه ميتا و ألقمه الردى مطرا و ابخع عدوا أراد الغزو منتجعا كن شبل أسد و لا تغررك بارقة بالأفق غيثا قرب السيف قد لمعا فالنصر يؤخذ لا يعطى فكن حذرا و الحق يبخر ان من أهله انتزع و الأرض و العرض صنوان بمسهما زهق الحقيقة لو لسن لها أو دلح خمسون عاما و زدهم أربعا عبثا ما اهتر فينا زعاف الهون أو خلع نشرى ببخر بحرف فيه طمأنه و السم نجرع فى معسول ما وضع فالحق يهضم اذ لا- حق دون يد بالسيف تضرب لا- خوفا و لا جزعا القدس تصرخ و الأقصى برقيتها كالمهد يضرع مما حل أو وقع و الضاد سكرى بأقداح تصف لها فوق الموائد يا للزق كم برع قوموا أفيقوا هو الطوفان ينسفنا يقضى علينا فهل نستأصل الخدع أبناء قومى: هو الطاعون قد بسطت كفاه تأكلنا فلندفع الوجع و لنسرج الخيل عقباننا أشاوسة نرمى بنحر لصهيون و من جمع و لندحر البغى و الشذاذ عن وطن طهر أبى بهم قد ضاق بل ظلع [صفحة ٤٥٦] أبناء قومى هو استعمار طائفة العنصرية فيها ديدبا نبع و الحقد و الغل و التقتيل فى دمها و الكره و السفك فى أعطافها رتع قوموا استفيقوا نداء الله يجمعنا رب

رحيم بنا الأخلاق قد طبعا من مهد عيسى لمسرى المصطفى لمعت أنوار حق، و في يهواهم انقطع فالقتل شرعتهم و الدم مشربهم و الفسق مسكنهم في ذا لهم شرع أبناء قومي أيا أسدا غطارفة شدوا الحيازيم طاب الموت ما وسع ركب الشهادة. تلقى الله شامخة عزا نفوس و في الجنات مرتفعا شدوا الحيازيم يا عرب هنا وطن يأبى المذلة فيه الفجر قد طلع و الصبح أشرق و الشمس اغتدت علما تسقى الدماء الحنايا فيه ما رضع الا الكرامة ما ازورت مدامعه فالهطل غيث لسبع للعلا قرع ما الموت يأتي و لا الافناء يعرف من درب الشهادة سار الخطو و اتبع أعظم بهم موطنى يسقوك من دمهم فيض القلوب و زيت للسراج سعى أيقظ حروفك يا درب العلا لهم فالنصر منهم بخط للعدا صفع أحيأؤهم عند رب. رزقهم مدد و النور فيهم كما الآفاق ما جدع يتلون فخرا و عزا، رأسهم شمخت و القلب، نور بباب الله قد خشح ١٥ / ٥ / ٢٠٠٢ م. كوثر شاهين [صفحة ٤٥٧]

ايقظ ضمائر قومي

أسرج خيولك هذا الليل يقترب يا فارس القدس يا ثارا بك الغلب أسرج خيولك فالأقصى هناك بكى في دمع طفل رضيع. أيها العرب يا نائمي مقله، و النار في لجج سعيا عليكم، و بالملهاء هم سكبوا حقدا طويلا (أراد الله ذلهم) في كف طفل بسجيل به اللهب يا فارس القدس في جنين ملحمة أشبالها ثورة هم أسدها ضربوا لو كان في يدهم مثقال ما حملت كف البغاة لما اهترت لهم حجب أو هدمت أسقف أو أن زرعهم داست منجزرة و الحقل يغتصب لو كان بعض ملوك فيهم ارتعشت بعض الضمائر ما انحلت لهم قطب أو جاس نذل بأرض طهرت بدم أو مد باعا الى الأعراض ينتهب يا فارس القدس لا تسمع للاغبة للذس للكذب للتفليق هم نصبوا أقدم فديتك بالغالين ذا وطنى و القدس قلبى، و مهد الحق يلتهب أين الكماء أجب، هل فى الكرى هجعوا أم أن نائبة حلت و هم لعب أيقظ ضمائر قومي، قبل موتهم تحت السنايك، يا ذلاه يا عرب يا خيرة الخلق كنتم يوم كان بكم ايمان قلب و كان العز ينسكب كانت معاقلكم، شم مرابضكم مرهوبة الجانب القدسى، كان أب و اليوم وا أسفا تمشون خلف دمي فى كفها جزرة تدنو و تقترب [صفحة ٤٥٨] قوموا استفيقوا فموت الموت صار بكم أى الحياة بذل و يحكم تشب يا فارس القدس ارقل فالسما غدت نورا لوجهك و الأرضين تضطرب أنت المعفر وجه الشمس من لجج أنت المحقق نصرا فيك يرتقب أنت القوى و سيف الحق مشرعه فيه الأكف، فلسطين لها الغلب يا فارس القدس و الرايات ما خفت الا بسيفك، نصر الله يقترب يا بارك الله شبانا أشاوسه عربا كراما بهم من ربهم رتب قد عاهدوا الله نصرا فى قضيتهم و القدس دربا و للتحرير هم شهب جنين نبع و يركان و فى جبل للنار هم ثورة، أجسادهم حطب لله قد نذروا القربان من دمهم يروى تراهم فقف و اقرأ هم الكتب ١٤ / ٥ / ٢٠٠٢ م. كوثر شاهين [صفحة ٤٥٩]

يوم النصر و الانتصار

افتح اذا ما جئت ذاك البابا و انظر فنصر الله مد جوابا قط الرؤوس رؤوس حيات البلا و اختار من أيار ذاك رضابا يسقى شغاف العبقريه حكمة و ينير دربا للعلا أوبا دافت به الولايات قد ركابها و استأصل الشر المنيخ ركابا رفع اللوا من ثوب جده أصفرا و اختط آيا يدفع الأسبابا قد شاءها الله العلى لحزبه و لحزبه النصر ارتقى الأبوابا من كربلاء يخط نهجا صالحا و لكربلا من خيرة أصحابا جد أيها الشعر استقم فى وصفه يوم هو النصر المبين أصابا و تهاوت الأعقاب تدفع بعضها هربا و نجم فى السما قد آبا فى كفه القدسى يحمل رايه تزهو و بسم الله مد خطابا مستأثرا بالحق بدء كلامه و كذا الختام به المنار كتابا كم لوح تلتك البيارق شمسها لتنير من عتم القلوب اهابا فبكل بيت للشهادة مضرب و بكل حرف للشكول انتابا و بكل صدر قد تحرق لاعج من دمع طفل يحرق الأهدابا كم هدم الباغون كم راشت بهم كف الضلالة أسقفا و ترابا و الله شاء لدحرم يوما به انداحوا يلوذ فرارهم أعتابا تركوا جنازير الضلالة و ابتغوا فى جنح ليل مأمنا أو بابا هربا من النار التى قد أهدت ترمى بهم كالسيل رد جوابا [صفحة ٤٦٠] عشرون عاما كم طغت أهداقهم كم أحرقوا كم دمروا كم غابا فى قعر زناناتهم كم عذبوا كم قتلوا كم شردوا أترابا و تفنن الارهاب بين أكفهم ثملا- و

بالتياركم قد خابا و الله شاء بخزيهم درسا لهم ويل لهم ويل البغاة كتابا يا للجنوب تكلمت جبهاته بالغار بالنصر الميين أجابا في قلع جذر الغاصيين و من لهم كانوا الأداة لشرهم أذنا يا وجه (عامل) يا قلاع سموه يا باب فاطمة و من قد نابا يا صور يا صيدا و يا نبطية يا كل شبر في ثراك أصابا يا قلعة و النهر تحت نعالها ينساب يغسل للنحصى أعقابا صمدت بك العلياء و افتر الندى و اخضوضر العشب الندى أهابا للتين للزيتون للحبق الذي في كل حنية تلة قد طابا و اغرورقت قمم الهشامة أهدت نورا يضيء مفاوزا و هضابا من كف (نصر الله) باركت السما بدم الشهيد و أشرعت أبوابا لجنان رب ترتقى اذ أرقلت خطوا و مدت كالسحاب رقابا و من الجنوب الى الجنوب تعهدت غسل الثرى من كل رجس نابا فاسق اليراع و ريد قلبي و التمس نسغ الشهادة عزة و مآبا يا أيها المدثرون كرامه بوئم العلياء و الأقتابا و تباركت بكم البلاد جنوبها و شمالها و سهولها و قبابا و جبالها، أطفالها و شيوخها و أجنه و نساءها و شبابا فالله أيدكم بنصر سؤدد (حسن و نصر الله) مد شهابا [صفحة ٤٦١]

أيار سطر للجنوب ملاحما

أيار أعمد بالظي قيثارى و اهتف بحرفك من شفير النار ان النضال به انتصار قضيتي و بوقفه للعز كان قرارى من نكبة أشعل دمي في أعين أبلج صباح معارك استثنارى فالنصر أو درب الشهادة أرتقى أمحو سواد مواقع الأشرار و أنير درب العابرين بقوة للساح حيث المجد للثوار أيار أشعل في القلوب أوارها و اسق اليراع بقوة الأحرار دفق السحاب من هبوب رياحها و كما الأريج يفوح بالأشعار أسرج ركاب الفتح و اسحب هيدا من طهر قان رائع كغمار و اقبس من النصر الميين بيارقا فوق الكواكب غرسها كشعار من سيف حزب الله، أيار امتشق للقدس للأقصى لهيب النار و انزع جذور الشر من أرض التقى و اغرس عبير الحق و الأزهار أسرج من السجيل كل مقالع بيد الطفولة، بيد الأجرار أقم طواغيت الظلام ظلامه فمن الجنوب الى الجنوب منارى من قبسة زيتونه في طهرها نصر الاله على العدو الضارى أيار سطر للجنوب ملاحما و اهزج بعرس النصر للثوار للمؤمنين من ابتغوا بنضالهم دحر العدو و نصر دين البارى بأكف حزب الله من قد آمنوا أن الجهاد عقيدة الأحرار فالنصر و التحرير تمهره الدما و بعدم القربان كالأنوار [صفحة ٤٦٢] نصر و فتح للجنوب مكلل بالزغردات نسيمها بالغار بهزيمة الأعداء في جنح اللظى تجرى بهم قطعانهم بالعار يا عزة الفخر التي قد سطرت بدم الشهيد بصرخة الثوار و من الحسين شعارها و طريقها في كل يوم يومها كشعار و بكل أرض للطفوف ترابها يا سيف حق فانتصر لقرار قد قالها العباس و الشيخ الذى هو راغب القيا مع الأطهار و كذا بها قد قال (نصر الله) في درب الجهاد وصية الأبرار فاسمع اذا ما جئت قاموس الهدى و اقر (السمات) و جز دروب النار و توضحاً الفجر اعتمد في لجة قول الامام و سيد الأحرار أنت المعول بامتشاق قضية بحسام حرف قاطع بتار يعلو و لا يعلو عليه بقوة الايمان فانظر بريق الأخيار الغالبون و حزبهم في آية شاء الاله لهم بلوغ الدار فاهزج بعيد النصر و ادفع قوة اسفينها يرمى العدو الضارى و يحطم الأغلال يصنع عزة في وقفه عزت بكل قرار بوركت (نصر الله) أنت المرتجى في ساح نصرك دوحه المختار يا أيها الساقى مفاتيح الدجى بدم الشهادة ان بى أشعارى تشتاق نسج جبالها لمن ابتغى مستمسكا بمشاغل الأنوار لينير درب القادمين ملأنا شمس الحقيقة هادرا كبحار فاسق اليراع فكل بيت يتغنى منك الضيا يا سيد الثوار بوركت يوم العيد بورك سعيكم للنصر (نصر الله) عند البارى ٢٥ أيار ٢٠٠٢ م. كوثر شاهين [صفحة ٤٦٣]

الخاتمة

كل بداية لها نهاية و كل ولادة لها موت الا وجه الله فانه الحى الذى لا يموت كان قبل الكون واحد أحد لم يلد و لم يولد رحمن رحيم. رب العالمين، مالك يوم الدين.. اياه نعبد سبحانه و تعالى و به نستعين و عليه نتوكل و اليه ننيب، فالق الحب و النوى و مخرج الحى من الميت و الميت من الحى، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار يسبح الرعد بحمده و الرياح مسخرات بقدرته اذا أراد أمرا قال كن فيكون.. له الحمد و له الشكر و له الخضوع و له المآب و له النشور سابق كل فوت و سامع كل صوت و

محيى العظام و كاسيها لحما بعد الموت.. له الطاعة و العبادة... سجدا فى محرابه مؤتمين بمن حمل مشكاة الهداية و حماية الدين و حفظ العقيدة الامام موسى بن جعفر عليه السلام من حمل الرسالة التى تركها أبوه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان القمة فى كل شىء عطاء و علما و حزنا و ايمانا و عبادة و حقا و صدقا تمثل جده صلى الله عليه و آله و سلم فنهج دربه و سلك سبيله و بعلمه الالهامى رسخ قواعد الاسلام و فند الحلال و الحرام فأظهر الحق و أبانه و دحض الباطل و دفعه. هو النور الذى تسلسل من النور، ولادته فى الأبواء و شهادته فى الزوراء، و قبره ملاذ الضعفاء و رث الامامة فتبوأها و حملها و ورثها لبضعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن موسى الرضا عليه السلام الذى من زاره كأنه زار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من صلى عليه كأنه صلى على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى عملى [صفحة ٤٦٤] المتواضع أنى لى أن فى ذلك الامام العظيم ذرة من عالم عطاءاته و أنى لى حصر قطرة من سحاب غيثة و مداد غوثه.. أجرى من ربي المودة فى القربى و الرحمة من أرحم الراحمين و العفو من صاحب العفو و الغفران من صاحب المغفرة و الشفاعة من صاحب الشفاعة فالسلام عليك يا كاظم الغيظ يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم السلام عليك ولادة و شهادة و خلودا. السلام عليك و الصلاة عليك و على آبائك و أبنائك الأئمة الأطهار المنتجبين و الحمد لله رب العالمين. الحمد لله عدد خلقه و الحمد لله رضا نفسه و الحمد لله مداد كلماته و الحمد لله زنة عرشه. و لا اله الا هو...

پاورقى

[١] سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

[٢] الارشاد، ص ٩٦.

[٣] أمالى الصدوق، ١ / ١٥٦.

[٤] أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٣٤، ط ٣.

[٥] سورة الحديد، الآية: ٢١.

[٦] سورة الشورى، الآية: ٢٣.

[٧] سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

[٨] سورة المائدة، الآية: ٣.

[٩] سورة البقرة، الآية: ١٢٤.]

[١٠] سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٣، ٧٢.

[١١] سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

[١٢] سورة الروم، الآية: ٥٦.

[١٣] سورة التوبة، الآية: ٣٠.

[١٤] سورة النساء، الآية: ١٦٧.

[١٥] سورة العنكبوت، الآية: ٣٨.

[١٦] سورة القصص، الآية: ٦٨.

[١٧] سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

[١٨] سورة القلم، الآيات: ٤١ - ٣٦.

[١٩] سورة محمد، الآية: ٢٤.

- [٢٠] سورة الأنفال، الآيات: ٢٣ - ٢١.
- [٢١] سورة البقرة، الآية: ٩٣.
- [٢٢] سورة الحديد، الآية: ٢١.
- [٢٣] سورة يونس، الآية: ٣٥.
- [٢٤] سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
- [٢٥] سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
- [٢٦] سورة النساء، الآيتان: ٥٥، ٥٤.
- [٢٧] سورة القصص، الآية: ٥٠.
- [٢٨] سورة محمد، الآية: ٨.
- [٢٩] سورة المؤمن، الآية: ٣٥.
- [٣٠] عيون أخبار الرضا، ١ / ٢١٦ - ٢٢٢. أصول الكافي.
- [٣١] سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
- [٣٢] منتهى الآمال، ص ٢٤٠.
- [٣٣] مسند الامام الكاظم عليه السلام، ج ١، ص ١.
- [٣٤] سورة الانعام، الآية: ١١٥.
- [٣٥] سورة آل عمران، الآية: ١٨.
- [٣٦] سورة القدر، الآية: ٤.
- [٣٧] منتهى الآمال، ص ١٦٤.
- [٣٨] تاريخ ابن عساکر، ٦ / ٤٠٧.
- [٣٩] ابن أبي الحديد، ٢ / ٣٥٧.
- [٤٠] شرح ابن أبي الحديد، ٣ / ١٥.
- [٤١] المصدر السابق.
- [٤٢] حياة الامام الحسن، ٢ / ٣٤٨.
- [٤٣] مقاتل الطالبين، ١٥٨ - ١٥٤.
- [٤٤] الطبري، ٩ / ٢٥٩.
- [٤٥] مقاتل الطالبين، ص ٣٠١.
- [٤٦] الطبري، ٩ / ٢٥٩.
- [٤٧] مقاتل الطالبين، (٣٠١). بعد مقتل ابراهيم انحدر الى البصرة فمات حين دخلها.
- [٤٨] مقاتل الطالبين، ص ٢٢٢.
- [٤٩] مقاتل الطالبين، ص ١٧٠.
- [٥٠] مقاتل الطالبين، ص ٣٧٤.
- [٥١] البحار، ج ١١، ص ٢٣٤. الارشاد.
- [٥٢] البحار، ج ١١، ص ٢٣٤.

- [٥٣] البحار، ج ١١، ص ٢٣٥.
- [٥٤] البحار، ج ١١، ص ٢٣٥.
- [٥٥] أصول الكافي، ج ١، ص ٣٠٩.
- [٥٦] البحار، ج ١١، ص ٢٣٧.
- [٥٧] البحار، ج ١١، ص ٢٣٦.
- [٥٨] كشف الغمة، ص ٢٤٤.
- [٥٩] كشف الغمة، ص ٢٤٤. الارشاد، ٢٦٦.
- [٦٠] البحار، ج ١١، ص ٢٣٧.
- [٦١] طبقات الشعراء، ص ٣٨-٣٧.
- [٦٢] عمدة الطالب، ص ٤٥.
- [٦٣] الارشاد، ص ٩٨.
- [٦٤] مقاتل الطالبين، ص ١٢٧.
- [٦٥] مقاتل الطالبين، ص ١٢٦.
- [٦٦] الشيخ سليم في كتاب المراجعات، ص ٤١-٤٠.
- [٦٧] سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.
- [٦٨] سورة آل عمران، الآية: ١٤.
- [٦٩] سورة هود، الآية: ٧٣.
- [٧٠] سورة النساء، الآية: ٤١.
- [٧١] سورة التوبة، الآية: ٣٦.
- [٧٢] سورة الشورى، الآية: ٢٣.
- [٧٣] سورة الرعد، الآية: ٤٣.
- [٧٤] سورة المائدة، الآية: ٥٥.
- [٧٥] سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.
- [٧٦] سورة هود، الآية: ٥.
- [٧٧] سورة فصلت، الآية: ٣٥.
- [٧٨] مسند الامام الكاظم، ج ١، ص ١١.
- [٧٩] رجال الكشي، ص ٣٧١.
- [٨٠] رجال الكشي، ص ٣٩٢.
- [٨١] رجال الكشي، ص ٣٠٢.
- [٨٢] سورة الواقعة، الآية: ٧٩.
- [٨٣] غيبة النعماني، ص ٣٢٦.
- [٨٤] غيبة النعماني، ص ٢٣٧.
- [٨٥] المناقب، ٢ / ١٤٧.

- [٨٦] سورة نوح، الآيتان: ٢٧، ٢٦.
- [٨٧] المناقب، ٢ / ٣٨٠.
- [٨٨] البحار، ١١ / ٢٣٦.
- [٨٩] البحار، ٤٨ / ١٠٧.
- [٩٠] الكافي، ج ٢، ص ٤١٨.
- [٩١] تاريخ الامام موسى بن جعفر، ص ١٠٤.
- [٩٢] رسائل الجاحظ، ص ١٠٦.
- [٩٣] الصواعق المحرقة، ص ١٢٠.
- [٩٤] حياة الامام الحسن عليه السلام نقلا عن تاريخ ابن عساکر.
- [٩٥] تهذيب التهذيب، ٧ / ٣٠٥.
- [٩٦] مرآة الجنان، ١ / ٢٤٨.
- [٩٧] رجال الكشي، ص ٨٨.
- [٩٨] رجال الكشي، ص ١١٢.
- [٩٩] رجال الكشي، ص ١١٣.]
- [١٠٠] رجال الكشي، ص ١١٧.
- [١٠١] تهذيب التهذيب، ٩ / ٣٥٠.
- [١٠٢] تاريخ الكوفة، ص ٤٠.
- [١٠٣] المجالس السنية، ج ٥، ص ٢٨.
- [١٠٤] تاريخ الكوفة، ص ٤٠٨.
- [١٠٥] سورة هود، الآية: ١١٣.
- [١٠٦] حلية الأولياء، ج ٣، ص ١٣٥ - الامام جعفر الصادق عليه السلام، ص ٨٠-٧٩.
- [١٠٧] تحف العقول، ص ٧٦.
- [١٠٨] الكافي: فى باب الظلم.
- [١٠٩] خصال الصدوق.
- [١١٠] روضة الكافي.
- [١١١] أصول الكافي، ج ٢، ص ٢٠٩.
- [١١٢] مجالس الشيخ الطوسى.
- [١١٣] أصول الكافي، ج ٢، ص ٧٦.
- [١١٤] المصدر السابق.
- [١١٥] مقدمة ابن خلدون، ص ١٥٠.
- [١١٦] السياسة الشرعية، ص ١٧٣-١٧٢.
- [١١٧] سورة ص، الآية: ٢٦.
- [١١٨] صحيح الترمذى، ٦ / ٧٣.

- [١١٩] سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
- [١٢٠] سورة الجمعة، الآية: ٢.
- [١٢١] أصول الشيعة و أصولها، ص ١٠٣، ط العرفان.
- [١٢٢] سورة ص، الآية: ٢٦.
- [١٢٣] سورة القصص، الآية: ٦٨.
- [١٢٤] سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.
- [١٢٥] سورة البقرة، الآية: ٥٥.
- [١٢٦] حلية الأولياء، ج ١، ص ٦٣.
- [١٢٧] مجمع الزوائد، ٨ / ٣٥٣.
- [١٢٨] الرياض النضرة، ٢ / ١٧٨.
- [١٢٩] الرياض النضرة: ٢ / ١٧٨.
- [١٣٠] نزهة المجالس، ٢ / ١٨٤.
- [١٣١] كشف الغمة، ص ١٥١.
- [١٣٢] قرب الاسناد، ١٤١ - ١٣٢. - مسند الامام الكاظم، ج ٢، ص ١٧٠ - ١٦١.
- [١٣٣] سورة الرعد، الآية: ٢١.
- [١٣٤] سورة الدخان، الآيات ٤ - ١.
- [١٣٥] الكافي، ج ١، ص ٤٨١ - ٤٧٨.
- [١٣٦] سورة يوسف، الآية: ٤٠.
- [١٣٧] الكافي، ج ١، ص ٤٨٤ - ٤٨١.
- [١٣٨] دلائل الامامة، ١٥٦.
- [١٣٩] أمالي المرتضى، ج ١ / ٢٧٥.
- [١٤٠] زهر الآداب، ج ١، ص ١٣٢.
- [١٤١] عيون الأخبار ج ١ / ٧٨. - الاحتجاج ٢ / ١٦٨. - مسند الامام الكاظم، ج ٢، ص ١٦٠.
- [١٤٢] وقد وردت في المناقب، ج ٣، ص ٤٢٩. مع هارون الرشيد و ليس المهدي.
- [١٤٣] سورة ق، الآية: ١٦.
- [١٤٤] البحار، ج ١٢، ص ٢٨٣. - مناقب، ج ٤، ص ٣٣٥ طبع لبنان.
- [١٤٥] كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٣٠.
- [١٤٦] الاحتجاج، ج ٢، ص ١٥٩.
- [١٤٧] سورة محمد، الآية: ٢٢.
- [١٤٨] الفصول المهمة، ص ٢٣٤.
- [١٤٩] سورة الحجرات، الآية: ١٢.
- [١٥٠] سورة طه، الآية: ٨٢.
- [١٥١] الفصول المهمة، ص ٢٣٣. - القندوزي (ينابيع المودة) ص ٣٦٢.

- [١٥٢] كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٢.
- [١٥٣] سورة الرعد، الآية: ١١.
- [١٥٤] الفصول المهمة، ص ٢٣٥.
- [١٥٥] قرب الاسناد، ص ١٩١.
- [١٥٦] الفصول المهمة، ص ٢٣٥.
- [١٥٧] كشف الغمة، ج ٣، ص ٤٩.
- [١٥٨] بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٧٤.
- [١٥٩] قرب الاسناد، ص ١٩٥.
- [١٦٠] الفصول المهمة، ص ٢٤١.
- [١٦١] سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤، ٨٥.
- [١٦٢] سورة آل عمران، الآية: ٦١.
- [١٦٣] تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٨.
- [١٦٤] موسوعة الخليل، ٣٨ / ٩.
- [١٦٥] الامام الصادق، أسد حيدر، ج ٢، ص ٣٣٤.
- [١٦٦] قادتنا للميلاني، ج ٦، ص ٣١٦.
- [١٦٧] حياة الحيوان الكبرى للدميري، ج ١، ص ١٣٨.
- [١٦٨] الارشاد، ص ٢٨٩.
- [١٦٩] الارشاد، ص ٢٨٩، ط لبنان.
- [١٧٠] سورة محمد، الآية: ٢٢.
- [١٧١] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٠٨.
- [١٧٢] سورة طه، الآية: ٤٨.
- [١٧٣] الكافي، ج ١، ص ٣٦٦.
- [١٧٤] مقاتل الطالبين، ص ٤٤٧.
- [١٧٥] الطبري، ١٠ / ٥٥.
- [١٧٦] نقل ذلك ابن أبي الحديد، ٣٥٢ / ٤.
- [١٧٧] تاريخ الخلفاء، ص ٩٠.
- [١٧٨] تاريخ بغداد، ١٤ / ١١٢ - مروج الذهب، ٢ / ١٩٠.
- [١٧٩] سورة هود، الآية: ١١٣.
- [١٨٠] سورة آل عمران، الآية: ٢٨.
- [١٨١] سورة النحل، الآية: ١٠٦.
- [١٨٢] سورة الأنفال، الآية: ٧٢.
- [١٨٣] قادتنا، ج ٦، ص ٣٤٠ - احتجاج الطبرسي، ج ٢، ص ٣٨٩.
- [١٨٤] الاحتجاج، ص ٣٥٥.

- [١٨٥] سورة الأنفال، الآية: ٧٢.
- [١٨٦] سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
- [١٨٧] سورة الأنعام، الآيتان: ٨٥، ٨٤.
- [١٨٨] سورة آل عمران، الآية: ٦١.
- [١٨٩] سورة الأنبياء، الآية: ٦٠.
- [١٩٠] ج ٢، ص ٣٠٧.
- [١٩١] سورة البقرة، الآية: ٨١.
- [١٩٢] سورة آل عمران، الآية: ٥٣.
- [١٩٣] سورة النحل، الآية: ٢٤.
- [١٩٤] سورة البقرة، الآية: ٥٧. و سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.
- [١٩٥] سورة آل عمران، الآية: ٣١.
- [١٩٦] سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
- [١٩٧] سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
- [١٩٨] سورة آل عمران، الآية: ٣١.
- [١٩٩] سورة طه، الآية: ١٢٣.
- [٢٠٠] سورة البينة، الآية: ٨. و سورة التوبة، الآية: ١٠. و سورة المجادلة، الآية: ٢٢. و سورة المائدة، الآية: ١١٩.
- [٢٠١] الارشاد، ص ٣١٤.
- [٢٠٢] و رواه ابراهيم بن الحسن بتصرف في الخرائج و الجرائح، ص ٢٠٣. و مثله في عيون المعجزات، ص ٨٩.
- [٢٠٣] سورة يس، الآية: ٣٩.
- [٢٠٤] سورة التوبة، الآية: ٢٥.
- [٢٠٥] هو البطائني الأنصاري مولى الأنصار كوفي واقفي لعنه الرضا عليه السلام (رجال الطوسي ٢٤٢) و كان قائد أبي بصير و كان من أصحاب الصادق و الكاظم عليه السلام قبل واقفيته.
- [٢٠٦] مشارق أنوار اليقين، ص ٩٤.
- [٢٠٧] عيون أخبار الرضا، ١ / ٩١ رقم ١١.
- [٢٠٨] عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٩٣، رقم ١٢.
- [٢٠٩] صفة الصفوة، ج ٢، ص ١٨٤.
- [٢١٠] ينابيع المودة، ص ٣٦٢.
- [٢١١] كامل الزيارات، باب ٣، ص ١٨.
- [٢١٢] مطالب السؤل، ص ٢٢٥.
- [٢١٣] الفصول المهمة، ص ٢٣١ - نور الأبصار للشيلنجي، ص ١٧٣.
- [٢١٤] عمدة الطالب، ص ١٩٦.
- [٢١٥] سورة فصلت، الآية: ٣٥.
- [٢١٦] مطالب السؤل، ص ٢٠٧.

- [٢١٧] الفصول المهمة، ص ٢٣٢.
- [٢١٨] المناقب، ٤ / ٣٢٣.
- [٢١٩] مناقب، ج ٤، ص ٣٢٣.
- [٢٢٠] كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٥٦.
- [٢٢١] سورة الكهف، الآية: ١٠٩.
- [٢٢٢] قادتنا، ج ٦، ص ٣١٥.
- [٢٢٣] تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣١.
- [٢٢٤] المناقب، ج ٢، ص ٣١٨.
- [٢٢٥] المناقب، ج ٢، ص ٣١٨.
- [٢٢٦] قرب الاسناد، ص ١٦٠.
- [٢٢٧] الارشاد، ص ٢٧٧.
- [٢٢٨] مهج الدعوات، ص ٢٩.
- [٢٢٩] مهج الدعوات، ص ٣٠٥.
- [٢٣٠] سورة الفرقان، الآية: ٤٥.
- [٢٣١] مناقب، ج ٤، ص ٣١١.
- [٢٣٢] سورة الأنعام، الآية: ٧٥.
- [٢٣٣] سورة الصافات، الآيتان: ٨٩، ٨٨.
- [٢٣٤] سورة الواقعة، الآية: ٧٦.
- [٢٣٥] سورة النازعات، الآيات: ٥ - ١.
- [٢٣٦] سورة النحل، الآية: ١٦.
- [٢٣٧] فرج المهموم، ص ١٠٧.
- [٢٣٨] سورة الأعراف، الآية: ٣١.
- [٢٣٩] سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
- [٢٤٠] الكافي، ج ٦، ص ٤٠٧.
- [٢٤١] البحار، ج ٤٨، ص ١٥٨.
- [٢٤٢] الكافي، ج ٦، ص ٤١٢.
- [٢٤٣] الفروع من الكافي، ج ٤، باب الظلال للحرم، ص ٣٥٠.
- [٢٤٤] قرب الاسناد، ص ١٧٠.
- [٢٤٥] الاحتجاج للطبرسي، ج ٢، ص ٣٢٧.
- [٢٤٦] الطبرسي، ج ٢، ص ٣٢٥ - بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٩٥.
- [٢٤٧] سورة يس، الآية: ٨٢.
- [٢٤٨] الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٢٦ - البحار، ج ٢٩٥، ٣.
- [٢٤٩] سورة طه، الآية: ٥.

- [٢٥٠] البحار، ج ٣، ص ٣٣٦.
- [٢٥١] سورة النجم، الآيتان: ٩، ٨.
- [٢٥٢] بحار الأنوار، ج ٣، ص ٣١٣.
- [٢٥٣] سورة طه، الآية: ١٢١.
- [٢٥٤] بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٥.
- [٢٥٥] سورة هود، الآية: ٧.
- [٢٥٦] بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٦.
- [٢٥٧] بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٧.
- [٢٥٨] بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١٢٩ و ١٣١. - الاحتجاج، ص ٢١٣.
- [٢٥٩] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٨٨.
- [٢٦٠] بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٨٩.
- [٢٦١] بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٢٣٩، و ج ٢٨، ص ١٣٥.
- [٢٦٢] الاحتجاج، ص ٣٤٥. البحار، ج ٤٩، ص ١٠٩.
- [٢٦٣] بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ١٤.
- [٢٦٤] قرب الاسناد، ص ١٧١.
- [٢٦٥] بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٦٩.
- [٢٦٦] سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.
- [٢٦٧] تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٩.
- [٢٦٨] سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.
- [٢٦٩] مناقب، ج ٣، ص ١١٤.
- [٢٧٠] تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٩.
- [٢٧١] تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٩.
- [٢٧٢] فى البصائر حدث ابراهيم بن اسحاق، ج ٥، باب ١٣، ص ٦٩، مع بعض التصحيف.
- [٢٧٣] الارشاد، ص ٣١٤. كذلك الخرائج و الجرائح، ص ٢٣٥.
- [٢٧٤] قرب الاسناد، ص ١٩٦.
- [٢٧٥] اختيار معرفة الرجال، ص ٤٣٧، رقم ٨٢٣.
- [٢٧٦] اختيار معرفة الرجال، ص ٤٣١، رقم ٨١٠.
- [٢٧٧] اختيار معرفة الرجال، ص ٤٣٢، رقم ٨١٣.
- [٢٧٨] اختيار معرفة الرجال، ص ٤٣٣، رقم ٨١٨.
- [٢٧٩] عيون المعجزات، - الشيخ حسين بن عبدالوهاب، ص ٩٠.
- [٢٨٠] رجال أبي داود، ص ٢٠٠، رقم ٨٣٢.
- [٢٨١] اختيار معرفة الرجال، ص ٥٨٥، رقم ١٠٩٦.
- [٢٨٢] فهرست ابن النديم، ص ٢٢٣.

- [٢٨٣] سورة الأنفال، الآية: ١٦.
- [٢٨٤] كمال الدين و تمام النعمة، ج ٢، ص ٣٦٢.
- [٢٨٥] سورة ص، الآيتان: ٢٢، ٢١.
- [٢٨٦] عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٥.
- [٢٨٧] الارشاد، ص ٢٩٦.
- [٢٨٨] سورة آل عمران، الآية: ٣٤.
- [٢٨٩] بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٧٠.
- [٢٩٠] حياة الحيوان للدميري، ج ١، ص ٧٧.
- [٢٩١] المناقب، ج ٣، ص ٤١٨.
- [٢٩٢] أمالي الصدوق، ص ١٤٨ - مناقب، ج ٣، ص ٤١٧.
- [٢٩٣] سورة الرعد، الآية: ١١.
- [٢٩٤] تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٠٥.
- [٢٩٥] قرب الاسناد، ص ١٩٤.
- [٢٩٦] قرب الاسناد، ص ١٩٦.
- [٢٩٧] قرب الاسناد، ص ١٧٤.
- [٢٩٨] جمع سمرة و هو شجرة الطلح.
- [٢٩٩] بصائر الدرجات، ج ٢، باب ١٨، ص ٢٨.
- [٣٠٠] بصائر الدرجات، ج ٣، باب ٥، ص ٣٤.
- [٣٠١] سورة الأنعام، الآية: ٢١.
- [٣٠٢] سورة القيامة، الآية: ١٢.
- [٣٠٣] سورة مريم، الآية: ٥٩.
- [٣٠٤] سورة الأنعام، الآيتان: ٨٥، ٨٤.
- [٣٠٥] سورة آل عمران، الآية: ٦١.
- [٣٠٦] سورة الأنفال، الآية: ٧٠.
- [٣٠٧] سورة الأنفال، الآية: ٧٢.
- [٣٠٨] سورة الأنفال، الآية: ٧٢.
- [٣٠٩] الاختصاص، ص ٥٤ - تحف العقول، ص ٤٢٦ - الاحتجاج، ص ٢١١ مع بعض التغيير.
- [٣١٠] البحار، ج ٤٨، ص ٦٦.
- [٣١١] الكافي، ج ٢، ص ٩٨.
- [٣١٢] الكافي، ج ٥، ص ٧٥.
- [٣١٣] الكافي، ج ٥، ص ٩٤.
- [٣١٤] البحار، ج ٤٨، ص ١١٩، رقم ٣٦.
- [٣١٥] طعام يصنع من اللحم مع الخل و الزعفران.

- [٣١٦] مكارم الأخلاق، ص ١٦٥ - البحار، ج ٤٨، ص ١١٧.
- [٣١٧] مناقب، ج ٢، ص ٣٦٣-٣٦٢ - البحار، ج ١١، ص ٣٠٤.
- [٣١٨] مناقب، ج ٣، ص ٤١٨.
- [٣١٩] مناقب، ج ٣، ص ٤٢٢.
- [٣٢٠] مناقب، ج ٣، ص ٣٤٧.
- [٣٢١] مناقب، ج ٣، ص ٣٤٨.
- [٣٢٢] مناقب، ج ٢، ص ٢٦٢.
- [٣٢٣] مناقب، ج ٣، ص ٣٩٨.
- [٣٢٤] مناقب، ج ٣، ص ٤٤٤.
- [٣٢٥] الفصول المهمة، ص ٢٥٢.
- [٣٢٦] عيون أخبار الرضا - غيبة الشيخ الطوسي - المناقب - البحار.
- [٣٢٧] مناقب، ج ٣، ص ٤٣٥.
- [٣٢٨] سورة الاسراء، الآية: ٢٦.
- [٣٢٩] الكافي، ج ١، ص ٥٤٣.
- [٣٣٠] سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.
- [٣٣١] سورة البينة، الآية: ١.
- [٣٣٢] سورة ابراهيم، الآية: ٢٨.
- [٣٣٣] المناقب، ج ٢، ص ٣٨٥.
- [٣٣٤] البحار، ج ١١، ص ٢٩٦.
- [٣٣٥] البحار، ج ١١، ص ٢٩٨.
- [٣٣٦] البحار - منتخب التواريخ، ص ٥٧٨.
- [٣٣٧] مناقب، ج ٢، ص ٣٧٩.
- [٣٣٨] النجاشي، ص ٣٥٢.
- [٣٣٩] البحار - الفصول المهمة.
- [٣٤٠] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٨٥ - بحار، ج ٤٨، ص ٢٣٣-٢٢١.
- [٣٤١] البحار، ج ٤٨، ص ٢٢٣.
- [٣٤٢] تاريخ بغداد لطيفور، ص ١٨٥.
- [٣٤٣] تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٣٤٣.
- [٣٤٤] البحار، ج ١١، ص ٢٩٨.
- [٣٤٥] مناقب، ج ٢، ص ٣٧٠.
- [٣٤٦] في المناقب، ج ٢، ص ٣٧٠. (جاء أن الامام رفض الهدايا و الخلع التي قدمت له) - مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٦٥.
- [٣٤٧] وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٩٤. شذرات الذهب، ج ١، ص ٣٠٤.
- [٣٤٨] الوسائل باب الأمر بالمعروف.

- [٣٤٩] الكنى و الألقاب ج ٢ ص ١٥٠.
- [٣٥٠] تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٧٣.
- [٣٥١] الكواكب الدرية، ج ١، ص ٢٠٨.
- [٣٥٢] تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٧٧.
- [٣٥٣] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٧٦.
- [٣٥٤] سورة الأنبياء، الآية: ١١١.
- [٣٥٥] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٧٧.
- [٣٥٦] البحار، ج ٤٨، ص ١٠٨.
- [٣٥٧] البحار، ج ٤٨، ص ١٠٩.
- [٣٥٨] كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٢٨.
- [٣٥٩] مقاتل الطالبين، ص ٤١٧-٤١٦ طبع لبنان.
- [٣٦٠] البحار، ج ١١، ص ٣٠٠.
- [٣٦١] البحار، ج ١١، ص ٣٠٥.
- [٣٦٢] تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٣١.
- [٣٦٣] الكافي، ج ١، ص ٣٨١.
- [٣٦٤] البحار ج ٤٩ ص ١٩.
- [٣٦٥] زيد الشهيد، ص ١٩٩.
- [٣٦٦] البحار، ج ٤٨، ص ٢٨٠ - ٢٧٦.
- [٣٦٧] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٧ - البحار، ج ١١، ص ٢١٦-٢١٥.
- [٣٦٨] تاريخ اليعقوبي، ج ٣، ص ١٢٥.
- [٣٦٩] سورة النمل، الآية: ٣٦.
- [٣٧٠] المناقب، ج ٣، ص ٤١٤.
- [٣٧١] غيبة الطوسي، ص ٢١ - البحار، ج ١١، ص ٣٠٢-٣٠١.
- [٣٧٢] الكافي، ج ٨، ص ١٢٤.
- [٣٧٣] رجال الكشي، ص ٣٧١.
- [٣٧٤] الجهشياري، ص ٧.
- [٣٧٥] عيون الأخبار - البحار.
- [٣٧٦] عيون الأخبار، ج ١، ص ١٠٠.
- [٣٧٧] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٩٧.
- [٣٧٨] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٩٩.
- [٣٧٩] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٩٩.
- [٣٨٠] عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٠٥.
- [٣٨١] مقاتل الطالبين، ص ٥٠٤.

- [٣٨٢] عمدة الطالب، ص ١٨٥، ط النجف.
- [٣٨٣] عيون أخبار الرضا عليه السلام.
- [٣٨٤] روضة الواعظين، ص ١٨٦-١٨٥.
- [٣٨٥] الكافي، ج ١٦، ص ٢٥٦.
- [٣٨٦] تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٣٢.
- [٣٨٧] تجارب السلف، ص ١٤٠.
- [٣٨٨] الفصول المهمة، ص ٥٤.
- [٣٨٩] عمدة الطالب، ص ١٨٥.
- [٣٩٠] مناقب، ج ٢، ص ٣٨٦.
- [٣٩١] حضارة الاسلام في دار السلام، ص ١٢٦.
- [٣٩٢] الأنوار البهية، ص ٩٩.
- [٣٩٣] مقاتل الطالبين، ص ٤٤٧.
- [٣٩٤] مقاتل الطالبين، ص ٤٥٥.
- [٣٩٥] سورة البقرة، الآية: ١١١.
- [٣٩٦] سورة الكهف، الآية: ١٠٩.
- [٣٩٧] مناقب، ج ١، ص ٤١١.
- [٣٩٨] مناقب، ص ٣٣٩.
- [٣٩٩] منتهى الآمال، ج ٢، ص ٢٢٢.
- [٤٠٠] سورة هود، الآية: ١١٣.
- [٤٠١] سورة الاسراء، الآية: ١.
- [٤٠٢] احتجاج الطبرى.
- [٤٠٣] أصول الكافي، ج ١، ص ١٠٥.
- [٤٠٤] أصول الكافي، ج ١، ص ١٠٦.
- [٤٠٥] أصول الكافي، ج ١، ص ١٠٧.
- [٤٠٦] أصول الكافي، ج ١، ص ١٠٧.
- [٤٠٧] أصول الكافي، ج ١، ص ١٢٧.
- [٤٠٨] أصول الكافي، ج ١، ص ١٥٠.
- [٤٠٩] البحار، ج ١١، ص ٢٣٧.
- [٤١٠] البحار، ج ٤٨، ص ١٢٤. - الاحتجاج، ص ٢١١.
- [٤١١] البحار، ج ٤٨، ص ١٣٤.
- [٤١٢] أصول الكافي، ج ١، ص ١٣٩-١٤٠.
- [٤١٣] الكافي، ج ٢، ص ٣٨-٣٩.
- [٤١٤] سورة الحجر، الآية: ٨٧.

- [٤١٥] الكافي، ج ٢، ص ٥٥٣.
- [٤١٦] الكافي، ج ٢، ص ٥٥٣.
- [٤١٧] الكافي، ج ٢، ص ٣٧٣.
- [٤١٨] تحف العقول، ص ٤٠٩.
- [٤١٩] خطاها مساوي خطأها.
- [٤٢٠] جاها مساوي جاءها.
- [٤٢١] الوسائل، باب الأمر بالمعروف.
- [٤٢٢] سورة الزمر، الآيتان: ١٨، ١٧.
- [٤٢٣] سورة البقرة، الآيتان: ١٦٤، ١٦٣.
- [٤٢٤] سورة النحل، الآية: ١٢.
- [٤٢٥] سورة غافر، الآية: ٦٦.
- [٤٢٦] جزء من الآية الرابعة من سورة الجاثية.
- [٤٢٧] سورة الحديد، الآية: ١٨.
- [٤٢٨] سورة الرعد، الآية: ٤.
- [٤٢٩] سورة الروم، الآية: ٢٤.
- [٤٣٠] سورة الأنعام، الآية: ١٥١.
- [٤٣١] سورة الروم، الآية: ٢٨.
- [٤٣٢] سورة الأنعام، الآية: ٣١.
- [٤٣٣] سورة الصافات، الآيات: ١٣٨-١٣٦.
- [٤٣٤] سورة العنكبوت، الآيتان: ٣٥، ٣٤.
- [٤٣٥] سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.
- [٤٣٦] سورة البقرة، الآية: ١٦٩.
- [٤٣٧] سورة البقرة، الآية: ١٧١.
- [٤٣٨] سورة يونس، الآية: ٤٢.
- [٤٣٩] سورة الفرقان، الآية: ٤٤.
- [٤٤٠] سورة الحشر، الآية: ١٣.
- [٤٤١] سورة البقرة، الآية: ٤٣.
- [٤٤٢] سورة الأنعام، الآية: ١١٦.
- [٤٤٣] سورة لقمان، الآية: ٢٥.
- [٤٤٤] سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.
- [٤٤٥] سورة سبأ، الآية: ١٣.
- [٤٤٦] سورة ص، الآية: ٢٤.
- [٤٤٧] سورة غافر، الآية: ٢٨.

- [٤٤٨] سورة هود، الآية: ٤٠.
- [٤٤٩] سورة الأنعام، الآية: ٣٧.
- [٤٥٠] سورة المائدة، الآية: ١٠٣.
- [٤٥١] سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.
- [٤٥٢] سورة آل عمران، الآية: ٦.
- [٤٥٣] سورة آل عمران، الآية: ١٨٩.
- [٤٥٤] سورة الزمر، الآية: ٩.
- [٤٥٥] سورة الرعد، الآية: ١٩.
- [٤٥٦] سورة ص، الآية: ٢٨.
- [٤٥٧] سورة غافر، الآية: ٥٢.
- [٤٥٨] سورة الذاريات، الآية: ٥٤.
- [٤٥٩] سورة ق، الآية: ٣٦.
- [٤٦٠] سورة لقمان، الآية: ١١.
- [٤٦١] سورة آل عمران، الآية: ٨.
- [٤٦٢] سورة الزمر، الآية: ٩.
- [٤٦٣] سورة الرحمن، الآية: ٦٠.
- [٤٦٤] تحف العقول، ص ٤٠٠ - ٣٩٠.
- [٤٦٥] سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
- [٤٦٦] سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.
- [٤٦٧] سورة المؤمنون، الآية: ٩١.
- [٤٦٨] سورة التوبة، الآية: ٨٧.
- [٤٦٩] سورة البقرة، الآية: ٢١٧.
- [٤٧٠] سورة الطلاق، الآية: ٣.
- [٤٧١] سورة البقرة، الآية: ٣٤.
- [٤٧٢] الكافي، ج ١، ص ٥٦.
- [٤٧٣] الكافي، ج ١، ص ٥٦.
- [٤٧٤] البصائر، ص ٣٠١.
- [٤٧٥] بحار الأنوار، ج ١، ص ١٩٨.
- [٤٧٦] بحار الأنوار، ج ١، ص ٢١٨.
- [٤٧٧] بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٢٢.
- [٤٧٨] بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٤٢.
- [٤٧٩] سورة النحل، الآية: ١٢٠.
- [٤٨٠] تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٧٤.

- [٤٨١] تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩٧.
- [٤٨٢] المحاسن، ص ٢٣٥.
- [٤٨٣] سورة يس، الآية: ١٢.
- [٤٨٤] الكافي، ج ١، ص ٢٨١.
- [٤٨٥] البحار، ج ٢٢، ص ٤٨٧-٤٨٤.
- [٤٨٦] سورة الشورى، الآية: ٢٣.
- [٤٨٧] سورة الأحزاب، الآية: ٦.
- [٤٨٨] البحار، ج ٢٢، ص ٤٨٩.
- [٤٨٩] الكافي، ج ٨، ص ٦٠.
- [٤٩٠] البصائر، ص ٦٦.
- [٤٩١] دلائل الامامة، ص ١٥٨.
- [٤٩٢] مطالب السؤل، ص ٢٢٥.
- [٤٩٣] وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٩٣.
- [٤٩٤] الفصول المهمة، ص ٢٣١.
- [٤٩٥] الارشاد، ص ٢٧٧.
- [٤٩٦] سورة فصلت، الآية: ٣٥.
- [٤٩٧] مطالب السؤل، ص ٢٠٧.
- [٤٩٨] كافي، ج ٦، ص ٤٠٧.
- [٤٩٩] سورة الزمر، الآية: ٩.
- [٥٠٠] الفقه الاسلامي مدخل دراسة نظام المعاملات، ص ١٦٠.
- [٥٠١] سورة هود، الآية: ١١٣.
- [٥٠٢] بحار، ج ١١، ص ٢٦٥.
- [٥٠٣] سورة فصلت، الآية: ٣٤.
- [٥٠٤] دائرة المعارف، ج ١، ص ٥٩٤.
- [٥٠٥] كتاب أخبار الدول، ص ١١٢.
- [٥٠٦] الأعلام، ج ٣، ص ١٠٨.
- [٥٠٧] أعلام الوري، ص ١٧٨.
- [٥٠٨] المناقب، ج ٢، ص ٣٨٣.
- [٥٠٩] الصواعق المحرقة، ص ١٢١.
- [٥١٠] الارشاد للشيخ المفيد، ص ٢٧١.
- [٥١١] نور الأبصار، ص ١٣٥.
- [٥١٢] تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٧.
- [٥١٣] كشف الغمة، ص ٢٥٥.

[٥١٤] سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

[٥١٥] سورة النساء، الآية: ٥٩.

[٥١٦] مناقب، ج ١، ص ٣٧٢.

[٥١٧] سورة الذاريات، الآية: ٢١.

[٥١٨] سورة نوح، الآية: ١٢.

[٥١٩] سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

[٥٢٠] مناقب، ج ١، ص ٣٧٣.

[٥٢١] سورة محمد، الآية: ٣٣.

[٥٢٢] مناقب، ج ١، ص ٣٤٣.

[٥٢٣] مناقب، ج ١، ص ٣٢٩.

[٥٢٤] سورة النور، الآية: ٣٥.

[٥٢٥] مناقب، ج ١، ص ٣٤١.

[٥٢٦] سورة النحل، الآية: ١٦.

[٥٢٧] مناقب، ج ١، ص ٣٤٧.

[٥٢٨] مناقب، ج ١، ص ٣٦٧.

[٥٢٩] سورة النساء، الآية: ٩٣.

[٥٣٠] كشف الغمة، ج ٣.

[٥٣١] سورة هود، الآية: ١٢٣.

[٥٣٢] سورة هود، الآية: ١١٢.

[٥٣٣] سورة هود، الآية: ١١٤.

[٥٣٤] سورة هود، الآية: ١١٥.

[٥٣٥] سورة هود، الآية: ١١٣.

[٥٣٦] سورة فصلت، الآية: ٤٦.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة كم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكفاف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فائى" / "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

الغامدية

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

